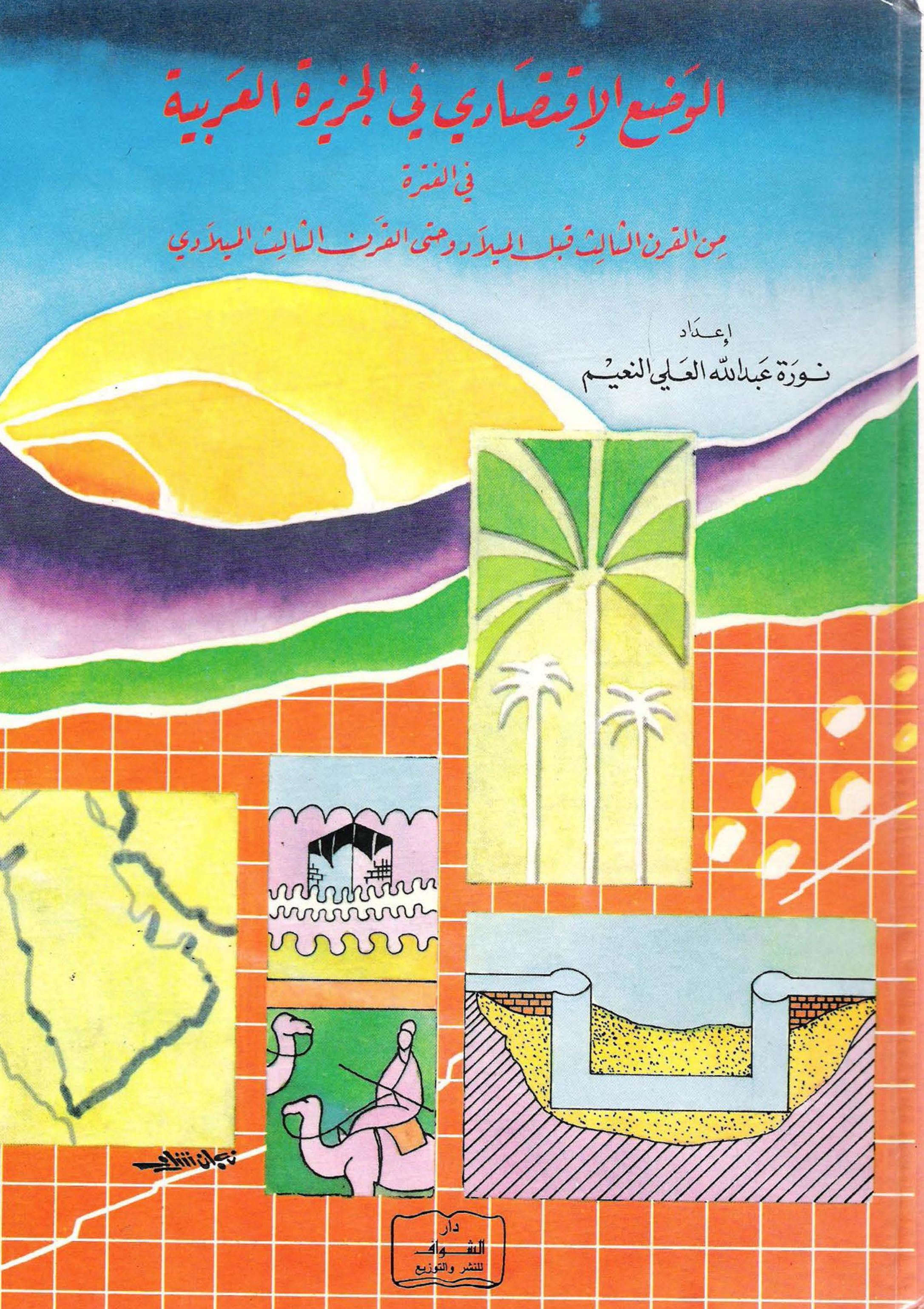

الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية
في الفترة
من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي
إعداد
نورة عبدالله العلي النعيم
دار
الشواف
للنشر والتوزيع



الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية

في الفترة

من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي

إعداد

نورة عبدالله العلي النعيم



Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh 11561 - P.O.Box 43307 - 30Th St. Olaya - C.R. 27820 - Tel. 4622630 - 4622667 - Telx. 401240 SJ. Fax. 4622606

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ ١٩٩٢م

إهـــــداء

إلى والديّ الكريمين لما لهما من فضائل عليّ وإلى رفيق دربي وشريك حياتي زوجي الحبيب وإلى أجمل وردتين في حياتي لمياء ونجلاء.

شكـر وتـقـديـر

الحمدلله رب العالمين والمنة والشكر له جل وعلا الذي أعانني وأخذ بيدي لإنجاز هذا العمل ، وعلى سيدنا ونبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد :

إنه لمن دواعي العرفان أن أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور عبد الرحمن الأنصاري الذي تشرفت بأن أكون إحدى طالباته في هذه المرحلة ، خاصة وأن أستاذنا الكريم يُعتبر علاّمة في مجال الدراسات الخاصة بالجزيرة واهتماماته في هذا المجال غنية عن التعريف ، فهو من الذين يهتمون بالعلم من أجل العلم ، وهو رغم كثرة مشاغله وتشعبها أعطاني من وقته الكثير فكان نِعم الأستاذ والمرشد ، وكان تشجيعه لي خير معين ودافع للاستمرار رغم العقبات التي واجهتها في هذا الموضوع ، ولم يبخل عليَّ بتوجيهاته الكريمة ، كما زودني بالعديد من الكتب والمراجع التي ساعدتني في إتمام بحثي .

كما أتقدم بالشكر لكل من : الأستاذه الدكتوره عايدة عارف ، والأستاذه الدكتورة عزيزة سعيد ، اللتان كان لهما الفضل في توجيهي نحو دراسة التاريخ القديم ولتشجيعهما الدائم ومتابعتهما لمراحل الدراسة ، والدكتور محمد صالح قزدر والدكتور عبد الله آدم نصيف لتفضلهما بالسماح لي بالاطلاع على رسالتيهما للدكتوراه ، واللتان أفادتاني كثيراً في البحث .

كما أتقدم بالشكر للأستاذات الكريمات لطيفه البسام ، وحصه الجبر وإبتسام السويلم ، لما قدمنه لي من مساعدة وأبدينه من اهتمام أثناء توليهم وكالة قسم التاريخ في المركز ، وأقدر لزميلاتي في قسم التاريخ إهتمامهن ومتابعتهن سير الرسالة .

كلمة لا بد منها

بقلم د : عبد الرحمن الطيب الأنصاري

تاريخ الجزيرة العربية القديم صعب التناول ، جاف الدراسة ، نادر المعلومات . ومن هنا ، كان على من يحاول الكتابة فيه أن يتحلى بالصبر ، والجلد ، والقدرة على الاحاطة والتزود بقدرٍ من المعارف التي تساعد على فهمه ، والالمام بعددٍ من اللغات القديمة والحديثة ، حتى يستطيع أن ينفد إليه ، ويجوس خلاله .

لذا فإن العمل الجبار الذي قام به استاذ الأجيال الدكتور جواد علي ، عليه رحمة الله ، وأعني به موسوعة « المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام » ، يعد إنجازاً يذكر بكل تجلة واكبار . وبالرغم من المحاولات الشاذة التي حاولت أن تحط من قدر هذا العمل في حينه ، إلا أن هذه المحاولات لم يكن حظها إلا الاهمال ممن يعرفون قدر هذا العمل . وظهرت بعد هذا العمل أعمال أخرى باللغة العربية ، إلا أنها كانت ولا تزال محالة على جدار عالٍ لأنه عمل يُعتبر حجر الأساس، كما أنه يمثل فترة تاريخية في كتابة تأريخ الجزيرة العربية القديم لا يمكن تجاهلها .

لقد كتب العلماء الغربيون كثيراً في هذا المجال ، وتطرقوا إلى جوانب مختلفة كل حسب اختصاصه ، حسب اتجاهه وأهدافه ، فأفلح بعضهم في إضافة صفحات جيدة ومضيئة ، وفشل بعضهم في استمالة العرب إلى الانسياق معهم في منطلقاتهم الدينية ، والسياسية ، والحضارية ، ثم كانت الخطوة الرائدة المتمثلة في العمل الجليل الذي قامت به جامعة الملك سعود ، ممثلة في قسمي : التاريخ ، والآثار والمتاحف ، اللذين نجحا في إقامة الندوة العالمية الأولى والثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية فأخرجا أعمال هاتين الندوتين في مجلدين ضخمين ، الأول منهما عن مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، والثاني عن الجزيرة العربية قبل الإسلام . ولأول مرة ، نجد باحثين من الشرق والغرب ، يلتقون في عمل أكاديمي راقٍ ، تلقفه الباحثون ومحبو تاريخ الجزيرة العربية القديم بالبهجة والحبور ، وأصبح المجلد الثاني ، على وجه الخصوص ، مرجعاً لكل باحث في هذه الفترة من تاريخ الجزيرة العربية .

واستمر العمل الدؤوب لباحثين من المملكة العربية السعودية ، ودول الجزيرة العربية

المجاورة ، كاليمن ، ودول الخليج ، والأردن ، تسير في نفس النهج الأكاديمي ذو منطلقٍ واعٍ ومتفتح ، متخلصاً ما أمكن من تداخلات الباحثين خارج هذه المنطقة . وكان من بين هؤلاء الباحثين الباحثة نورة عبدالله العلي النعيم ، صاحبة هذا العمل .

عندما طلبت مني هذه الباحثة أن أشرف على دراستها ، أشفقت عليها ، لعلمي بصعوبة البحث في التاريخ القديم ، وللظروف التي أشرت إليها آنفاً ، ولكنها أبدت استعداداً قلّ أن أجده بين الشباب . فدرست أمهات الكتب ، وقرأت معظم ما كُتب في القديم والحديث ، وبلغاتٍ عدة ، وتعلمت ما تحتاج من اللغات القديمة ، وأنفقت المال اللازم للحصول على المصادر والمراجع ، فإذا بها أمام كمية هائلة من المعارف والعلوم ، وزاد اشفاقي عليها ، ولكنها وفقت ولله الحمد في وضع خطة دراسية محكمة تتناول « الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد ، وحتى القرن الثالث الميلادي » . وذلك للحصول على درجة الماجستير في التاريخ القديم . ولم تترك فيه شاردة ولا واردة إلا استطاعت أن تُشير إليها في مكانها ، دون أن تشعر القارىء الكريم الحكم على ما أنجزته . لأنني لا أشك في أن من ينصف من القراء ، سيشعر بمدى الجهد والوقت الذي بذل ، فكان مردوده عملاً تفاخر به ، بل وتباهى به من سبقونا من الباحثين ، ولا أُبالغ إذا قلت ، إن بحثاً كهذا ، كان يمكن الحصول به على الدكتوراه من أي جامعة أجنبية .

ومما لا أشك فيه ، أن هذا السفر المتميز ، سيصبح مرجعاً لكل الباحثين وطلاب العلم في هذا التخصص ، بإذن الله . ولتفخر المرأة السعودية بأنها حققت ما لم يستطع تحقيقه كثيرٌ من الرجال . وفي كل مرة أتصفح هذا العمل أقول : مرحى مرحى حقاً إن النساء شقائق الرجال . فعلى بركة الله ، ومزيداً من العطاء الأصيل .

مقدمة

أ ـ أهمية الموضوع وعناصره :

تحتل الجزيرة العربية موقعاً جغرافياً فريداً على ملتقى الطرق التجارية الإقليمية والعالمية البرية والبحرية ، فأصبحت بحكم موقعها المركز العالمي الموصل بين أقطار الشرق والغرب ، وأصبح سكانها همزة وصل حضارية بين شعوب هذه الأقطار ، كما احتلت الجزيرة مكانة بارزة في العالم في مجال إنتاج المواد العطرية من لبان ومر وبلسم، وكان دور سكانها في التجارة الدولية من الأدوار الرئيسية في ربط أجزاء حيوية من العالم بعضها ببعض ، ولم يكن سكانها وسطاء تجارة فحسب وإنما كانوا شركاء في بناء الحضارة الإنسانية وتطورها ، وقد توفرت لسكان الجزيرة عوامل الاستقرار والرخاء ، فازدهرت في مناطق مختلفة منها المدن والحواضر ، وصل بعضها إلى مصاف الدول الحضارية التي زامنتها ، وفي ذلك الوقت كانت الجزيرة محط أنظار القوى السياسية المحيطة بها ، وقد زادت أهميتها ، بعد فتوحات الاسكندر الأكبر للشرق حيث أدرك منذ البداية أهمية الجزيرة والبحار المحيطة بها بالنسبة لإمبراطوريته .

ثم ورث البطالمة والسلوقيون إمبراطورية الإسكندر في الشرق ،وورثوا معها إهتمامه بالجزيرة العربية وكان من مظاهر هذا الإهتمام القيام بحركة كشوف منظمة لسواحل الجزيرة رغبة في التعرف عليها ، وكان من نشاط هذه البعثات الإستكشافية أن سجلت معلومات كثيرة دقيقة نوعا ما عن شعوب وقبائل الجزيرة ، ونظراً لإهتمام البطالمة والسلوقيين بالتجارة الدولية ، والرغبة في السيطرة على منافذها فقد دار صراع طويل بينهما كان له أثر واضح في أوضاع الجزيرة ، وقد استمر هذا الصراع بين القوى التي خلفت الدول المتأغرقة في المنطقة مثل البارثيين ومن بعدهم الساسانيين في الشرق والرومان في الغرب ، وقد حاول هؤلاء فرض سيطرتهم السياسية على مناطق مختلفة من الجزيرة العربية لفرض سيطرتهم الإقتصادية على المنطقة .

وقد كان لهذه الأحداث صدى في الجزيرة العربية التي أصبحت مركز جذب لتلك القوى العالمية ، ولهذا تُعتبر هذه الفترة الممتدة من القرن الثالث قبل الميلاد وإلى القرن الثالث الميلادي من الفترات الحيوية بالنسبة لتاريخ الجزيرة ، فقد كانت تمر بفترة من أزهى فترات تاريخها تطورت فيها النظم السياسية التي ظهرت منذ النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد ، وتشكلت فيها دول مستقرة ذات كيان سياسي مستقل خاصة في جنوبها الغربي وأهمها معين حضرموت وقتبان وسبأ

بدوريها السبئي والحميري ، وقد شغلت هذه الدول مدة طويلة من تاريخ الجزيرة .

أما في الشمال الغربي من الجزيرة فقد ظهرت عدد من المدن والحواضر التي أصبحت دولاً تجارية متتابعة مثل الديدانيين واللحيانيين ثم دولة الأنباط التي شملت حدودها معظم أراضي الممالك السابقة ، وبعد أفول نجم هذه الدولة ، تسلمت تدمر زمام السلطة في شمال الجزيرة . وفي وسط الجزيرة استطاعت كنده في مرحلتها الأولى أن توِّحد أجزاء كبيرة من وسط الجزيرة واتخذت من قرية ذات كهل (الفاو) مركزاً سياسياً وحضارياً لها . وقد إمتد نفوذها حتى الأطراف الشرقية من الجزيرة .

وفي شرق الجزيرة شهدت هذه الفترة تزايداً كبيراً في عمليات الإستيطان وازدهرت مراكز تجارية على ساحل الخليج وتطورت العلاقات التجارية بين هذا الجزء من الجزيرة والأجزاء الأخرى .

كانت هذه التطورات التي شهدتها الجزيرة ذات علاقة كبيرة بأوضاعها الإقتصادية آنذاك ، فقد توفرت لها موارد إقتصادية متينة هيأت لها فرص الإستقرار والإزدهار ، وأصبح لها دور في سير الأحداث التاريخية وأهم هذه الموارد هي :

الزراعة ـ المنظمة والتي وإن كانت تعتمد اعتماداً كبيراً على الري إلاّ أن سكان الجزيرة استطاعوا زراعة مساحات واسعة تفوق المساحات المزروعة في العصور الحديثة ، وذلك لأنهم اتبعوا أساليب وأنظمة ري غاية في الإتقان وتنم عن علم ومعرفة بما يلائم طبيعة بلادهم ، فحولوا بذلك الصحاري وسفوح المرتفعات إلى جنان خضراء .

كما كان للصناعة دور هام في إقتصاد الجزيرة ، فقد عرفت مجتمعاتها آنذاك أنواعاً من الصناعات المعدنية والحجرية والفخارية ، والصناعات القائمة على المنتوجات الطبيعية والزراعية ، وقد حققت هذه المجتمعات فيما يبدو إكتفاءاً ذاتياً في هذا المضمار ، إذ أنهم صنعوا ما يحتاجون إليه وما يلائم طبيعة حياتهم اليومية وما يلائم طبيعة بلادهم . وساعدهم على ذلك توفر المواد الخام المتنوعة في بلادهم . ولذا إقتصر الإستيراد على عددٍ محدود من المصنوعات الخاصة المستوردة من قبل الفئات الغنية في هذه المجتمعات .

وتأتي التجارة حصيلة للدعائم السابقة ، ونظراً للموقع الجغرافي الفريد الذي تمتعت به الجزيرة ، فقد عمل سكان الجزيرة بالتجارة منذ القدم ، إلاّ أن هذه الفترة شهدت تطوراً في العلاقات التجارية القائمة بين الجزيرة والمناطق المحيطة بها ، وازدهرت التجارة الداخلية والعالمية إزدهاراً كبيراً أدى إلى إزدهار عدد من المدن والمراكز التجارية الواقعة على طول الطرق البرية أو على منافذها البحرية مثل شبوه وتمنع ومأرب وعدن وقنا والحجر وقرية والجرهاء وثاج وتيماء ودومات وديدان والحجر والبتراء وبصرى وتدمر وغيرها . وقد أدى ذلك إلى زيادة الصلة بين دول الجزيرة مع بعضها البعض ومع الأمم المجاورة لها . أو التي تتعامل معها تجارياً ، وأصبح لها علاقات خارج نطاق الجزيرة ، وانتشرت الجاليات العربية في مناطق واسعة كمصر وشرق أفريقيا وجزر

البحر الأبيض المتوسط وشرق آسيا والهند . ونتيجة لهذا الإحتكاك تأثرت حضارة الجزيرة وأثرت بحضارات تلك المناطق ، ويمكن لمس هذا التأثير في كثير من النواحي الحضارية .

وهكذا نجد تنوعاً في الموارد الإقتصادية في الجزيرة العربية ، ولذا فإن الهدف من هذه الدراسة هو محاولة إلقاء بعض الضوء على تلك الموارد رغبة من الباحثة في إزالة الرأي السائد لدى الكثير من دارسي تاريخ الجزيرة العربية من أن عرب الجزيرة لم يكونوا سوى بدو رحل أو تجار أو وسطاء تجارة ، فقد احتلت التجارة أهمية كبيرة وظهرت الكثير من الدراسات التي تحدثت عنها وعن أهميتها دون الإشارة إلى الموارد الإقتصادية الأخرى إلا بالقدر الذي يخدم عنصر التجارة، والحقيقة أنه كانت التجارة من الموارد الإقتصادية الهامة ، إلاّ أن عرب الجزيرة أوجدوا حضارة زراعية متطورة ترقى إلى مصاف الحضارات الزراعية في وادي الرافدين وبلاد النيل وقد جاءت نتائج الدراسات الأثرية الحديثة لتؤكد هذه الحقيقة حتى أصبح الكثير من الدارسين المحدثين يرون أن حضارة الجزيرة في هذه الفترة حضارة زراعية بالدرجة الأولى .

وقد قضت طبيعة الدراسة تقسيم الموضوع إلى توطئة وأربعة فصول وخاتمة ، وتتناول التوطئة بإيجاز أهمية موقع الجزيرة العربية بالنسبة للعالم القديم آنذاك ، كما تتناول عرضاً للبيئة الطبيعية للجزيرة ، وأثرها في تنوع الموارد الإقتصادية ، ثم عرضاً للأحوال السياسية في داخل الجزيرة ، وذلك باستعراض أهم المراكز السياسية والدول التي قامت في تلك الفترة . وكذلك عرضاً للأحوال السياسية خارج الجزيرة وفي المناطق المجاورة لها وأثرها على الجزيرة .

أمّا الفصل الأول فإنه يتناول عرضاً للموارد الطبيعية للجزيرة ومدى توفرها كالمياه والمعادن والنبات والحيوان .

ويتحدث الفصل الثاني عن الزراعة ، ومما عالجه أثر الطبيعة على الزراعة وأهم المناطق الزراعية ، وأساليب الري كالسدود والقنوات ثم أساليب الزراعة وتنوعها وكذلك النظم والأعراف الزراعية المتعارف عليها آنذاك ، وأهم المحاصيل الزراعية ، كما يتحدث هذا الفصل أيضاً عن الرعي وأنواع المراعي والثروة الحيوانية .

ويتناول الفصل الثالث الصناعات ، وفيه عرض لأهم مقومات الصناعة وأنواعها وأهم الصناعات القائمة آنذاك ، كما يتناول الحرف المتعارف عليها ومراحل تطورها .

وفي الفصل الرابع عرض للتجارة بنوعيها البري والبحري ، ولأهم الطرق البرية والمراكز التجارية(مدن القوافل) والبضائع المنقولة عبر هذه الطرق وأهم الطرق البحرية والموانىء العربية والموانيء العالمية التي تعامل معهاالعرب وأهم البضائع المستوردة ، والمصدرة بحرياً . كما يتناول النظم التجارية وطرق التبادل المستخدمة ودور الجاليات الأجنبية في التجارة داخل الجزيرة ، وأثر انتقال التجارة من البر إلى البحر على الأوضاع الإقتصادية في الداخل

وتتناول الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة .

نقد المصادر :

لقد اعتمدت في إعداد هذه الدراسة على الكثير من المصادر والمراجع المُتنوعة ، تأتي في طليعتها الكتب الكلاسيكية التي تحدثت عن الجزيرة العربية في هذه الفترة ، ويليها في الأهمية نتائج الدراسات الأثرية التي أُجريت في أجزاء مختلفة من أراضيها والتي جاءت لتؤكد الإزدهار الذي عاشته دول الجزيرة وحواضرها الذي صورته الكتب الكلاسيكية ، وهي وإن كانت كثيرة إلّا أنها ما زالت قاصرة عن إعطاء صورة واضحة وجلية عنها وما زالت في حاجة إلى مزيد من الدراسة والتنقيب ، ونظراً لكثرتها وتنوعها فإن هذه الدراسة سوف تقتصر على عدد من المصادر الكلاسيكية التقليد والتي تُعتبر أساسية لهذا النوع من الدراسات ويأتي في مقدمتها تاريخ هيردوت Herodotus (٤٨٥ - ٤٢٥) ق . م . وهو كاتب إغريقي عاش في القرن الخامس ق . م ، كتب تاريخاً من تسعة كتب تحدث في الكتابين الثاني والثالث منها عن العرب والجزيرة ، وتعتبر كتابته من المصادر الرئيسية عن هذه المنطقة وإن كانت رواياته يشوبها شيء من الخيال والأساطير . وأهم ملامح كتابته عن الجزيرة أنه من الناحية الجغرافية يجعلها أكبر من حدودها الآن فهو يدخل فيها سيناء وأجزاء من مصر الشرقية وصحراء بلاد الشام ، كما أنه كان على علم بالبحار المحيطة بها وقد أطلق عليها كلمة أروثري . وهي في رأيه أقصى أجزاء العالم من الجنوب ، وقد أورد هيرودت العديد من المعلومات ذات الفائدة لموضوع هذه الدراسة كحديثه عن التربة وعن المنتوجات من الطيوب والتوابل والتي يبدو أنها كانت ذات شهرة واسعة في عصره مثل اللبان والمر والأكاسيا والقرفة وغيرها . يليه ثيوفراستوسTheophrastus (٣٧٢ - ٢٨٧) ق . م . الذي كتب موسوعة تتحدث عن النباتات وخصائصها ، وقد أفرد فيها فصلاً من اللبان والمر وتحدث فيه عن الأشجار وزراعتها وطرق جمعها ومناطق زراعتها وقد تعرض من خلال حديثه هذا لبعض الدول المنتجة لها ، وبالإضافة إلى هذا الفصل تعرض من خلال فصول كتابه إلى بعض منتوجات الجزيرة الزراعية والطبيعية كذكره زراعة القطن في البحرين .

أما ديوردرس الصقليDiodorus siculus (٨٠ - ٢٠) ق . م . فقد أعد نفسه لكتابة تاريخ عام وأحداث عامة يبدأ من نشأة الكون وحتى عام ٥٩ ق . م . ضمنها مكتبته التاريخية Biblotkea وقد اعتمد على المصادر المكتوبة ، وقد ساعده وجوده في روما على الإطلاع على الكثير منها ، وقد تحدث ديودرس عن الجزيرة العربية ، ويعتبر من أهم مصادر تاريخ الأنباط فهو أول كاتب يتعرض لأصل سكانها أشار إليهم في كتابه في موضعين ، مرة في أثناء وصفه العام لآسيا والأخرى من خلال علاقتهم بأنتيخوس « قائد الإسكندر » وحملاته عليهم ، وقد اعتمد في وصفه على « هيرونيماس Hieronymas أحد المشاركين في هذه الحملات ، وفي حديثه عنهم أورد وصفاً كاملاً عن بلادهم وعاداتهم وعلاقاتهم بالغرب ، وبالإضافة إلى معلوماته عن الأنباط فقد أورد وصفاً عاماً للجزيرة معتمداً على أجاثارشيدس ، وقد حدد ديودرس موقعها وطبيعتها الصحراوية خاصة في الأجزاء الشمالية منها ، وتحدث عن أساليب العرب في حفظ المياه في المناطق الصحراوية ، ثم تعرض للعربية السعيدة ، وهي المنطقة التي تشمل معظم أجزاء الجزيرة العربية

الحالية ، وفي أثناء حديثه تعرض لمنتوجاتها الزراعية ونباتاتها الطبيعية ، كما تحدث عن تربتها وخصوبة أجزائها الجنوبية ووفرة مياهها. كما أشار إلى أسلوب حجز مياه السيل وتكون بحيرات كبيرة « ربما تكون إشارة للسدود » . كما تحدث عن معادنها كالذهب ، وعن حيواناتها البرية والداجنة وخاصة الجمل ، أما استرابون (٦٤ ق - ٢٥م) Strabo ففي كتابه the geography الذي يُعتبر أهم دراسة جغرافية ظهرت في تلك الفترة ، خصص للجزيرة العربية وصفاً مطولاً ومتكاملاً يكاد يكون أفضل ما كتب عنها استند فيه على مصادر مكتوبة سابقة عليه مثل إيراتوسثينس الذي يعتبر أول من أعطى معلومات شبه متكاملة عنها ، ثم تبعه بوصف مقتضب اعتمد فيه على ارتميدوس الذي بدوره كان قد أخذه عن أجثارشيدس عن سواحل البحر الأحمر العربية والإفريقية .

ولكن من الأمور التي تؤخذ عليه أنه بالرغم من زيادة الرحلات المباشرة بين الغرب والشرق ما زال يعتقد أن رأس جردوفوي أقصى حد معروف ، كما أنه لم يعط أية تفاصيل عن أبعاد الساحل وطبيعته بعد المضيق ، دلالة على أن الساحل الجنوبي للجزيرة العربية لم يكن معروفاً للجغرافيين في هذه الفترة ، أما بالنسبة للمناطق الداخلية فإن استرابون لديه مصدر تميز به عن ما سبقه ألا وهو حملة اليوس جاليوس . إلا أن الملابسات التي تعرضت لها الحملة لم تستطع أن تلقي المزيد من الضوء على داخل الجزيرة كما كان متوقعاً منها ، بل إن خط سير الحملة غير معروف تماماً ، وكذلك أقصى حد بلغته ، وقد واجه استرابون صعوبة في ربط المناطق التي أخذ أسماءها من أعضاء الحملة والأسماء التي وردت عن الكتاب السابقين مثل تحديده لمدينة ماريبا التي عاد منها جالينوس فبالرغم من أنها تبعد عن أرض اللبان مسافة يومين ، لكن استرابون لم يكن لديه القدرة على تحديدها كما فعل المؤرخون المتأخرون بمأرب عاصمة سبأ . أما بالنسبة لأبعاد الجزيرة العربية من نقطة لأخرى فإن استرابون لم يضف إلى من سبقه شيئاً جديداً فيما يخص تقدير مدة سير القوافل من اليمن إلى الجرهاء أو البتراء . ولكن كتابه رغم ذلك كان ذا فائدة عظيمة لموضوع هذه الدراسة ، فمنه إستطعنا التعرف على مناطق الجزيرة الزراعية ومواسم الأمطار ومواسم الزراعة والحصاد ، وبعض منتوجات الجزيرة الزراعية ومعادنها ، كذلك أشار استرابون إلى عدد من طرق القوافل وخاصة في الاجزاء الشمالية منها .

أما يوسيفوس فلافيوس Josephus flavius (ت ٧٠م) وهو مؤرخ يهودي عاش في القرن الأول الميلادي فقد كتب تاريخاً مطولاً للشعب اليهودي Jewish antiquities بدأه منذ نشأة الكون حتى عام ٦٦م ، وتكمن أهميته بالنسبة لهذه الدراسة في كونه يتعرض لتاريخ الأنباط السياسي من خلال حديثه عن التاريخ اليهودي .

ويُعتبر بلينوس Pliny (٢٣ -٧٩م) المعروف ببلينوس الأكبر وهو كاتب روماني عاش في القرن الأول الميلادي وكتب موسوعة في ٣٧ كتاباً natural history تحتوي على معلومات عن المعادن والنبات والفلك وعلم الحيوان ، وقد اعتمد على حوالي مائة مصدر بالإضافة إلى ملاحظاته الخاصة . وهو كاتب فذ يتحلى بالصبر حيث استطاع جمع هذه المعلومات الضخمة عن التاريخ

الطبيعي ، وهو مع ذلك يعترف بعدم الكمال فهو في رأيه بشر عاجز عن الكمال لا يتوانى عن نقد مصادره وإظهار أخطائها مثل ذكره لخطأ جوبا الذي ذكر إن حاكم خاراكش كان تابعاً للحكم لسلوقي .

ولكن يؤخذ على بلينوس خلطه بين المصادر القديمة والحديثة التي اعتمد عليها دون الإشارة إلى ذلك ، فهو يجعل المصادر الأغريقية الأولية مثل اراتوستينس أو مؤرخي الإسكندر في مصاف المؤرخين المتأخرين خاصة فيما يخص الجزيرة العربية . لذا لا يمكن الاعتماد عليه في تحديد تاريخ جنوب الجزيرة ، فهو يعرض أحداثها دون ترتيب زمني ، وقد خصص بلينوس جزءاً من كتابه السادس لوصف الجزيرة جغرافياً وسياسياً . ومن الأخطاء التي وقع فيها في هذا الجزء جعله حضرموت مقاطعة تابعة لسبأ ، بينما في الحقيقة أن سبأ في زمنه كانت آخذه في الضعف وحضرموت آخذة في القوة والازدهار ، كما أنه يعرض قائمة طويلة لشعوب وقبائل الجزيرة ولكنه يعرضها دون ترتيب أو تحديد جغرافي ، وفي أثناء وصفه للجزيرة لم يذكر موانئها مثل موزا وعدن وقنا ، وقد سبق له أن ذكرها في حديثه عن الطرق البحرية بين مصر والهند .

وفي كتابه الثاني عشر ، وهو كتاب مخصص للنبات ، تحدث بلينوس عن نباتات الجزيرة العطرية والتي منها اللبان والمر . ويبدو من وصفه دقة تثير الدهشة خاصة فيما يتعلق بوصفه للتربة التي تنمو فيها هذه النباتات ، ووصفه للأشجار وطريقة جمع اللبان وطريقة نقله وطرق القوافل وعن تجارتها والأنظمة المتعلقة بها ، وبما أنه لم يزر المنطقة إطلاقاً فالأغلب أنه استقى هذه المعلومات من مصدر شاهد هذه العمليات أو أنه استقاها من أحد التجار العرب . وتكمن أهمية كتابه في إمدادنا بالكثير من المعلومات عن أشجار الجزيرة وحيواناتها بالإضافة إلى ما أورده عن جغرافيتها وشعوبها . ولم يقتصر ذكره للجزيرة على هذين الكتابين بل ورد ذكرها في كتبه الأخرى خاصة في الكتاب السابع والثلاثين وهو الكتاب المخصص للمعادن والأحجار الكريمة .

ومن المصادر الكلاسيكية أيضاً كتاب الطواف حول البحر الأريتري ، وهو كتاب صغير كاتبه مجهول الهوية وكذلك زمن كتابته ، وهو دليل يصف فيه رحلة أو عدة رحلات بحرية تبدأ من موسى وهرموس على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر وحتى سواحل الهند الغربية ، بما في ذلك ساحل إفريقيا الشرقي وساحل الجزيرة العربية الجنوبي ، وكاتبه شاهد عيان لمعظم ما ورد فيه من وصف لهذه السواحل ، ولا يعرف بالتحديد الهدف من كتابته ، وقد اختلفت الآراء فهناك من يرى أنه عمل قام به قبطان بحري ليكون دليلاً للملاحة في هذا البحر ، وهناك من يرى أنه تقرير عن الحالة العامة للأسواق التجارية على طول سواحل البحر الأريتري ، وكاتبه تاجر ، والرأي الثالث يرى أنه تقرير رسمي كتبه مسؤول أرسل من قبل السلطات الرومانية ، وهذا أقرب الاحتمالات للصحة إذ تبدو صفته الرسمية من استخدامه ألفاظاً ذات صفة رسمية مثل «Dis-ignated port, emporium» . وتكمن أهميته في كونه دليلاً تجارياً يبين أهم الموانىء القائمة على سواحل الجزيرة والموانىء التي كانت تتاجر معها سواء في الهند أو شرق افريقيا ، كما أنه يسرد العديد من السلع التجارية التجارية المتبادلة بين هذه الموانىء ، هذا بالاضافة إلى إشاراته

للأوضاع السياسية في الجزيرة ومنها ظهور حمير كقوة سياسية في جنوب الجزيرة وسيطرتها على مسأ وخضوع أجزاء من ساحل افريقيا الشرقي لها .

ولكن المشكلة في هذا المصدر هي عدم القدرة على تحديد تاريخ له ، وقد كان التاريخ محل جدال بين العديد من الدارسين ، إذ يرى بعضهم أنه كتب في القرن الأول الميلادي(Schoff .W (Bowersock . roman arabia و the periplus of the erythrean sea , p .15) (71 - pp,07 وهناك من يرى أنه كتب في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي(Huntingford . G.w the periplus of the erythrean sea pp . 8 - 10) (Mathew . Gervase .the periplus of the erytrean sea pp . 154 ,163). والرأي الثالث أنه كتب في القرن الثالث(pirenne . J . le royume - Sudarabe de Qataban et sadation pp . 167 .193 ı وقد سرد كل من أصحاب الآراء السابقة الأدلة والحجج لكي يدعم رأيه معتمدين في ذلك على النصوص الواردة في الدليل ومقارنتها ببعضها وبغيرها من الحقائق التاريخية الواردة لدى بلينوس الذي كتب في القرن الأول الميلادي ، وبطليموس الذي يعود تاريخه للقرن الثاني الميلادي ، وفي رأيي أن كتابته قد تمت في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني (٩٠ ـ١٣٠م) هو أقرب الإحتمالات فهو بالإضافة إلى أنه يأتي حلا وسطاً بين الآراء السابقة فقد يكون أقرب للحقيقة للأسباب التالية :

لا بد أن كتاب الطواف قد كتب بعد تاريخ بلينوس ،لأن بلينوس في حديثه عن شرق أفريقيا يقف عند موسليم (Mosyllum) بينما صاحب الطواف يذكر ثلاثة عشر موقعاً بعد موسليم ، كما أنه كتب قبل جغرافية بطليموس ، إذ أن أحوال الساحل الإفريقي الشرقي قد تعرضت للعديد من التغيرات في زمنه منها نشوء ميناء جديد على ساحل صومالیا هو ميناء أسينا (Essina) كما أن ربتا في زمن بطليموس أصبحت متروبولس ، ولم يذكر أي وجود عربي فيها ، ويبدو من وصفه لها بـ متروبولوس أنها قاعدة لولاية أو دولة مستقلة . هذه التغيرات لا يمكن أن تتم إلّا خلال عدة عقود . وبالإضافة إلى ذلك تبدو المعلومات عن سيلان والملايو والشرق الأقصى لدى بطليموس أكثر وضوحاً ، وبما أن بطليموس قد كتب جغرافيته بعد ١٥٦ م فإن كتاب الطواف يرجح أنه كتب قبل هذا التاريخ .

هذا ولعل الدراسات الأثرية للمناطق التي تحدث عنها صاحب الطواف تلقي مزيداً من الضوء حول تاريخه في المستقبل .

وآخر هذه المصادر هو جغرافية بطليموس(geography of Claudius Ptolemy) (٩٠ ـ١٦٨م) وكتابته تعتبر وصفاً جغرافياً للعالم آنذاك مقسماً إلى خطوط طول وعرض .والكتاب يضم عدداً كبيراً من الخرائط ووصفاً لما ورد فيها ، وتحتل الجزيرة العربية جزءاً من الخريطتين الرابعة والسابعة لآسيا . والأسلوب الذي اتبعه بطليموس في وصفه لما ورد في الخرائط يختلف من فصل لآخر ، فبالنسبة للجزيرة العربية فقد أورد سلسلة من القوائم الطويلة لأسماء مناطق القبائل وأقسام جغرافية على طول سواحلها من خليج العقبة وحتى الكويت على الخليج العربي ذاكراً أسماء

المدن والقرى والخلجان والرؤوس وغيرها من المصادر الطبيعية ، وفي الداخل أيضاً يسرد ما لا يقل عن مائة مدينة وقرية ، كثير منها يرد لأول مرة في مصدر كلاسيكي ، ويعود السبب في زيادة معلوماته عن الجزيرة كونه عاش في مصر القريبة من الجزيرة ، كما أن زيادة الرحلات البحرية حول سواحل البحر الأريتيري إلى الهند جعلته يمتلك مصادر جديدة بز بها من سبقه . ولكن بطليموس أخطأ في تحديد خطوط الطول مما جعله يخطىء في تحديد مواضع كثير من المدن . فهو بالرغم من دقة وصفه لساحل البحر الأحمر الشرقي وساحل الخليج العربي إلا أنه أخطأ في الساحل الجنوبي للجزيرة ، وهو وإن كان محقاً في تحديد. إتجاهه وشكله العام إلاّ أنه أخطأ في مواضع الموانىء ، فجعل كلا من عدن وقنا بعيدة عن مداخل البحر الأحمر نحو الشرق، وكذلك الطرق البرية الممتدة منها نحو مأرب وشبوة ، كما أنه قصر من طول الساحل الممتد بين صلالة ورأس الحد وفي الداخل أيضاً جعل صحراء الربع الخالي أصغر مما هي عليه مما جعله يخطىء في مواقع المدن فهو يضع نجران نحو الشرق وكذلك مأرب وشبوة .

هذه أهم المصادر الكلاسيكية التي رجعت إليها في إعداد هذه الدراسة ، وبالإضافة إليها فقد استعنت وكما أسلفت بالعديد من نتائج الدراسات الأثرية الحديثة التي سجلتها ونشرتها البعثات الأثرية المحلية والعربية والأجنبية ، وتأتي النقوش العربية المنشورة في طليعة هذه الدراسات ، كما استعنت ببعض المصادر الإسلامية مثل كتب الهمداني ككتاب « صفة جزيرة العرب والإكليل » ، وكذلك كتب الرحالة الأوروبيون الذين زاروا الجزيرة منذ مطلع القرن الحالي ، وكذلك كتب العلامة الشيخ حمد الجاسر ، بالإضافة إلى عدد كبير من المراجع التاريخية الخاصة منها والعامة وكتب الجغرافية وعدد من المقالات التي تخص الموضوع .

قائمة المختصرات غير العربية

ADAJ	Annual of the Department of Antiquities of Jordan.
ADSA	Aarchaeological Discoveries in South Arabia.
ADV	Akademisch Druck U Verlagsanstalt.
AGS	American Géographical Society.
AIA	The American Institute of Archaelogy.
AJA	American Journal of Archaeology.
ANRW	Aufsteig and Niedergang der Romishen Welt.
ASOR	American School of Oriental Research.
BA	The Bibical Archaeologist.
BAR	British Archaeological Reports.
BASOR	Bulletin of the American School of Oriental Research.
BFA	Bulletin of the Faculty of Arts.
BIA	Bulletin of the Institute of Archaeology.
BM	British Museum
BO	Bibliothecal Orientals.
BSA	British School of Archaeology.
BSOAS	Bulletin of the School of Oriental and African Studies.
CAH	Cambridge Ancient History.
DAJ	Department of Antiquities of Jordan.
DAMSA	Department of Antiquities and Museums of Saudi Arabia.
GJ	Geographical Journal.
GR	Georgraphical Review.
IA	Institute of Archaeology.
IEJ	Israel Expoloration Journal.
IPS	Institute of Persian Studies.

JAOS	Journal of American School of Oriental Society.
JAS	Jysk Arkeologisk Selskab.
JEA	Journal of Egyptian Archaeology.
JCS	Journal of Cuneiform Studies.
JOS	Journal of Oman Studies.
JPHS	Journal of Pakistan Historical Society.
JRAS	Journal of Royal Asiatic Society.
JSS	Journal of Semitic Studies.
MEJ	Middle Eastren Journal.
PEQ	Palestine Exploration Quarterly.
PSAS	Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.
RAS	Royal Asiatic Society.
RB	Revue Biblique.
RGS	Royal Geogrphical Society.
SHAJ	Studies in the History and Archaeology of Jordan.
SHA	Studies in the History of Arabia.
SOAS	School of Oriental and African Studies.
WA	World Archaeology.

توطئة

أ ـ أهمية موقع الجزيرة العربية

تقع جزيرة العرب في الركن الجنوبي من قارة آسيا ، وتشرف على عدد من المسطحات المائية التي تفصلها بأكثر من أرض ، ويحدها غرباً البحر الأحمر ، وشرقاً الخليج العربي وخليج عمان ، وجنوباً البحر العربي ، وتمتد حدودها الشمالية مشكلة وحدة طبيعية حتى خط طول ٣٦ درجة مئوية شمالاً حيث الحدود الشمالية لصحراء الشام عند السفوح الجنوبية هضبة الكردستان[١] .

وتحتل الجزيرة مكاناً متوسطاً من حيث المناطق المناخية ، والمناطق النباتية في العالم القديم ، حيث يقع إلى شرقها الإقليم الموسمي بإنتاجه الزراعي وإلى غربها وشمالها الغربي يقع إقليم البحر المتوسط وما وراءه حيث يختلف إنتاجه الزراعي عن الإقليم الشرقي ، هذا كان لا بد من قيام تبادل تجاري منذ أقدم العصور التاريخية بين الإقليم الموسمي وحوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد أصبح سكان الجزيرة وسطاء لهذه التجارة[٢] .

وقد ساعد على القيام بهذا الدور كون المسطحات المائية المحيطة بالجزيرة من الشرق والغرب تضيق في مواضع ، حيث تقترب سواحل افريقيا من الشواطىء العربية عند إلتقاء البحر الأحمر بالبحر العربي جنوباً بمضيق باب المندب ، وينتشر في جنوب البحر الأحمر عدد كبير من الجزر[٣] . فيجعل الإنتقال بين الطرف الجنوبي الغربي للجزيرة والشاطىء الأفريقي أمراً ميسوراً ، وقد كان هذا التقارب الجغرافي سبباً في التقارب التاريخي بين جنوب الجزيرة والحبشة سواء كان هذا التقارب ودياً في مجال النشاط التجاري والثقافي أو نشاطاً عدائياً متمثلاً في التدخل السياسي والغزو ، والسيطرة العسكرية .

وفي الجانب الشرقي يلتقي خليج عمان بالخليج العربي بمضيق هرمز ، فتقترب سواحل الجزيرة من مراكز الحضارة الإيرانية والهندية ، وقد كان للخليج العربي دوراً هاماً في ربط هاتين

---

(١) أبو العلاء ، محمود طه ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، المملكة العربية السعودية ، القاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، الجزء الأول ص ٥ ، ٦ .

(٢) أبو العلاء ، محمود ، المرجع السابق ، ص٦ .

(٣) العقيلي ، محمد بن أحمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، مقاطعة جازان ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، ١٩٦٩ ، ج١ ، ص ٧١ ، ٨٠ .

NAVAL Intelligence Division «Western Arabia and the Red Sea» Naval Intelligence Division Admiralty, London, 1946 P.P. 134, 139.

الحضارتين بحضارات وادي الرافدين ، إذ كان يمثل شرياناً حيوياً منذ الألف الثالث قبل الميلاد(٤) . وقد كان على سواحله وفي جزره حضارة ازدهرت وعملت بالتجارة بين الهند ووادي الرافدين (٢) .

وفي شمال الجزيرة يمتد الهلال الخصيب في جانبه الشرقي حيث يلتقي نهرا دجلة والفرات ، وفي جانبه الغربي السهول الساحلية للبحر الأبيض المتوسط ، وفي الشمال الغربي يقترب خليج السويس Sinus heroopolis من النيل مما شجع حكام مصر على حفر قناة البحر الأحمر بالنيل (٣).

وهذا الموقع جعل الجزيرة العربية في مركز إستراتيجي وإقتصادي مهم ، فهي جسر بين الشرق والغرب . ومما أضفى على هذا الموقع أهمية كبيرة مجاورتها لمناطق شهدت منذ القدم حضارات مزدهرة ومتطورة كان لها أثراً كبيراً في تاريخ وحياة سكان هذه المنطقة ، مثل الحضارة الهندية في السند وحضارات إيران ، ووادي الرافدين والحضارة المصرية في وادي النيل ، ثم الحضارة الإغريقية في بلاد اليونان ، ونتيجة لهذا الإختلاف الحضاري والطبيعي كان لا بد من قيام تبادل بين تلك الحضارات لعبت فيه الجزيرة دور الوسيط ، ومما أضفى أيضاً أهمية على تجارتها أنها كانت مصدراً لأنواع من المواد الطبيعية مثل اللبان والمر وغيرها من المواد العطرية والتي كانت من ضروريات المجتمعات المتحضرة آنذاك . وقد شكل سكان الجزيرة العربية العنصر الحيوي في التجارة العالمية . وسارت القوافل البرية عبر أراضيها إلى الأراضي المحيطة بها ، لذا كانت الجزيرة مطمعاً وهدفاً لأكثر من قوة وفي أكثر من عصر منذ أقدم العصور وحتى العصر الحديث، ونظراً لهذه المكانة نجد الإشارة إليها في معظم كتابات الحضارات التي لها علاقة بها كالحضارة السومرية والبابلية والأشورية(٤) . وفي الكتابات المصرية القديمة(٥) ، والكتب المقدسة .

---

(١) Golding Mary «Evidence for pre- seleucid accuptation of Eastern Arabia» **Proceeding of the Seminar for Arabian Studies.** c/o Institute of Archaecology. London. 1974. Vol. 4 P. 79 Henceforth **PSAS** .

(٢) Elisabeth, C. I. During Casper «North Eastern Arabian Archaeology in Retrospect Bibliothecal Orientalis. Nederland Institut Voor Het Nabije Oosten. Leiden 1983. Vol. 40 No. 1/2. p.p. 18. 19. 30 —

(٣) Strabo. **The Geography of Strabo,** Trans by H. Jones. leob calssical library. London 1969. Bk 17. P. 77 —

(٤) للمزيد عن هذه العلاقة :

Alster, Bendt «Dilmun. BAHRAIN. and the Alleged paradise in Sumerian Nyth and literature **«in Dilmun»** . new studies in the Archaeology and early history of Bahrain Edited by D. potts. Dietrich Reimer Verlag. Berlin. 1983. P.P. 39- 65.

EpH.al.I The Ancient Arabs. Nomads on the borders of the fertile crescent 9-5th century B.C, Jerusalem, The Magnes press. Second edition 1984 .

(٥) سيد ، عبد المنعم عبد الحليم « الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر ، دراسات في تاريخ الجزيرة ، مطابع جامعة الرياض ، ١٩٧٩ ، الكتاب الأول ، الجزء الأول ص ٣٩ ـ ٥٠ .

وعندما بُدىء في تدوين التاريخ من قبل الإغريق نجد العرب وجزيرتهم قد نالوا حظاً وافراً من هذه الكتابات[1] ، وكان ذلك نتيجة للتقارب بين العالمين الشرقي والغربي ، ولازدهار التجارة وخاصة تجارة الطيوب والتوابل والتي كانت الجزيرة مصدراً لجزء هام منها .

وقد اختلف الكتاب الكلاسيكيون في تحديد الجزيرة ووصفها ، وإن كان جلهم يجعلها تشمل مساحات واسعة خارج حدود الجزيرة العربية الحالية مثل هيردوت[2] . كما دأب هؤلاء على تقسيم الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام هي العربية السعيدة(Arabian filax) وتشمل معظم أجزاء الجزير ،العربية الحجرية(Arabian petrarea) والعربية الصحراوية (Arabia deserta) وقد وضعوا حدوداً فاصلة بين هذه الأقسام [3] .

لا تختلف أهمية الجزيرة في الفترة التي تشمل هذه الدراسة عن القرون السابقة أو القرون اللاحقة ، فقد استمرت الجزيرة تقوم بدور الوسيط بين الشرق والغرب للأسباب التي أشرت إليها آنفاً ، وبذلك توفرت لساكنيها إمكانيات الإستقرار والرخاء ، وصاحب هذا الإزدهار تطور الكيانات السياسية وازدهارها ، ولم تقتصر أهمية موقع الجزيرة الإستراتيجي على كونها وسيطاً تجارياً ، بل واكب الحركة التجارية حركة حضارية حيث أثرت الجزيرة وتأثرت بالحضارات التي تعاملت معها وفيما يخص موضوع هذه الدراسة نجد أن سكان الجزيرة بالإضافة إلى براعتهم في المحافظة على مياه الأمطار وإبتكارهم لوسائل شتى في سبيل ذلك . وإستخدامهم طرق ري غاية في التنظيم تدل على الخبرة التي تمتع بها سكان هذه المنطقة ، إلا أنهم استعاروا من جيرانهم نظم ري أخرى رأوا أنها تلائم طبيعة بلادهم مثل نظام القنوات الجوفية[4] .

وفي مجال الزراعة أيضاً ، إستقدمت الجزيرة الكثير من المحاصيل منذ القدم . وقام سكانها بزراعتها منذ الألف الثالث ق . م ، مثل نبات الذرةsorghum ، وقد استقدم من شرق أفريقيا إلى جنوب الجزيرة العربية ثم انتقل إلى شرقها ومنه إلى الهند[5] ، وقد استمر هذا النشاط حتى إننا نجد أن محاصيل الحبوب العربي الزراعية تشكل الكثير من محاصيل الهند وشرق أفريقيا في العصور

---

(١) Bunbury E. H., **A History of Acient Geography**, London. John Murray. 1883, Second Edition Vol 1 p. p. 218- 19 --

(٢) Herodotus. **The History of Herodotus**, trans by A. D. Godely, published by Willian Heinemann Ltd., London. 1981 BK3. P135 —

(٣) Ptolemy. Claudius, **Geography of Claudius ptolemy** . Trans by Edwards luther Stevenson, N. Y. The Newyork Library 1932. Ch. xvi p.12, 1 Ch xv 111 pp. 130- 137

(٤) Wilkinson. J. C., «The origins of the Aflaj of Oman», **Journal of Oman Studies**, Published by the Ministry of National Heritage and Culture, Oman, 1980. Vol. 6, Part «1» P, 177 Hensforth JOS .

(٥) Cleuzion, Serge «The Seasons AtHili« **PSAS** 1980, Vol. 10. p. 26

الإسلامية[1] .

وحدث مثل ذلك في مجال الصناعات حيث استعان العربي بالخبرات المجاورة لتطوير صناعاته المحلية ، وحاكى العديد من الصناعات الأخرى ، وغير ذلك مما سيأتي ذكره في الفصول التالية .

وكما تأثر العربي بالحضارات المجاورة نقل هو أيضاً خبرته معه أينما حل ، فالأنباط نقلوا خبرتهم في الإستفادة من مياه الأمطار وحفظها وطبقوها في صحراء النقب والحوران وحولوا الصحراء إلى واحات خضراء[2] .

هكذا تمكن سكان الجزيرة بفضل موقع بلادهم ، وخبرتهم بأساليب الري والزراعة ، وبفضل منتوجات بلادهم ، من القيام بنشاط إقتصادي حقق لهم الكثير من الرخاء والإزدهار ، وكان لا بد من وجود قوى سياسية قوية ترعى هذا النشاط وتحافظ عليه ، فالتجارة وما تحتاج إليه من مقومات ، ومراكز ، وموانيء لتسويقها ، وتوفير الأمن والعناية بالطرق ، دلالة على درجة التحضر والإستقرار السياسي الذي تمتعت به دول الجزيرة العربية في هذه الفترة ، ومثل ذلك الزراعة وما يتعلق بها من أنظمة الري كبناء السدود والقنوات وشبكات الري مما يدل على وجود مجتمع زراعي متحضر استغل ظروف منطقته ببراعة .

ب ـ البيئة الطبيعية وأثرها في تنوع اقتصاد الجزيرة العربية

يتكون سطح الجزيرة من سلسلة من الجبال هي بمثابة العمود الفقري ، وتمتد من جنوبي الشام في الشمال إلى أقصى الجنوب بمحاذاة ساحل البحر الأحمر وهي المعروفة الآن بجبال السراة ، وتختلف هذه الجبال في ارتفاعها حيث تبلغ حوالي ٩٠٠٠ قدم في منطقة مدين في القسم الشمالي الغربي ، و١٠٠٠ قدم في القسم الأوسط منها حيث إقليم الحجاز وفي الجنوب تبلغ حوالي ١٢٠٠ قدم ، وهي تنحدر إنحداراً شديداً نحو الغرب حيث المنخفض الساحلي المعروف بتهامة[3] . وهي السهول الموازية لإمتداد البحر الأحمر ، أراضيها رملية شديدة الحرارة والرطوبة ، لكن موقعها على ساحل البحر الأحمر جعلها ذات موقع إستراتيجي هام ، فقد كان البحر الأحمر حلقة وصل بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط ، ولهذا فقد قامت على سواحله مراكز وموانيء

---

(١) عن هذه المحاصيل انظر الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٤٤ هـ) صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، ١٩٧٤ ، ص . ٣٥٤ ، ٣٦٠ .

(٢) عن هذا النظام انظر :

Colt. D. H. **Excavation of Nessana'** Colt Archaelogical Institute. London British School ofArchaeology in Jerusalem, 1962. pp 213- 257

(٣) أبو العلاء ، محمود طه ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧ ، ج١ ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

Western Arabia and the Red Sea P. 51

تجارية منذ بدء التجارة البحرية وأهمها من الجنوب إلى الشمال ، أوكليس Oclis ، وموزا Muza ، ولويكي كوما Luke klome ، وإجرا Egra ومدين Midian وإيلات Ailea[(١)] . ويتخلل سلسلة الجبال عدد كبير من الأودية ، منها ما يتجه شرقاً نحو الداخل ، ومنها ما يتجه غرباً ويصب في البحر الأحمر ، وتكثر في المنطقة التي تخترقها السلسلة الجبلية العيون والآبار التي قامت حولها الواحات والقرى[(٢)] ، ويمر بمحاذاة جبال السراة الطريق التجاري العالمي القادم من جنوب الجزيرة ، الذي يربط بين عدد كبير من المدن والمراكز التجارية مثل شبوة chabawa وتمنع Tamime ومأرب Marib وقرناو Qrnaw ونجران Najran ويثرب ، وديدان والحجر وتيماء ثم البتراء ، ومنها يتفرع إلى عدة إتجاهات إلى مدن الشام وسواحل البحر المتوسط ومصر[(٣)] . ثم تنحدر جبال السراة إنحداراً تدرجياً نحو الشرق وتليها هضبة نجد التي يبلغ متوسط إرتفاعها نحو ٢٥٠٠ قدم ، وتتخللها عدة سلاسل جبلية ، مثل جبال طي (جبال أجاء وسلمى) في الشمال ، حيث توجد في شعابها والسهول المنبسطة حولها منابع كثيرة المياه[(٤)] ، ثم جبال طويق الواقعة في الوسط الشرقي من نجد ـ جنوب شرقي مدينة الرياض الحالية ـ وأهم أقاليم نجد (جو) اليمامة ، وهو إقليم تنتشر فيه الواحات التي تتوفر فيها المياه والعيون العذبة ، ويتخلله عدد من الأودية مثل وادي العارض ، ووادي الرمة ، التي تعتبر سهولها من أخصب أراضي نجد ، وتتوفر فيها المياه على أعماق مختلفة لكنها ليست بعيدة عن سطح الأرض[(٥)] ، وفي شمال نجد تكثر المناطق الرعوية ، وتعتبر مورداً عظيماً للماشية ، وتنمو فيها الكثير من الأعشاب بعد هطول الأمطار الشتوية[(٦)] ، وفي الركن الجنوبي الغربي تنخفض مرتفعاته تدريجياً نحو الشرق مكونة هضبة اليمن ، والتي يقل إرتفاعها عن جبال السراة قليلاً . وينحدر على هذه الهضبة عدد من الأودية والسهول ، وقد قامت فيها مراكز حضارية[(٧)] ، وتتصل هذه الهضبة بهضبة حضرموت التي تعتبر امتداد لها ، ولكنها أقل

---

(١) Zarins. Juris. et al.. «The Comprehensive Archaeological Survey Program» Atala ., The Journal of Saudi Arabian Arachaeology. The Department of Antiquities and Museam, Riyadh 1981. Vol. 5. P.P. 25- 28.

Also. Ingraham. M. et al.. «Preliminary Report on a Reconnaissance Survey of the North Western Province» **Atlal** 1981. Vol. 5. P.P. 75- 78

(٢) كحالة ، عمر ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ، ١٩٦٤ ، ص ١١ .

(٣) Groom. Negel, **Frankincense and Myrrh**, London. Longman, 1981, p. 234

(٤) كحالة ، عمر ، المرجع السابق ، ص . ١٤ ، ٢٢ .

(٥) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٦ ، الجزء الأول ص١٧٨ .

(٦) لوريمر ، ج ، ج ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، الدوحة ، مطابع علي بن علي ، (د . ت) الجزء السادس ص . ص٢٣٧ ، ٢٣٨ . **Western Arabia and the Red Sea,** p.42 .

(٧) متولي ، محمد وأبو العلاء محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، جغرافية اليمن الشمالي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٧٨ ، ص ٨١ ـ ٧٥ .

Western Arabia and the Red Sea. , p. 55

انخفاضاً ، ويخترقها وادي حضرموت العظيم الذي يوازي ساحل البحر العربي ، ويلتقي به عدد كبير من الروافد ، وينحدر هذا الوادي جنوباً حيث يصب في البحر العربي بإسم وادي مسيلة[1] .

ويتكون الجزء المتبقي من الجزيرة العربية شريط من الأراضي المنخفضة على طول السواحل الجنوبية والشرقية ، ففي الجنوب تمتد سهول ضيقة تضيق في الغرب فيتراوح اتساعه بين خمسة وعشرة أميال ويتجه شرقاً فيتسع أحياناً ويضيق أحياناً ، وقد قامت عليه عدد من الموانىء مثل عدن ، قنا وموشا وغيرها[2] .

وفي الشرق تمتد السهول على طول امتداد الخليج العربي وخليج عمان وترتفع في جزئها الأوسط نحو الغرب ، حيث تمتد تلال الصمان الرملية الحاجزة بين الدهناء والساحل الشرقي ويتخللها عدد من الأودية أهمها وادي المياه ، وتشتمل المنطقة على عددٍ من العيون والينابيع المتدفقة فامتازت هذه المنطقة بخصوبتها منذ القدم[3] ، هذا بالاضافة إلى أن ساحل الخليج امتاز بالتدرج البطيء مما شجع على الغوص فيه ، وتمتاز ظروفه الطبيعية بملاءمتها للملاحة أكثر من جانبه الشرقي المطل على فارس فوجد على ساحله العربي العديد من المرافىء المناسبة ، فاتجه سكانه إلى العمل في البحر سواء في الصيد أو الغوص لاستخراج اللؤلؤ أو التجارة منذ الألف الثالث ق . م ، وقامت في جزره وسواحله حضارة ديلمون القائمة أساساً على التجارة البحرية[4] . ومن أهم موانئه في العصر الهلنستي ، قلهات ، عمانا (صحار) «Catarei» ، شبه جزيرة قطر ، وتايلوس (جزيرة البحرين) وAttena والجرهاء وجزيرة ايكاروس (فيلكا)[5] .

ويفصل السهول الساحلية في الركن الجنوبي الشرقي سلسلة من المرتفعات تمتد من رأس مسندم في الشمال إلى ساحل بحر العرب جنوباً ، ويبلغ أعلى ارتفاع لها من ٩٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠ قدم ، ويُعرف هذا الجزء بالجبل الأخضر ، وتحيط به أراضي خصبة قابلة للزراعة ، خاصة في مجاري الأودية المتجهة شرقاً نحو ساحل الباطن أو غرباً نحو الداخل[6] ، ثم تليها إلى الغرب مرتفعات ظفار التي تطل على البحر العربي ، ويبلغ ارتفاعها حوالى ٣٠٠٠ قدم ويتخللها عدد من الأودية والنهيرات والعيون ، وتنمو فيها الأعشاب والأشجار ، وتشتهر مرتفعات ظفار خاصة

---

(١) Beeston. A. F. I. «Hadramaut» **Encyclopidia of Islam** Edited by B. Lewis Leiden. Vol. 3. 1971. p. 51.

(٢) **Western Arabia and the Red Sea**. .pp. 142- 152

(٣) لوريمر ، ج ، ج ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، الجزء الرابع ص ١٥٥٧ .

(٤) Elisabeth C. L. And During Casper «Harappan Trade in te Arabian Gulf in the 3rd millenniam B. C.« **PSAS** , 1973, Vol. 3. P. P. 3-5

(٥) Pliny. **Natural History,** London, Loeb classical library, 1945 BK 6 P. P. 449- 453 .

(٦) لوريمر ، ج ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج٥ ص ، ١٧٣٨ ، ١٧٣٩ .

Western Arabia and the Red Sea. p. 42

جبال قرا بأشجار اللبان والمر[١] .

ويفصل بين أجزاء الجزيرة السابقة الذكر ، مناطق صحراوية ، أو شبه صحراوية معشبة مثل الدارات[٢] ، ففي الشمال توجد صحراء النفود وهي امتداد صحراوي واسع يمتد من تيماء في الغرب بانخفاض تدريجي نحو الشرق ، وهي امتداد لصحراء الشام ، ورغم جفاف المنطقة العام إلا أنها تتعرض أحياناً لأمطار الشتاء فتنمو بها الأعشاب والحشائش الرعوية ، كما تنمو فيها بعض النباتات المرتفعة القوية السيقان ، مثل أنواع الغضى ، ويتخذها البدو حطباً يستخدمونه في أغراض حياتهم اليومية ، ولكن هذه الفترة لا تدوم طويلاً حيث تعود بعدها المنطقة إلى صحراء مقفرة[٣] .

ويلي النفود شرقاً صحراء الدهناء ، وهي منطقة واسعة تغطيها الرمال الحمراء ، وتمتد من النفود شرقاً على هيئة قوس نحو الجنوب الشرقي حيث تتصل بمنطقة الربع الخالي ، وإذا جادت السماء بالأمطار على بعض أجزائها نمت الأعشاب ، ولكنها لا تبقى مدة طويلة[٤] ، ويبدو أن هذه المنطقة كانت خصبة وذات مطر خلاف ما هي عليه الآن ، وقد كانت ممراً لطرق التجارة القادمة من غرب الجزيرة ومتجهة نحو الخليج[٥] . وقد دلت الدراسات الأثرية على وجود آثار لعددٍ من القرى القديمة في منطقة بار « جنوبي غرب يبرين »[٦] والتي هي مركز استيطان بشري يعود لما قبل التاريخ[٧] .

ويعتبر الربع الخالي المنطقة الصحراوية الثالثة في نوب هضبة نجد ، وهي امتداد لصحراء الدهناء وهي صحراء قاحلة فيما عدا أطرافها الشرقية ، حيث تتحول إلى مناطق رعوية بعد موسم الأمطار[٨] .

وتكثر في الجزيرة الحرار وهي نوع من المناطق الصحراوية المقفرة في معظمها وتغطيها حجارة بركانية سوداء نتجت عن تفتت حمم اللافا التي قذفت بها البراكين زمن نشاطها . ومع مرور الزمن

---

(١) Theaphrastus. **Enquiry into plants**, London. William Heinemann. McMLXXX BK9 . P. 235,
Ward. Philip. **Travels in Oman.** London. The Oleander press, 1987. p. p. 478- 557

(٢) علي جواد ، **المفصل** ، ج١ ، ص١٥٥ .

(٣) **Western Arabia and the Red Sea** p. 42.

(٤) الأصفهاني ، الحسن بن عبدالله (ت : ٣١٠ هـ) بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي . الرياض ، دار اليمامة للنشر ١٣٨٨ .

(٥) Potts. D. «Archaeological perspectives on the historical geography of the Arabian Peninsula» **Munstersche Beitrage Zur Antiken Handelsgeschichte, Oben, Scripta Nercatural,** Verlag G. 1983, part (2) p.p. 113- 114

(٦) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص ١٥١ .

(٧) . Doe.B. **Monuments of Southern Arabia,** London, falcon-olender 1983 p. 102.

(٨) **Western Arabia and the Red** , p. 50

بردت وتفتتت ، وتوجد الحرار في المنطقة الغربية من الجزيرة على امتداد جبال السراة من مضيق باب المندب جنوباً حتى بلاد الشام[1] . ويوجد عدد من الحرار في المنطقة الوسطى مثل المنطقة الجنوبية الشرقية من هضبة نجد ، ويراوح عدد الحرار في الجزيرة بـ ٢٩ حرة ، ومن أشهر حرات الجزيرة ، حرة تبوك ، حرة النار قرب خيبر ، وحرة واقم شرقي المدينة ، وحرة ضروان في اليمن[2] ، وقد اشتهرت بعض مناطق الحرار بالخصب والنماء ، ويكثر الماء فيها ، ولا سيما في الجزء الغربي من الجزيرة العربية ، مثل حرة خيبر حيث تكثر فيها العيون والينابيع ، وكانت الحرار مصدراً للحجارة التي استخدمها العرب في صناعاتهم مثل الرحى ، كما تحوي بعض المعادن مثل حرة بني سليم[3] .

يمتاز مناخ الجزيرة بشكلٍ عام بالجفاف الذي يسيطر على أغلب أقسامها ، وبالرغم من أن الماء يحيط بها من ثلاث جهات إلا أن ذلك لم يخفف من نسبة الجفاف ، ويعود ذلك لضيق المسطحات المائية نسبياً في الشرق والغرب ، لذا فإن أثرها في كسر حدة الامتداد الصحراوي غير كافٍ ، وبالإضافة لذلك فإن وجود المرتفعات بمحاذاة السواحل كمرتفعات السراة في الغرب ، ومرتفعات عمان في الركن الجنوبي الشرقي تمنع وصول كمية الأبخرة المتكونة فوق هذه المسطحات من الوصول إلى المناطق الوسطى وتسقط على المرتفعات[4] .

هذا وتتميز أمطار الجزيرة بأنها أمطار سيلية غير منتظمة السقوط ، وتسقط بغزارة وبشكلٍ فجائي وتمتلىء الأودية بعد فترةٍ قصيرة ، ويتحول بعضها إلى فيضانات قوية ويتسرب جزء كبير منها في جوف الأرض مكوناً مصدراً للمياه الجوفية[5] وقد تنبع على سطح الأرض تلقائياً على هيئة عيون وينابيع ، ويمكن الحصول على الجزء الأكبر من المياه الجوفية عن طريق حفر الآبار . وتعتمد وسائل الري في الجزيرة على الاستفادة من مياه السيول الجارية وتختلف كمية الأمطار من منطقة لأخرى ، وأوفر المناطق حظاً من الأمطار هي المرتفعات الجنوبية الغربية . والجنوبية الشرقية والمناطق الشمالية حول جبل شمر[6] كما تختلف مواسم الأمطار في الجزيرة حيث تسقط صيفاً في الأجزاء الجنوبية نتيجة لهبوب الرياح الموسمية ، مع العلم أن بعض المرتفعات الغربية الجنوبية تسقط عليها الأمطار طول العام ، إذ يندر أن يمر شهر دون سقوط الأمطار عليها ، أما الأجزاء الجنوبية الشرقية فتسقط أمطارها شتاء نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الشتوية[7] ، وتسقط أمطار

---

(١) Western Arabia and the Red Sea p.p 6- 20.

(٢) الجاسر ، حمد ، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، ١٩٦٨ ، ص ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٣) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، كحالة ، عمر ، المرجع السابق ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٤) أبو العلاء ، محمود طه ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ج١ ، ص ٥١ ، ٥٣ .

(٥) كحالة ، عمر ، المرجع السابق ، ص ٨٣ ، أبو العلاء ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٦) Western Arabia and the Red Sea p. 178 .

(٧) Ibid. p. 179 .

بقية أجزاء الجزيرة شتاء نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الغربية[1] .

هذا ، وقد كانت الجزيرة أكثر امطاراً مما هي عليه الآن ، ويبدو أن الجزيرة العربية قد تعرضت لفترة جفاف بدأت منذ القرن الثالث الميلادي ، وقد تسبب ذلك في تصحر الكثير من مناطق الزراعة وهجرها ، وقد وجدت الكثير من المناطق التي كانت خصبة وتقوم فيها زراعة متقدمة ، وقد اندثرت في الوقت الحاضر ، ولم يبق منها سوى آثار شبكات الري[2] .

وهكذا نجد أن البيئة الطبيعية للجزيرة العربية متباينة ومتنوعة من جزء لآخر وقد كان لهذا التنوع أثر على سكانها ، فقد أملت عليهم طبيعة بلادهم نمطاً حضارياً يتلاءم معها . فسكان الواحات والسهول وسفوح الجبال وبطون الأودية اشتغلوا بالزراعة حيث توفرت فيها عوامل ساعدتهم على الإقامة فيها كتوفر المياه والتربة الصالحة للزراعة ، وبعد استخدام الجمل تحولت تلك الواحات إلى مراكز تجارية ، ارتبطت ببعضها البعض وأصبحت بمثابة محطات استراحة في طرق التجارة ، وبذلك أصبحوا تجاراً ونقلة تجارة إلى جانب كونهم زراعاً ، فنقلوا سلع بلادهم والسلع الشرقية التي كانت تصل إليها عن طريق أحد الموانىء إلى الأسواق العالمية خارج الجزيرة وتحسنت بذلك أحوال معيشتهم وأنشأوا علاقات تجارية مع جيرانهم ، وتدرجت حضارتهم من حضارة تعتمد على الزراعة في أساسها إلى حضارة تقوم على الزراعة والتجارة معاً .

أما سكان الصحارى والهضاب ، فقد فرضت عليهم الطبيعة حياة التنقل والحركة الدائمة وراء المراعي والماء ، وقد أصبح هؤلاء بتنقلهم الدائم أو الموسمي حلقة وصل بين أطراف الجزيرة ، وأصبح هنالك نوع من التقارب والتجانس فيما بين سكان هذه الأقسام في أكثر من جانبٍ من جوانب حياتهم ، كما أن إبلهم كانت وسيلة اتصال أهل الجزيرة ووسيلة لنقل التجارة داخل وخارج الجزيرة عبر طرقها البرية .

واتجه سكان السواحل إلى البحر فعملوا بالصيد للحصول على الغذاء ، واتخذوا من جذوع الأشجار قوارب وسفناً ركبوا بها البحر ، وتاجروا مع المناطق المقابلة لسواحلهم حتى وصلوا الهند ، كما استخرجوا منه اللؤلؤ والمرجان .

هذا وقد وفرت طبيعة بلادهم الكثير من الموارد الأولية التي استُخدمت في صناعة ما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية ، سواء كانوا من سكان المناطق الزراعية أو البادية الساحلية ، فقد توفرت في جبالها المعادن والحجارة التي استخرجوها وصنعوا منها أدواتهم وبعض الصناعات الأخرى ، ومن نباتاتها وثمارها صنعوا أغذيتهم كالزبيب والخمر والزيوت والبخور والعطور والأصباغ وغيرها .

---

(١) أبو العلاء ، محمود طه ، المرجع السابق د ص ٥٤ ـ ٥٥ .

(٢) Dayton, J. «Problem of Climatic change in the Arabian peninsula» PSAS 1975, Vol. 5 p.p. 33- 76, Groom N. Op. cit, p. 235

Twitchell. KS. Saudi Arabia, Princeton, Princeton University Press, 1958, p 21 .

ج ـ الأوضاع السياسية داخل الجزيرة العربية

تمتعت الجزيرة العربية بمكانة خاصة بين مناطق الشرق الأدنى القديم ، وذلك لوقوعها على ملتقى الطرق العالمية ، كما احتلت مكانة خاصة في العالم القديم في مجال انتاج المواد العطرية من لبان ومر ، فأصبحت بذلك المنطقة العالمية الموصلة بين الشرق والغرب ، وأصبح سكانها وقوافلهم الوسيله الأولى لحمل منتجات الشرق للغرب والعكس ، بالإضافة إلى منتوجات بلادهم الزراعية ومعادنها من ذهب وفضة ، فازدهرت تجارتهم وتوفرت لهم إمكانية الاستقرار والرخاء . وقد صاحب هذا الازدهار الاقتصادي ازدهار العديد من الدول والإمارات والمراكز التجارية في المناطق التي تمر بها الطرق التجارية . ولم يكن ظهورها مرتبطاً بالتجارة فقط ، بل إن جلّ دول الجزيرة كانت دولاً زراعية بالدرجة الأولى ، نجحت في إنشاء أنظمة ري تتلاءم مع طبيعتها . وتمكنت من تأسيس كيان سياسي ثابت ، وأصبح لها شأن كبير في تاريخ المنطقة مثل دول الجنوب العربي .

ومنها ما اعتمد اقتصادها على التجارة فقط ، مما ساعد على تغير السلطة وانتقالها من مركزٍ لآخر حسب الظروف المؤثرة على التجارة وطرقها ، كما حدث في الشمال الغربي ، ولم يقتصر ظهور المجتمعات المستقرة والكيانات السياسية على المناطق الساحلية الغربية كما هو متعارف عليه ، بل وجدت داخل الجزيرة العديد من المدن المتحضرة والمزدهرة ، ففي وصف كل من بلينوس وبطليموس للمناطق الداخلية للجزيرة نجد أنهما يشيران إلى مجموعة كبيرة من المدن العربية التي لا تقل عن ١١٤ مدينة وقرية في العربية السعيدة ، و٣٦ مدينة في العربية الصحراوية[1] . ولعل قرية ذات كهل (الفاو) ، التي أثبتت الدراسات الأثرية أنها لم تكن محطة تجارية فحسب بل مدينة وحاضرة لدولة عربية بلغت حدود الأطراف الشرقية من الجزيرة ، أكبر دليل على ذلك[1] .

ولم يكن ظهور الكيانات السياسية في الجزيرة العربية قاصراً على هذه الفترة ، بل لقد وجدت فيها منذ قرون سابقة عليها ، ولكنها بلغت أوج ازدهارها في هذه الفترة كما سيظهر من العرض التالي لهذه الدول . مع أن محاولة إعطاء صورة واضحة عن الأوضاع السياسية في هذه الفترة أمر تحف به الكثير من الصعوبات ، ذلك أن الدراسات الأثرية في الجزيرة ما زالت في بدايتها ولن يكتب لها تاريخ سياسي متكامل حتى يتم إجراء مزيد من الدراسة ، كما أن ما تم كشفه ودراسته من النصوص والنقوش العربية ، والتي تعتبر مصدراً رئيسياً لتاريخ المنطقة لا يعطي صورة متكاملة للأوضاع السياسية ، بالإضافة إلى أن هذه النصوص لا زالت محل استنباط وتحليل ، ومما يزيد الأمر تعقيداً وجود الكثير من التباين والاختلاف في آراء الدارسين حول تاريخ هذه الدول .

وفيما يلي عرض لأهم هذه الدول مرتبة حسب نهايتها :

---

(١) Bunbury, E. H. A. History of Ancient Geography,,Vo.. 2. P. 609

(٢) الأنصاري ، عبد الرحمن الطيب ، قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، الرياض ، جامعة الرياض ، ١٩٨٢ ، ص ١٦ .

١) جنوب الجزيرة العربية :

أوسان :

دولة عربية سيطرت على الأجزاء الساحلية من الركن الجنوبي الغربي للجزيرة العربية ، وكان لها شأن عظيم في التجارة البحرية ، حيث كان يتبعها عدد كبير من الموانىء مثل عدن وأوكليس وقنا[١] . وقد امتد نشاطها التجاري إلى سواحل إفريقيا الشرقية ، حيث عُرف هذ الساحل بالساحل الأوساني لمدة طويلة حتى القرن الأول الميلادي[٢] . ولا تتوفر الكثير من المعلومات عن هذه الدولة لكن الكتابات الأثرية تشير إلى إنها كانت دولة مستقلة ذات سيادة منذ القرن الخامس ق . م ، ثم فقدت استقلالها في نهاية هذا القرن بعد نجاح كريب إيل وتر ملك سبأ في الاستيلاء عليها ، لكنها استعادت بعضاً من سيادتها في نهاية القرن الأول ق . م[٣] حيث أصبحت ولاية تتمتع باستقلال ذاتي لكنها تابعة لقتبان اسمية[٤] . ويبدو أن امتداد نفوذ أوسان في شرق أفريقيا كان في الفترة الأولى أي في القرن الخامس قبل الميلاد ، وأن بقاء هذا الاسم حتى القرن الأول الميلادي دليل على قوة هذا النفوذ ، وهو أيضاً دليل على قدم العلاقات التجارية بين جنوب الجزيرة وأفريقيا[٥] . وقد ورد اسم هذه القبيلة في نقوش الملك السبئي شعراوتر في أواخر القرن الثاني الميلادي[٦] ، وقد ظل اسم هذه القبيلة قائماً حتى العصور الإسلامية ، فالهمداني يروي بعضاً من أخباره عن شخصية تُدعى محمد بن أحمد الأوساني[٧] .

معين :

قامت هذه الدولة في منطقة الجوف شمال شرق اليمن ، وهي منطقة خصبة وتشتهر بالزراعة[٨] . وعلى الرغم من الدراسات التي أُجريت على نصوص هذه الدولة وكتاباتها إلّا أنه لم

---

(١) باقفيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٥ ، ص ٢١ .

(٢) **Periplus of the Erytherean Sea** Trans by W. H. Schoff, New York, Longman, Green: Chapter 15 p.27

(٣) Van Beek, Gus. W. (Frankincense and Myrrh In Ancient South Arabia) **Journal of the American Oriental Society**, Baltimore The American School of Oriental Research, 1958, Vol. 78, Vol. 27 p. 146 Hencerforth JAOS.

(٤) Wissman, H. Von. (Himyar Ancient History) **Lemuseon**, Louvain Public Par L'association Sanshut Lucratil 1964, Vol. 74

(٥) Van Beek, Gus. Op. Cit., P. 148.

(٦) **Jamme . A. Sabaean Inscription from Mahram Bilqis (Marib), Baltimore Johns Hopkins** 1962. P. 302.

(٧) الهمداني ، أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب ، **الإكليل** ، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوع ، دمشق ، مطبعة الكاتب العربي ، ١٩٧٩ ، الجزء الثامن ، ص ١٢٢ .

(٨) توفيق ، محمد ، **آثار معين في جوف اليمن** ، القاهرة ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٥١ ، ص ٣ .

يوجد اتفاق حول بداية هذه الدولة شأنها شأن بقية الدول العربية المجاورة لها ، فهناك من يرجع بدايتها إلى الألف الثاني ق . م وحتى القرن السابع ق . م[1] . لكن علماء الآثار المحدثين يرجحون بدايتها في القرن الرابع ق . م وحتى منتصف القرن الأول ق . م[2] .

وتدل القرائن الجغرافية والمخلفات الأثرية على أن دولة معين قد أسسها ملوك حضرموت في حوالي القرن الرابع ق . م[3] . وقد ورد أقدم ذكر لمعين كدولة عربية جنوبية في رواية ايراتوسيثنس « Eratosthenes » التي أوردها أسترابون « Strabô » وقد ذكر أن المعينين والسبائيين والقتبانيين والحضارمة يشكلون شعوب جنوب الجزيرة ، وأن عاصمة معين قرناو ، وبما أن ايراتوسيثنس كان مصدره أرستون « Ariston » الذي أرسله بطليموس لاستكشاف سواحل البحر الأحمر والتي يعود تاريخ رحلته لعام ٢٨٠ ق . م ، فهذا يدل على وجود هذه الدولة منذ تلك الفترة[4] . كما يرد اسم هذه الدولة مقترناً مع الجرهائيين في رواية لارتيميدروس « Artemidoros » حين يتحدث عن التجارة العربية حيث ذكر أن المعينين والجرهائيين ينقلون المواد العطرية بحراً إلى جزيرة قرب مدخل خليج العقبة[5] . ويتفق استرابون مع ثيوفراستوس « Theophrastus » في أسماء الممالك العربية في الجنوب وتأتي معين لدى الأخير باسم ممالي « Mamali »[6] .

أما بلينوس « Pliny » والذي يعتمد على مصادر هللينية سابقة فإنه يضيف معلومات أخرى حيث يقول « ويجاور الحضارمة المعينيون وهم أول من عمل بتجارة البخور ، وقد مارسوها أكثر من غيرهم[1] . ثم يضيف في رواية أخرى أنهم يمارسون الزراعة وأراضيهم غنية بالأشجار والنخيل ، كما أنهم يمارسون الرعي[7] . ويؤخذ من رواية بلينوس أن دولة معين ظلت قائمة حتى أواخر القرن الأول الميلادي ، وحيث أن بلينوس يعتمد على مصادر سابقة عليه دون أن يعني بترتيبها زمنياً ، فهو أمر غير مؤكد ، وقد اتفقت المصادر الكلاسيكية على أن دولة معين دولة تجارية ، ويبدو أن دورهم كتجار قد انتهى في زمن بليوس وإن كان جزء قليل منهم ظل يمارسها ، ومما يؤكد ذلك أن اسم هذه الدولة لم يرد في تقرير حملة اليوس جاليوس في ٢٤ ق . م[8] . ولكن

(١) حول هذه الآراء ، أنظر : Winnett, F. V. (The place of Minaean. In the History of pre Islamic Arabia) **Bulletin of the American School of Oriental Research**, Newheven Conn. 1939, No. 73, P. 5, henceforth **BASOR.**

(٢) Albright, W. F. (The chronology of the Minaean Kings of Arabia) **BASOR, 1953, No. 129, PP. 12-22.**

(٣) Ibid., P. 22 ff. (7).

(٤) **Geography of Strabo,** Trans by H. L. Jones London, Loeb classical library. 1969, Bk 16, P. 311.

(٥) Ibid., p. 343.

(٦) Theophrastus, **Enquiry into pLants,** BK9 P. 253.

(٧) Pliny, Natural History, Trans, by Rackham, Loeb classical library, London 1986, BK12 P. 39. Pliny, BK6, P. 459.

(٨) Strabo, **Geography** Bk, 16. 353.

ورد لهم ذكر متأخر في جغرافية بطليموس في منتصف القرن الثاني الميلادي ، وذكر أنهم شعب عظيم و روايته عنهم لا تُشير إلى وجود كيان سياسي لهم في زمنه(١) . وقد ذكر الهمداني أن معين مخلاف في اليمن(٢) .

ونظام الحكم في دولة معين نظام ملكي ، وقد عُرفت قوائم أسماء ملوكها من النصوص التي تركها هؤلاء ، وقد كان يساعد الملك مجلس مكون من كبار رجال الدولة ، وكان يرأس المدينة محافظ يُنتخب سنوياً(٣) ، وقد عرف من النقوش المعينية ومن روايات الكتب الكلاسيكية عدد من المدن المعينية مثل قرناو ونشق « يثل »(٤) .

ومعين كما سلف دولة تجارية ، كانت تتسلم السلع المحلية من مواد عطرية وغيرها ، والسلع القادمة من الهند وشرق افريقيا ، وتحمله قوافلها شمالاً حتى سواحل البحر المتوسط ، وقد اقترن أحد أنواع المر العربي باسمها (٥) .

وقد انتشر المعينيون في مناطق خارج حدود دولتهم ، وأسسوا لهم مراكز تجارية على طرق التجارة البرية مثل ديدان (٦) ، كما وجدت لهم جالية في تمنع عاصمة قتبان(٧) وذلك لتسهيل أمور التجارة ، وقد اقترنت تجارة البخور (اللبان والمر) باسم إلههم الرسمي « ود » ، فقد وجدت نصوص تذكر اسم هذا الإله في جميع المراكز التجارية الواقعة على الطرق الرئيسية الممتدة من سواحل الجزيرة العربية وحتى الشمال(٨) . ولا يستبعد أن الجبانيت الذي ورد اسمهم لدى بلينوس هم جالية معينية كانت تقيم في أراضي الدولة القتبانية لاحتكار تجارة البخور(٩) .

ولم يقتصر دورهم على التجارة الداخلية ، بل عملوا بالتجارة الخارجية وقد وجدت نقوشهم في وادي الرافدين ، وفي مصر ، وفي جزيرة ديلوس في البحر المتوسط(١٠) .

---

(١) Ptolemy C. Geography Chapter VII. P. 137.

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١٦٧ .

(٣) Philby H. St. J. **The Background of Islam**. Alexandiras Whitehed Morris Press. 1947 P. 43.

(٤) Jamme Albert (South Arabian Inscriptions) **In the Ancient Near East,** Edited by James. B. Pritchard Princeton University Press. P. 235.

(٥) Pliny. **Natural History** BK12 P. 39.

(٦) Winnett. F. (The place of Ninaean in the History of Pre- Islamic Arabia) **BASOR**, 1937, No. 73 P.6.

(٧) Ghul. M. (New Qatabani inscriptions) **Bulletin of the School of Oriental and African Studies,** London. School of Oriental and African Studies 1959. Vol. 22. Part 2. P. 429 - 432- Henceforth BSOAS.

(٨) . Doe Brain «The WD'B formula and the incencse Trade», PSAS 1979 Vol. 9, p.p. 40- 42

(٩) Beeston, A. F. L. «pliny's Gebbanitae» **PSAS** (1968- 72) Vol. (1-3) P. 6.

(١٠) **Philby. H. St. J., The Background of Islam** P. 42

وقد اختلف في نهاية الدولة المعينية ، كما اختلف في بدايتها ، والأرجح أن دولة معين كانت قد انتهت كدولة مستقلة في فترة الغزو الروماني في عام ٢٤ ق . م ، حيث لم يرد ذكر لها في تقرير الحملة ، وكانت قد تعرضت لغزو سبئي قضى على وحدتها ، ونكوّن في أراضيها ما يشبه نظام دويلة المدينة المستقلة ذاتياً لكنها خاضعة لملك سبأ ، مثل مدن : نجران ونشق ، وحرم وغيرها[١] .

قتبان :

كانت دولة ذات شأن عظيم خاصة في أواسط القرن الرابع ق . م ، وهي مجاورة لسبأ وفي جنوبها الشرقي ، وعاصمتها تمنع « هجر كحلان » وتقع على حافة وادي بيحان[٢] ، وكانت قتبان قد توسعت على حساب الدولة الأوسانية بعد ضمها واستيلاء سبأ على أجزائها الشمالية . وبذلك أصبحت قتبان دولة ساحلية تطل على البحر العربي ويتبعها عدد من الموانىء ، وأصبح لها دور في التجارة البحرية بالاضافة إلى التجارة البرية[٣] . وقد ورد ذكر هذه الدولة في الكتب الكلاسيكية مثل ثيوفراستوس وسترابون وبلينوس[٤] .

وكغيرها من دول الجنوب لا يزال تاريخ قيامها ونهايتها محل خلاف ، لكن الدراسات الأثرية لوادي بيحان أثبتت أن هذه الدولة شهدت استقراراً وحضارة منذ بداية الألف الأولى ق . م[٥] . على أن قمة ازدهارها كان القرن الرابع ق . م . وحتى القرن الأول الميلادي حيث أصبحت أراضيها تمتد من أوكليس في الركن الجنوبي الغربي حتى آبين شرقاً[٦] .

وقد عرفت هذه الدولة النظام المكربي والنظام الملكي[٧] ، كما تعرضت في بداية القرن الثاني ق . م . إلى عدة حركات استقلالية ، قام بها عدد من القبائل التابعة لها ، خاصة في

---

(١) Albright. W. F. «The Chronology of the Minacon King of Arabia» **BASOR** 1953. No. 129. . p. 24. Philby H. St. J. «South Arabian Chronology» **Le Museon** 1949. Vol. 62. p. 231.

(٢) Van Beek Gus «Recovering The Ancient Civilization of Arabia» The **Bibical Archaeology**. The American School of Oriental Research. New Haven. Cann. 1960. Vol. 22 Part 4. P. 6 Henceforth **BA**

(٣) Beeston. A. F. L. «Katabn» **Encyclopidia of Islam**. Lieden. F.J. Brill. New Edition 1978. Vol. 4 p. 749 .

(٤) . Theaphrastus **Op.Cit** BK9. 235. Strabo **Op.Cit** BK16. P. 311. Pling **Op.Cit** BK6. P. 453.

(٥) Van Beek. Gus. **Hajar Bin Humeid**. Baltimor. Johns Hopkins. 1967. p. 264

(٦) Albright. W. F. «The Chronology of Ancient South Arabia in the Light of the first compaign Excavation in Qataban «**BASOR** 1950. No. 119. p. 6.. Wissman. H.**Op.Cit** p. 433

(٧) Albright, w. f.**Op.Cit** p.p. 11-13

أطرافها الغربية ، مثل قبائل حمير[1] ، كما تعرضت في القرن الأول ق . م إلى غزو من قبل جيرانها السبئيين والحضارمة ، فاضطر ملوكها إلى نقل عاصمتهم إلى الداخل واتخذت من حريب ، في هجر بن حميد مقراً ملكياً لها ، وقد سك ملوكها عملة خاصة بهم في مقرهم الجديد دلالة على استمرار دولتهم[2] .

وقد كانت هذه الدولة ومنذ قيامها دولة زراعية بالدرجة الأولى ، ونالت الزراعة اهتماماً بالغاً من قبل ملوك الدولة ، وقد اهتمت قتبان بالتجارة خاصة في القرون الأخيرة قبل الميلاد ومن صور هذا الاهتمام إقامة المشاريع لتسهيل مرور التجارة كإقامة الطرق والممرات عبر الأودية والجبال[3] ، إلا أن الزراعة ظلت محل اهتمام الدولة واستخدمت الأموال التي تربحها التجارة في إقامة مشاريع الري ، تشهد بذلك آثار القنوات وشبكات الري التي خلفتها هذه الدولة في بيحان[4] .

هذا ولا تزال نهاية قتبان محل اختلاف بين المؤرخين كما ذكر فيما سبق ، ويستنتج من الدراسات الأثرية أن قتبان تعرضت لغزو حضرمي في بداية القرن الأول الميلادي ، وأحرقت عاصمتها تمنع [5] . ولكن الوجود القتباني لم ينته ، فقد ذكرهم بطليموس الجغرافي[4] ، أما عدم ذكرهم في كتاب الطواف فليس دلالة على انتهائهم من مسرح الأحداث ، وإنما كان صاحب كتاب الطواف مهتماً بالسواحل وفي ذلك الوقت كانت قتبان قد فقدت موانئها لحمير، وأصبحت دولة داخلية ، وقد خضعت أجزاء منها للحكم الحضرمي حيث وجد نص للملك الحضرمي يدع بن غيلان يتحدث عن بناء مدينة ذو غيلان داخل الأراضي القتبانية في موضع مقابل (هجر بن حميد) في وادي بيحان عند التقائه بوادي ميلقا [6] ، وظل القتبانيون كشعب عربي يظهر في نصوص سبأ وحمير وحضرموت والتي سجلت أثناء الحرب الدائرة بين هذه القوى والتي كانت أراضي قتبان مسرحاً لها وذلك حتى القرن الرابع الميلادي[7] ، ولم يعد لهم ذكر بعد هذا كما لم يرد لهم ذكر في

---

(١) Wissmann. Herman,**Op.Cit**.p. 437

(٢) Doe. B. **Southern Arabia**, London, Thames and Hadson 1971. P. 72. Wissman **Opcit**. P. 464 .

(٣) Groom N. «The Northern pass of Qataban» **PSAS** 1976, Vol. 6. p.p. 73- 75 .

(٤) Bowen. Le Baron Jr. «Irrigation in Ancient Qataban» **In Archaeological discoveries in South Arabia**, Baltimore, The John & Hopkins press.

Albright w.f. **Op.Cit BASOR**, 1953, No. 129 P. 21 .

(٥) لكنه يضعهم في عُمان ، انظر :

Froster Charles, **The Historical Geography of Arabia**, London. Draf publishers, 2nd Edition, 1984, Vol. I. P. 86.

(٦) **Wissman, Op.Cit** 464 Note. 86

(٧) **Jamme, A. Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib)**, Baltimore Johns Hopkins. 1962. p.p. 301-102 .

المصادر الإسلامية[١] .

حضرموت :

تُعتبر هذه الدولة من أقدم الدول العربية الجنوبية وتقع في شرق قتبان وتمتد شمالاً حتى صحراء الربع الخالي ، وجنوباً حتى ساحل البحر العربي وشرقاً حتى سمهرم في ظفار[٢] . ويعتقد أن هذه الدولة قد خضعت لسبأ فترة ، حيث وجدت نصوص سبئية قديمة في حضرموت منذ النصف الأول للألف الأولى ق . م وحتى القرن الثالث منه[٣] ، وقد ورد ذكرها في الكتب المقدسة[٤] ، والكتب الكلاسيكية ، وأقدم ذكر لها ورد لدى ثيوفراستوس عند ذكره مناطق انتاج اللبان والمر[٥] . كذلك ورد ذكرها في كتاب الطواف باسم أرض اللبان والمر[٦] ، ويختلف في بدايتها ونهايتها ، فهناك من يرجع بدايتها إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد ، بينما يرى آخرون أنها قامت في منتصف القرن الخامس[٧] ق ، م ، وقد عرفت هذه الدولة النظامين المكربي والملكي ، وقد اشتركت الأسرة الحاكمة في حضرموت في حكم الدولة المعينية في بداية ظهورها[٨] .

وتتميز الدولة الحضرمية بانتاج المواد العطرية حيث تنمو أشجار اللبان والمر في المنطقة الممتدة من جنوب شرق وادي حضرموت إلى منطقة ظفار شرقاً[٩] ، وكانت عاصمتها شبوه مركزاً لتجمعها .

وقد بلغت الدولة الحضرمية أوج ازدهارها في الفترة الممتدة من القرن الأول ق . م إلى القرن الأول الميلادي حيث أصبحت تمتد من وادي حرب غرباً حتى ظفار شرقاً ، كما شمل نفوذها جزر البحر العربي خاصة سوقطرة[١٠] . وقد كان يتبعها عدد من الموانىء مثل قنا (حصن الغرب) سيجاروس (رأس فرتك) وموشا ، سمهر م (خوري روري)[١١] .

وقد دخلت الدولة الحضرمية في حروب ضارية مع كل من سبأ وحمير حتى نجحت الدولة الحميرية في القضاء على سيادة حضرموت وأدخلتها تحت سيطرتها في القرن الثالث الميلادي على

---

(١) Beeston. A. F. I. «Kataban» **Encyclopiedia of Islam,** 1978. Vol. 4 p. 746 .

(٢) Beeston A. F. I. **«Hadramaut» Encyclopiedia of Islam,** 1971, Vol. 3.p. 52 .

(٣) Philby. H. St. J. **The Background of Islam,** p.p. 77- 78 .

(٤) Froster Charles. **The Historical Geography of Arabia,** Vol. I. p. 112- 13

(٥) Theophrastus Enquiry, BK 9. p. 235 .

(٦) **The periplus.** Chapter 27. p. 32

(٧) . Albright. «The chronological of Ancient South Arabia» **BASOR,** 1950 No. 119 P. 14

(٨) . Albright. «The chronology of the Minean Kings» **BASOR,** 1953. No. 129 P. 22 ff. (7)

(٩) Groom. N. **Frankincense and Myrrh.** P. 232.

(١٠) **The Periplus,** Chapter 31. p. 34 .

(١١) Beeston A. Fl. «Hadramaut» Encyclopiedia of Islam. 1971. p. 52.

الملك شمريهرعش الحميري[1] .

سبأ : بدوريها السبئي والحميري :

سبأ : هي أشهر الدول العربية الجنوبية ، فهي الوحيدة الوارد ذكرها في القرآن الكريم[2] والمصادر الإسلامية ، نظراً لامتداد بقائها حتى فترة طويلة وقريبة من ظهور الإسلام .

كما نالت حظاً وافراً من اهتمام الكتّاب الإغريق والرومان ، وكثيراً ما أطلق اسم سبأ على شعوب جنوب الجزيرة جميعاً . وقد نقل استرابون عن أرتيميدروس بأن سبأ قبيلة كبيرة تماز أراضيها بالخصوبة وتنتج أراضيها اللبان والمر والقرفة ، وأن عاصمتها مأرب ، وبأنهم أي السبئيين والجرهائيين هم أغنى شعوب العالم[3] ، كذلك أورد اسمها ثيوفراستوس في كتابه عن النباتات كأحد الدول المصدرة للمواد العطرية[4] .

يعتقد البعض أن قبيلة سبأ من عرب الشمال وانتقلت إلى الجنوب وهي في طور البداوة ثم استقرت في الجنوب[5] . واستقرت في هضبة اليمن في بطون وواحات الأودية التي تخترقها ، ونشأت دولتهم من اتحاد مجتمعات زراعية منظمة ، واتخذت من صرواح عاصمة لها[6] .

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ بدايتها ، فمنهم من يرجعها إلى القرن العاشر ق .م نظراً لارتباطها بقصة ملكة سبأ مع سليمان بن داود عليهما السلام[7] وهناك من يرجعها للقرن الثامن ق . م[8] .

لكن الدلائل الأثرية تشير إلى القرن السادس ق .م كبداية للدولة السبئية[9] ، وقد عرفت هذه الدولة أيضاً النظامين المكربي والملكي[10]. وقد انتقلت عاصمتها إلى مأرب وظلت عاصمة للدولة حتى دخولها في الحكم الحميري .

---

(١) بافقيه ، محمد عبد القادر ، **تاريخ اليمن القديم** ، ص٤٢ .
أيضاً
Wissmann H. «HImyar» p. 485

(٢) القرآن الكريم ، سورة سبأ .

(٣) Strabo. **Geography**. BK 16. p. 311.

(٤) Theophrastus.**Op.Cit** BK9 p. 235, 37.

(٤) Philby H. St. J. **The Background of Islam**, p. 35

(٦) . Beeston A. F. 1 «Problem of Sabaean Chronology» **RSOAS** 1954. Vol. 16, Part 1. P. 46

(٧) Van Beek «The land of Sheba» **Soloman and Sheba**, edited by B. Pritchard Edinburgh, R. and R. Clark Ltd. 1974 p. p. 40 41

(٨) Philby H. St. J. «South Arabian Chronology» **Le museon**, 1947, Vol. 62 P. 232-233.

(٩) Beeston A. F. 1.**Op.Cit** p. 44›

(١٠) Beeston, **Op.Cit** , p. 42

ويعتبر الملك كريب ايل وتر أعظم ملوكها ، وقد خاضت سبأ في عهده العديد من الحروب حتى بلغت أوج اتساعها ، لكن ما لبثت أن فقدت هذه الأراضي في عهد الملوك التالين له(١) .

وتعتبر سبأ دولة زراعية بالدرجة الأولى ، وقد اهتم ملوكها بالمشاريع الزراعية وأعمال الري ، وقد دلت الآثار الباقية خاصة في صرواح ومأرب على الازدهار الذي حققته هذه الدولة(٢) ، كما كان لها نصيب وافر في تجارة الطيوب حيث كان الطريق الرئيسي للتجارة يمر بعاصمتها(٣) ، كما كان لها ميناء على البحر الأحمر ، تصدر منه المر(٤) .

وقد استطاعت سبأ في القرن الأول ق .م التوسع شمالاً على حساب دولة معين حتى قضت على استقلالها وكونت في أراضيها ما يُعرف بدويلات المدن التابعة لها ، وكان هذا الاتجاه الشمالي يسبب ازدياد قوة حمير في الجنوب(٥) .

كما تعرضت سبأ لغزو روماني ، حيث وجه الأمبراطور أغسطس قائده وحاكم مصر أليوس جاليوس بحملة إلى الجنوب العربي في عام ٢٤ ق .م ولكن الحملة فشلت في تحقيق مسعاها في اخضاع المنطقة للحكم الروماني(٦) .

— ويبدو أن سبأ منذ العقود الأولى من القرن الأول الميلادي قد بدأت في الضعف ، حيث فقدت الأسرة التقليدية الحاكمة في مأرب نفوذها ، وبدأ نفوذ القبائل التابعة لها في ازدياد وقد حدث صراع بين هذه القبائل حول السلطة ، وهذه القبائل التي تشكل لحمة سبأ هي : همدان في ناعط وجرت في كفن ، وبني مرثد في شبام أقيان(٧) ، كما أن قبائل حمير أخذت تهاجم أراضيها باستمرار وأصبحت منافسة لها . واستطاع ملوك حمير الاستيلاء على مأرب أكثر من مرة رغم أن السبئيين نجحوا في طردهم(٨) . إلا أن منافسة ظفار لمأرب كان في ازدياد مستمر وبالاضافة إلى هذا الصراع الداخلي بين الدولتين ، فإن دولة أكسوم الأثيوبية قد استغلت ظروف المنطقة ، فاستطاعت احتلال أجزاء من الساحل واتخذت منها مركز انطلاق لمهاجمة الدول العربية(٩) .

ومن مؤشرات الاضطراب الذي كان سائداً في تلك الفترة أن لُقّب كل من الملك في مأرب والملك في ظفار بملك سبأ وذوريدان ، وقد بلغ الأمر بملوك مأرب بأن أضفوا اللقب على أقيال

---

(١) بافقيه ، محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص٥٧ .

(٢) Doe Brain Monuments of South Arabia. London. Falcon Olender. 1983. P. 101- 102 .

(٣) Groom. N. **Frankincense and Myrrh,** P. 184

(٤) Pliny. **Natural History,** BK. 6 p. 184

(٥) Wissman H. **Op.Cit** , P. 442

(٦) Strabo, **Geography** BK 16. p. 357.

(٧) Wissman H. **Op.Cit** , P. 453

(٨) Ibid., p. 452

(٩) Jamme A, **Sabaean Inscription form Mahram Bilqis,** p. 294, 302, 303.

القبائل القوية التابعة لهم ضماناً لنصرتهم[١] ، ومع ذلك فقد ظهر في تلك الفترة ملوك في مأرب كان لهم شأن عظيم مثل شعر أوتر الذي خاض حروباً واسعة ضد أكسوم وحمير وحضرموت ، كما هاجم مملكة كندة في الشمال الشرقي[٢] .

وقد فشل الملوك الذين خلفوا شعر أوتر في إعادة الوحدة للبلاد ، وانتقل الأمر بعد ذلك لملوك حمير الذين يعتبر عهدهم إستمرار للدولة السبئية نظراً لتدخل حكم هاتين الدولتين مدة تزيد على ثلاثة قرون .

حمير : يتفق المؤرخون على جعل عام ١١٥ ق . م . بداية لظهور حمير كقوة لها وزنها في الجنوب[٣] . ومع ذلك فإن أول ذكر لهم ورد في بلينوس حيث ذكرهم ضمن شعوب وقبائل الجزيرة العربية في منتصف القرن الأول الميلادي[٤] . وكذلك ورد ذكر الملك كريب ملك سبأ وحمير في كتاب الطواف[٥] .

وهناك ما يشير إلى أن قبائل حمير كانت خاضعة لدول قتبان فقد كان يطلق عليهم أولاد عم ، وعم إله قتبان الرئيس . ولكن هذه القبائل استغلت في فترة ضعف قتبان[٦] . وحمير تجمع قبلي تركز في المنطقة الواقعة جنوب مدينة ظفار في المرتفعات والمناطق الساحلية للبحر الأحمر والمحيط الهندي ، ومعظم أراضيها داخلية وتمتد من أبين شرقاً ووادي بنا شمالاً في ولاية يفع الحالية[٧] ، وقد اتخذت من ظفار عاصمة لها وهي قرب يريم الحالية ، وكان المقر الملكي فيها ريدان ، ولذا لقبوا ببني ريدان ، ولم يعرفوا بحمير إلا في وقت متأخر[٨] .

وقد إستغلت حمير ضعف كل من سبأ وحضرموت وأخذت تتوسع على حسابها كما أنها خاضت حروباً واسعة ضد الأحباش الذين استولوا على السهول الساحلية وذلك من القرن الأول الميلادي[٩] .

وقد عظم شأن هذه الدولة منذ القرن الأول الميلادي وسيطرت على تجارة شرق أفريقيا ، وازدهرت موانئها[١٠] ، ولم يكن ينافسها في التجارة البحرية سوى حضرموت ، أما سبأ فقد

---

(١) Wissman H. Op. Cit, P. 457

Jamme. A. Op. Cit . p. p. 300- 304

(٢) Pirenne. Jacqueline. «Apalaeographical chronology of the Sabaeon- Dated incriptions. in the Reference to several Ears »PSAS, 1974, Vol. 4. p. 125 .

(٣) Pliny. Natural History BK 6 P. 458

(٤) The Periplus, Chapter 23, p. 30

(٥) Wissman.Op. Cit , P. 427

(٦) Besston, A. F. 1. «The Himyaritic Problem PSAS 1975, Vol. 5 P. 4

(٧) Wissman, Op. Cit , P. 451

(٩) Wissman , Op.CitP. 472. and Jamme, A, Sabaean Inscription from Mahram Bilqis, P. 294

(١٠) The Periplus, Chapter 24 P. 30

أصبحت أو كادت تصبح قوة محاصرة في أراضيها البرية ، ومحرومة من عائدات الموانيء التجارية[1] .

ويُعتبر عهد الملك شمريهرعش الثالث الذي تولى في أواخر القرن الثالث الميلادي قمة إزدهار الدولة الحميرية فقد استطاع[2] توحيد الجنوب العربي تحت سلطته وأصبح لقبه ملك سبأ ودريدان وحضرموت ويمنات ، وقد وصلت جيوشه حتى شرق الجزيرة وذلك بمساعدة ملوك كندة [3] ، وقد ظهر لهذا الملك منافس قوي في شمال الجزيرة هو امرؤ القيس بن عمر الملقب بملك العرب ، حيث استطاع هذا الملك الوصول بقواته إلى مدينة نجران ويبدو أنه هو الذي قضى على دولة كنده في وسط الزيرة مماجعلها تتنقل إلى الجنوب[4]. ومنذ عهد شمريهرعش أصبحت حمير هي الدولة العربية الوحيدة في جنوب الجزيرة إلى أن قضى الأحباش على استقلالها في عام ٥٢٥[5] .

ويلاحظ أنه في عهد هذه الدولة إنتقلت مراكز الحضارة اليمنية من الواحات وبطون الأودية إلى المرتفعات معتمدة على زراعة سفوح الجبال ، كما أن الطرق التجارية الموصلة بين عواصم الدول السابقة إنتقلت إلى المرتفعات نظراً لأن مركز هذه الدولة تركز في المرتفعات والهضاب الجنوبية[6] .

شرق الجزيرة :

لا تتوفر معلومات كافية عن الأوضاع السياسية لشرق الجزيرة وعمان في هذه الفترة ، إذ لم تكتمل الدراسات الأثرية لهذه المنطقة بعد ، لكن من المعروف أن هذه المنطقة كانت قد شهدت إستقراراً حضارياً منذ الألف الثالث ق . م ، متمثلاً بحضارة ديلمون ، والتي كانت تشمل جزر الخليج مثل البحرين وفيلكا وأجزاء من الساحل الغربي للخليج العربي[7] .

كما أثبتت الدراسات الأثرية في عمان وجود مجتمعات زراعية منذ الألف الثالث ق . م . ومجتمعات قامت على تعدين النحاس[8] .

---

(١) Wissman , **Opcit,** P. 487

(٢) بافقيه ، محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ - ١٤٢ . (١١) نفسه ، ص ١٤٢ .

(٣) Beeston A.F.I. «Nemara and faw» **BSOAS.** 1979, Vol. 52. p. 6

(٤) Beeston A.F.I. «Problem of Sabaean chronology» **BSOAS.** 1954, P. 4

(٥) Wissmann **H, Op.Cit,** P. 442

(٦) للمزيد عن حضارة ديلمون انظر :

Bibby, G., **Looking for Dilmun,** pengun Books. England fourth edition 1984 Alsterm Bendtm «Dilmun, BAHRAIN and the Alleged paradise in summerion Mythond Literature» **In Dilman,** p. p. 39- 65 .

(٧) Berthoud T. and Cleazions «farming Community of the Oman Penninsula» **JOS** 1980, Vol. 6., Part P. 242 .

(٨) Potts, Daniel, North eastern Arabia from seleucids to the earliest Caliphs?. **Expedition, University of pennsylvania 1984, Vol. 26. No. 3 p. 24** .

كذلك تشير مجموعات الأختام الأشورية والبابلية التي وجدت في شرق الجزيرة على أن المنطقة كانت ذات علاقة بها في الألف الأولى ق . م ، ويعتقد أن أصول الكلدانيين تعود إلى هذه المنطقة نظراً لوجود آثار كلدانية فيها[١] ، وفي الفترة الهللنستية والرومانية نال شرق الجزيرة إهتمام القوى الإغريقية والرومانية ، وتشير كتابات هذين العصرين إلى إزدهارها وأهميتها بالنسبة للتجارة العالمية .

لذا أرسل الإسكندر بعثات إستطلاعية مثل بعثة نيخاروس إلى الخليج العربي ، إستعداداً لغزو المنطقة ، وقد أوردت تقارير هذه البعثات العديد من مدن وجزر المنطقة[٢] .

وبالرغم من وفرة المعلومات عن هذه المنطقة ، إلاّ أنها لا تعطي صورة واضحة عن الوضع السياسي أو الأوضاع الداخلية ، كوجود أنظمة سياسية على غرار منطقة الجنوب العربي ، أو شمال غرب الجزيرة ، ولكنه لا يستبعد قيام ممالك وإمارات صغيرة ، خاصة أن البعثات الأثرية في جزيرة البحرين وفي الساحل الشرقي للجزيرة عثرت على نقود تحمل اسم ملك هجر يعود تاريخها للقرنين الثالث والثاني ق . م[٣] ، ولا يزال مقر هذا الملك غير معروف وإن كانت ثاج تشكل إحتمالاً كبيراً خاصة أنها المدينة الوحيدة في شرق الجزيرة ذات التحصينات والتي تنطبق عليها كلمة هجر[٤] .

على أن أشهر مراكز شرق الجزيرة في هذه الفترة هي الجرهاء ، وقد كانت هذه المدينة ذات شهرة عالمية ذاع صيتها في آفاق العالم آنذاك .

ويعود تأسيس المدينة إستناداً إلى رواية أسترابون إلى القرن السابع ق . م ، ويرى أن مؤسسيها جماعة من الكلدانيين المطرودين من وادي الرافدين من قبل سنحريب ملك بابل[٥] .

وقد إزدهرت هذه المدينة في العصر الهللنستي ، حيث أدت هزيمة الإسكندر للفرس إلى تحرير الخليج من قبضتهم ، مما أفسح المجال أمام القوى المحلية للعمل بالتجارة والسيطرة عليها .

---

(١) Pliny. **Natural History.** Bk 6. p.p. 411- 413.

(٢) Boucharlet. R and J. F. Salles «The History and Archaeology of the Gulf from the fifth century B. C. to seven century A. D. A Review of the Evidence «**PSAS** 1981 Vol. II p. 78 .

Morkholm O. «New coin finds form failka.

Kuml, Jysk Arka eologisk Selskab. Denmark, Universitete for lageti. Aarhus 1981, p. 233.

. Potts. D «Thaj and the location of Gerrha» **PSAS** 1984 Vol. 14 p. 88

(٣) Potts. D, «North Eastren Arabia from the Seleucids to the earliest caliph» p. 25

(٤) Strabo. **Geography** BK 16 p. 303.

(٥) James w. f. «on the location of Gerrha» F. Altheim and R. Stiehl in **Die Araber in Der Alten Welt,** Berlin, Walterde Gryuter. 1969, Vol. 5. P. 39 .

وأصبحت الجرهاء وريثة لديلمون في هذه الفترة . ولذا نجد شهرتها تغلب على المنطقة .

ونظراً لموقعها وسيطرتها على الطرق التجارية البحرية والبرية في شرق الجزيرة فقد أثارت أطماع السلوقيين منذ عهد مبكر من حكمهم لوادي الرافدين فأرسل أنطيوخس الثالث حملة للإستيلاء عليهافي عام ٢٠٥ ق . م ، ولكن الحملة عادت بعد أن اشترت الجرهاء حريتها بجزية كبيرة(١) .

ويبدو أن الجرهاء لم تكن مدينة على ساحل الخليج العربي ، فقد شمل نفوذها عدداً من المدن القريبة منها فقد ذكر بليبوس (٢٠٨ - ١٧٦) ق . م . أنchattani تابعة للجرهاء(٢) ، وكذلك ذكر بلينوس أنattaena تابعة لها(٣) ، وقد حملت هذه المدينة الساحلية إسم الدولة ، وهو أمر ليس غريباً إذ يوجد الكثير من الموانيء التي تحمل أسماء الدولة التابعة لها ، ولكن ورود الميناء فقط في الروايات الكلاسيكية يعود لكون مصادر هذه الروايات هم من البحارة أو التجار الذين يتاجرون بحراً .

ويأتي ازدهار هذه المدينة لدورها في التجارة الداخلية والخارجية ، حيث ترتبط داخلياً بجنوب الجزيرة العربية ، كما ترتبط بعالم البحر المتوسط عن طريق البتراء ، ولها دور في التجارة البحرية إذ تُعتبر مركزاً للسلع الهندية القادمة عبر الخليج العربي ، وكانت تتاجر مع بابل عبر الخليج ونهر الفرات(٤) . وقد أقامت العديد من العلاقات التجارية مع مناطق كثيرة خارج الجزيرة ووجد ذكر لتجارها في مصر ، وفي ديلوس(٥) .

كما أن هذه المدينة قد سكت عملة خاصة بها لتسهيل أمور التجارة ، حيث وُجدت نقودها في مناطق واسعة من العالم مثل آسيا الصغرى وإيران ورأس الخليج العربي(٦) .

كل هذه الدلائل تشير إلى أن الجرهاء لم تكن ميناءً تجارياً فحسب بل وجد فيها تنظيم سياسي أشبه ما يكون بنظام دويلة المدينة ، ولا يستبعد أن نفوذها شمل مناطق على ساحل الجزيرة والبحرين .

---

(١) Polybius. **Historia** Transby Paton W. R. London. loebclassical Library 1922. BK. 13 p. 425 .

(٢) Polybuis. **Historia** BK 13 p. 425

(٣) Pliny. **Natural History**, BK 6. P. 435

(٤) Strabo. **Geography**, BK 16 p. 303

(٥) Muller. Walter. w.. Arabian Frankincense in Antiquity According to Classical sources «**Studies in the History of Arabia**, Riyadh. University of Riyadh press. 1979. Vol. I part I p. 85.

(٦) Markholm Otto. «Greek coins from failka» **Kuml** 1960. p. 205.
Markholm. Otto. New coin finds from Failk» **Kuml** 1981 p. 231-232 .

ولا يزال موقع هذه المدينة محل خلاف كبير بين الدارسين ، وهناك من يرى أن مركز الجرهاء الداخلي هي مدينة ثاج وميناؤها البحري في منطقة ميناء الجبيل الحالية . خاصة أنه يوجد طريق يربط بين المنطقتين[١] . وبالإضافة إلى الجرهاء فقد كانت البحرين أحد المراكز التجارية التي تحدثت عنها الكتب الكلاسيكية وأصبحت ديلمون السومرية تعرف باسم ثاليوس لدى الإغريق والرومان ، وقد وصف كتّاب هذين العصرين الجزيرة وصفاً حياً ، حيث تحدثوا عن خصوبتها ووفرة منتوجاتها الزراعية خاصة من الفاكهة[٢] . وقد حاول البعض منهم تحديد موقعها بالنسبة لساحل الخليج الغربي ورأسه[٣] ، ولقد كانت البحرين كالسابق محطة تجارية في وسط الخليج حيث تتوفر فيها المياه العذبة والمؤن ، إلاّ أن دورها لم يكن واضحاً تماماً في التجارة العالمية ، وقد غلبت عليها شهرة الجرهاء ، وقد يكون دورها مقتصراً بالإضافة لكونها محطة للتموين ـ على تجارة اللؤلؤ والمواد الغذائية خاصة لخصوبتها[٤] ، وقد كانت الجزيرة على صلة بالجرهاء حيث وجدت نقود الجرهاء في البحرين ، ولا يستبعد أن الجرهاء قد مارست نوعاً من السلطة على الجزيرة خاصة بعد أن استطاعت رد أنطيوخس الثالث والإتفاق معه على ترك أمور تجارة الخليج لها مقابل جزية كبيرة[٥] .

وبالرغم من التأثيرات السلوقية في الجزيرة إلاّ أنها لم تخضع للحكم السلوقي الذي اقتصر نفوذه على جزيرة إيكاروس(فيلكا)[٦] .

وفي الركن الشرقي من الجزيرة تقع شبه جزيرة عمان التي تمثل الحد الجنوبي للخليج العربي ، وهي بموقعها تشكل حلقة وصل رئيسية بين الخليج العربي وبين ساحل الجنوب العربي ، كما أن عمان تطل على المحيط الهندي من خلال خليجها ، وقد أسهم هذا الخليج بنصيب كبير في الملاحة البحرية بين بلاد العرب وشواطيء الهند الغربية منذ عهد مبكر . لكن عمان لا تختلف عن بقية الساحل الشرقي للجزيرة العربية في غموض أحوالها السياسية في هذه الفترة ، وكل ما نعرفه هو إشارات قليلة في الكتب الكلاسيكية لا تعطي صورة واضحة ، فقد ذكر بلينوس أن أنطيوخس

---

(١) حول هذه الآراء انظر:

Groom N «Gerrha» A Lost Arabian City» **Atlal.** 1982. Vol 6 p.p. 99- 100

Potts D. «Thaj and the location of Gerrha» **PSAS** 1984 Vol. 14 p.p. 87- 90

(٢) larsen. Curtis E. **Life and land use on the Bahrain Islands,** the Geoarcheology of An Ancient Society. Chicago. Univ of Chicago, 1983. p. 55

Strabo **Geography.** BK 16 p. 303

(٣) Ibid. p. 305

Pliny. **Natural History,** BK 6 p. 449

(٤) Larsen C.**Op. Cit** P. 56

(٥) Ibid., p. 57

(٦) **Ribby, g., Looking for Dilmun** p.p. 256- 278

نيومنوس ملك سلوقيا أرسل حاكم مسينيا - رأس الخليج العربي - بحملة إلى رأس مسندم لمحاربة بارثيا ، وبعد انتصار هذه الحملة أقام قائدها تمثالين للإلهين جيوبتر ونبتون[١] ، فهل هذه إشارة إلى أن هذه المنطقة كانت تحت النفوذ البارثي ؟ ويعود بلينوس ويذكر أن قبائل السبيء تمتلك العديد من الجزر والمراكز التجارية وتقيم على سواحل عمان ، وقد اتخذت قلهات منطلقاً لسواحل الهند[٢] ، وقد ذكر صاحب كتاب الطواف أن هذا الجزء كان خاضعاً للدولة البارثية ، ويفسر الدراسون قلة معلوماتهم عن هذا الجزء من الجزيرة لخضوعه بالفعل لبارثيا ، ونظراً للعداء القائم بينهم وبين الرزمان ، لم يكن يسمح للسفن الرومانية بدخول الخليج[٣] ، وقد ذكر مصدر روماني وجود ملك في عمان يدعى goeas ولعله تحريف لإسم قيس وكان يُلقب بملك بلاد اللبان ، ولكن لا يعرف عن هذا الملك أي معلومات غير ما ذكر[٤] .

أما الوجود البارثي في شرق الجزيرة فقد دلت بعض القطع الأثرية وبعض القبور على وجود علاقات بين المنطقتين وهو أمر غير مستبعد نظراً لقرب المنطقتين ووقوعهما على الخليج [٥] . ولكن ليس هناك ما يؤيد رواية صاحب الطواف من أن المنطقة كانت خاضعة سياسياً لبارثيا[٦] ، وقد يكون سبب قلة معلوماته هو أن التجارة في الخليج كانت في يد العرب فقط في تلك الفترة ، لذا لم يكن يسمح للسفن الأجنبية بالإبحار فيه . وعندما قضى الحكم الساساني على البارثيين في إيران تطلع هؤلاء للسيطرة على سواحل الخليج ، وتذكر الروايات العربية أن أردشير الأول مؤسس الدولة الساسانية، قد إستولى على شرق الجزيرة وبنى العديد من المدن ومن بينها مدينة الخط في البحرين[٧] ، وذلك عام ٢٢٨م ، إلاّ أن الآراء حول رواية الطبري اختلفت ، فقد استبعد البعض محاولة أردشير السيطرة على ساحل الجزيرة في هذا الوقت المبكر من حكمه ، ويرى هؤلاء أن المقصود بحملة أردشير هي مدينة الحضر harta ، وقد حاول أردشير فتحها في العام الثاني من حكمه ، إلاّ أنه فشل لإستنجاد المدينة بالرومان ، ولكنه نجح في ذلك فيما بعد ، ويؤيد رأي

---

(١) Pliny. **Natural History**, BK 6 p. 453

(٢) Ibid., P. 453

(٣) Schoff. W. **The periplus** p. p: 127 - 147

(٤) Ibid., P. 140

(٥) Boucharlat. R and J. F. Salles «History & Archaeology of the Gulf from the 5th Century B. C. to the 7th Century.
A. D. **PSAS** 1981, Vol. II P. 75 Potts D «North Eastren Arabia from the seleucids to the earliest Caliphs» **Expeditions** , 1984, Vol. 26, No. 3 p. 27.

(٦) Boucharlat. F. R. **OP. Cit**, p.p. 75- 80.

(٧) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ١٣٠) تاريخ الرسل والملوك ، بيروت دار سويدان ، المجلد الثاني ، ص٤١ .

هؤلاء أن ملوك حضر كانوا يلقبون بسنطرق الذي ورد لدى الطبري كحاكم للبحرين[1] . وهناك من يؤيد رواية الطبري ويرى أن سنطرق هذا والي بارثي يحكم البحرين[2] . وقد استمرت محاولة الساسانيين في الإستيلاء على الخليج والسيطرة على منافذ التجارة فيه ، وذلك لإضعاف منافسيهم الرومان[3] .

وقد نجح شابور الثاني في عام ٣٢٥ في عبور الخليج والإستيلاء على أجزاء من ساحل عمان ، وذلك رداً على هجوم من بعض القبائل العربية على الأراضي الساسانية في الساحل المقابل ، وإستقرارهم فيها[4] ، ولكن الحكم الساساني في شرق الجزيرة لم يكن مباشراً بل [illegible] سلموا السلطة لبني تنوخ[5] ، ويستدل من نقش جنوبي لقائد من قادة الملك الحميري شمريهرعش ، ويعود لنهاية القرن الثالث الميلادي أن ساحل الجزيرة كان خاضعاً لبني تنوخ في الحيرة التابعين سياسياً للدولة الساسانية[6] .

وهكذا نجد أن الجزء الشرقي من الجزيرة العربية شهد قيام عدد من المدن والمراكز الحضارية ، لكن ظروف المنطقة الطبيعية حالت دون قيام سلطة سياسية واحدة تعمل على جمع المنطقة في وحدة سياسية ، فقد عزلت المرتفعات عمان ، وجعلته أقرب للجنوب العربي من الساحل الشرقي . بالإضافة إلى أن الإستقرار البشري انحصر في مناطق محدودة تتوفر فيها أساليب الحياة . فتعذر بذلك تكوين حكومة مطلقة يكون حكمها مركزاً في يد ملك ، وذلك لتباعد المدن عن بعضها ، لذا صار الحكم فيها حكم مدن على رأس كل مدينة ملك أو رئيس قبيلة يدير شؤونها ، وقد تتسع سلطة هذه المدينة فتشمل عدة موانىء قريبة منها مثل ما حدث مع مدينة الجرهاء ، وقد أضعف هذا الوضع الجزء الشرقي من الجزيرة مما جعله عرضة للنفوذ الأجنبي من وقت لآخر .

---

(١) Raschke, Manfred. «New Studies in Roman Commerce with the East» **Aufstieg und Nidergon Der Romishen welt**, Berlin. Walter De Gruyter 1978 Vol. 2. 9. 2. p. 986 Henceforth ANRW .

(٢) Piacentini f. «Ardashir I papakan and the wars against the Arabs Working Hypothesis on the Sasanian Hold of the Gulf» **PSAS** . 1985. Vol. 15. p. p. 66- 67 .

(٣) Whithouse D., and Andrew Williamson «Sas nia Maritime Trade» **IRAN** . London. Institute of persian studies 1973. p.p. 29 -31.

(٤) Potts D.**Op.Cit** P. 29

(٥) Ibid. p. 29

(٦) Muller, Walter. W. «Survey of History of the Arabian Peninsula from the first century A. D. to the Rise of Islam» **In Studies in the History of Arabia,** 1984. Vol. 2 p. 127 Wissman H. Himyar **lemusean** p. 487 .

شمال غرب الجزيرة :

كانت هذه المنطقة عقدة من عقد المواصلات المهمة التي تربط الجزيرة بوادي الرافدين وبلاد الشام ومصر ، وفيها التقت ثقافات وحضارات هذه المناطق ، وأصبحت ملتقى لأجناس مختلفة سواء من داخل الجزيرة أو من خارجها ، وقد استقرت في هذه المنطقة عدة شعوب عربية أقامت دولاً مستقرة بلغت درجة عالية من التقدم والإزدهار ، مثل الدولة الديدانية والتي اتخذت الخريبة في العلا مركزاً لها ، والتي يعود ظهورها إلى الألف الأول قبل الميلاد لدى بعض الدارسين(١) ، أو القرن السادس ق . م ، لدى البعض الآخر(٢) . وتشير مجموعة النقوش التي تركها الشعب الديداني إلى الدور الذي لعبته دولتهم في الحياة الإقتصادية والحضارية في شمال الجزيرة(٣) .

ونورد أدناه استعراضاً لعدد من تلك الدول والمدن المستقلة :

لحيان :

كان قيام هذه الدولة بعد أفول نجم ديدان ، وقد اتخذت من الخريبة مركزاً لها(٤) ، لذا تركت هذه الدولة جل آثارها في هذه المنطقة . وقد اختلف في تاريخها بين من يجعلها تمتد من القرن الخامس ق . م وحتى نهاية القرن الثالث ق . م . ومن يرى أنها امتدت حتى القرن الأول ق . م ، ومنهم من يجعل نهايتها في القرن الأول الميلادي ، مع وجود فترة فاصلة هي حكم الأنباط للمنطقة (٥) .

وتشير الدلائل على أن الدولة اللحيانية بلغت درجة كبيرة من الإزدهار والقوة خاصة في القرن الثالث ق . م ، وذلك نظراً لوقوعها في طريق التجارة العالمية القادمة من الجنوب ولقربها من ساحل البحر الأحمر ، حيث يتبعها ميناء يصلها به طريق بري سهل يمتد من الحجر (مدائن صالح) ، وقد عُرف هذا الميناء بإسم المدينة إجرا(٦) ، وقد بلغ نفوذها حتى خليج العقبة حيث عُرف بإسمها ، وقد ظل هذا الخليج يحمل إسم الدولة حتى القرن الأول الميلادي حيث ذكره

(١) Albright. w. f. «Dedan» **Geschichte und Altas Testament**, Tubingen Verlag. J. and C. B. Mohr, 1953, p. 9.

(٢) Winnett. f. v. and W. L. Reed. **Ancient Record from North Arabia,** Toronto. Univ. of Toronto press. 1970 p. 114

(٣) Ibid. 114

(٤) Drewes. J. «Lihyan» **Encyclopidia of Islam,** Lieden. F. J. Brill, New Edition 1986 Vol. 5 p. 762.

(٥) حول هذه الآراء انظر :

Al Ansary A. R. «The Chronology of Lihyan» **Bulletin of the Faculty of Art** Riyadh, Riyadh Univ. Press, 1970, p 53- 60.

. Winnett f. **Ancient Records from North Arabia**, pp. 113- 120

(٦) . Musil, Alois. **Northern Hegaz,** New Yourk, American Geographical Society 1929, p. 299

بلينوس بهذا الإسم[١] .

ونظراً لدورها في التجارة فقد وجدت آثارها في مناطق مختلفة من الجزيرة مثل شرق الجزيرة وجنوبها وبلاد الرافدين[٢] .

وقد عرفت الدولة اللحيانية النظام الملكي حيث عثر على أسماء ثمانية من ملوكها في النصوص اللحيانية[٣] . وقد تلقب أحدهم بإسم تلمي ، مما جعل البعض يعتقد بوجود تأثير بطلمي على هذه الدولة وجعل أصحاب هذا الرأي الدولة اللحيانية حليفة للبطالمة في مصر ضد الأنباط والسلوقيين في الشمال[٤] .

وقد زامن قيام دولة لحيان وجود معيني في ديدان ، وقد كان هذا الوجود تجارياً ولم يكن له أي دور سياسي ، ويبدو أن المعينيين هم أكثر شعوب الجزيرة عملاً بالتجارة[٥] ، ولم تكن ديدان هي المنطقة الوحيدة التي أقام فيها المعينيون جاليات تجارية ، فقد أقاموا في مناطق أخرى مثل تمنع عاصمة قتبان[٦] ، وفي أجزاء أخرى من جنوب الجزيرة خارج حدود دولتهم[٧] . وما زال تاريخ نهاية الدولة اللحيانية محل خلاف الدارسين ، لكن من الثابت أن الأنباط قد استولوا على الحجر أحد المدن الرئيسية في الدولة اللحيانية وقد قام الأنباط بتوجيه طريق التجارة ليمر بالمدينة مما سعى بالدمار للخريبة عاصمة لحيان وذلك منذ نهاية القرن الأول ق . م[٨] .

الأنباط :

بعد ضعف الدولة اللحيانية تسلم مقاليد السلطة في هذه المنطقة شعب عربي آخر وكان له دور عظيم في تاريخ الجزيرة العربية ، ألا وهو الشعب النبطي . وتعود بداية ظهور الأنباط في منطقة جنوب الأردن وفلسطين في أرض أدوم[٩] . ثم ما لبثوا أن مدوا سيطرتهم حتى شملت منطقة

---

(١) Pliny. **Natural History**, BK 6 p. 455

(٢) Ryckmans G «On some problem of South Arabian Epigraphy and Archaeology» **BSOAS** . 1950. Vol. 14. p.p. 3. 4.

(٣) Albright w. f. «Dedan» p. p. 6- 7

(٤) Tarn. w. w. «Ptolemy II and Arabia» **Journal of Egyptian Archaeology** London. The Egyptian Exploration Society. 1924 Vol. XV p. 19

(٥) Winnett. f. «The place of Minaean in the history of pre- Islamic Arabia» **BASOR** 1937. No. 73. p. 6.

(٦) Ghul M. «New Oatabani inscriptions» **BSOAS** . 1959. Vol. 22 part 3. p. 429

(٧) Beeston. A. Fl. «Pling Gebbanitae» **PSAS** . 1972. Vol. 2. p.p. 4- 8

(٨) Strabo BK 16 p. 357

Josephus. **Jewish Antiquities**. Trans by Ralph Mareas. London Loeb classical Library. 1966. BK. 13. p. 423

(٩) Stracky. Jean «The Nabataean: A Historical sketch» **BA** . 1955. Vol. 18. part 4 p. 86

واسعة امتدت من دمشق شمالاً حتى الحجر جنوباً . ومن سيناء غرباً حتى وادي السرحان شرقاً ، وإن كانت هذه الحدود غير ثابتة في جميع الأوقات[١] ، وقد كانت جماعة الأنباط في بداية إستقرارهم قبائل بدوية نزحت من داخل الجزيرة إلى الشمال الغربي[٢] ، وورد أول ذكر لهم في عام ٣١٢ق . م . عندما روى ديودرس الصقلي أن أنطيخوس وإبنه دمتريوس - قادة الإسكندر المقدوني في بلاد الشام - شنا عدة حملات عليهم لإخضاعهم ، لكنها باءت بالفشل[٣] .

وقد تحدث المصدر السابق عن الأنباط وهم في دور البداوة ، وقد كانوا يعملون بالتجارة منذ ذلك الوقت ، كما كان لديهم الخبرة في حفظ المياه اللازمة لمعيشتهم من مياه الأمطار[٤] ، كما انهم يكتبون بالخط الأرامي[٥] .

وقد ساعدت النقوش النبطية التي تركها هؤلاء أينما ذهبوا على معرفة تاريخهم السياسي ونظمهم ، كما أن مخلفاتهم الأثرية الأخرى أعطت صورة واضحة عن تاريخهم الحضاري ، كما كان الدور الذي قامت به هذه الدولة في تاريخ المنطقة وعلاقاتها بالدول المجاورة سبباً في ورود الكثير من الروايات الإخبارية عنها في كتابات الإغريق والرومان واليهود ، مثل ديودرس الصقلي واسترابون ، ويوسيفوس الذي ذكر تاريخ الأنباط من خلال سرده لتاريخ اليهود . حيث كانت دولة الأنباط في عهد الدولة الهاسمونية Hasmonen وقد تداخل تاريخ هاتين الدولتين منذ القرن الثاني ق . م وقد كانت علاقاتها تتأرجح بين السلم والحرب بسبب المنافسة بينهما وتوسع كل منهما على حساب الآخر[٦] .

وقد اتخذ الأنباط من البتراء عاصمة لهم منذ عهد مبكر نظراً لموقعها الهام ، وتحصينها الطبيعي ، وفي مراحل تاريخهم أنشأوا عدداً كبيراً من المدن في صحراء النقب وحوران وجنوب الأردن[٧] .

ونظراً لوقوع دولتهم على منافذ التجارة وتوسطها بين بلاد الشام والجزيرة ومصر ، فقد اهتم

---

(١) . Negev, A. « The Nabataean and the province of Arabia» **ANRW** . 1977. Vol. II. 8 p. 535

(٢) Hammon d. philp. **The Nabataean their history culture and Archaeology.** Gothen Bury. Sweden 1973. p. 13.

Parr. p. «**The Nabataean and North Eastern Arabia Bulletin of the Institute of Archaelogy,** London The Institute of Archaeology. 1968- 69. Vol. 8-9 p. p. 251- 252

(٣) Diodorus S. **Library of History, Trans.** by Rusel M. geer London Loeb Classical Library 1983. BK 19. p. 96 ·

(٤) **Ibid** .. Trans by C. H. old father. BK2 1979. p. 43 ·

(٥) Ibid. BK. 19 p. 95

(٦) عن الأنباط في تاريخ يوسيفوس

Josephus. **Antiquities of Jews** Trans bu Rulph Mareas BK 12. 13. 14.

(٧) Nammon. d p.. Opcit, P. 30

الأنباط بالتجارة ، وأصبحت عاصمتهم مركزاً تجارياً وصناعياً هاماً ، وأقامت دولتهم العديد من العلاقات التجارية مع مناطق مختلفة شرقاً حتى الصين حيث ورد إسم عاصمتهم برقيم في كتب الرحالة الصينيين ، وغرباً حتى إيطاليا(١) .

وبرع الأنباط إلى جانب التجارة في الزراعة وما يتعلق بها من وسائل توفير المياه لها في المناطق الصحراوية أو شبه الصحراوية (٢) .

وقد عُرفت هذه الدولة النظام الملكي ، وعُرف من خلال كتاباتهم ونقودهم أحد عشر ملكاً يعود أول ملوكها إلى هام ١٩٦ ق . م ، ومن أشهر ملوكهم الحارث الثالث(٨٧ ق . م ، ٥٨ ق . م) والحارث الرابع (٤٠ - ٩ ق . م) حيث بلغت الدولة في عهد هذين الملكين أوج قوتها وإتساعها(٣) .

وكان للأنباط دوراً هاماً في الأحداث السياسية للمنطقة التي شهدت الكثير من الصراع السياسي ، فتدخل الأنباط في شؤون الدولة اليهودية بما يخدم مصالحهم ، وكثيراً ما كان يلجأ إليهم حكام الدولة اليهودية في منازعاتهم(٤) ، كذلك تدخل الأنباط في النزاع بين البطالمة والسلوقيين ، وبين البطالمة والرومان ، وانضموا إلى الرومان ضد اليهود ، إلاّ أنهم إنضموا إلى الفرس حينما غزوا الشام (٥) .

وهكذا نجدهم يغيِّرون من سياستهم فيما يخدم مصلحتهم ، وقد استغلوا فرص الصراع الدائر في المنطقة للتوسع على حساب القوى المجاورة لهم .

هذا وقد فقدت الدولة النبطية إستقلالها على يد الرومان في عام ١٠٦ م حينما قام الإمبراطور تراجان بضمها إلى ولايات الإمبراطورية وتحويلها إلى ما عُرف بالمقاطعة العربية(٦) .

لكن الأنباط كشعب ظل نشطاً في مجال التجارة وعمل في قيادة القوافل التجارية داخل وخارج الجزيرة ، وقد ترك هؤلاء كتابات ونقوشاً على طول هذه الطرق(٧) ، كما انخرط أعداد منهم في القوات الرومانية التي عملت على حفظ حدود الامبراطورية ، كما اندمج جماعة منهم في

---

(١) Miller. J, innes, **The Spice trades of the Roman Empire, 29 BC to AD 641** . Oxford, The Clarendon press. 1969. 134

(٢) Diodorus.**Op. Cit** BK 19. p. 89 Negev. A.**Op. Cit** , **ANRW** , p. 682.

(٣) Starcky.**Op. Cit**. P. 89 Hammond P. **Opcit**, p. 30

(٤) Josephus. **Antiquties** . BK XV. p. 79. BK XIV P. 643. 45. BK XV P. 53

(٥) Bower Sock G. A. **Roman Arabia**, Cambridge. Massachusetts

(٦) Harvard University Press. 1983 p. 83

(٧) عن نقوش الأنباط في سيناء ومصر انظر :
Littemman Enno. «Nabataean Inscription in Egypt» **BSOAS** . 1953. Vol. 15 p.p. 1- 28. 1954. Vol. 16. p.p. 24- 26

القبائل العربية التي نزلت في بلاد الشام مثل الصفويين ، ومنهم من رحل إلى العراق[١] .

وقد دلت مجموعة الوثائق التي وجدت في كنيسة في صحراء النقب إن الأنباط ظلوا يقيمون في المنطقة في القرن الخامس الميلادي حيث وجدت أسماء نبطية متداخلة مع الأسماء العربية التي استقرت في المنطقة[٢] .

وبالنسبة لشمال الجزيرة بعد أن ضمت الأمبراطورية الرومانية أجزاءً منه ضمن حدود المقاطعة العربية ، وإن كانت حدود هذه المقاطعة غير معروفة ، فهناك من يرى أن نفوذ روما شمل معظم أجزاء الجزيرة وحتى شمال الحجاز[٣] ، وذلك استناداً لوجود كتابات لاتينية ومخلفات أثرية في هذه المنطقة حتى الحجر وديدان . إلاّ أن هذه قد تكون مخلفات مرافقي القوافل وحراسها من الجنود الرومان[٤] .

وقد أدى غياب السلطة السياسية عن شمال الجزيرة إلى تحركات قبلية واسعة ، مثل قبائل ثمود والصفويين ، وقيام حروب بين هذه القبائل ، وقد تحركت هذه القبائل إلى الشام مما أدى إلى إضطراب الأحوال السياسية في المنطقة[٥] .

ومع ذلك فقد ظلت المراكز التجارية الواقعة على طرق التجارة مزدهرة مثل مكة والمدينة التي تسلمت دور الوسيط التجاري بين الشمال والجنوب بعد أن فقدت الحجر وديدان مكانتهما بنهاية دولة الأنباط .

تدمر :

مدينة عربية قامت في أواسط الصحراء العربية ، بدأ نجمها في الظهور بغياب الأنباط ، حيث تولى التدمريون قيادة القوافل العربية ، وقد حققت هذه المدينة شهرة عالمية كانت أول إشارة لها في الكتب الكلاسيكية التي وردت لدى بلينوس ، حين تحدث عن شهرتها وتوسط موقعها بين وادي الرافدين وبلاد الشام ، كما تحدث عن خصوبتها ومزارعها ووفرة مياهها ، وامتدح حصونها الطبيعية نظراً لإحاطة الصحراء به[٦] ، وقد كان لتوسطها بين الدولتين العظيمتين أثر كبير في سياستها وفي مدى القوة التي بلغتها المدينة ، فقد عمدت إلى سياسة حفظ التوازن في المنطقة[٧] .

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج٣ ، ص ٤٩ .

(٢) Evenari. M., **The Challenge of the desert,** Cambridge Mass. Harvard Unive., Press. 1971 p. 71

(٣) Bowersock. **Op. Cit** , p. 137

(٤) Graf. David «Qura Arabaiyya and provincia, Arabia» program on studies in Religion, unpublished Article. p. p. 11- 18

(٥) **Ibid** ., p. 21

(٦) Pliny. **Natural History,** BK 6 p. 86

(٧) Rostovtzff M. **Caravan cities,** Trans by T. Talbot Rice Oxford Clarendon Press. 1932 p. 103

وقد كان لهذه السياسة ولتوسط موقعها أن أصبحت تدمر مركزاً تجارياً هاماً وأصبحت وارثة البتراء في الثراء والشهرة العالمية[1] ، وقد حكمت المدينة أسرة عربية استطاعت أن تحقق للمدينة الكثير من الرخاء والإزدهار وتمتعت بالإستقلال الذاتي بالرغم من ممارسة الإمبراطورية نوعاً من النفوذ عليها . حتى أن الأمبراطور هادريان أضفى عليها إسمه[2] .

وقد تمتع حكام تدمر باستقلال واسع ، لذا نجدهم قد استغلوا ضعف الأمبراطورية الرومانية وتوسعوا على حسابها في الشام وآسيا الصغرى ومصر[3] ، لكن روما في عهد الامبراطور أورليان شنت عليها حملة عام ٢٧٢م ، واستطاعت إخضاع المدينة وتدميرها ، بعد أن عاشت فترة زاهية مدة قرنين[4] . ولم تكن التجارة هي مصدر رخاء المدينة فقط ، حيث كان للزراعة نصيب كبير في اقتصاد المدينة التي احتلت واحة خصبة تشير آثار السدود والقنوات على معرفة سكانها بأنظمة الري ، ومن أشهر مزروعاتها الزيتون ، الذي قامت عليه صناعة استخراج الزيت[5] .

خاراكس :

بعد عودة الإسكندر المقدوني من حملته على الهند واستقراره في بابل أمر ببناء مدينة في موضع تقاطع نهر قارون بنهر دجلة ، وقد أقيمت المدينة على تل صناعي لحمايتها من الفيضانات ، وسماها « الإسكندرية » وأسكن فيها الجنود الإغريق وبعض الأهالي من المدن المجاورة[6] . وقد كان هدف الإسكندر من هذا العمل واضحاً وهو جعل هذه المدينة مركزاً تجارياً وميناءً لعاصمته الشرقية بابل وللسيطرة على التجارة القادمة من الخليج العربي[7] .

لكن المدينة لم تحقق حلم الإسكندر فقد كانت الجرهاء في الجزيرة العربية المركز الرئيسي للتجارة الهندية والعربية البحرية والبرية معا منذ القرن الثالث ق . م وقد كان سكانها وسطاء تجارة بين وادي الرافدين والبطالمة ، أما اسكندرية دجلة فقد دُمرت بفعل الفيضانات ، وظلت مهملة حتى عهد انطيخوس الرابع (١٦٦ - ١٦٣) ق . م[8] ، الذي عمل جاهداً على انعاش اقتصاد

---

(١) **Ibid** . p. 103

(٢) Browing Inan. **Palmyra**, London. chatto and windows. 1974. p. 27.

(٣) Browing **Op. Cit** . p.p. 45- 47 .

(٤) Rostovtzeff M. **Op. Cit** . p. 118 .

(٥) Raschke. Manfred. «New Studies in Roman Commerce with the East» **ANRW** 1978 Vol. II. 9. 2. Part 2 p. 838.

(٦) Polybius **Historia** BKV. p. 465

Pliny. **Natural History**, BK 6 p. 445

(٧) Nodelman S., «Preliminary History of Characene» **Berytus**, The Museaum of Archaeology of the American Univ. of Beirut 1960 Vol. 13, part 2 p. 95

(٨) **Nodelman Opcit**, p. p 85- 86

الدولة السلوقية ، ومن ضمن جهوده اعادة بناء اسكندرية دجلة وسماها انطاكيا . وقد تولى إمارتها عربي من ابناء المنطقة يدعى Sagdod ancos Spaosines (١) ، وبعد وفاة انطيخوس الرابع تعرضت الدولة السلوقية لفترات من الضعف والحروب الداخلية واستقلال بعض الامارات الشرقية مثل بارثيا إلا أن أمير خاراكس ظل مواليا للسلطة السلوقية خاصة ان مدينته هي الممول الرئيسي لعاصمة الدولة سلوقيا على نهر دجلة(٢) . وقد اهتم هذا الأمير العربي بالمدينة واعاد بناءها وتحصينها ضد الفيضانات وعرفت المدينة بإسمهCharax spasinou وبهذا الإسم عرفت عند الكتاب الرومان(٣) .

ورغم خضوع هذه المدينة للحكم البارثي بعد استيلائهم على المنطقة ، إلا أنها ظلت تتمتع بنوع من الإستقلال الذاتي ، حيث تلقب حكامها بلقب الملك ، وسكت أسرتها نقوداً خاصة بها .

وكان ملوك خاراكس ينتهزون فرص ضعف بارثيا وانشغالها بإخماد الثورات فيتوسعون على حسابها حتى وصلوا في فترة ما حتى بابل(٤) ، وقد ظلت هذه الأسرة تحكم المدينة مدة طويلة وحققت لها الكثير من الإزدهار نظراً لوقوعها في طرق التجارة البرية والبحرية فقد أقامت علاقات تجارية مع البتراء في شمال غرب الجزيرة(٥) ، ومع تدمر . واقامت جالية تدمرية في خاراكس واصبح لها رئيس ومعبد(٦) ، وأقامت علاقات تجارية مع الصين ، وقد وصلها رحالة صينيون منهم بان جاو الذي وصفها مطابقاً لوصف بلينوس ، وقد كان الرحالة يهدف للوصول إلى روما إلا أن أهالي المدينة أثنوه عن عزمه خشية أن يفلت منهم زمام التجارة(٧) . وقد أنشأ ملوك خاراكس عدداً من المدن مثل فرات والأبلة التي أصبحت ميناءً تجارياً لخاراكس(٨) .

وقد ساعدت الظروف الطبيعية والسياسية على نجاح هذه المدينة وجعلها مركزاً تجارياً بين الشرق والغرب لمدة تقارب ثلاثة قرون ونصف القرن ، وتدل النقود التي كانت تسك في خاراكس على مدى الرخاء الذي تمتعت به المدينة ، وقد استمرت هذا الرخاء حتى عهد الدولة الأموية(٩) وتبعاً للظروف السياسية التي كانت تسود المنطقة فإن ولاء هذه الدويلة كان يتأرجح بين الرومان

---

(١) Pliny. **Natural History**, BK 6 p. 443

(٢) Hansman J. «Charax and the Barkhah» **Iranica Antiqu**, Leiden E. J. Brill 1967. Vol. 7 p. 23

(٣) Pliny BK 6 p. 443

(٤) Nodelman. **Op. cit**, p. 87

(٥) Ibid., p. 93

(٦) Raschke, M. «New Studies in Roman Commerce with the east» P. 842

(٧) Nodelman, S., **Op. cit**, P. 107

(٨) **The peripluses**, Chapter 35. p. 36

(٩) Boacharlet R and J C. Salles «History and Archaeology of the Gulf from the 5th Century B. C. to the 7th Century. A. P. «**PSAS** 1981 Vol., II p. 73

والبارثيين ، وذلك فيما يخدم مصالحها ، وقد ظلت مع ذلك تتمتع بقدر وافر من الإستقلال والإزدهار حتى مجيء الساسانيين ، فالطبري يذكر أن أردشير الأول سار إلى ميسان واستولى على مدنها خاراكس وفرات ، وقتل ملكها باندو ، وبذلك انتهت الأسرة الحاكمة في خاركس ، وقد أعاد أردشير تسمية المدينتين بإسم أسترياد أردشير وبهمان أردشير . ونظراً للعداء بين الدولتين الساسانية والرومانية فقد تناقصت علاقات خاركس بالغرب وتناقص قدوم تجار تدمر إليها بعد تدمير المدينة من قبل الرومان[١] . لكن خاراكس ظلت عن طريق موانئها الفرات والأبله مركزاً تجارياً للتجارة الهندية في العهد الساساني خاصة بعد أن سيطر هؤلاء على تجارة المحيط الهندي في القرن السادس الميلادي وبقيت كذلك حتى مجيء المسلمين ، وقد أصبحت تعرف لدى المؤرخين المسلمين بإسم كرك ميسان وفرات البصرة[٣] .

وسط الجزيرة

كندة :

ما زال تاريخ هذه الدولة يسوده الغموض وبالأخص الجزء الأول من تاريخها ، فالروايات العربية التي تعتبر المصدر الأساسي لتاريخ هذه الدولة تتحدث عنها في فترة متأخرة من تاريخها[٤] .

وكانت كندة دولة عربية قامت في وسط الجزيرة العربية في فترة تعود للقرن الأول ق .م ويعتقد أن مقرها منطقة الأفلاج ، ثم اتسعت حتى شملت معظم وسط الجزيرة حتى حدود نجران[٥] ، وقد ورد اسم كندة في النصوص العربية الجنوبية بإسم كدت ، وذكرها بطليموس الجغرافي بهذا الإسم[٦] . ومن المرجح أن قرية ذات كهل (الفاو) كانت عاصمة للدولة أو على أقل تقدير واحدة من مدنها الرئيسية[٧] .

وقد تعرضت هذه الدولة لهجوم جنوبي من قبل ملوك سبأ ، مثل شعرم اوتر وذلك في النصف الثاني من القرن الأول ق .م وكان ملكها يُعرف بإسم ربيعة آل ثور ، وقد تردد في

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، الجزء الثاني ، ص ٤٠ .

(٢) Nodelman S., Op. cit , p. 117

(٣) Ibid., P. 120

(٤) عن مصادر تاريخ كندة قبل الإسلام ، انظر :
. Olinder. Gunnar, **The Kings of Kinda** Lund, G. W. K. Gleerup 1927, p. p. 11- 19

(٥) Wissman, H. «Himyar» **Lemuseon** , p. 472 481- 458

(٦) Ibid., p. 474

(٧) الأنصاري ، عبد الرحمن الطيب « اضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها » دراسات في تاريخ الجزيرة العربية - الرياض ، جامعة الملك سعود ، الجزء الأول ١٣٩٧ هـ ، ص٩ .

نصوص شعر اوتر اسم عاصمة كندة قرية ذات كهل (جام ٦٣٤)[١] .

وعندما سيطر الحميريون على الجنوب العربي أقاموا علاقات ودية مع كنده ، وساعد ملوكها الملك شمريهرعش في حملات على شرق الجزيرة ، لكن كنده تعرضت لغزو من الشمال على يد الملك امرؤ القيس بن عمرو الذي قضى على استقلالها ونزح شعبها تبعاً لذلك إلى الجنوب حيث استقروا في قشم أرض أسان القديمة ، وانخرط أعداد منهم في جيش حمير ، وقد عرفت المنطقة التي استقروا فيها بسرومذجح[٢] ، ويشير بتسلسل الزمن لطبقات التنقيب في قرية الفاو إلى أن الفترة الكندية انتهت في بداية القرن الرابع الميلادي[٣] . انظر الخريطة(١) .

د ـ الأوضاع السياسية خارج الجزيرة العربية .

حظيت الجزيرة العربية بأهمية بالغة من قبل الدول التي أحاطت بها منذ القدم نظراً لموقعها الهام كحلقة وصل بين الحضارات الشرقية في الهند وبلاد الرافدين وفي الشام ومصر . ولا يختلف القرن الثالث ق .م عما سبقه من قرون وما تلاه من ناحية الإهتمام بالجزيرة والرغبة في السيطرة عليها ، لذا نجد الإسكندر المقدوني يوليها قدراً من الإهتمام ويرسل البعثات الإستكشافية تمهيداً لضمها لإمبراطوريته ، لكن القدر لم يمهله إذ توفي ولم يحقق هدفه ، وقد عمل خلفاؤه على تنفيذ فكرته إلا أن الصراع السياسي فيما بينهم لم يمكنهم من النجاح بالرغم من المحاولات الجادة في هذا السبيل مثل محاولات البطالمة مع الأنباط[٤] والسلوقيين مع الجرهائيين[٥] .

وكانت أمبراطورية الإسكندر قد قسمت بين قادته ، وكان من نتائج هذا التقسيم أن قامت الدولة السلوقية في سوريا وجزء من آسيا الصغرى حتى حدود الهند شرقاً وفي مصر قامت الدولة البطلمية[٦] .

الدولة السلوقية :

بلغت الدولة السلوقية أقصى إتساعها في عهد سليوقس الأول (٣١٢ ـ ٣٠٢) ق .م ، وحتى عهد أنطيخوس الثالث (٢٢٣ ـ ١٨٧)[٧] ، وقد اتخذت هذه الدولة من مدينة سلوقيا على

(١) Jamme . A. **Inscriptions of Mahran Bilgis** p.p. 303- 304.

(٢) Wissmann. **Op. cit** . p. 489

(٣) بناء على معلومات شفوية من الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، رئيس فرع التنقيب في قرية الفاو .

(٤) Strabo. BK 16. p. 343

Fraser, P. M. **Ptolemaic Alexandria, Oxford**, Clarendon Press 1972 , p. 177

(٥) Polybius, **Historia** BK. 13 p. p. 425- 427

(٦) يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، دراسات في العصر الهللنستي ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧٨ م ، ٨٩ .

(٧) Musti, D «Syria and the East« **Cambridge Ancient History Cambridge** Cambridge Univ. Press. 1984. Vol. 7 Part 2 p. 175

نهر دجلة عاصمة لها في بداية الأمر ، ثم ما لبثت أن نقلت إلى أنطاكية في شمال سوريا ، ونظراً لوجودها في بلاد الرافدين فقد اتجه السلوقيون للسيطرة على منافذ التجارة القادمة من الجزيرة العربية براً وبحراً ، فأرسل أنطيخوس الثالث حملة لإخضاع موانىء الخليج مثل الجرهاء ، لكن الحملة فشلت واستطاعت الجرهاء المحافظة على دورها التجاري في المنطقة بدفع جزية كبيرة له . ولجأ السلوقيون مرغمين إلى السلم مع العرب حيث ظل العرب يسيطرون على منافذ التجارة ، لكن محاولات السلوقيين لم تنته[1] ، حيث عاود أنطيخوس المحاولة بإعادة بناء خاراكس لمنافسة الجرهاء ، لكن الأسرة العربية ألتي كانت تحكمهااستطاعت أن ترث دور الجرهاء في التجارة العالمية بين الشرق والغرب[2] . وفي الجزء الغربي من دولتهم واجه السلوقيون منافسيهم البطالمة في بداية حكمهم لسوريا ، حيث استولى البطالمة على الساحل الفينيقي وجنوب سوريا ودارت بين الدولتين العديد من الحروب استمرت مدة طويلة[3] ، فاستغل الأنباط ظروف الدولة السلوقية في المنطقة وأخذوا يتوسعون على حسابها حتى وصلوا دمشق[4] ، كما تعرضت للعديد من الحركات الإستقلالية في بعض ولاياتها فإستقل البارثيون في ايران وتقدموا في أراضي الدولة السلوقية حتى وصلوا العراق . وفي أرمينيا استطاع الملك Tiyrona من الإستقلال بها ، وفي فلسطين استطاع اليهود المكابيون من تأسيس دولة في عام ١٤٠ق . م[5] . وبذلك انحصرت الدولة السلوقية في شمال سوريا حتى استطاع بومبي القائد الروماني في عام ٦٥ق . م ، دخول سوريا وضمها إلى الامبراطويرة الرومانية .

الدولة البطلمية :

استطاع بطليموس الأول تأسيس دولة قوية استمرت من عام ٣١٢ق . م وحتى عام ٣٠ ق . م وعمل البطالمة منذ بداية حكمه على مد نفوذهم على جنوب سوريا والساحل الفينيقي ، وذلك لكونها تشكل خط الدفاع عن مصر من الجهة الشمالية الشرقية ، كما أنها تحتوي على موارد إقتصادية هامة مثل الأخشاب والقطران ـ اللازمين لصناعة السفن ـ والتي كان البطالمة يحرصون عليها لإنشاء أسطول بحري قوي[6] . كما أن الطرق التجارية القادمة من الجزيرة العربية تنتهي في هذه المنطقة . وفي سبيل ذلك خاضت الدولة البطلمية حروباً طويلة مع الدولة السلوقية

---

(١) Polybius., Op. cit . p. p. 425- 27.

Rotovtzeff M. The Social and Economic History of the Hellenstic World Oxford. The Clarendon press. 1941, Vol. 1, P. 458 .

(٢) Nodelmn, Op. cit p. 87

(٣) يحي ، لطفي عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص ٩٨ـ ٢٠٢ .

(٤) Josephus, Antiqauties, BK 13. 423

(٥) Musti', D. Op. cit p. 216

(٦) عبد العليم ، مصطفى كمال « الاحتفالات بعيد البطلوليميايا » حوليات الجمعية التاريخية ، القاهرة ، مطبعة سجل العرب ، ١٩٧٣ ، المجلد ١٩ ، ص ٣٤ .

استمرت ٦٠ عاماً حيث انتهت في معركة رفح عام ٢١٧ ق . م في عهد بطليموس الرابع ، وقد استطاع السلوقيون طرد البطالمة نهائياً من سوريا[1] .

كما اتجه البطالمة نحو الجزيرة العربية لكونها المصدر الرئيسي للمواد العطرية وللسلع الشرقية القادمة من الهند وشرق آسيا ، واهتم البطالمة بالبحر الأحمر لكونه المنفذ الرئيسي لهذه التجارة ، خاصة بعد فقدهم سوريا . وكان من أعمالهم في سبيل السيطرة على منافذ البحر الأحمر في الشمال القضاء على منافسة الأنباط الذين كانوا يهاجمون سفن البطالمة ، فوجهوا لهم حملة دمرت سفنهم[2] . كما أرسل البطالمة رحلات إستكشافية للتعرف على الساحل الغربي منه ، وكان الهدف الرئيسي منها صيد الفيلة ومحاولة الوصول لجنوب الجزيرة مباشرة ، لكن محاولاتهم فشلت ، فقد ظلت السلع التجارية وخاصة المواد العطرية تصل إليهم براً عبر الأنباط ، كما أنَ الدولة البطلمية سقطت فريسة المنازعات الداخلية مما أفسح المجال أمام الأمبراطورية الرومانية للتدخل في شؤونها ومن ثم الإستيلاء عليها في عام ٣١ق . م ثم تحويلها إلى ولاية رومانية[4] .

الرومان :

بعد استيلاء الرومان على سوريا وتحويلها إلى ولاية رومانية تحت سلطة حاكم عسكري نالت هذه الولاية اهتماماً كبيراً من قبل الأباطرة نظراً لأهميتها الإقتصادية والدفاعية ، خاصة لوجود البارثيين على حدودها الشرقية ومنذ مجيء الرومان لسوريا حاول هؤلاء السيطرة على دولة الأنباط ، وأرسل بومبي حاكم سوريا حملة للقضاء عليها ، لكن هذه الحملة فشلت[5] ، ولم يحاول الرومان نظراً لانشغالهم بأمورهم الداخلية الإستيلاء على الأنباط بل أقاموا معهم علاقات ودية ، نتج عنها نوع من التعاون بين الدولتين فاشترك الأنباط في الحملة التي وجهها الرومان للجزيرة في عام ٢٤ ق . م[6] ، كما ساعدوهم في إخماد الثورة اليهودية عام ٦٦ /٦٧م ،[7] لكن ما لبث الرومان أن قضوا على الدولة النبطية حينما ضمها تراجان في عام ١٠٦م وحولها إلى ولاية رومانية عُرفت بالمقاطعة العربية[8] .

---

(١) Turner G. «Ptolemaic Egypt» **The Cambridge Ancient history,** Vol. 7 part 1 p. 119 .
أيضاً ، يحيى ، لطفي عبد الوهاب المرجع السابق ، ص ١٩٨ - ٢٠٢ .

(٢) Strabo BK 16. P. 342, Fraser P. M. Op. cit p. 177 .

(٣) Rostovtzeff **M. Op. cit.** P. 384.
Charles worth, M. P. **The trade Routes and Commerce of Roman Empire,** Cambridge. Cambridge Univ. press. 1924 p. 59 .

(٤) يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

(٥) Josephus **Antiquties,** Bk 14 P. 489

(٦) Strabo, BK 16, p.

(٧) Josephus. **Antiquties** BK 17, p. 507.

(٨) Bowersock, **Roman Arabia** p. 81

الفرس والساسانيون :

بعد وفاة الإسكندر المقدوني ، أصبحت إيران من نصيب الدولة السلوقية ، وكانت عاصمة الدولة مدينة سلوقيا على نهر دجلة ، غير أن العاصمة السلوقية نُقلت إلى إنطاكية في سوريا ، وأُهملت بذلك شؤون إيران خاصة أن الدولة السلوقية منذ بدايتها دخلت في مواجهة البطالمة حول جوف سوريا ، هذه الحروب شجعت العديد من ولايات الدولة السلوقية على الإنفصال من بينها بارثيا ، حيث قامت فيها حركة إستقلالية استطاع بعدها الملك ميثروداتس الأول mithrodes1 (٢٢١ ـ ١٩٠) ق .م الإستقلال وتأسيس الدولة البارثية [1] ، وقد بلغت الدولة أوجها في عهد ميثروداتس الثاني (١٢٣ ـ ٨٧ ق .م) ، حيث شملت المنطقة الممتدة من الهند شرقاً حتى أرمينيا غرباً ، وكان وصولها إلى آسيا الصغرى سبباً في احتكاكها مع الامبراطورية الرومانية التي كانت تتقدم أيضاً في آسيا الصغرى ، ودخلت الدولتان في حروب طويلة بدأت منذ عهد فراتس الثالث phraetes (٧٠ ـ ٥٧) وذلك على طول الحدود المشتركة ، واستمرت هذه الحروب متقطعة مدة ثلاثة قرون ، ولم تكن نهاية الدولة البارثية سبباً في نهاية هذه الحروب ، إذ استمرت في عهد الدولة الساسانية وهي الدولة التي خلفت الدولة البارثية في إيران ، وقد استطاع مؤسسها أردشير الأول منذ عام ٢٢٤ [3] القضاء على الدولة السابقة وتأسيس دولة استمرت حتى ظهور الإسلام ، وقد اتخذ الساسانيون من طيفسون (المدائن) عاصمة لهم ، وذلك لقربها من الحدود بينهم وبين الأمبراطورية الرومانية ، وقد عمل الساسانيون منذ قيام دولتهم على مد نفوذهم على منطقة الخليج العربي وأقاموا أمارة عربية في الحيرة لتكون خطاً دفاعياً في وجه القبائل العربية ، وجعل الساسانيون منطقة شرق الجزيرة تحت إمرة أمراء الحيرة من بني تنوخ [4] .

الحبشة :

تعود العلاقات بين الجزيرة العربية والحبشة إلى عصورٍ مبكرة تمتد إلى ما قبل الميلاد بقرون عديدة . ويعود ذلك لقرب المنطقتين حيث يفصل بينهما مضيق باب المندب ، وهو مضيق سهل العبور وكانت الشعوب تعبره بأبسط وسائل النقل البحري . لذا فقد قامت بين المنطقتين هجرات متبادلة ، فهاجرت قبائل عربية إلى الساحل الافريقي للبحر الأحمر وشرق أفريقيا وكونت فيها

---

(١) ولبر دونالد ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ ، ص٣٦ .

(٢) واكيم ، سليم ، ايران والعرب ، بيروت ، مطبعة سليم واكيم ، ١٩٦٧ ، ص ٣٩ ، ٤٠٠ .

(٣) ولبر لونالد ، المرجع السابق ، ص ٣٦ ، ٤٠ .

(٤) **Cambridge History of IRAN** . Edited by Ehsan Yarshater, Cambridge, Univ. Press, 1983. Vol. 3 p. 594

Muller W. Op. cit . p. 129

مستعمرات تجارية[1] بدأت منذ الألف الأولى وحتى القرن الرابع الميلادي[2] .

وقد أشار بعض الكتّاب الكلاسيك إلى وجود العرب في الساحل الإفريقي ، فذكر استرابون وجود مدينة سبئية بالقرب من بيرنيك[3] ، وينقل بلينوس عن جوبا وجود العرب في اثيوبيا[4] . وذكر كتاب الطواف أن الساحل الشرقي تابع للحميريين ويُعرف بالساحل الأوساني[5] نسبة لدولة أوسان التي كانت تسيطر عليه في القرن الخامس ق . م .[6] ويعتقد أن الأحباش هم من أصول عربية ، وقد هاجروا في القرن الأول ق . م وهي التي اطلقت إسمها على المنطقة واسست فيما بعد الدولة الأكسومية[7] .

وتؤكد الدلائل الأثرية على أن الهجرات العربية إلى الحبشة قد تمت في القرنين الخامس والرابع ق . م ، حيث وُجدت نقوش عربية تُشير إلى ملك كرب إيل ملك سبأ[8] . وبعد حلول البطالمة في الساحل الغربي البحر الأحمر عُزلت الحبشة عن الجزيرة وإن ظل العرب نشيطون في القرن الافريقي والساحل الشرقي . وقد استمرت هذه العزلة حتى قيام الدولة الأكسومية وانحسر النفوذ البطلمي عن المنطقة[9] . وبعد قيام الدولة الأكسومية أخذت العلاقة بين جنوب الجزيرة العربية تأخذ مجرى جديداً وتصبح الهجرات المتبادلة ذات طابع عسكري حيث استغل الأحباش ظروف المنطقة وبدأوا يتدخلون في شؤونها السياسية[10] ، وتحكي النقوش العربية في الفترة ما بين القرنين الأول والثالث الميلاديين مدى تدخل الأحباش في الحروب الدائرة بين سبأ وحمير وحضرموت ، حيث نجدها موالية لقوة أو أخرى ، وقد استطاع الأحباش احتلال أجزاء من الساحل عدة مرات[11] ،ولكن بقاءهم لم يكن مستمراً إذ كثيراً ما طردهم العرب ، وقد استطاع

---

(١) Irvin K. «Habbshat in South Arabian Inscriptions» **Journal of Semitic Studies**, 1956. Vol. I. X, P. 18. Henceforth. **JSS**

(٢) Van Beek Gus «Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia» **J A O S**. 1958. Vol. 78 p. 146.

(٣) Strabo, BK. 16, p.

(٤) Pliny BK. 6. P. 32

(٥) **The periplus**, Chapter. 16, p. 32

(٦) Van Beek, **Op. cit.** P. 146

(٧) حول هذا الرأي انظر : د . علي ، جواد ، المفصل ، ج٣ ، ص ٤٤٩ .
. Irvin K. **Op. cit** . p. 181

(٨) Wiseman, D. J. **The people of the old Testment Time** . Oxford the Clardendon Press 1973. p. 305

(٩) Ibid p. 304. Fattavich R, «Pre Aksumite civilization of Ethiopia A provisional Review» **PSAS** 1977 Vol. 7 P. 73

(١٠) Beeston A, F. L. «Habashat and Ahabish» **PSAS** . 1987. Vol. 17 p. 8

(١١) Jamme A. **Sabaean Inscription from Mahram Bilgis**. P. 294. p 302- 304

شمريهرعش طردهم وتوحيد المنطقة تحت حكمه في القرن الثالث الميلادي . كما أن العرب استطاعوا شن حملة واسعة على دولة أكسوم في عقر دارها ويرجح أن يكون صاحب الحملة هو الملك الحميري شمريهرعش[١] .

هذا وقد استمرت محاولات الحبشة في الاستيلاء على الجنوب العربي حتى تمكنت من ذلك في عام ٥٢٥ م ، وبقيت فيها مدة نصف قرن حين أخرجها العرب بالتعاون مع الفرس[٢] .

---

(١) Kirwan, Sir Laurence «The Arabian Background to one of the «COSMAS inscriptions from Adulis «**Studies in the history of Arabian** 1979, Vol. 1 Part 1., Riyadh Univ. of Riyadh press p. 96 .

(٢) **Beeston A. F. L.** «Problem Sabaeon Chronology» **BSOAS** Vol. 16 p. 4›

الفصل الأول

« الموارد الطبيعية للجزيرة العربية »

(١) الميـــاه

الماء عنصر الحياة ، وعامل رئيسي في وجود الإستقرار البشري وعامل النشاط الإقتصادي ، والماء في الجزيرة العربية قليل بصفة عامة ، ويتفاوت وجوده من منطقة لأخرى ، حيث يتوفر في منطقة ويندر في أخرى ، لذا تركز الإستيطان البشري في الجزيرة في المناطق التي تتوفر فيها كميات من الماء الصالح للاستهلاك البشري والحيواني والزراعي . كما حدد الماء معالم الطرق التي سلكها سكان الجزيرة في تنقلاتهم .

وقد كان لقلة الماء وإنحباس المطر في بعض الأعوام في أنحاء متفرقة من الجزيرة أثر كبير في حياة أهلها الإجتماعية ، فحول قسما منهم إلى بدو رحل يتنقلون من مكان إلى مكان طلباً للكلأ والماء . كما أدى التنازع على منابع المياه إلى حروب طويلة بين قبائلها . وتُعتبر الأمطار هي المصدر الرئيسي لجميع موارد المياه في الجزيرة فمنها تتكوّن المياهه السطحية الجارية المؤقتة(السيول) التي تظهر بعد سقوط الأمطار ، وهي أيضاً مصدر للمياه الجوفية بعد تسربها إلى باطن التربة .

والأمطار في الجزيرة قليلة بوجه عام ، حيث تقع في منطقة مدارية جافة تتعرض لهبوب رياح جافة في جميع الفصول ، إلا في المرتفعات الجنوبية الغربية وفي مرتفعات عمان . كما أن أمطار الجزيرة شتوية بصفة عامة ، أما المرتفعات الجنوبية الغربية فأمطارها طوال العام تقريباً .

وتختلف كمية الأمطار الساقطة من عام لآخر ، كما تتميز الأمطار بأنها سيلية تسقط فجأة وتنهمر بغزارة شديدة أحياناً ثم تنقطع فجأة أيضاً بعد وقت قصير ، لذلك فإن المجاري السيلية تعجز عن إستيعاب المياه الساقطة في اللحظات التي تلي سقوطها فتحدث فيضانات قد تكون مدمرة . كما أن سقوط الأمطار في الجزيرة يحدث على فترات متباعدة خلال أيام محدودة غير منتظمة فينزل المطر في عام وقد ينقطع في العام التالي أو الأعوام التالية ولم تكن احوال الأمطار في السابق كما هي عليه الآن . فهناك ما يشير إلى أن نسبة الأمطار في الجزيرة في الألف الأولى ق . م أكثر مما هي عليه في الوقت الحاضر . ويبدو أن الجزيرة تعرضت لفترات من الجفاف والتغيرات المناخية كان أخرها ما حدث في القرن الثالث الميلادي واستمر حتى أدى إلى القحط الذي سبق ظهور النبي محمد ﷺ[1] .

---

(١) Dayton, John, «The problem of climatic change in the Arabian Peninsula **PSAS** 1975 Vol. 5 p. 35, 45, 48. Twitchell, K. S. **Saudi Arabia** p. 21

وفي الكتب الكلاسيكية التي تحدثت عن الجزيرة ما يشير إلى وفرة المياه ، فثيوفراستوس عند حديثه عن مناطق إنتاج اللبان يذكر مرتفعات تغطيها غابات كثيفة من الأشجار ويغطيها الجليد وتنحدر منها أنهار إلى السهول[1] ، وأما أسترابون فقد نقل عن ايراتوسثينس (٢٧٦ - ١٩٦) ق . م أن جنوب الجزيرة تسقط عليها أمطار صيفية غزيرة وتوجد في المنطقة أنهار وبحيرات ، كما أنه يصف المنطقة بالخصوبة[2] كذلك أرتيميدورس تحدث عن خصوبة المنطقة ووفرة منتوجاتها الزراعية وكثافة الأشجار في مرتفعاتها[3] وعدد ديودرس الصقلي الكثير من الأنهار والبحيرات التي تتكون من الأمطار[4] . وكذلك ذكر بلينوس عدداً من الأنهار[5] ، وقد ذكر صاحب كتاب الطواف في وصفه لظفار منطقة اللبان بأنها تغطيها السحب والضباب[6] .

وقد ورد في كتب مؤرخي القرون الأولى الإسلامية مثل الهمداني والأصفهاني وابن مجاور ما يشير إلى أسماء مواضع كثيرة المياه ولكنها هجرت وتحولت إلى صحاري قاحلة في الوقت الحاضر .

أهم موارد المياه في الجزيرة :

تنقسم موارد المياه في الجزيرة العربية إلى :

أ ـ المياه السطحية .

ب ـ المياه الجوفية .

ـ المياه السطحية :

لا يوجد في الجزيرة العربية أنهار جارية على غرار نهر النيل ودجلة والفرات ، وقد ذكر الكتاب الكلاسيك عدداً من الأنهار في الجزيرة في هذه الفترة ، وقد كانت هذه الروايات مثار شك لدى الدارسين ، ولكن الدراسات الأثرية الحديثة أخذت تؤيد بعضاً من هذه الروايات ففي شرق الجزيرة كان يوجد نهر يمتد من الهفوف حتى ساحل الخليج العربي وقد تكون منابعه في أواسط الجزيرة[7] وفي جنوب الجزيرة يوجد عدد من الأنهار الصغيرة الجارية طوال العام حيث تغذيها أمطار المرتفعات مثل نهر الخارد في جوف اليمن ، والذي قامت عليه دولة معين[8] ونهر مور وهو

(١) Theaphrashus. **Enquiry**. BK 9 p. 235 .

(٢) Strabo, **Geography** BK 16 p. 307 .

(٣) Ibid, BK. 16, p. 309 .

(٤) Diodrous, BK 2. P. 63 .

(٥) Pliny. **Natural history**, BK. 6, 157 .

(٦) **The periplus**, Chapter 29, p. 33 .

(٧) potts . D . North eastren arabia in the pre islamic era «in **arabie orientale mesopotamie et Iran Meridional de l'age du fer au dibat de la periode islamique** ed R., boucharlatond J. f. Salles, Historie du Galf Editions Recherche Sur les civilisations, Paris 1984 Memoire No. 37 p. p. 89- 94.

(٨) توفيق ، محمد ، آثار معين في جوف اليمن ، ص٦ .

من أغزر أنهار اليمن ويمر بالقرب من صبيا حيث تتجمع فيه عدة روافد ويُعرف لذلك بميزاب اليمن[1] ووادي الحجر جنوب حضرموت[2] ويعتقد أن وادي افتان هو نهر Murannimal الذي ذكره بلينوس في شرق الجزيرة وذكره الهمداني بإسم نهر محلم[3] إلا أن معظم المياه السطحية في الجزيرة هي أمطار سيلية تجري في الأودية عقب سقوطها ، ويوجد في الجزيرة مئات الأودية في مختلف الإتجاهات وتتراوح أطوالها من عدة كيلومترات إلى مئات الكيلومترات بحيث تخترق مناطق واسعة .

وتنقسم الجزيرة إلى قسمين هما :

أولاً ـ أودية ذات تصريف خارجي :

وهي الأودية التي تصب في البحار ، وهي قليلة الفائدة إذ أنها عادة تكون منحدرة من المرتفعات بسرعة شديدة وذات مجاري عميقة ، وتصل البحر بسرعة بحيث لا يمكن الإستفادة منها بقدر وافٍ ، ولكنها تجلب معها الكثير من الطمى اللازم للإنبات ومن هذه الأودية :

أودية سهول تهامة :

يوجد على طول ساحل البحر الأحمر من مدين وحتى باب المندب شبكة ضخمة من الأودية وأهمها من الشمال إلى الجنوب :

وادي عفال :

من أشهر الأودية التهامية الواقعة في شمال الجزيرة فيما بين جبال الحسمي وساحل البحر الأحمر ، وهو من أعظم أودية شمال الحجاز ، وقد قدر فيلبي طوله بـ١٢ ميلاً ، وذكر الكثير من روافده ومنها الايكه الوارد ذكرها في القرآن ، وبعد أن يتجمع إليه عدد من الروافد يتجه جنوباً ثم يمر مغاير شعيب (البدع) ويصب في البحر فيما بين رأس حميد الواقع في مدخل خليج العقبة وبين الخريبة وعينونة ، الواقعتين على خور من البحر شرقاً جزيرتي تيران وصنافير[4] ، وعليه تقع واحة عينون التي يحتمل أنها لويكي كوما الميناء النبطي[5] .

وادي النخل :

وهو وادٍ كبير من أشهر الأودية ينبع وهو فيما بينها وبين وادي الصفراء ، ولا يزال معروفاً ،

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١٥٣ .

(٢) Western Arabia and the Red Sea. p. 23

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص ٢٨٠ . Pliny. Natural history, BK. 6. p. 457 .

(٤) الجاسر ، حمد ، في شمال غرب الجزيرة ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٥٦٦ .

(٥) Kirwan. Sir. L. «Where to look for the Ancient port of leuk Kome» **In Studies in the History of Arabia**, Riyadh. King Sou l Univ. Press 1984. Vol. II p. 59

وبه عدد كبير من العيون ، ولكن أكثرها اندثر ويعرف الآن بإسم وادي الخناكية[١] .

وادي أضم (الحمض) :

وهو مجتمع أودية المدينة ، ومن أعظم أودية جزيرة العرب ، وسُمي اضم لايضام السيول به[٢] ، ويصب في شمال الحوراء بينها وبين الوجه ، يصب فيه العديد من الروافد التي تنحدر من السلسلة الجبلية التي يخترقها ، منها وادي الجزل ووادي العيص ، وهو أطول وأعرض أودية شمال الجزيرة العربية[٣] ، حيث يبلغ طوله ٣٠٠ ميل ويبدأ من حرة خيبر[٤] .

وادي الصفراء (يليل) :

وهو مجموعة من الأودية وأكبر فروعه يعرف بوادي الصفراء ، وهو وادي عظيم فيه قرى كثيرة ومزارع ، وينقسم هذا الوادي في طرفه إلى فرع شمالي يتصل بالبحر عند قرية الرايس والثاني جنوباً ، ويفيض في زمال الخبت ، وفيه عين كبيرة وتخرج من جوف رمل من أعذب ما تكون العيون[٥] .

وادي الظهران (وادي فاطمة) :

وفيه عدد كبير من القرى والعيون ، وهو يصب في البحر الأحمر جنوب جده[٦] .

وادي رنيه :

وهو وادي واسع له روافد كبيرة ويصب في سراة تهامة[٧] .

وفي الركن الجنوبي الغربي من الجزيرة عدد كبير من الأودية المنحدرة التي تتجه غرباً منحدرة من المرتفعات والسهول الداخلية إلى السهول الساحلية ، وهي أكثر الأودية غزارة في المياه وأكبرها وأكثرها عدداً ، وقد قامت على أطرافها الزراعة سواء في السهول الداخلية أو في سهول تهامة ، وأهمها : .

وادي جازان :

ومآتيه من جبل رازح وأعالي رغانة ومساقط غم ، وجميعها في جبال السراة ، ثم ينحدر إلى

---

(١) الجاسر ، حمد ، بلاد ينبع ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، (د . ت) ، ص ٩ .

(٢) ابن شبة ، أبو زيد عمر بن شبة النميري ، (ت : ٢٦٢ هـ) تاريخ المدينة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، جدة ، دار الأصفهاني للطباعة ، ١٣٩٣ هـ ، الجزء الأول ، ص١٧٢ .

(٣) الجاسر ، بلاد ينبع ، ص ١٦٧ .

(٤) Western Arabia and the Red Sea. p. 27

(٥) السلمي ، عرام بن الأصبع ، كتاب اسماء جبال تهامة وسكانها ، ما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مطبعة أمين عبد الرحمن ، ١٣٧٣ هـ ، ص ٩ . أيضاً الجاسر ، شمال غرب الجزيرة ، ص٢٠٦ .

(٦) الجاسر ، حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ١٩٧٠ ، الجزء الثالث ، ص ١٤٩ .

(٧) الهمداني ، الصفة ، ص ٦٣ ، الحاشية رقم ٢٢ .

ويصب في البحر الأحمر شمال مدينة
تهامة ، وقد أقيم عليه السدود والمصارف منذ القدم ،
جازان[1] .

وادي الحرض :
وادٍ مشهور ينبع من مرتفعات تخولان غربي صعدة ويتجه مجراه إلى ساحل البحر الأحمر ،
وتقع على حافته مدينة حرض وهي مدينة من مدن الحضارة العربية في العهد الحميري[2] .

وادي مور :
وهو أكبر الأودية التي تصب في البحر الأحمر شمال اللحية ، وله روافد عديدة وهو متعدد
المنابع حيث ينبع بعض روافده من جبل مسود وبعضها ينبع من مرتفعات كوكبان ، ويُعتبر من
أنهار اليمن الجارية معظم أيام السنة ، وسماه الهمداني ميزاب اليمن[3] .

وادي سرور :
ينبع من مرتفعات كوكبان غربي صعدة ، وله روافد كثيرة ، مثل الأهجر ، وتكثر به
الشلالات التي استخدمت في ذلك الوقت في إقامة مطاحن الحبوب ، ويصب في البحر جنوب
الزيدية[4] .

وادي سهام :
وينبع من جبال خولان وانس مارا بجنوب جبال حراز وأهم روافده وعلان ، وضوران ،
ويصب في البحر الأحمر جنوب ميناء الحديدة الحالي[6] .

وادي زبيد :
يُعتبر وادي زبيد من الأودية الغريزة المياه حيث تغذيه روافد عديدة أهمها وادي السحول
ووادي عفه ، وتقع منابعه في مرتفعات لواء آب ويصب في البحر الأحمر غربي مدينة زبيد[6] .

وادي الحجر :
وهو واد جارٍ طول العام ، وهو الوادي الوحيد في الجزيرة الجاري من منبعه إلى مصبه ويقع
في جنوب غرب حضرموت وينبع من المرتفعات الجنوبية ويصب في البحر وأهم مصادره ينابيع أم

---

(١) العقيلي ، محمد بن أحمد عيسى ،تاريخ المخلاف السليماني ، الرياض ، مطابع الرياض ، ١٣٧٨ هـ ، القسم الأول من الجزء الأول ، ص . ص ٣٣ ـ ٣٦ .

(٢) المقحفي ، إبراهيم أحمد ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، صنعاء ، منشورات دار الحكمة ، ١٩٨٥ ، ص ١١٦ .

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص ١٢٣ ، أيضاً الأكوع ، محمد علي ، اليمن الخضراء ، مطبعة السعادة ١٩٧١ ، ص ٥٠ .

(٤) الهمداني ، المرجع السابق ، ص ١٢٢ . الأكوع ، المرجع السابق ، ص ٤٩ ـ ٥٠ .

(٥) الهمداني ، نفسه ، ص ١٤٩ . الأكوع ، نفسه ، ص ٤٩ .

(٦) الهمداني ، نفسه ، ص ١٢٠ . الأكوع ، نفسه ، ص ٤٨ .

سدره[1] ، وتشكل دلتاه إقليم ميفعه[2] .

وادي ميفعه ووادي سنام :

وهذه أودية تنبع من هضبة حضرموت الجنوبية ثم تصب في البحر العربي ، وعلى مصباتها نشأت العديد من المدن ومراكز الإستقرار الزراعي ، وأهمها ميفعه وقنا (بير علي) والحور ومرقد[3] .

وادي حضرموت (المسيلة) :

وهو أكثر الأودية أهمية ويجري من الغرب إلى الشرق ، إلا أنه في النهاية ينعطف جنوباً بزاوية حادة ، ويعرف بعدها بإسم وادي مسيلة ، ويصب في البحر قرب ميناء سيحوت ويبلغ طوله ٣٠٠ ميل ، وهو أطول أودية المنطقة ، ويبلغ عرضه في أقصى إتساعه ٤٠ ميلاً وفي هذه الأجزاء من مجراه تركزت المدن والقرى والنشاط الزراعي ، واهمها سيؤن وتريم وشيبام وله عدة روافد تنبع من هضبة حضرموت ، وأهم روافده الجنوبية وادي عمد ووادي أصب ووادي عروة[4] .

وادي الجزع :

يقع إلى الشرق وينبع من هضبة حضرموت الشمالية ويجتمع إليه عدة روافد ويصب في خليج القمر بالقرب من جبل فرتك[5] .

وأهم أودية السواحل الجنوبية الشرقية من الجزيرة في عمان ، حيث تغذي مرتفعاتها العديد من الأودية التي يصب بعضها في خليج عمان ، وبعضها في الخليج العربي ، وقد نشأت المدن والقرى على مياه هذه الأودية ، كما كانت معابر وطرقاً للمواصلات بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية من شبه جزيرة عمان ، وأهمها وادي حلفين ووادي البطحاء ، وينبعان من مرتفعات عمان ويصبان في البحرالعربي ويعتبر وادي البطحاء أهم طريق يصل بين الساحل والداخل عبر الجبل الأخضر[6] .

---

(١) الهمداني ، ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ . الأكوع ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٢) **Westren Arabia and the Red Sea.** p. 24

(٣) أبو العلاء ، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب الجزء الثالث والرابع ، ص ٣٠ أيضاً .

Doe. Brain. **Southren Arabia** p. 16 .

(٤) Beeston A. F. l «Hadramaut« **Encyclopidia of Islam** P. 51. Doe B. Op. cit p. 16. **Westren Arabia and the Red Sea.** p.p. 31, 32 .

(٥) Wilkinson J. C. « **Water and- Tribal Settlement,** Oxford, Clarendon Press, 1977, p. 46 .

(٦) Thomas Bertram. «The South- Eastern Borderlands of RUB AL Khalil » **Geographical Journal,** London.

The Royal Geographical Society 1979, Vol. 73. No. 3 p. 194. 198 henceforth GJ.

وادي سمايل :

من اهم أودية عمان ، وينطلق عليه حلقوم عمان وجحنة عمان ، وينبع من مرتفعات عمان وهو أيضاً طريق هام للمواصلات بين الساحل الداخل عبر الجبل الأخضر[1] .

وادي جزي :

يصل هذا الوادي بين صحار على ساحل خليج عمان وبين واحات البريمي[2] .

وادي العبادلة :

جزء كبير من هذا الوادي يتبع تكويناً إنكسارياً يُعرف بخط وبا ، وهو وادٍ كبير يصب في خليج وبا ، عند مصبه تقع مدينة وبا[3] .

وادي المليح :

وهو وادٍ يقع شمال حرض ، وفي أعلاه منهل حرض ، ويمتد شمالا إلى حشاش الخليلة بمحاذاة جبل الحرملين غرباً[4] .

وادي السبهاء :

أعلاه في الخرج ، وفروعه من جبال العارض ويتصل شرقاً إلى ساحل الخليج مخترقاً الأرض التي غطتها رمال الربع الخالي شرق يبرين[5] .

ثانياً ـ الأودية ذات التصريف الداخلي :

وهي الأودية التي تتجه داخل الجزيرة ، وهي من الشمال الغربي .

وادي القرى :

وادٍ يقع بين العلا والمدينة ، ويمر به طريق القوافل العالمي الذي كان وسيلة الوصل عبر الجزيرة من جنوبها إلى شمالها[6] . ويُقال له وادي ديدان نسبة لمملكة ديدان ، ويصب فيه الكثير من الروافد أهمها وادي الجزل من الشمال ووادي الحمض من الجنوب ، ووادي القرى وادٍ متسع تكثر فيه منابع المياه العذبة ، وقد كان مركزاً تجارياً هاماً ، قامت فيه العديد من الدول الحضارية

---

(1) لوريمر ، ج ،دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، الجزء السادس ، ص ٢١١٩ . و Western Arabia and the Red Sea. p. 56

(2) أبو العلاء ، متولي ، ومحمود طه أبو العلاء ، جغرافية الخليج ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٠ ، ص ١١٢ .

(3) المرجع السابق ، ص ١٠٨ ـ ١١٠ .

(4) الجاسر ، حمد ، المعجم الجغرافي ، المنطقة الشرقية ، الرياض ، منشورات اليمامة الجزء الرابع ، ص ١٧٨ .

(5) الجاسر المرجع السابق ، ص ١٧٧٧ .

(6) Doughty. Charles Travels in Arabia Desrt, New York Dover publications 1979, Vol. 1. p. 187. Musil Alais, The Northern Hejaz, p. 221

مثل ديدان ولحيان ، كما شهد قيام عدة شعوب حضارية بالإضافة إلى الديدانيين واللحيانيين والمعنيين والأنباط والثموديين[1] .

وادي السرحان :

وهو جوف منخفض تجتمع فيه سيول كثيرة تنحدر إليه من الغرب ومن الشرق ، وتكثر فيه السبخات التي يستخرج منها الملح ، ويسيل من الحوران صوب الجنوب والشرق حتى الجوف ، ويبلغ طوله ٢٠٠ ميلا وعرضه يتراوح بين ٢٠ إلى ٣٠ ميلا ، وتقع على جانبيه واحات خصبة ، وكان يُعرف بوادي الأزرق نسبة لواحة الأزرق في طرفه الشمالي ، وقد كان أحد طرق المواصلات الهامة بين وسط الجزيرة وبلاد الشام وبلاد الرافدين[2] .

وادي الرمه :

ويمتد من شرق المدينة ثم يتجه شمال شرق حتى نفوذ الثويراتْ حيث تطْمس هذه النفوذ مجراه وبعدها يأخذ الوادي نفس الإتجاه إلى الشمال الشرقي حتى رمال الدهناء تحت إسم وادي الأجردي ، وبعد رمال الدهناء يسير الوادي في نفس لإتجاه بإسم وادي الباطن حتى مدينة البصرة على شط العرب ، ويتصل به مجموعة ضخمة من الروافد ، تجري في شمال غرب هضبة نجد[3] ، وتقع على هذا الوادي العديد من المدن والقرى ، وقد كانت محطات تجارية ومستوطنات زراعية تصل وسط الجزيرة بشمالها[4] .

وادي العرض (وادي حنيفة) :

ويُعرف بإسم الباطن ويمتد من جبال طويق غرباً وهضبة العرمة شرقاً ، ويبلغ طوله ٢٥٠ ميلا ، ويجري موازياً له وادي الأيسن ، وتقع على وادي العرض مدينة الحجرْ (الرياض الحالية) ، وتقع بين وادي العرض ووادي البطحاء ويبدو أن مياه الواديين غزيرة فقد كانت هذه المنطقة في السابق من أكثر مناطق الجزيرة خصوبة وأكثرها زرعاً ونخلاً[5] .

وادي تثليثْ ـ الدواسر :

يمتد هذا الوادي من السفوح الشرقية لمرتفعات عسير الغربية ويتجه إلى الشمال الشرقي حتى يصل بوادي الدواسر الذي يتجه شرقاً عبر وديان جبال طويق ، وتنتهي مياهه عند أطراف الربع

---

(١) Nasif, Abdullah. «The identification of the Wadi Al-Qura and the ancient Islamic site of Al-Mibyat» **Arabian Studies**, edited by R. B. Serjeant and R. L. Bidwell, Cambridge, The Middle East Center University of Cambridge, 1979, Vol.5, P. 2

(٢) الجاسر ، في شمال الجزيرة ، ص ٦٠٨ . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج ٦ ، ص ٢٣٨٣ .

(٣) الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص ٦٩ . **Western Arabia and the Red Sea.** p. 28

(٤) Parr. P. etal «Preliminary reports on the Second phase of the Northern Province Survey» **Atlal** , 19, Vol, 2. p. 42.

أيضاً ، لوريمر ، ج ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج ٦ ، ص ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٨ .

(٥) الجاسر ، حمد ، مدينة الرياض ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، ١٣٨٦ هـ ، ص ١٥ .

الخالي ، وكان يُدعى بوادي عقيق عقيل قديماً[1] .

وادي بيشة :

من أهم الأودية وأطولها وأغناها روافداً يبدأ من شرق قيوان ، ويعرف بإسم طفحان ، ويكون اتجاهه نحو الشرق ثم ينحرف نحو الشمال ، ويُعرف عندئذ باسم وادي المربع ، ويُعتبر ميزاب تهامة مثل ان المور ميزاب اليمن ، ويبلغ طوله ٣٥ كم ، وفي نهايته يتجه شمال شرق حيث يلتقي بوادي رنية ويغوصان معاً في الرمال بإتجاه وادي الدواسر[2] .

وادي الجوف :

تجتمع فيه سيول وغيلان عديدة ، وأهم روافده الخارد ، ويُعتبر من الأنهار الجارية معظم أيام السنة[3] .

وادي ضنة (مأرب) :

وينبع من جبل بلق ثم يتجه شرقاً ماراً بمدينة مأرب ، ويتصل به عدد من الأودية الفرعية مثل رادع وجهران وغيرها . وقد أقيم عليه سد مأرب الشهير ، وقامت حوله الدولة السبئية[4] .

وادي بيحان :

ينبع من مرتفعات لواء البيضاء ، ثم يتجه إلى الشمال الشرقي نحو صحراء السبعتين (صيهد) ويمر بمدينة بيحان القصب ، ويتصل به عدة روافد قبل انتهائه إلى الصحراء ، وقد قامت على شواطئه العديد من المدن التابعة لدولة قتبان ، حيث كان هذا الوادي المحور الأساسي الذي قامت عليه الدولة . ومن أهم مدنها تمنع (هجر كحلان) «وهجر بن حميد »[5] .

وادي أبين :

ينبع من مرتفعات ياريم بالقرب من آب في اليمن ويتصل به عدة روافد ويتجه جنوباً إلى ساحل البحر العربي وتقع منطقة أبين الزراعية في دلتاه[6] .

---

(١) جيندل ، سعد بن عبدالله ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، عالية نجد ، و Western Arabia and the Red Sea. p. p. 29. 30

(٢) العقيلي ، محمد بن أحمد ، تاريخ المخلاف السليماني ، ص ٣٩ .
و Western Arabia and the Red Sea. p. 28 .

(٣) الأكوع ، اليمن الخضراء ، ص ٥٤ ، توفيق محمد ، المرجع السابق ، ص ٦
و Western Arabia and the Red Sea. p. 23 .

(٤) المرجع السابق ، ٥٣ .

(٥) متولي ، محمد وأبو العلاء محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، جغرافية اليمن ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨ ، ص ١٢٩ .
و Bowen Richard «Archaeological Surrey of Beihan», in ADSA , p. 3

(٦) الأكوع ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .

وهناك عدد آخر من الأودية التي تنبع من هضبة حضرموت وتتجه نحو صحراء الربع الخالي . وأهمها : وادي صعير ووادي الصدارة ، وهناك أودية تنبع من المرتفعات الساحلية مثل جبل قر في ظفار ، وتتجه إلى الشمال الشرقي موازية لحافة الربع الخالي مثل وادي مرخة ووادي العارض[1] .

وفي شرق الجزيرة يعتبر وادي العين من أهم الأودية ، وتنتهي مياهه في الربع الخالي وتقع عليه مدينة عبري[2] .

وادي المياه :

وهو منخفض طويل يمتد من الشمال إلى الجنوب نحو ١٥٠ كم في الجزء الأوسط لمقاطعة الأحساء الحالية ، وهو ليس وادياً حقيقياً حيث أنه ليس مجرى ماء ، وقد أُطلق عليه اسم وادي لكثرة عيونه وآباره ، وكان يُعرف قديماً بوادي السقارين ، ويختلف عما يُحيط به من مناطق صحراوية بخصوبته ووفرة مياه . كان حافلاً بالمستوطنات الزراعية ، مثل ثاج والحناء والعقير ، وقد كان أكثر استيطاناً من الوقت الحاضر[3] .

ب) المياه الجوفية :

يتسرب قسم من مياه الأمطار والسيول الجارية في الأودية من خلال طبقات الرمال والحصى والحصباء ، حيث تستقر طبقات فوق صخرية مشكلة جداول جوفية تسير باتجاه انحدار الأرض ، ويتراوح عمق الطبقات الحاملة لهذه المياه بين بضعة أمتار وعشرات الأمتار . وقد تظهر هذه المياه تلقائياً على سطح الأرض في المناطق المنخفضة على شكل عيون وينابيع وغدران ، يقول الكرخي : « من المياه الظاهرة ، العيون التي تنبعث من غير علاج وسببها ما ذكر من مجاري المياه، في باطن الأرض فمتى صادف على وجهها مكان أقرب إلى المركز من موضع مادتها ظهرت فيه »[4] . وقد يلجأ الإنسان لحفر الآبار للحصول على الماء وتختلف كمية المياه الجوفية من مكانٍ لآخر ، تبعاً لاختلاف كمية الأمطار الساقطة ، وتبعاً لقدرة التربة على امتصاص الماء . ويمكن الحصول على هذه المياه عن طريق العيون والآبار[5] .

١) العيون :

وهي مصدر من مصادر المياه الجوفية وجلها طبيعي ، تتدفق منها المياه عن طريق الفجوات والشقوق في طبقات الأرض . ومنها ما هو مستنبط ، وقد قامت حول العيون المزارع والقرى

---

(١) أبو العلاء ، محمود طه ،جغرافية شبه جزيرة العرب ، الجزء الثالث والرابع ص ٣٢ .

(٢) أبو العلاء ومتولي،، جغرافية الخليج اعربي ، ص١١٢ .

(٣) الجاسر ، المعجم الجغرافي ، المنطقة الشرقية ، الجزء الرابع ، ص ١٧٨٠ - ١٧٨١ .

(٤) الكرخي ، محمد بن الحسن الحاسب ، أنباط المياه الخفية ، حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية، ١٣٥٩ ، ص٦ .

(٥) أبو العلاء ، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، المملكة العربية السعودية ، ص ٩٦ - ٩٧ .

الزراعية ، واشتهرت بعض مناطق الجزيرة بوفرة عيونها وينابيعها ، وبغزارة مياهها .

وتكثر العيون في المناطق التي يتوفر فيها مخزون مياه جوفية عميقة وكثيفة كبطون الأودية والمناطق المنخفضة ، ولذلك نجدها كثيرة في الجزء الشرقي من الجزيرة لانخفاضها عن بقية أنحاء الجزيرة ، وتستمد هذه المنطقة مياهها الجوفية من الأمطار الساقطة على المرتفعات الغربية ، فتسير هذه المياه بعد تسربها إلى باطن التربة باتجاه انحدار الأرض نحو الجزء الشرقي مكونة مخزون جوفي كبير[١] .

ويعود وجود هذه العيون في الجزء الشرقي من الجزيرة لزمنٍ قديم وأقدم ذكر لها ورد لدى ثيوفراستوس ، حيث تحدث عن البحرين وعيونها الطبيعية[٢] .

كما اشتهر الجنوب الغربي والشمال الغربي بالعيون والينابيع الطبيعية ، وقد ورد في كتب وصف الجزيرة الكثير من مناطقها ، مثل خيبر حيث توجد بها عين غزيرة تُعرف بالحمية[٣] .

وفي ينبع عيون غزيرة المياه وفي وادي يليل (الصفراء) عين كبيرة تخرج من جوف الأرض من أعذب ما تكون العيون ، وتزرع عليها الكثير من الحبوب والبقول وتُسمى العين بالبحيرة[٤] ، وفي الصفراء عيون تجري مياهها إلى ينبع ، وفي جبل آراه عيون تخرج من جوانبه ، على كل عين قرية مثل الفرع وأم العيال[٥] . وتكثر العيون والينابيع الطبيعية في الجنوب الغربي من الجزيرة . وقد ورد في وصف الهمداني للمنطقة العديد من المناطق التي اشتهرت بعيونها ، مثل المذيخرة التي اشتهرت بينابيعها الغزيرة[٦] . كما ذكر شريه وهو وادٍ كثير الينابيع ، وفي ذمار غيول تسيح على الأرض وتسقي مسافات بعيدة ، وذكر الهمداني عدداً من الجبال التي تنبع فيها عيون مثال فوط وعرامي وغرابن وهنوم من بلاد همدان والشرف وحضور وضوران وتخلي وغيلان[٧] .

واشتهر وادي القرن بعيونه ومن أشهرها عين غالب وعين زيات[٨] . وفي الغابة حيث

---

(١) Potts. D. «North Eastern Arabia in the later pre- Islamic Era» p.p. 89- 94
والهمداني ، الصفة ، ص ٢٧٠ ، ٢٨٠ .

(٢) Theophrastas, Enquiriy, BK 2, p. 35

(٣) الحربي ، إبراهيم ابن اسحاق ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الحج ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٨٩ هـ ، ص ٥٤٠ .

(٤) عرام ، كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها ، ص ٨ - ٩ .

(٥) نفسه ، ص ٩ - ١٩ .

(٦) الهمداني ، الصفة ، ص ١٠٣ .

(٧) الهمداني ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ، ٢٦٦ .

(٨) الجاسر ، حمد ، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، (١٣٨٨ - ١٩٦٨) ص٣٩٧ .

تجتمع سيول أودية المدينة تكثر العيون[١] . وفي وادي الأجرد عيون صغار[٢] .

ويكثر في وسط الجزيرة في إقليم الجو والأفلاج العيون ، وأشهرها عين العرب في الأفلاج ويخرج منها سبعة عشر نهراً ، وهي شبه خسفة في الأرض [٣] .

واشتهرت البحرين بعيونها منذ الألف الثالثة ق . م وحتى الوقت الحاضر ، ويوجد بها ما يقارب ٢٠٠ عيناً ، وأكثر هذه العيون تسيح وتغوص في البحر[٤] .

وفي الأحساء عدد كبير من العيون الطبيعية ، ومنها عدد مستنبط وهي على أعماق قليلة . وقد تنبع مفردة وأحياناً تكون متعدد الأفواه [٥] .

وتكثر العيون في مرتفعات عمان ، وعيون موسى في جنوب شرق خليج السويس في صحراء سيناء [٦] .

٢) الآبار :

قد يعمد الإنسان إلى حفر الآبار عندما لا يوجد مصدر آخر للماء .

والآبار من وسائل الحصول على المياه المعروفة منذ أزمنة قديمة ، ويبدو أن بداية حفرها بدأ بشكلٍ بسيط حيث توصل الإنسان على ما يبدو من خلال مشاهداته وملاحظته للمياه التي تتسرب إلى داخل التربة في بطون الأودية ، إنه لو حفر الأرض بيديه ينبع الماء ، وقد لاحظ أيضاً أن بعد تفريغه لكمية الماء النابعة فإنها ما تلبث حفرته الصغيرة أن تمتلىء فأدرك وجود مصدر للمياه داخل التربة ، ثم أخذ يعمق الحفرة للحصول على مزيدٍ من الماء ، وقد يضطر إلى التعمق عدة أمتار حتى يصل إلى منسوبٍ كافٍ من الماء ، ولكنه لاحظ أيضاً أن حدوث سيول جارفة تؤدي إلى تدميره بئره وطمرها ، لذا لجأ إلى حفرها في جوانب الأودية حتى يحميها . وقد تطورت عمليات الحفر عبر العصور حتى تمكن الإنسان من الغوص في أعماق التربة للوصول إلى الماء .

---

(١) نفسه ، ص ٣٠٢ .

(٢) نفسه ، ص ١٨٦ .

(٣) الحربي ، المرجع السابق ، ص ٦٠٧ ، الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص ٢٢٢ ، الهمداني ، **الصفة** ، ص ٣٠٥ .

(٤) Larsen, Curtis «The early Enviromment and Hdyrology of Ancient Bahrain **In Dilmun** , edited Daniel, T. potts.
Berlin, Dietrich Reimer Verlag 1983, p. 12.

(٥) Vidal F. S. **The Oasis of Al- Hasa** Arabia American Oil Company 1955, p. p. 114- 15
والجاسر ، المعجم الجغرافي ، المنطقة الشرقية ، ج ٣ ، ص . ص . (١٢٠٨ - ١٢٤٨) .

(٦) **Western Arabia and the Red Sea.** p. 33

هذا ويعتمد عمق البئر وغزارة مياهه على المناطق التي توجد بها ، وكانت الآبار تُقاس بطول الرشاء المستخدم في رفع الماء منها ، وبقدر قامة الرجل فيُقال بئر على قامة أو قامتين[١] ، ويُقال أيضاً يستخرج الماء منها بجذبه بالدلو منها جذبة واحدة ، دليل على قرب مائها ، ويُقال البئر بئر نشاط مثل آبار الذباب[٢] ويُقال بئر الجرور البعيد القعر لأنها لا تخرج إلا بالغروب والسواقي ، فلا يخرج الغرب من قعر البئر إلى فمها حتى يجر الجمل الرشاء في الأرض من بعد مذهبه[٣] وتكون الآبـار الفقر وهي سلسلة من الآبار متصلة بعضها ببعض بقناة جوفية مثل آبار الهباءة[٤] .

وهذه الأنواع تُعرف بنظام القنوات الجوفية أو الفلج ، وسوف يأتي لها تفصيل في الفصل الثاني من الدراسة . والكاظمة هي بئران متصلان بمجرى في بطن الأرض[٥] . وتضرس الآبار وتبطن بالحجارة إذا كانت محفورة في أرض رخوة حتى يمنع تهدمها ، وقد ورد في النصوص العربية نقوش كثيرة تتحدث عن حفر الآبار وتبطينها وملكيتها[٦] . وفي الصحراء تجعل أعناقها ضيقة فتصبح على هيئة كمثري ، وتسد أفواهها بالحجارة حتى يمنع تبخرها وقد اتبع الأنباط هذا الأسلوب وكانوا في حالة هجوم الأعداء عليهم يطمرون هذه الآبار بالتراب حتى لا يتعرف عليها العدو ولا يتمكن من الحصول على الماء فيُهلك[٧] . والآبار أكثر وسائل الحصول على الماء انتشاراً في الجزيرة العربية إذ يكاد لا يخلو جزء من أجزائها منها ، وذلك لارتباطها بالاستخدام البشري ، لذا فهي توجد داخل المنازل وفي القرى ، إلا أن أعداداً منها تُستخدم في الزراعة ، خاصة في المناطق التي تعتمد اعتماداً كثيراً على المياه الجوفية ، مثل منطقة جوف اليمن مقر دولة معين ، ولذا نجد معظم النقوش التي تتحدث عن حفر الآبار هي نقوش معينية[٨] ، وفي نقش لملك سبأ يتحدث عن حملة لمنطقة نجران تحدث تدمير ٦٠ بئراً في حملة واحدة[٩] ، وقد أثبتت الدراسات

---

(١) الغنيم ، عبدالله يوسف ، جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لأبي عبيد البكري ، الكويت ، ذات السلاسل ، ١٣٩٧ ، ١٩٧٧م ص ٣٨ .

(٢) عرام ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٣) الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص ٣١٨ .

(٤) عرام ، نفسه ، ص ٧٢ .

(٥) علي جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص ١٨٣ .

(٦) نامي ، خليل يحيى ، نقوش خربة معين (مجموعة محمد توفيق) ، القاهرة ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٥٢ ، النقش (١٦) ، ص ٢٣ والنقش (١٧) ، ص ٢٥ .
أيضاً : شرف الدين أحمد حسين ، تاريخ اليمن الثقافي ، القاهرة ، مطبعة الكيلاني الصغير ، ١٩٦٧ ، الجزء الثالث ، (النقش ٤) ، ص . ص ٥٢ ، ٥٣ ، النقش (٥) ص ٥٤ .

(٧) Diodorus.. S. BK 2 p. 43- 45
Evenari, M., **The Challenge of the Desert** ,p.p. 156- 157

(٨) نامي خليل ، يحيى ، المرجع السابق ، ص ٢٣ ، ٢٥ ، وشرف الدين ، أحمد ، المرجع السابق ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٩) Beeston, A. F. l South Arabian lexicagraphy
Le museon 1973 Vol. 86. p. 446

الأثرية وجود عدد هائل من الآبار [١] ، وفي بيحان يوجد العديد من الآبار التي تعود لفترة ازدهار قتبان [٢] .

وقد اشتهرت بعض الآبار بغزارتها واستمرت شهرتها فترة طويلة مثل بئر النقير في البحرين والتي ذكر الهمداني بأن لها عشر قيم - أي قامة - لا تنكمش - ويجتمع عليها كثير من وارد العرب ، وربما سقي عليها عشرة آلاف بعير [٣]. وآبار المروت على مقربة من الشقيق في الموقع المعروف باسم راف ، وهي آبار منحوتة في الصخر نحتاً يدل على قوة ومهارة ، وفي شمال سكاكا بئر تدعى سيسرا منحوتة على سفح جبل على عمق ١٢ متراً ، منها أسراب تفضي إلى سطح الأرض باقية آثارها حتى الآن [٤] ويعتقد أن تاريخها يعود إلى ما قبل الميلاد وذلك لوجود أوجه شبه كبير بين نظامها ونظام بئر الجب في فلسطين التي يعود تاريخها إلى القرن السادس ق . م [٥] وكان في تيماء عدد كبير من الآبار أهمها بئر هداج ، وهي بئر غزيرة ، يعمل على رفع المياه منها مجموعة كبيرة من الجمال قد تبلغ المائة ويعتقد أنها تعود لهذه الفترة [٦] .

كما وجدت البعثات الأثرية في ثاج في شرق الجزيرة العديد من الآبار المطوية وهي تعود لفترة ازدهار المدينة في العصر الهلنستي [٧] . واشتهرت ذمار بآبارها الكثيرة والتي ينال ماؤها باليد [٨] ، ومن المرتفعات التي اشتهرت بالآبار والسواقي ، برد وتنعمه حيث يوجد فيها أكثر من مائة بئر [٩] .

ومن الآبار المشهورة العليكة ، وهي ماء عليها خمسون بئراً ، والعقلان والغطاءة وهي ماء تُسقى بالغروب [١٠]، ومنها بئر تبريد وبئر شراقة في براقش في أسفل الجوف ، طولها خمسون باعاً ، وماؤها عذب فرات لا تكدرها الدلاء ، وبئر سام بن نوح بصنعاء ، وبرهوت بسفلى حضرموت ، بئر ميمون المذكور في القرآن [١١].

---

(١) Adbulfattah. K. **Mountain farmer and fellah in Asir South West Saudi Arabia** Erlangen Geopgraphische Arabiten, 1981, p. 77.

(٢) Bowen. Le Baron, «Irrigation in Ancient Qataban» in ADSA . p. 63

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص ٣٠٩ .

(٤) الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، ص ١٤٩ .

(٥) Nasif, A. «An Ancient Water System in Sakaka, Al Jawf, Saudi Arabia. PSAS. 1987. Vol. 17 p.p. 130, 11٠ .

(٦) Bawden G. et al., «A Preliminary Archaeological Investigations at TAYMA» Atlal, 1980, Vol. 4, p. 70 .

(٧) **Western Arabia and the Red Sea.** p. 37
Potts. D. «N. E. Arabian the later pre- Islamic Era» p. 89

(٨) الهمداني ، الصفة ، ص ٢٢٤ .

(٩) الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص . ص ١١٥ - ١٢١ ، ١٣٨ .

(١٠) نفسه ، ص ٢٦٧ .

(١١) نفسه ، ص ٣٦١ .

ويحتوي وادي المياه في شرق الجزيرة على عددٍ من الآبار[1] ، وفي عمان أيضاً تشكل الآبار مصدراً هاماً للمياه خاصة في السهول الساحلية ، وقد ذكر ويلكنسون الذي قام بدراسة مصادر المياه في شبه جزيرة عمان أن آبار الباطنة كانت تروي مساحات واسعة من مزارع النخيل وهي آبار تعتمد على وسائل رفع المياه المعروفة آنذاك مثل السانية[2] .

وسائل رفع المياه من الآبار :

اعتمد سكان الجزيرة على عدة وسائل لرفع المياه من الآبار تعتمد على الإنسان أو الحيوان في تشغيلها ، وأبسط هذه الوسائل :

الشادوف :

وهو عبارة عن قاعدتين تُقام على جانبي البئر متقابلتين من الحجارة والطين يمتد فوقها عامود خشبي من جذوع النخيل أو أي خشب صلب ، ويدلى عامود خشبي آخر في أحد طرفيه قطعة حجرية ، وفي طرفه الآخر دلو من الجلد أو الفخار أو غيره ،ويشغل الشادوف باليد ، حيث يقوم الساقي بجذب الوعاء إلى داخل البئر ويخرجه مليئاً بالماء ثم يتم تصريفه ، ويساعد الإنسان في عملية الرفع الثقل الموجود في الطرف الآخر .

ويستخدم الشادوف في رفع الماء من القنوات العميقة ، وقد انتشر استخدامه منذ القدم في الشرق الأدنى ، وقد استمر استخدامه حتى عهد قريب[3] :

الساقية :

الساقية تطور من الناعورة والفرق بينهما أن الناعورة تعتمد على قوة اندفاع الماء في تشغيلها ، أما الساقية فتعتمد على قوة الحيوان . وقد استخدمت الساقية في رفع الماء من الآبار ، ومن سدود التخزين ، ويحتمل أنها استخدمت في سد مأرب ، وفي سد قصر البنت في خيبر وذلك استناداً إلى الآثار الباقية والدالة على استخدامها فيهما[4] .

وتتكون الساقية من عجلة كبيرة مثبتة بين قاعدتين مقامتين على جانبي البئر ، ويثبت بهذه

---

(١) الجاسر ، **المعجم الجغرافي ، المنطقة الشرقية** ، الجزء الرابع ، ص ١٧٨٤ ـ ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) Wilkinson J. C. **Water and Tribal Settlement in South East Arabia** p. 73

و **Western Arabia and the Red Sea.** p. 37

(٣) Laessoe, J. «Reflexions on Modern and Ancient Oriental water work» **Journal of Cuneiform Studies**, Baghdad, The School of the American Oriental Research 1953, Vol. 7. p. p. 7 - 8.

Vidal. **The Oasis of Al- Hasa** p.p. 146- 147

و : حافظ علي ، **فصول من تاريخ المدنية** ، جدة ، شركة المدينة للطباعة والنشر ، (د . ت) ص . ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٤) Dayton, «Marib visted, 1979» **PSAS** 1981, Vol. II. p. 12 (plate 206) p. 23

العجلة أواني فخارية أو دلاء وتُدار العجلة بالاعتماد على الحيوان كالجمل أو الثور أو الحمار ، وتمتلىء الأواني بالمياه ثم تُرفع لتصب في حوض ثم يتم توزيعها[١] :

السانية :

وهي أكثر الأنواع انتشاراً وأطولها بقاء ، فقد ظل استخدامها إلى عهدٍ قريب كأحد وسائل رفع الماء من الآبار وتُسمى النواضح[٢] والزرانيق[٣] .

وتتكون السانية من قاعدتين متقابلتين من الطين والحجر ، يصل بينهما جذع نخلة ومن هذا الجذع يتدلى عامودين رأسيين مشدودين به ، ويثبت بينهما بكرة كبيرة من الخشب وفي وسطها محور حديدي ، ويدور حولها حبل (رشاء) يتصل بأحد أطرافه دلو من الجلد (غرب) والطرف الآخر مربوط بحيوان كالجمل أو البقر ، ويُقام أمام البئر مسار (منحاة) ذو انحدار بسيط تسير فيه الحيوانات ذهاباً وإياباً ، فإذا اتجهت إلى البئر نزل الدلو فيها ، وإذا سارت عنها جرت الحيوانات الدلاء إلى أعلى وهي ممتلئة بالماء ، ويساعد في ذلك البكرة ، وقد يركب على البئر أكثر من بكرة ، ويشترك أكثر من حيوان في رفع الماء منها فتصبح السانية ذات غربين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة ، والدلاء المستخدمة في رفع الماء مصنوعة من الجلد خاصة جلد الثيران ، وتُستخدم فيها حبال قوية ومتينة تتحمل الاحتكاك بينها وبين البكرة[٤] .

(٢) النبات :

يرتبط النبات ارتباطاً وثيقاً بالمناخ ومظاهر السطح المختلفة والأمطار ، وبما أن الجزيرة العربية ذات مناخ جاف قليل الأمطار نسبياً في معظم أنحائها ، وتشكل الصحراء أجزاء واسعة من مساحتها ، لذا كانت نباتاتها من النوع الصحراوي ، قوامها الأعشاب الشوكية والنباتات القصيرة التي تنمو بعد سقوط الأمطار ، ثم ما تلبث أن تجف وتموت نتيجة لحرارة الشمس ، أما في بطون الأودية وعلى جانبيها فتنمو الأشجار ذات الجذوع الطويلة التي تضرب بجذورها في التربة حتى تصل إلى المياه الجوفية ، وفي المرتفعات الجبلية خاصة في الجزء الغربي والركن الجنوبي الشرقي تنمو الأشجار على هيئة غابات وتكون من الأشجار الطويلة وذات الحجم المتوسط ، وعادة من

---

(١) Laessoe Op. cit .p. 11

أيضاً : حافظ علي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢) الهمداني ، الصفة ، ص٣٥١ ، علي ، جواد« مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند » ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، المعهد العلمي العراقي ، ١٤٠٥ هـ ، المجلد السادس والثلاثون ، الجزء الثاني ، ص ٥٩- ٦٠ .

(٣) عرام ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٤) عن وصف السانية انظر :

حافظ ، علي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

أيضاً : Wellsted. **Travel in Arabia**, Graz, ADV, 1978, Vol. I. p 280 Dayton J. «The problem of Climatic change in the Arabian peninsula» **PSAS** 1975, Vol. 5 p. 45

الأشجار ذات الأخشاب الجيدة ، وفي المرتفعات الجنوبية الموازية لساحل البحر العربي حيث تتوفر الرطوبة ودرجة حرارة مناسبة تنمو أشجار اللبان والمر والمواد العطرية الأخرى التي اشتهرت بها الجزيرة العربية . وقد كان الغطاء النباتي في الجزيرة في هذه الفترة أفضل بكثير مما هو عليه الآن ، كما يظهر من وصف الكتّاب الكلاسيكيين ، ومن وصف المؤرخين المسلمين للجزيرة ومن نتائج الدراسات الأثرية ، لكن الجفاف المستمر وسوء الاستعمال دون زراعة بديل لما يُقطع والرعي غير المنظم قضى على معظم الثروة النباتية في الجزيرة :

تنقسم النباتات في الجزيرة إلى نوعين :

أ ـ نباتات طبيعية .

ب ـ نباتات زراعية .

أ) النباتات الطبيعية :

وهي النباتات التي تنمو دون تدخل الإنسان ، وهي الأعشاب والحشائش والأشجار التي تنمو على المرتفعات ، وهي إما أشجار مثمرة أو بدون ثمر ، ويسمى شجراً برياً ، ومنها أنواع تؤكل ثمارها ، أما الشجر الذي لا ثمر له فيُستعمل حطباً أو في أعمال البناء إذا كان خشبه جيداً ، وتقوم عليها بعض الصناعات الخشبية مثل القسي والنبال وأواني الطعام والشراب ، ومن ورقها وقشور جذوعها تقوم صناعات أخرى كالدباغة ، ومن ثمارها الأدوية والعطور وغيرها ، وأهم هذه النباتات هي :

السدر Zizyhusspira :

وهو شجر النبق ، شجر معروف وأوراقه عريضة ، يرتفع إلى عشرة أمتار ، وهو كثير الظل يكثر في بطون الأودية وبخاصة في السفوح الشرقية لمرتفعات السراة ، وقد استخدمت أوراقه في الغسل كالصابون ، وله ثمر يؤكل وهو شجر يتحمل قلة الماء والحرارة ، ومنه البري ومنه أنواع تُزرع ، وقد ورد في النقوش الجنوبية باسم علب[1] :

الجوز Juylonsregia :

وهو شجر ينبت بريا ويُزرع ، يكثر وجوده في اليمن وجبال السراة ، وهو شجر عالٍ كثير الأغصان وأوراقه عريضة وثماره معروفة ، ويمتاز بصلابة خشبه[2] :

---

(١) الجاسر ، حمد في سراة غامد وزهران ، الرياض ، منشورات ، دار اليمامة ، أيضاً عرام . المرجع السابق ، ص ٢٣ ، ٢٤ و Western Arabia and the Red Sea. p. 193

عن ورود اسمه في النقوش انظر : Beeston. A. F. I. «Old South Arabian Lexicography». Lemuseon 1973- Vol.. 86. p. 446.

(٢) الأصمعي ، أبي سعيد بن عبد الملك بن قريب ، كتاب النبات ، تحقيق عبدالله يوسف الغنيم ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٩٧٢ ، ص ٣٦ ، الهمداني ، الإكليل ، الجزء الثامن ص ١١٩ .
أيضاً الدمياطي ، محمود مصطفى ، معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ ، ص٣٧ .

اللوز **Amygalus** :

وهو أيضاً نوعان منه البري ومنه المزروع وله ثمر يؤكل وتُستخدم ثماره في الأدوية [١] :

التين البري **Ficuscarica** :

ويكثر وجوده في المرتفعات في السراة وأشجاره كثيرة برية وريفية وسهلية ، وهي كثيرة بأرض العرب [٢] :

الزيتون البري (العتم) **Oleaeraopala** :

يكثر في المرتفعات ويُستخرج منه زيت يستخدم في طلي الأخشاب ، كما يُستخدم خشبه في السواك [٣] :

الجماط **Ficus Sycomorus** :

وهو التين الجبلي [٤] ، وقيل مثله في خشبه وثماره وريحه ، ويُستخدم خشبه وقوداً ويكثر وجوده في السراة [٥] :

التألب :

شجر عظيم يستظل به ، وعيدانه دقيقة وأوراقه مثلثة تشبه مخلب الغراب عريضة ، ويتخذ من عيدانه القسي ، ومنابته جبال اليمن ، وله عناقيد كعناقيد البطن ، فإذا جفت اعتصرت واستخدمت زيوتها للمصابيح وهو أجود لها من الزيت [٦] :

حمر **Tamania** :

يشبه التمر الهندي ، وهو بالسراة كثير وكذلك ببلاد عُمان يُستفاد منه بالطبخ ، وشجره عظام مثل الجوز ، وثمره مثل ثمر القرظ ، وقد ذكره بلينوس من ضمن أشجار البحرين [٧] .

الحلة **Ononis Antiquorum** :

شجرة شائكة ، أصغر من العوسجة ، إلا أنها أعظم منها ، ولا ثمر لها ، ولها ورق صغار ، وهي مرعي ، ومنابتها غلاظ الأرض وهي كثيرة في منابتها ، ويسميها أهل البادية الشبرق وأهل

---

(١) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ٣٠ ، عرام ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٢) الدمياطي ، نفسه ، ص ٣٠ ، عرام ، نفسه ، ص ٣٧ .

أيضاً Wellested J. R. **Travel in Arabia** Vol I, p. 290 .

(٣) الأصمعي ،المرجع السابق ، ص ٣٧ ، الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٤) عرام ، ص ٢٧ .

(٥) الأصمعي ، المرجع السابق ، ص٢٧ ـ ٣٦ ، الدمياطي ،المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٦) الأصمعي ، ص ٣٦ ، عرام ، ص ٢٣ـ ٢٤ .

(٧) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ٤٥ ، الجاسر ، المرجع السابق ، ص ٤٦ ، الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ص ٣٧٧ .

Pliny. **Natural history**, BK, 12 p. 22 .

الحجاز يسمونها الضريع بعد جفافها [١] .

الشرحط Ptosopisstephanion : نبات يصل ارتفاعه إلى متر واحد ومنابته المرتفعات ، وفي سهول تهامة ، وله ثمر مثل العنب يؤكل [٢] .

الأراك Salvadorapersica : وهو الحمض ويُستاك بفروعه ويوجد في المرتفعات في الجزء الغربي من الجزيرة ، كما ينمو في أجزائها الأخرى [٣] .

الطلح Acacia Stenocarpa : يوجد في الأماكن المتوسطة الارتفاع ، كما يوجد في الأودية ، خشبه يمتاز بالقوة ، لذا استخدم في البناء ، وهو من العضاة يتخذ من عيدانه السواك ، وله برمة طيبة الريح وليس في العضاة أكثر صمغاً منه [٤] .

القتاد Acacia Senegal : شجر ضخم ينبت بنجد وتهامة ، وهو شجر صلب له شوك كالإبر [٥] .

العوسج Lycium Arabicum : وهو شجر كثير الشوك وواسع الانتشار في الجبال المتوسطة الارتفاع ، وله ثمر أحمر ، وهو حلو يؤكل وتتخذ منه النساء المغازل (مغازل الصوف) [٦] .

العرفج Rhouterium epappasumm : نبات سهلي ، سريع الاتقاد وهو طيب الرائحة ، يكثر في نجد وشرق الجزيرة ، وله نبات مر المذاق ، يصل ارتفاعه إلى ٣٠ سم ، وسيقانه رفيعة ، ولا ينمو في الحجاز ، إلا بأطرافه المتاخمة لنجد [٧] .

أثاب Ficussalicifaliau : شجر ينبت في بطون الأودية والبادية وهو يشبه الآثل [٨] .

---

(١) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ٤٥ ، الجاسر ، المرجع السابق ، ص ٣٧٦ .

(٢) الجاسر ، المرجع السابق ، ص ٣٧٦ .

(٣) الهمداني ، الصفة ، ٦٣ ، عرام ، المرجع السابق ، ص ١٩ .

أيضاً : Wellsted, Travel in Arabia, Vol. I p. 85

(٤) عرام ، ص ٢٣ ، الدمياطي ، ص ٩٤ .

(٥) الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص ٥٨ ، فابكون ، ن « البعثة العلمية إلى شبه جزيرة مسندم » ترجمة محمود طه أبو العلاء ، نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت ، ١٩٨٠ ، رقم ١٥ ، ص ٣٨ .

(٦) الدمياطي ، ص ١١٠ ، الجاسر ، المرجع السابق ، ٣٩٣ .

(٧) الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ص ٣٩١ ، الجاسر ، أبو علي الهجري ، ص ٣١٤ .

(٨) الأصمعي ، كتاب النبات ، ص ٣٤ ، الدمياطي ، ص ٩ .

السمر Acacia Arabica :

شجر معروف صغير الورق ، قصار الشوك ، له برمة صغيرة صفراء يأكلها الناس ، وهو من العضاة ، وليس هناك أجود منه خشباً ، ينقل إلى القرى وتسقف به البيوت[1] .

السنط Acacia Vera :

يستخرج منه اللبان العربي[2] .

الحلق Cissus rotundifolius :

شجر ينبت كنبات العنب ويصعد على الشجر المجاور له ، وله ورق كورق العنب ، حامض يُطبخ به اللحم ، وله عناقيد صغار كعناقيد العنب ، يحمر ثم يسود ويجعل ورقه في العصفر فيكون أجود له من حب الرمان ، وقيل ؛ يُخلط بالوسمة للخضاب[3] .

البان Moring uaptera M. Arabica :

ينبت في الهضاب وله هدب كالأثل ويستخرج منه دهن طيب الرائحة من حبوب ثماره ، كما أنه يستخدم في صناعة الأدوية ، وليس لخشبه صلابة وعده البعض من العضاة[4] .

القرظ :

قيل : هو ورق السلم ، وقيل. شجر عظيم واسع الانتشار في الجزيرة العربية ، وهو شبيه بأشجار الجوز وينبت في قيعان الأودية ، ارتفاعه من مترين إلى ثلاثة أمتار ، وترعى الأغنام أوراقه ويُستعمل وقوداً ، وتُستعمل ثماره بالدباغة[5] .

العرعر Junipar Communis :

شجر عظيم ينتشر فوق الجبال خاصة جبال السراة ، وفي الأجزاء الجنوبية منها مكوناً غابات كثيفة ، ولكثرته في هذه المنطقة أطلق عليه سترابون بلاد العرعر ، وأوراقه دائمة الخضرة ، وله ثمر صغير كالحمص ولكنه غير مأكول ويُستفاد من أخشابه في الصناعات لأنها تمتاز بالقوة والصلابة ، ويُستخرج منه القطران[6] .

---

(١) الجاسر ، في بلاد غامد وزهران ، ص ٣٨٠ و Wellsted Op. cit., Vol. I. p. 106

Ibid , p. 85

(٢) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ٤٤ ، الجاسر، في سراة غامد وزهران ، ص ٣٧٦ .

(٣) Beeston A. F. I. «Old South Arabian lexicography», Le Museon 1973 Vol.86. p. 446

والدمياطي ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٤) عرام ، ص. ص ٦ ، ١١ ، ١٧ ، الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

(٥) Diodrous S. BK 2. P. 51

Strabo. BK. 16 p. 361.

(٦) Hepper, F, «Were there Forests in the Yemen» PSAS 1979 Vol. 4. p. 66

السرح Cadabafarinosa :
شجر من العضاة ينمو في نجد ولا يُوكل ويستظل بها وتُستخدم أخشابه في البناء[1] ، وفي رواية « للسرح ثمار يُقال له الاء يشبه الموز وأطيب منه ، كثير الحمل جداً »[2] .

السلم Acacia Ehrenbergiana :
شجر من العضاة يستخدم ورقه للدباغة ، وينمو في المرتفعات وفي سهول تهامة ، وله برمة طيبة الرائحة[3] ، وهي صفراء تُؤكل[4] .

الأثل Tamorix Orientalis :
شجر كثير الإنتشار في الجزيرة وله عدة أنواع ، ومن أنواعه نوع من الطرفاء وتُستخدم أخشابه في كثير من الصناعات مثل بناء المنازل وصناعة القوارب والآنية الخشبية والمحراث الخشبي وتخلط أهدابه مع الطين في صناعة اللبن ليزيد من تماسكها[5] .

الندغ Satureja Thymbra :
وهو السعتر البري ، وهو ما تراه النحل وتعسل عليه وله جلوتان ، جلوة الصيف ، وتكون في الربيع ، وجلوة الصفرية وهي دونها ، وهو شجر أخضر له ثمر أبيض ، وهو مما ينبت في الجبال ، ورقه مثل ورق الحوك[6] .

الحوك ـ الباذروج Ocium Basilicam :
بقلة معروفة طيبة الرائحة[7] .

اليستعور :
شجر ومساويكه أشد المساويك انقاء للثغر وتبييضاً لها ، وفيها شيء من مرار مع لين ، ومنابته السراة[8] .

قصاص Cammiporaspeces :
شجر باليمن يجرسه النحل[9] .

---

(١) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ٧١ .
(٢) عرام ، ص ١٣ .
(٣) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص٧٥ . و Hepper, f., Op. cit., p. 65
(٤) ابن منظور لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٤ ، ٢٩٦ .
(٥) الدمياطي ، ص ٩ . Western Arabia and the Red Sea. p. 590
(٦) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص١٥٠ .
(٧) المرجع السابق ، ص ١٧٠ ، الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ص ٤٠ .
(٨) الجاسر ، المرجع السابق ، ص٤٠١ .
(٩) الدمياطي ، ص ٧٧ .

الحبق Abyssinicum :

نبات بري يظهر في أرض تهامة[1] .

الشوري Avicennia Marina :

نبات بحري ، من أشجار ساحل البحر ينمو في التربة المالحة في سواحل تهامة وجزر البحر الأحمر[2] ويرتفع ساقه مترين ، وله أوراق كأوراق شجر الكينا ، وثمرته خضراء في حجم حبة الفول ، ترعاه الإبل[3] . وقد ذكر « ثيوفراستوس » نموه في ساحل البحر الأحمر .

الرنف Wild Willow- tree :

وهو من أشجار الجبال ، تنضم أوراقه إلى قضبانه بالليل ، وينتشر في النهار ، وهو طيب الرائحة ويكثر في الجزيرة العربية ويُعرف أيضاً بالسوجر[4] .

الظيان Jasminam Auriculatum :

له ساق غليظة ، وهو شائك غليظ الشوك ويحتطب ، وله سنفة كسنفة العشرق[5] ، وهو من الشجر الذي له أزهار عطرة ويربب الدهن في بلاد العرب بالظيان ، وهو الياسمين البري ودهنه الزنبق[6] ، قال الأصمعي : « الظيان ياسمين البر »[7] ومنابته الجبال ، وينبت في شواهقها ، وقيل : يدبغ بورقه فيُقال أديم مظيا ، ويُقال لموضعه الذي يكثر فيه مظياه ، ومظواه[8] .

الخزم Lactuca Sativa :

شجر يشبه ورقه ورق البردى ، وله ساق كساق النخلة ، ويتخذ من جذوعه خلايا للنخل فتألفه ، وتتخذ من خوصه وعشبه الحبال والخطم ، حيث تُدق وتُفتل[9] .

---

(١) ابن مجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، اعتنى بطبعها وتصميمها أوسكر لونغرين ، ليون ، مطبعة بريل ، ١٩٥١ ، ص ٣٣٣ .

(٢) Hepper Op. cit. p. 65, Western Arabia and the Red Sea. p. p. 194- 195

(٣) العقيلي ، محمد بن أحمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، مقاطعة جازان ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ج١ ، ص٢٢٤ .

Theophrastus, Enquiry ,BK, 4, P. 339

(٤) الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ص٣٧٨ ، الدمياطي ، ص ٦٤ .

(٥) السنفة : ما يتدلى من الثمر وخرج من الأغصان .

(٦) الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ص٣٨٨ .

(٧) الأصمعي ، كتاب النبات ، ص ٣٦ .

(٨) الجاسر ، المرجع السابق ، ص٣٨٨ .

(٩) عرام ، المرجع السابق ، ص١٥ ، الجاسر ، المرجع السابق ، ص٣٧٧ .

السماق Rhus Coriaria :
شجر يقارب الرمان طولاً إلا أن ورقه مزغب لطيف ، وله ثمر حامض على هيئة عناقيد فيها حب صغار ويُطبخ ، وأهل الحجاز يسمونه الضمخ وأهل نجد يسمونه العرتن [١] ..

الدلب Platanus orientalis :
شجر عظيم ومعروف ، لا ثمر له ، وهو مفرض الورق واسعه شبيه بورق الكرم [٢] .

النشم Grewia Velutina :
شجر على هيئة خيطان لا ورق له ، تتخذ منه القسي والسهام لأن عيدانه قوية ، وهو شجر جبلي [٣] .

الأثرار :
وهو شجر له ورق يشبه ورق الصعتر وشوك نحو شوك الرمان ، ويقدح ناره إذا كان يابساً فيشعل سريعاً ، ويتخذ منه القطران مثل العرعر [٤] .

السرو Cupressus Sempervirens :
ينبت في الجبال حيث يحتمل البرودة ، وأوراقه خضراء ، وتُتخذ منه القسي لأن عيدانه قوية [٥] .

المظ Anisotes trisulcus :
وهو رمان البر ، يزهر وينمو في جبال السراة ولا يحمل ثمراً ، ويربي النحل عليه ، وله حطب من أجود الحطب وأثقبه ناراً يستوقد ، كما يستوقد الشمع ، وقيل : المظ دم الأخوين ، ويُعرف بالقاطر المكي ، وقيل : المظ عصارة عروق الأرطي وهي حمر والأرطاة خضراء ، فإذا أكلتها الإبل احمرت مشافرها [٦] .

الطرف Tamavix gallica :
نبات قصير ، يُستعمل لحشو الوسائد والـ ـائد ، وهو من نبات السراة ، وفي جوانب الأودية وفي الأرض السهلة ، تخرج أغصانها عيداناً دقيقة جداً مجتمعة ويعلوها ورق أشبه بالقطن ، يتساقط بعد جفافه [٧] .

---

(١) عرام ص ١٥ .
(٢) الدمياطي ، ص ٥٨ .
(٣) عرام ، ص ٢٤ ، الدمياطي ، ص ١٥١ ، وHepper. Op. cit . p. 66
(٤) عرام ، ص . ص ١٩ ، ٢٤ .
(٥) الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ص٣٨٠ ، أيضاً ، شاكر ، محمود ، شبه جزيرة العرب ، عسير ، دمشق ، المكتب الإسلامي ، ١٩٧٦ ، ص٣٧ .
(٦) الأصمعي ، كتاب النبات ، ص٣٦ ، والدمياطي ص ١٤٥ .
(٧) الجاسر ، المرجع السابق ، ص٣٨٨ .) Hepper. Op. Cit. p. 66.

الزقوم Euphorbia antiquorum :

نبات البادية ، ، له زهر ياسميني الشكل وهو شجر صغير الورق ، يرتفع نحو ٦٠ سم وأوراقه مرة المذاق وفيه أشواك تعلق بأصواف الأغنام ، وقيل : لا شوك لشجرته ، ولها كعابر في سوقها كثيرة ، ولها وريد ضعيف جداً يجرسه النحل ، وزهرتها بيضاء ، وهناك نوع منها Balanitesaegptioca لنواها دهن عظيم النفع ، ولها ثمر حلو كالتمر (١) .

الأسحل :

وهو نبات الصحراء ، يشبه الأثل ، وينمو أيضاً في السهول . وهو شجر يُستاك به ، وفي نجد يكون الأسجل شجرة صغيرة أقرب وأشبه بالقتاد إلا أن شوكها أطول ، وهي أشد خضرة (٢) .

القان :

شجر ينبت في جبال تهامة ، ويتخذ منه القسي وكان يصدر من الجزير العربية لجودته (٣) .

الرقم Spartium Junceum :

وهو نبات ترعاه الأغنام ، ولكن حليب راعيته ولحمها تصيب شاربه وآكله بالتخدير في جسمه ، وهو أشبه ما يكون بالمرخ في أغصانه وفي ورقه ، وترتفع شجرته أطول من القامة . ويستظل بها ، وحطبه أجود أنواع الحطب ، وهو أشبه بالغضاء (٤) .

الضمران Agathophora Al apeauroides :

شجر مثل الرمث ، إلا أنه أصغر ، وله خشب ضعيف يحتطب (٥) .

الرمث Haloxy Lon Salicornium :

وهو من أنواع الحمض ، ترعاه الأغنام والإبل ، له حطب ووقوده حار ينتفع بدخانه من الزكام ، ويرتفع دون القامة (٦) .

الرقعة Trichiliaemetica :

هي شجرة عظيمة كالجوز وساقها كالدليب ، ولها ورق كورق القرع أخضر فيه صهبة يسيرة ، وثمرها كالتين العظام ، كأنه صغار الرمان ، ويجفف منه الشيء الكثير ويُستخرج منه

---

(١) فايكون ، ن ، المرجع السابق ، ص٣٨ ، الدمياطي ، ص ٦٨ .
أيضاً : Hepper f. Op. cit., P. 66

(٢) الأصمعي ، كتاب النبات ، ص ٣٣ ، الدمياطي ، المرجع السابق ، ص١١ .

(٣) الجاحظ ، عمر بن بحر ، التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، دمشق دار الكتاب (د . ت) ص ٣٤ ، الدمياطي ، ص١٢١ .

(٤) الجاسر ، في شمال عرب الجزيرة ، ٤٥٢ ، الدمياطي ص ٦٢ .

(٥) الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص ١٩٠ .

(٦) الأصمعي ، المرجع السابق ، ص١٨ ، الدمياطي ، المرجع السابق ، ص٦٤ .

القطران ، وكثيراً ما ينمو مع العرعر في الجبال ، ويكثر في المرتفعات الغربية الجنوبية[1] .

أقحوان Matricaria parthenium :

وهو البابونج أو القراص ، وهو نبات طيب الرائحة ، له زهرة بيضاء ووسطها أصفر ، ويُعرف باليمن بمؤنس[2] .

آس Myrtus Communis :

شجر معروف وهو كثير في الجزيرة ، ينمو في السهل والجبل ، وخضرته دائمة ، وينمو حتى يصبح شجراً عظيماً ، وقيل : هو الرند[3] .

الأذخر Juncus odoratus :

وهو شجر صغير ينمو في الأرض الصلبة والسهلة وفي حضيض الجبال المشرفة على سهول تهامة ، وهو نبات طيب الرائحة ، ويدخل في صناعة الطيب ، وخشبه يستخدم في تسقيف المنازل[4] .

الأرجل Calligonum Comosum :

شجر ينبت بالرمل وهو شبيه بالغضاء ينبت على شكل عصي من أصل واحد ، يطول قدر قامة ، ورقه هدب وزهره كزهر الخلاف غير أنه أصغر منه ورائحته طيبة[5] .

الكحلاء Anchusa Amoena :

عشبة سهلية ، تنبت على ساق ولها أفنان قليلة لينة ، وورقها كورق الريحان ولها وردة ناضرة ، وهي مرعى للنحل[6] .

الكندر Gum Resin :

شجر شائك وهو نوع من اللبان ، ويُقال له : المقل ، وهو من أنواع ، منه العربي ومنه الهندي ، وينبت في المرتفعات مثل مرتفعات ظفار ، وجلى قهوان في عمان وفي الشجر وحضرموت واليمن ، ومنه مقل مكي ، وقيل : هو ثمر شجر الدوم الشبيه بالنخل[7] .

---

(١) الدمياطي ، ص ٦٣ ، الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ص٣٧٨ .
أيضاً : Hepper f. Op. cit., P. 66

(٢) الدمياطي ، ص ١٣ ، ١٧ .

(٣) الأصمعي ، كتاب النبات ، ص٣٢ ، الدمياطي ، معجم أسماء النبات ، ص٨ .

(٤) الغنيم ، الجزيرة العربية في كتاب المسالك والممالك للبكري ، ص١١٨ .
أيضاً : Miller, Spice trade of the Roman Empire, P. 66 .

(٥) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص١١ .

(٦) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص١٣٢ ، الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ص٣٩٥ .

(٧) ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر (د . ت) الجزء الخامس ، ص١٥٣ . Groom, Frankincense and Myrrh p. 124 .

الضرو Pistacia lentisucs - الكمكم Cancamum :

نبات ضخم له خشب جيد ، ويستخدم في أعمال النجارة وتُصنع منه الآنية المنزلية حتى الوقت الحاضر ، ويجعل ورقه في العطر ، وله صمغ يُدعى الكمكم ، ويُستخدم صمغه وخشبه كبخور (١) .

الصندل الأبيض Santalumalbum :

وهو خشب معروف ، له رائحة طيبة وهو مشابه للصندل الهندي (٢) .

سياع Boswelia Carterii :

وهو شجر اللبان وهو من العضاة ، له صمغ مثل الكندر يستخرج منه بعد تشقيق لحاء الأشجار ويجمد بملامسته للهواء (٣) .

الورس الناهي Curcuma longa :

وهو نبات طوله ثلثي قامة الرجل ، له أغصان وأوراق دقيقة تتخللها براعم ، على ظهرها ينمو الثمر ويكثر في اليمن ، وهو ليس ببري ، يُزرع سنة ويبقى عشرين سنة ، ويتخذ منه الأصباغ التي تضعها النساء على وجوهها ، كما تصبغ به الملابس (٤) .

الخطر Isatis tinctoria :

نبات يختضب به ، وقد يُخلط مع الحناء (٥) .

الحناء Lawsonia inermis :

وهو نبات معروف يستخدمه الناس في الخضاب (٦) .

الكاذي Pandanus Odoratissimus :

وهو شجر يشبه النخل في أقصى بلاد اليمن ، ويُصنع من طلعة الدهن ويُترك حتى يأخذ الدهن ريحه (٧) .

---

(١) شاكر ، محمود عسير ، ص ٣٧ ، الجاسر ، المرجع السابق ، ص٣٨٦ .
أيضاً : الدمياطي ، المرجع السابق ، ص. ص. ٩٠ ، ٩١ ، ص١٣٦ .
(٢) الهمداني ، الصفة ، ص ٣٥٠ . الدمياطي ، المرجع السابق ، ص٨٨ .
(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الثامن ، ص١٧١ . وVan Beek «Frankincense and Myrrh» BA . . p. 71
(٤) الهمداني ، الصفة ، ص٣٦٠ .
(٥) الجاحظ ، المرجع السابق ، ص٣٥ . الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ص٣٧٧ .
(٦) الدمياطي ، ص ٤٧
(٧) ابن المجاور ، ص. ص ٨١ ، ٩١ ، الدمياطي ، ١٣١ .

البشام opo Balsamum :
شجر عطر الرائحة طيب الطعم ، يُدق ورقه ويُخلط مع الحناء ، وله حب أحمر يصبغ به أهل البادية ثيابهم ، ويُستاك بأغصانه ، إذا قطع خرج منه سائل أبيض ومنه ما ينبت بجبال نجد ومنه ما ينمو في السراة . ويُعرف بالبلسم المكي ، كما ينمو في جنوب الجزيرة ويُعرف بالمر الحضرمي [1] .

هذه مجموعة أشهر نباتات الجزيرة العربية الطبيعية ، وإن كان هناك أنواع منها ما كان يزرع بالإضافة إلى كونه بري . وهناك أنواع عديدة أخرى لا يتسع المجال لعرضها جميعاً .

ب) النباتات الزراعية :

وهذه سوف يرد ذكرها في الفصل الثاني ضمن المحاصيل الزراعية .

---

(١) الأصمعي ، كتاب النبات ، ص ٤ .
أيضاً : Froster C. The historical Geography of Arabia, Vol. I. p. 151
أيضاً : Groom, N. Frankincense and Myrrh, P. 126

(٣) الحيوان :

يوجد في الجزيرة أنواع عديدة من الحيوانات والطيور الداجنة التي كان يربيها الإنسان ويطوعها لخدمته وطعامه ، فمنها ما أتخذه وسيلة نقله كالجمال والحمير وعلى بعضها حصل على طعامه كاللحوم والألبان والسمن والبيض وغيره . كما اعتمد على فرائها وشعرها في صنع الكثير من ملابسه وحاجياته كالخيام وبيوت الشعر والبسط وغيرها .

ومن هذه الحيوانات والطيور ما هو بري وحشي استغل وجودها في الصيد للأمور الدينية كاصطياد الوعل والبقر الوحشي لتقديمها قرابين للآلهة[١] . وكان للوعل مكانة خاصة في جنوب الجزيرة وكان صيده نوع من أنواع الطقوس الدينية التي كان يمارسها سكان المنطقة[٢] .

هذا بالإضافة إلى أنواع من النمور والفهود والأسود التي كانت تُصطاد للاستفادة من جلودها في الصناعات . والنعام التي يُستفاد من رياشها ، وقد ظهرت صورها في الكثير من الرسومات والزخارف[٣] ، ويبدو أن الجزيرة استمرت في تصدير النعام حتى العصور الإسلامية[٤] ، ومن الحيوانات البرية أيضاً الغزلان والماعز الجبلي .

وسوف يرد الحديث بالتفصيل عن الثروة الحيوانية في الفصل الثاني .

---

(١) Beeston A. f. l «Ritual Hunt»
LeMuseon 194-, Vol. 61& p.p. 183- 196

(٢) Sergeant R. B. **South Arabian Hunt** , London Luzac Ltd 1976

(٣) مثل اللوحة التي سجل عليها النقش .
Jamme, Sabaean inscriphion From Mahran blgis J832) p. p. 245, 264

(٤) **الجاحظ ، المرجع السابق ، ص٣٤ ، الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص ١١٩ .**

(٤) ـ المعادن :

تحتوي الجزيرة العربية على عدد من المعادن التي استغلتها شعوبها ، فاستخرجت من الأرض لاستخدامها المحلي ، أو صدرت كمادة خام أو مصنعة .

وتعود معرفة عرب الجزيرة بالتعدين إلى زمنٍ بعيد ، حيث اثبتت الأبحاث الأثرية في عُمان وجود مناجـم للنحاس منذ الألف الثالثة ق . م ، فقد عثرت هذه البعثات على ما يقارب الـ٤٠ موضعاً للتعدين يؤيد كون عُمان ماجان السومرية[١] .

كما كان الذهب والفضة يتصدران قوائم صادرات الجزيرة ودفعتها قبائلها كجزية وهدايا للملوك وادي الرافدين وبلاد الشام . وقد اكّد الكتّاب الإغريق والرومان على وجود الذهب والفضة في الجزيرة كمادة خام ، وكمادة مصنعة حيث تحدث هؤلاء الكتّاب عن استخدامها في تزيين البيوت وصناعة الآنية والعربات وغيرها[٢] .

كما ذكر الجغرافيون المسلمون مثل الهمداني معادن الجزيرة ومواضعها[٣] . وأثبتت الدراسات الأثرية وجود العديد من مناجم الذهب والفضة خاصة في منطقة الدرع العربي ـ الساحل الغربي للجزيرة العربية[٤] ـ وغيرها من المعادن كالرصاص والحديث[٥] .

الذهب :

وهو من المعادن الثمينة التي كانت تصدرها الجزيرة العربية ، وكانت تدفعها القبائل كجزية وهدايا للملوك آشور وبابل[٦] ، وقد تحدث أجثارشيدس عن ذهب الجزيرة ووفرته مما جعل شعوبها يقايضون به معادن أخرى أقل قيمة منه ، كما تحدث ديودرس عن وجود الذهب في الجزيرة

---

(١) Weisgeber, G. «Evidence of Ancient Mining Sites in Oman» JOS 1974 Vol.4 p.p. 15- 28 .

(٢) Diodorus BK2 pp. 49- 50, Strabo BK 16. p. 349. Pliny BK 6. 451

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص ٢٩٩ .

والجاسر ، حمد ، المعادن القديمة في جزيرة العرب « في كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين » ، للهمداني ، تحقيق ، حمد الجاسر ، الرياض ، المطابع الأهلية ، ١٤٠٨ هـ ، ص . ص . ٣١٩ ، ٣٤٩ .

(٤) Dejesus, prentissm S, et al., preliminary report of the Ancient Mining Survey 1981», **Atlal** 1982, Vol. 6. p. 79 .

(٥) **Western Arabia and the Red Sea. p. 52**

(٦) EPH, Al.I, **The Ancient Arabs,** Jerusalem p. 86

وصفاته[١] .

وقد أثبتت الدراسات وجود العديد من مناطق تعدين الذهب على مر العصور خاصة في منطقة الدرع العربي[٢] وقد أورد الهمداني العديد من معادنه ، ورغم أن معظم هذه المناجم التي تحدث عنها الهمداني تعود للعصور الإسلامية إلا أن الدراسات الأثرية لها أثبتت أنها تعود لفترات سابقة[٣] .

الفضة :

وقد عُرفت باسم صرفن بالمسند ، وهي من المعادن المعروفة في الجزيرة حيث كانت سوقاً ومصدراً لهذا المعدن منذ القدم ولها الكثير من المواضع ، وقد اقترنت في بعض المناطق بالذهب ومثلها مثل الذهب فقد أورد الهمداني العديد من مناطق استخراجها[٤] .

النحاس :

الأصفر ، وقد تعددت مواطنه ، ففي جبال عُمان عدد كبير من مناجمه ، ويعود استخراج النحاس منها إلى الألف الثالثة ق . م ، وقد استمر استخراج النحاس منها حتى العصور الإسلامية[٥] . كما يرجح اكتشاف أعداد كبيرة من القطع النحاسية والخبث وبقايا الأفران المعدنية في نجران ، إن عملية استخلاص النحاس من مخابئه قد لعبت دوراً كبيراً في حياة المجتمع العربي في هذه المنطقة وفي منطقة جنوب الجزيرة مثل حجر بن حميد[٦] .

الحديد :

ذكر الهمداني وجوده في جبال اليمن ، كما ذكره الأصفهاني ، وقد وجدت الكثير من المصنوعات الحديدية المحلية مما يدل على وجوده واستخراجه ، وإن لم يكن بقدر المعادن

---

(١) Schoff. w. The Peripluse P. 160. 58. also Diodorus. Op. cit BK 2 p. 49
Bunbury. E. H. A History of Ancient Geography p.

(٢) Kisnawi A. et al., «preliminary survey on the mining survey, north west Hijaz, 1982, Atlal . 1983. Vol. 7. p77

(٣) عن معادن الذهب انظر : الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين المائعتين ، الصفراء والبيضاء ، تحقيق كريستر نرتول ، ترجمة يوسف محمد عبدالله صنعاء ، وزارة الإعلام والثقافة اليمنية الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ ، ص . ص ، ١٢٢ ، ١٢٤ .
Burton, Richard. The Gold- Mines of Midian, London, Falcon- Oleander 1979 p.p. 153- 161 .

(٤) الهمداني ، المرجع السابق ، صص . ١٢٥ - ١٢٩ .
ايضاً : الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص ٢٣٦ .

(٥) Dejesus, p. et al., Op. cit. p.p. 79

(٦) Kisnawi A. Op. cit., p.p. 77- 78 Van Beek Hajar Bin Humeid P. 28

السابقة [1] .

الرصاص :

ويكثر وجوده في جنوب الجزيرة ، وقد استُخدم في اعمال البناء مثل صناعة المسامير التي تُستخدم في تثبيت القطع الحجرية ، في أساسات الأعمدة [2] .

الكبريت :

ويوجد في جنوب الجزيرة في منطقة قمار ، وقيل : إن العرب يكبرتون أباعارهم أي يطلونها بالكبريت مخلوطاً بالدسم ، وقد وجد باليمن عيون جارية ذات مياه كبريتية ، ولها رائحة الكبريت [3] .

الملح :

وتوجد معادنه في أنحاء مختلفة من الجزيرة ، ويوجد بها على هيئة مناجم مطمورة في الأرض ، كما في حالة مناجم الملح في شبوة ـ حضرموت ، وفي تيماء وفي برك جنوب القنفذة وأبو عريش ، وقد يوجد في السبخات المنتشرة في شمال وشرق ووسط الجزيرة العربية [4] .

الأسفلت :

يُستخرج من البحر الميت ، وقد سيطر الأنباط منذ ظهورهم في شمال الجزيرة على مصادره وتجارته ، حيث كانوا ينقلونه إلى مصر ، وقد استُخدم الأسفلت في عدة صناعات وتجارته رائجة ، فحقق منه الأنباط ثروة طائلة [5] .

وبالإضافة إلى هذه المعادن يوجد في الجزيرة العربية العديد من الأحجار الكريمة التي صدرتها إلى خارجها وكانت جزءاً من تجارتها الخارجية ، كما دخلت هذه الأحجار العديد من الصناعات خاصة المحلي منها .

---

(١) الهمداني ، الصفة . ٣٦٤ ، الأصفهاني ، ص٢٣٦ .
Western Arabia and the Red Sea. p. 527و

(٢) المفصل ، ج٧ ص ٥١٦ Western Arabia and the Red Sea. p. 527

(٣) ابن مجاور ، ص ١٩٠ ، علي جواد ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥١٧ .
Western Arabia and the Red Sea. p. 52. 527

(٤) الهمداني ،الصفة ، ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ .
أيضاً : Bowen, «Ancient Trade Routes» P. 35. Potts. D. «N. E. Arabia in the later pre Islamc Era» p. 6 **Western Arabia and the Red Sea.** p. 39. p.p. 517- 518

(٥) Diodorus BK. 2 p. 48. Hammoned, p. «The Nabataean Bitunem industry « **BA** . 1959 Vol. 22 part 2 pp. 40- 42 **Western Arabia and the Red Sea.** p. 527

العقيق Agate :

وقد عُرف في الجزيرة من العصر الهلنستي حيث أورده بلينوس في تاريخه الطبيعي[1] ، وقد اشتهرت به اليمن وله فيها مواضع عديدة ، منها معدن مقرأ قرب صنعاء ، وهو أجود الأنواع ، وهناك عقيق في حضرموت يُستخرج من جبل شبام ، وهو أنواع منه الأصفر ومنه الأحمر[2] ، وأجود أنواعه الشديد الحمرة الذي يُرى على سطحه شبه الخيوط[3] .

البقران Sarodonyx :

وقد ذكر بلينوس وجوده في الجزيرة ، وأنه على درجة كبيرة من الجودة[4] ، ويوجد في جبل أنس في جنوب الجزيرة ، وأجود أنواعه الذي يكون ملوناً وهو أن يكون عرق أحمر فوقه عرق أبيض وفوقه عرق أسود[5] .

السعوانية :

من سعوان وهو وادي قرب صنعاء وهو فص أسود عرقه أبيض ومعدنه بشهاره وعيسن ومن بلد حاشد في أرض همدان[6] .

العشاري :

حجر سماوي ، وهو جزع سماوي ، وموطنه وادي عشار جنوب غرب صنعاء[7] .

الدهنج :

وهو من الفصوص الثمينة كالزمرد ، وهو حجر أخضر تُتخذ منه الفصوص وأجوده العدس ومن معادنه حرة بني سليم وحرة النار[8] .

الزمرد Emerald :

ويوجد ببرية العرب بأرض الحجاز ، وهو معدن بأرض خيبر ، وله معدن بأرض هديه الحجاز[9] .

الزبرجد Peridot :

ويوجد في جزيرة بين العونيد والحوراء ، وهو معدن شديد الصلابة ، ومن ألوانه الوردي

---

(١) Pliny. Natural history. BK. 6. 37 p.237

(٢) الهمداني ، الإكليل ، الجزء الثامن ، ص ١٧٥ .

(٣) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص ٢٠

(٤) Pliny Op.cit., BK37. p. 233.

(٥) الهمداني ، الإكليل ، الجزء الثامن ، ص ٧٦ ، الصفة ، ص ٣٦٣ .

(٦) الهمداني ، المرجع السابق ، ص٧٦ .

(٧) الهمداني ، الإكليل ، ص ٧٥ .

(٨) ابن ماسويه يحيى (ت ٢٤٣) كتاب الجواهر وصفاتها ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ ، ص ٦ .

(٩) ابن ماسويه ، المرجع السابق ، ص٥٥ و Strabo, BK 16. p. 352

والأحمر والأخضر ، وأجـوده الأخضر[1] .

الجزي :
وهو حجر أسود واخضر وتُعمل منه نصب السكاكين[2] .

الجشمت Amethysts :
معدن يُستخرج من الصفراء قرب المدينة ، وهو من جملة ما يُقال عنه البلور كما يوجد في جنوب الجزيرة ، في خولان ، وهو يشبه الياقوت البنفسجي ويوجد مغشى بالبياض كالثلج ، وعلى وجهه حمرة ، وقد ذكر بلينوس أنه يوجد في البتراء[3] .

الجزع Onyx :
معدن يُستعمل على هيئة فصوص لـتزيين الحلى كالخواتم ، وهو مختلط الألوان ، أسود وأبيض ، ومن الجزع ما هو سماوي اللون ، وقد اشتهرت ظفار اليمن بالجزع ونُسب إليها ، وأورده بلينوس كأحد أحجار الجزيرة الكريمة[4] .

الياقوت Topazo :
وقد ذكر بلينوس أنه يُجلب من جزيرة في البحر الأحمر[5] .

الشب :
وأجوده اليماني ، وهو كبريتات مزدوجة متبلورة من البوتاسيوم والألمنيوم ، ويوجد في جبل أسبيل من ديار عنس من منصج ، وفي جبل الأشقر[6] .

كما يوجد بالجزيرة العديد من الأحجار الجيدة التي قطعت واستُخدمت في البناء والصناعات الأخرى ، ومنها الأحجار الصابونية والحجر الجيري والجرانيت والبازلت والمرو والديواريت والبرم وحجر المسن وحجر الكحل[7] .

---

(١) Pliny, Op.cit BK 37, p. 251
أيضاً، الغنيم ، الجزيرة العربية في كتاب المسالك والممالك ، ص ١٢٤ .

(٢) الهمداني ، الإكليل ، ج٨ ، ص ٧٦ .

(٣) Pliny, Op. cit., BK 37, p. 263
الهمداني ، الإكليل ، ج٨ ، ص٧٦ .

(٤) الهمداني ، الصفة ، ص ٣٦٣ .

(٥) Schoff. The periplus p. 167 Pliny, Op. cit., BK 37, p. 251 Pliny, Op. cit., BK 37, p. 237

(٦) الجاسر ، حمد « المعادن القديمة في بلاد العرب »، مجلة العرب ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، المجلد (٧ - ١٢) ١٣٨٨ ، ص ٩٩٤ .
أيضاً : الجاسر ، أبو علي الهجري ، ص١٨٩ .

(٧) Kisnawi, A. et al., Op.cit, pp. 79- 80
Van Beek. Hajar Bin Humeid p. 80
وابن مجاور ، المستبصر ، ص ١٩٩ - ٣٠٠ ، الجاسر ، المرجع السابق ، ص١٠٠١ .

الفصل الثاني

أ) الزراعة

تمهيد :

١) أثر البيئة الطبيعية على الزراعة .

٢) المناطق الزراعية .

٣) السدود والقنوات .

٤) الأساليب الزراعية .

٥) المحاصيل الزراعية .

٦) أثر الكوارث الطبيعية والحروب على الزراعة .

٧) الأعراف والنظم الزراعية .

ب) الرعي :

١) المناطق الرعوية وأنواع الرعي .

٢) الثروة الحيوانية .

أولاً ـ الزراعة

تمهيد :

تقوم الزراعة على ثلاثة عوامل رئيسية هي : وجود الأرض الصالحة للزراعة ، وتوفر المياه اللازمة لري هذه الزراعة ووجود أيدي عاملة كافية للعمل بالزراعة ، وهذا يتطلب توفر مجتمع مستقر لكي يقوم بتوفير هذه العمالة ، ولذا فإن وجود نوع من السلطة القائمة للمحافظة على أمن وسلامة المزارع ورد هجوم البدو والأعداء المجاورين لا يقل أهمية عن العوامل التي أشرنا إليها ، ولذا نجد أن معظم المزارع إذا ما كانت صغيرة ومحدودة تكون داخل أسوار المدينة أو القرية ، أما إذا كانت واسعة فغالباً ما تكون خارج أسوار المدينة مع تسويرها وضمان حمايتها وبناء أبراج لمراقبتها[٢] ، كما أن وجود سلطة حاكمة يساعد على الاهتمام بالمشاريع التي كانت تقوم الزراعة عليها ، خاصة أن الزراعة في الجزيرة العربية تقوم في الغالب على أنظمة ري ، ما زالت آثارها منتشرة في أجزاء مختلفة منها كالسدود والقنوات والخزانات وغيرها ، وتعمل هذه السلطة على صيانة هذه المشاريع والمحافظة عليها ، بما يضمن استمرار النمو الزراعي ، وقد تتوفر لهذه السلطة موارد اقتصادية أخرى تدر عليها أرباحاً تصرفها على مشاريع الزراعة مما يؤدي إلى زيادة ازدهار الزراعة وتطورها .

وقد توفرت هذه العوامل مجتمعة في أنحاء مختلفة من الجزيرة العربية مما أدى إلى وجود الزراعة كمورد اقتصادي مهم ، حيث جاءت نتائج الدراسات الأثرية لتثبت أن حضارات الجزيرة كانت تعتمد على الزراعة بشكلٍ ملحوظ حتى استحقت بعض أجزائها أن تُسمى العربية السعيدة[٣] .

---

(١) بافقيه ، محمد عبد القادر تاريخ اليمن القديم ، ص ٥٧ ـ ٧٤ .

Jamme Albert, **Yemen Expedition** Pittsburg Carnegie Museum of Natural History Special publication No. 2, 1976, p.2 .

(٣) Parr, J. and G. Harding, J. Dayton «preliminary» survey in N. W. Arabia 1968» **Bulletin of The Institute of Archaeology,** London, Institute of Archaeology 1968- 69- Vol. 8- 9, p. 207

أيضاً : نامي ، يحيى خليل نقوش خربة معين ، النقش ١٧ ، ص ٢٥ .

(٣) Van Beek, Gus, «The land of Sheba/ **In Soloman and Sheba,** ed. by James B. Pritchard, p.p. 43- 45.

Beeston. A. f. l. «Functional significance of the old South Arabian Tow » **PSAS** 1971-Vol.1 p. 26 Groom. N., **Frankincense and Myrrh.**

هذا بالطبع يجعلنا نعيد النظر في الرأي السائد لدى بعض المؤرخين بأن الزراعة في الجزيرة كانت محدودة ، نظراً لطبيعة البلاد الصحراوية أولاً ، ولقلة الأمطار ثانياً ، ولأن العرب في نظرهم بصفة عامة كانوا يزدرون هذه المهنة ثالثاً ، لكونها مهنة دخيلة عليهم انتقلت إليهم من المناطق المجاورة[١] . وبالرغم من أن طبيعة المنطقة قد فرضت على جزء من سكانها حياة البداوة والتنقل مما جعلهم ينفرون من الزراعة لما تتطلبه من استقرار إلا أن أجزاءها الأخرى والتي توافرت فيها عوامل الاستقرار قد شهدت حضارة زراعية ، ليس فقط في هذه الفترة بل منذ زمن بعيد يعود للألف الثالثة ق . م ، حيث قامت في عُمان مجتمعات زراعية ، عرفت زراعة الحبوب[٢] . وفي البحرين (ديلمون) ظهرت مجتمعات زراعية منذ الألف الثالثة بلغت درجة عالية في فترة بربارا ، واستمرت حتى الألف الأولى ق . م[٣] .

وفي جنوب الجزيرة العربية الذي شهد استقراراً حضارياً قائماً على الزراعة منذ الألف الأولى ق . م[٤] ، وفي أجزاء مختلفة من الجزيرة ظهرت مجتمعات زراعية اندثرت وهجرت مناطقها وتحولت إلى صحاري لأسباب قد تعود لتغير في مناخ الجزيرة أو لأسباب سياسية ، ولم يبق في هذه المنطقة سوى آثار شبكات الري وسدودها لتشهد بحضارة الجزيرة الزراعية[٥] .

وقد أكدت النقوش العربية والكتابات الكلاسيكية وجود الزراعة على نطاق واسع في الجزيرة وازدهارها في الفترة التي تناولتها الدراسة[٦] ، ولم يقتصر ذلك على النقوش العربية الجنوبية بل تشير النقوش النبطية ، واللحيانية ، والمعينية إلى مدى اهتمام هذه الشعوب بالزراعة وما يتعلق بها من أنظمة ري[٧] . ولم تقتصر الزراعة على منطقة معينة من الجزيرة . كما هو متعارف عليه بأن اليمن هي موطن الزراعة ، بل شملت مناطق مختلفة منها ، وأشارت الروايات الإغريقية والرومانية والإسلامية إلى أماكن الزراعة والمياه فيها .

١ ـ أثر البيئة الطبيعية على الزراعة :

ترتبط الزراعة ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الطبيعية ، فهي التي تحدد المناطق الزراعية وتوفرها

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(٢) Berthoud and Cleuzion «farming communities of the Oman Peninsula» **JOS 1983, Vol. 6** part 2 p. 341 .

(٣) Larsen, C. E. **Life and land use on the Bahrain Islands**, p.p. 78- 81

(٤) Van Beek, Gus, **Hajar Bin Humeid**, p. 399

(٥) Dayton J. «The Problem of Climatic change in the Arabian Peninsula» **PSAS 1975, Vol. 5** p.p. 46- 48.

Bowen Richard «Early Arabian Necropolis of Ain Jawan «Supplementary Studies Newhaven, **The American School of Oriental Research** ,1950 No. 7-9, p. 56

(٦) مثال على هذه النقوش انظر : Jamme. A. **Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis**, Ja «550, 535, 851, p.p. 211- 212, p. 252 .

(٧) Raschke M. «New studies inRoman Commerce with the East» **ANRW** p. 924

الماء ، وتنوع وسائل الري في هذه المناطق ، وفي أساليب الزراعة واختلاف مواسم الزرع والحصاد ، وتنوع المحاصيل وغير ذلك من الأمور ذات العلاقة بالزراعة ، سواء منها المباشر أو غير المباشر ، وفيما يلي عرض لأهم هذه التأثيرات :

أولاً : نظراً لتنوع طبيعة الجزيرة العربية من مرتفعات جبلية وسهول ساحلية وأودية وسهول داخلية وواحات وهضاب ، نجد أن الزراعة في الجزيرة لم تقتصر على منطقة معينة بل وجدت في مختلف انحائها حيث تتوفر التربة الخصبة والماء .

ثانياً : إن من مناطق الجزيرة ما كان ذا حظٍ وفير من مياه الأمطار كالمرتفعات الجنوبية الغربية ، والجنوبية ، والمرتفعات الجنوبية الشرقية ، حيث تسقط عليها نسبة أمطار عالية نسبياً ، فتوفرت فيها زراعة دائمة .

ثالثاً : المناطق التي تعتمد على المياه الجوفية وقليل من الأمطار يعتمد الري فيها على استخراج هذه المياه إما عن طريق حفر الآبار ، واستنباط العيون ، وحفر القنوات الجوفية في سفوح التلال والجبال ومدها تحت سطح الأرض حتى تصل المناطق الزراعية[١] ، لكن هذه المناطق قد تتعرض للاندثار نظراً لاحتمال نضوب الماء من الآبار مما يدفع المستوطنين إلى هجرها والانتقال إلى أماكن أخرى ، وفي الجزيرة العربية الكثير من القرى والمدن الزراعية التي تحولت إلى صحاري قاحلة بسبب قلة الأمطار مثل بعض أجزاء الدهناء ، وفي اليمامة وفي أرض مدين في شمال غرب الجزيرة[٢] .

وفي المناطق التي تقل فيها المياه الجوفية ، ولا تسقط عليها أمطار منتظمة لجأ سكانها إلى إقامة خزانات لحفظ المياه والتي تجتمع بعد سقوط الأمطار لاستخدامها في فترات الجفاف[٣] ، وقد ابتكر أصحابها وسائل لتجميع كل قطرة ممكن جمعها في موسم الأمطار ، وقد اشتهر الأنباط بهذا الأسلوب[٤] ، كما وجدت أنواع من هذه الخزانات في جنوب الجزيرة وتمثل خزانات عدن أعظم نموذج لها[٥] .

رابعاً : نتيجة لما سبق فإن طرق الري تختلف من منطقة لأخرى حسب تنوع مصادر المياه ، ففي المناطق التي تسقط عليها كمية وافرة من مياه الأمطار تعتمد الزراعة فيها على هذه المياه إما مباشرة (بعلاً) أو عن طريق تصريف مياه السهول المجتمعة في الأودية الكبيرة ، وذلك

---

(١) عن القنوات : Wilkinson. J.C. **Water and Tribal Settlement in South East Arabia**, pp. 67-95.

(٢) Bowen, Richard Op.cit **BASOR**. p. 56. Dayton, J. Op.cit p. 46-48, Twitchell. **Saudi Arabia** p. 21.

(٣) Diodorus. BK 19. P. 94

(٤) Glueck N. **The other side of Jordan**, New York, Farrar, Straus and Cudahy, 1940 p. 202.

(٥) Norris. H. T. and f. w. penkey. **An Archaeological and Historical Survey of the Aden tanks**, London, Aden, Government press, 1955, p. 32

عن طريق إقامة مشاريع تضمن التحكم بهذه السيول كإقامة السدود والقنوات لتوجيه مياه السيول إلى السهول المجاورة للأودية[1] ، وفي المناطق التي تسقط عليها نسبة قليلة من الأمطار فإن الزراعة تكون في بطون الأودية وذلك عن طريق إقامة المدرجات فيها وذلك للتحكم بالمياه[2] .

ومع هذا التنوع ، لم توجد منطقة اختصت بنظام واحد فقد كان يعتمد سكان المناطق الممطرة على مياه الآبار كمصدر إضافي لمياه السيول ، وقد يعتمد سكان الواحات الداخلية على مياه السيول الجارية في الأودية في مواسمها كمصدر إضافي للآبار ، كما انتشرت القنوات الجوفية في مختلف أنحاء الجزيرة ولم تختص بها منطقة معينة .

خامساً : إن الواحات الواقعة على الطرق البرية تحولت لموقعها وخصوبة أراضيها وتوفر المياه فيها إلى محطات تجارية هامة تقف فيها القوافل الغادية والرائحة ، وبذلك توفرت لها مقومات اقتصادية إضافية ، فانعكس ذلك على مظاهر التحضر فيها خاصة في مجال الزراعة . فازدهرت الزراعة وتطورت بالإضافة إلى حاجة أصحاب القوافل إلى المؤن من المحاصيل الزراعية كالتمر ، والحبوب مما جعل أهليها يحرصون على زراعتها .

كذلك الحال بالنسبة للواحات الزراعية القريبة من المنافذ البحرية فقد أصبح لها موانىء على هذه المنافذ ، وأقامت من خلالها علاقات تجارية مع المناطق المجاورة وأصبحت تصدر فائض منتوجاتها الزراعية . ثم إن هذه المناطق سواء كانت الواقعة على الطرق البرية أو البحرية تأثرت بالأساليب الزراعية الموجودة في المناطق التي اتصلت بها وأقامت معها علاقات .

سادساً : إن وجود مناطق صحراوية شاسعة غير قابلة للزراعة ـ بقيت غير مأهولة ـ أدى إلى صغر المساحة المزروعة في الجزيرة ، كما أن وجود هذه المناطق كحدود فاصلة بين مناطق الاستيطان الزراعي حال دون وجود وحدة سياسية تضم مناطق الجزيرة ، لذا نجد تعدد الكيانات السياسية فيها وتفرقها ، وبالرغم من هذا الأثر السلبي لوجود الصحاري في الجزيرة العربية ، فإنها حالت دون دخول الأجناس الغريبة عنها ، وعلى سبيل المثال نجد أن النظم والأساليب الزراعية في المناطق الداخلية لجنوب الجزيرة بقيت دون تأثيرات خارجية ، ولنا أن نقول أن بعض هذه الأساليب ظلت كما هي دون تغيير كبير حتى العصر الحديث ، أما المناطق المفتوحة للإتصال الخارجي كالسهول الساحلية في شمال الجزيرة وشرقها وغربها فقد تأثرت الطرق الزراعية بأساليب المناطق المجاورة[3] .

سابعاً : نظراً لتنوع طبيعة الجزيرة ومناخها فقد تنوعت محاصيلها ، ففي جنوب الجزيرة مثل مرتفعات ظفار حيث تتوفر الرطوبة والحرارة المناسبة نمت فيها المواد العطرية التي جلبت

---

(١) Robert Neil «Water Conservation in Ancient Arabia» PSAS , 1977, Vol. 7. p.p. 136- 146

(٢) Glueck, N. «Explorations in Western palestine» BASOR 1953 No. 131 p. 9.

(٣) Glueck N., «The Seventh Season of Archaeological Exploration in the Negeb» BASOR 1958 No. 152 p. 23

للجزيرة العربية شهرتها ، كما امتازت المنطقة الجنوبية الغربية من الجزيرة بتنوع محاصيلها تبعاً لتنوع بيئتها حيث تمثل فيها منتجات المناطق الباردة والمعتدلة والحارة .

٢) المناطق الزراعية :

تُعتبر الزراعة المورد شبه الرئيسي الذي يعيش منه الناس في الجزيرة العربية ، وقد انحصرت في المناطق التي توفرت فيها العوامل اللازمة لقيام الزراعة(١) ، وقد كانت المناطق الزراعية في فترة الدراسة أكبر بكثير عما هي عليه في العصور الحديثة(٢) .

وتنحصر المناطق الزراعية في .

الأودية :

تُعتبر الأودية من أهم مناطق الزراعة في جميع أنحاء العالم ، وهي كذلك في الجزيرة العربية ، حيث تتوفر فيها الخصوبة والماء وخاصة بطونها ومصباتها ، وتعود خصوبتها إلى ما تحمله السيول معها أثناء جريانها من طمي وطفل ترسبه في مجاري الأرض وفي مصباتها ، كذلك تتوفر المياه وإن لم تكن المياه جارية في الوادي ذاته ، وفي بعض فروعه أثناء الأمطار ، فقد تنبع فيه على هيئة عيون وينابيع ، وإن لم يكن هذا ولا ذاك فإن الماء عادة ما يكون قريباً من سطح الأرض ويسهل الحصول عليه من طريق حفر الآبار .

وتحتوي بيئة الجزيرة على عددٍ كبير من الأودية التي تختلف سعتها وأطوالها ، وكانت معظمها مواطن للزراعة والاستيطان بالرغم من إحاطتها بمناطق صحراوية أو اختراقها لمرتفعات جبلية منذ زمنٍ بعيد ، وقد برع ساكنوها في استخدام مياه الأمطار فيها في الري ، وتضم الجزيرة العديد من الأودية اتي قد يتجاوز عرضها عشرات الكيلومترات ، مثل : وادي حضرموت وبيحان ووادي القرى ووادي الرمة ووادي حنيفة ووادي الدواسر ووادي السرحان وغيرها ، وقد ظهرت على جوانب هذه الأودية وأطرافها ومصباتها المستوطنات الزراعية ، بل إن دول الجزيرة العربية نشأت بجانب هذه الأودية ، ففي غرب الجزيرة يمتد وادي القرى من المدينة شمالاً ، ويُعتبر الوادي من المناطق الزراعية التي شهدت حضارة زراعية قديمة العهد وساعد على ذلك توفر المياه لوجود العيون والآبار بكثرة فيه ، ومن أهم مراكزه الزراعية ديدان (العلا) وخيبراً وبادك (فدك)(٣) ، وتشتهر منطقة المدينة المنورة بأوديتها الخصبة مثل العقيق وبطحان وقناة واضم(٤) ، وتمتاز الطائف بما حولها من أودية خصبة وفيرة المياه ، لذا عُرفت تلك المنطقتان بالزراعة منذ زمنٍ بعيد(٥) ، وفي جوا

---

(١) راجع ص ٧٣ .

(٢) Balgrave G. W. **Central and Eastern Arabia**, London Draf publishers Ltd. Six Edition, 1985, p. 62- Wilkinson, J. C. **Water and Tribal Settelment in South East Arabia** p. 190 .

(٣) EpH, al. I, **The Ancient Arabs**, p. 180

(٤) ابن شبة ، **تاريخ المدينة** ، ص ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٥) عرام ، كتاب ، **أسماء جبال تهامة وسكانها** ، ص٤٦ .

(اليمامة) تنتشر المناطق الزراعية في معظم أوديتها التي من أشهرها العرض وعرض شمام و رض حجر[1] ، وقد أثبتت الدراسات الأثرية الحديثة وجود مستوطنات زراعية في وادي الرمة تعود للعصر الهلنستي[2] ، وفي جنوب غرب وجنوب الجزيرة الكثير من الأودية التي اشتهرت بخصوبتها وأصبحت مقراً لحضارات عربية عريقة ، مثل وادي أذنه قرب مأرب ، حيث قامت مملكة سبأ ، ووادي بيحان مقر دولة قتبان ، ونشأت على أطراف هذا الوادي أعظم المدن القتبانية مثل تمنع وحجر بن حميد ، وشهد هذا الوادي حضارة زراعية متقدمة وأنظمة للري تضاهي أنظمة الري في الحضارات التي قامت في وادي الرافدين ومصر[3] ، ويُعتبر وادي حضرموت من أكثر أودية الجزيرة خصوبة ، ويمتاز بسعته وكثرة روافده ، وهناك العديد من الأودية الجنوبية التي امتازت بخصوبتها مثل وادي حرب ووادي مرخا ووادي جردان ووادي حجر ، وقد انتشرت على أطرافها الواحات الزراعية[4] .

وفي شمال الجزيرة يمتد وادي السرحان مسافة طويلة وتتجمع فيه سيول أودية كثيرة ، لذا توافرت فيه المياه الجوفية ، وأصبحت آباره على مقربة من سطح الأرض ، وقامت على أطرافه الواحات الخصبة التي ازدهرت منذ زمنٍ بعيد وأصبحت بسبب خصوبتها محطات تجارية تقصدها القوافل للراحة والمؤونة في طريقها خارج الجزيرة[5] .

ثانياً - الواحات :

وهي مناطق قابلة للزراعة تكون عادة وسط منطقة صحراوية وهي تختلف عن بعضها البعض في تكوينها الطبيعي ونوعية التربة ، وسعة مساحتها وفي درجة الخصوبة ، إلا أنها تشترك في خاصية واحدة من خصائصها وهي كونها تشذ عما حولها من الأراضي بكونها خضراء غزيرة المياه وفيرة المراعي ، وهي كثيرة ومنتشرة في أنحاء مختلفة من الجزيرة . وتقع أعداد منها على أطراف الأودية أو بالقرب منها ، وقد تكون في مصبات الأودية حيث يبلغ مجرى الوادي أقصى اتساعه .

ومعظم مياه الواحات جوفية ، أما على شكل عيون وينابيع أو آبار محفورة ، وقد أصبحت هذه الواحات خاصة تلك التي تقع على طرق القوافل أو قريبة من منافذ بحرية ذات شأن عظيم

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص١٧٨ .

(٢) Parr, P.. et al, «preliminary reports on the Second phase of the Northern province survey «Atlal» ,1978, Vol. 2, pp 42- 44 .

(٣) Van Beek, Gus «The land of Sheba» **In Soloman and Sheba**, p. 43

(٤) Meulen, Van Der, and H. Wissmann, **Hadramaut, some of its Mysteries unveiled**,, Layden 1964, p. 3 p.p. 224, 228

Wellsted, Travels in Arabia, Vol. 2 p. 442 و

(٥) الجاسر ، حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، القسم الثالث ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ١٩٨١ ، ص ١٣٣٦ .

منذ القدم ، ومن أهم هذه الواحات : دومات (دومة الجندل)ومن حولها من واحات أخرى مثل سكاكا .

هذه المجموعة من الواحات الواقعة في شمال النفوذ الكبير في أسفل مجرى وادي السرحات تُعتبر من الواحات الخصبة ، ذات انتاج زراعي وفير ومياه غزيرة ، وهي ما زالت كذلك حتى الوقت الحاضر[١] ، وقد كانت هذه المنطقة مسرحاً لأحداث تاريخية هامة في تاريخ الجزيرة ، لذا نجد لها ذكر في النصوص البابلية والآشورية والكتابات الكلاسيكية[٢] . وفي شمال الجزيرة تحتل واحة تيماء الواقعة على الحافة الغربية للنفوذ مكانة هامة ، وقد ازدهرت فيها مدنية منذ الألف الأولى ق . م ، ونالت اهتمام الدول المجاورة للجزيرة لكونها محطة تجارية هامة للطرق المؤدية بين وادي الرافدين إلى البحر المتوسط ومصر ، وقد اتخذها الملك الأكادي نبونيدس (٥٥٦- ٥٣٩) ق . م مقراً له ، حيث أقام فيها قرابة عشر سنوات ، وكانت مركزاً للسيطرة على الطرق التجارية والتوسع في شمال الجزيرة[٣] .

هذا وقد امتازت المنطقة الممتدة من سكة حديد الحجاز حتى وادي السرحان بخصوبتها في هذه الفترة ، واستمرت تشكل جزءاً هاماً من المناطق الزراعية في الجزيرة حتى العهد الأموي كما تُشير إلى ذلك آثار شبكات الري[٤] .

كما تمتد الواحات الخصبة على طول امتداد البحر الأحمر ، وتُعتبر منطقة خليج العقبة من المناطق الزراعية التي اشتهرت بزراعة النخيل والكروم بشكلٍ خاص[٥] .

وقد وردت واحة حقل وغيرها من واحات شمال الجزيرة في جغرافية بطليموس كمناطق زراعية على الطريق بين إيلات ويثرب[٦] ، كما يليها سلسلة من الواحات التي تخدم الموانىء على البحر الأحمر مثل المويلح والوجه وضباء[٧] ، وعلى الساحل ذاته يوجد العديد من الواحات التي شهدت استقراراً منذ عهدٍ مبكر مثل واحة البدع (مغاير شعيب) وواحة شواقة وواحة الصورة وواحة عينونة وما حولها حتى في المنطقة الممتدة بين السدرة وخريبة وحتى عينونة[٨] ، كما ازدهرت

---

(١) حمد الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، ص ٦٠٩ .

(٢) Eph. al, I. **Op. cit** p.p. 121- 122

(٣) عن تيماء انظر :

Winnett, F. V. and w. I. Reed **Ancient Records fron North Arabia** p.p. 71- 73, 88- 93

Daugherty, Raymond P. «Nabonidus in Arabia» **JAOS** 1922- Vol. 42 P.p. 305- 316

(٤) Philby. H St. J. «The Jawf and the Northern desert» **G. J.** 1923, Vol. 62 p. 242

(٥) Diodorus S, **Op.cit** BK2 p. 45, Strabo, **Op. cit** BK 16 p. 309, Musil, **Op.cit** ,p. 65

(٦) Musil «The Northern Hegaz in Classical Authors» In the Northern Hegaz p.p. 309- 313 .

(٧) Parr. P. G. Harding. J. Dayton, «Preliminary Survey in N. W. Arabia» **Bulletin of the instuted Archaeology,** 19 p. 196 .

(٨) Ingraham M et. al. «Preliminary report on A Reconnaissance Survey of the North Western

قرية في شمال غرب الجزيرة منذ عهدٍ مبكر ، وتدل أساليب الري فيها على قيام زراعة واسعة فيها[١] ، وفي وادي القرى تنتشر الواحات الزراعية مثل واحة خيبر والعلا ومدائن صالح وغيرها .

وتُعتبر واحة ينبع النخل الواقعة إلى الشرق من مدينة ينبع الحالية من الواحات التي اشتهرت بخصوبتها ووفرة عيونها[٢] ، يلي ذلك منطقة يثرب (المدينة المنورة) التي تخلل أوديتها واحات ومناطق زراعية عديدة[٣] . ثم واحتا تربة والخرمة اللتان تقعان في الجنوب الشرقي للحجاز بقرب جبل حضن ، وواحتا رنيه وبيشه اللتين تمتدان عدة كيلومترات دون انقطاع[٤] ، وكذلك واحة نجران الواقعة على وادي نجران والتي تمتد أيضاً عدة كيلومترات وهي ما زالت من أخصب واحات الجزيرة[٥] . وفي الجنوب الغربي والجنوب يفصل بين المرتفعات واحات تُدعى قيعانا يتخذون من أراضيها الشاسعة أراضي للزراعة ، ومن أشهرها قاع البون وقاع سهان الذي تقع عليه مدينة صنعاء ، وقاع الحقل وقاع شرعة وحقل رحبة وحقل قتاب[٦] . وفي وسط الجزيرة توجد سلسلة من الواحات المتصلة بعضها ببعض ابتداء من واحة شمر (أجاء وسلمى) ثم القصيم حتى أقصى وادي الدواسر ، ويقع معظمها على مجاري أو على أطراف الأودية التي تخترق هذه المنطقة ، وقد أثبتت الدراسات الأثرية الحديثة للمنطقة استيطانها زراعياً منذ عصور مبكرة ، وما زالت من أشهر واحاتها اليمامة ، الخرج ، الأفلاج ، السليل ، ليلى ، قرية الفاو وغيرها[٧] .

وفي شرق الجزيرة تنتشر الواحات الخصبة الوفيرة المياه على طول الخليج العربي وفي خليج عُمان ، وفي الجزر الموجودة فيها ، ومن أشهر تلك المناطق هجر (الإحساء) بواحاتها القطيف والهفوف ، والتي تعود شهرتها الزرعية لزمنٍ بعيد ، وكذلك واحة جبرين وقطر[٨] ، وتُعتبر كاظمة

= Province «with a note a brief survey of the Northern Province) **Atlal**. 1981 Vol. 5 part Ib . p.p. 75- 77

(١) **Ibid**. P. 72. also **parr**. P. **Op. cit**. p. 220. Philby. H. St. J. The lost Ruins of Quraiyah **G J** 1951 Vol. CX VII. P. 454

(٢) Twitchell. **op. cit**. p. 113

(٣) Ibid. p. 105

(٤) عرام ، المرجع السابق ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٥) Philby. «The land of Sheba» **G J** 1938 Vol. XCII Par II, p. 16

(٦) المقحفي ، ابراهيم أحمد ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(٧) Parr. P. et. al, preliminary reports on the Second phase of the Northern Province Survey « **Atlal** . 1978 Vol. 2. p. 42- 44.

Zarins J. et al «The preliminary Report on the Third phase of the Comprehensive . Archaeological survey program, the central province» **Atlal**. 1979 Vol. 3 p.p. 27- 33.

(٨) Potts. D. «North East Arabia in the later pre- Islamic Era, **In Recherche Sur les civilisation**, Paris 1984, p.p. 89- 91

والهمداني ، الصفة ، ص٢٧٠ .

التي تقع بين هجر والعراق (الجهراء الحالية) واحة خصبة تكثر فيها المياه[1]، وتشتهر جزر البحرين بخصوبتها لوفرة المياه الطبيعية فيها[2]، وقد تحدث عن خصوبتها الكتّاب الأغريق، حيث كانت تشتهر بزراعة الفواكه والخضر[3]. كما كانت تشتهر بزراعة القطن في العصر الهلنستي[4].

وفي عمان توجد العديد من الواحات الداخلية التي تقع بمحاذاة المرتفعات خاصة في مصبات الأودية وأحواضها، وتقع على شكل سلسلة متصلة تفصل بينها كثبان الرمل، وتعتمد هذه الواحات على نظام الأفلاج ـ القنوات الجوفية ـ في الزراعة، ومن أهمها نزوى ومينا والبدع وضنك وعبرى، وتختلف مساحتها من ٧ إلى ٨ أميال[5]، كما تنتشر الواحات في السهول الساحلية وهي أيضاً تقع على مصبات الأودية المتجهة نحو البحر، ومن أهمها قلهات وقريات ومطرح وصحار ومسقط، وقد تمكنت هذه الواحات إما بوقوعها على البحر أو لكونها قريبة منه من أن تصبح مراكز تجارية هامة وتعتمد هذه الواحات على مياه الآبار[6].

ثالثاً ـ المرتفعات :

قامت الزراعة في سفوح المرتفعات وأوديتها مثل القيعان المنبسطة في اتجاه سلسلة السراة والمنحدرات المتوسطة والقليلة الارتفاع، فقد استغل سكانها المناطق القابلة للزراعة وحولوها إلى حقول متدرجة، وبذلك زرعوا أكبر رقعة ممكنة من الأرض، كما استفادوا من مياه الأمطار الساقطة عليها عن طريق إقامة هذه المدرجات، وبالاضافة إلى ذلك كان لإقامة هذه المدرجات في المرتفعات ميزة هامة إذ خففت من أخطار المياه المندفعة في مواسم الأمطار.

وينتشر هذا النظام بصفة خاصة في جنوب غرب الجزيرة، وقد نالت هذه المدرجات إعجاب الرحالة الأوروبيين منذ القدم وحتى العصر الحديث[7].

ويعد إقليم ظفار في جنوب الجزيرة بمرتفعاته مثل جبل قرا من المناطق الخصبة نظراً لتوفر المياه الجارية ولوفرة أمطاره مما ساعد على قيام زراعة في سفوح مرتفعاته وأوديتها[8]، وكذلك

---

(١) نفسه، ص ٢٨٠.

(٢) Larsen, Curtis «The early Environment and Hydrology of Ancient Bahrain» «In Dilmun. edited by D. potts. p. 3.

(٣) Bunbary E. H. **A History of Ancient Geography**, Vol. 1. p. 461

(٤) Theoprastus, BK 4 p. 343

(٥) Wellested, **Travel in Arabia** Vol. 1. p.p. 92, 115, 277

(٦) Wilkinson J.C. **Water and tribal Settelment in South East Arabia.** p. 47

(٧) Scott, Hugh, **In the high Yemen**, London John Murray, 1942, p.p. 43, 45, 57, 94. Wilkinson J.C, **Op.cit**, p. 741. Doe, B. **Southern Arabia**, pp. 17, 171- 172. Theophrastus. **Enquiry**, BK 4, p. 235.

(٨) Phillips wendal, **Qataban and Sheba**, London, Victor, Gollancz Ltd, 1955, p.

اشتهرت بعض الحرار في الجزيرة بالخصوبة ولا سيما حرار الحجاز مثل خيبر حيث تكثر فيها ينابيع طبيعية وتربة صالحة للزراعة[٥] .

وهكذا عمد عرب الجزيرة إلى استغلال المناطق التي تتوفر فيها العوامل المساعدة للزراعة ولم يتوانوا عن زراعة أكبر مساحة ممكنة ، حتى إننا نجدهم في فترة ازدهار حضارتهم يحولون المناطق شبه الصحراوية إلى مدن عامرة بالزراعة ، فالأنباط استخدموا معرفتهم بأساليب حفظ مياه الأمطار وتصريفها في تحويل صحراء النقب إلى مناطق زراعية منتجة للحبوب والكروم والفواكه والزيتون ، وشهدت هذه الصحراء أزهى فترات ازدهارها في عهد الأنباط ، وقد عادت بعد سقوط دولة الأنباط إلى صحراء قاحلة استمرت كذلك حتى العصور الحديثة . إلا في أجزاء قليلة منها حيث حاول البدو من العرب استخدام الوسائل القديمة التي انشأها الأنباط بعد ترميمها في زراعة مساحات صغيرة[٢] .

٣) السدود والقنوات :

اعتمدت الزراعة في الجزيرة العربية على نظام الري من مصدرين رئيسين للمياه ، هي الأمطار والمياه الجوفية ، لذا فإن سكان الجزيرة العربية عمدوا إلى إتباع وسائل عدة للتحكم فيهما مع اختلاف هذه الوسائل ، فمنها ما يتسم بالبدائية والبساطة بحيث يعتمد إنشاؤها على المزارع ، ومنها ما يدل على براعة وعلم في فن حفظ المياه ، ومن أهم هذه الأنظمة السدود والقنوات السطحية بالنسبة للمياه السطحية والقنوات الجوفية بالنسبة للمياه الجوفية ، وتحدد البيئة الطبيعية نوعية النظام المستخدم في الري ، فحيث تكثر الأمطار يعتمد فيها على مياه السيول ، وتقوم أنظمة الري فيها على الاستفادة من هذه السيول . وفي المناطق التي تتوفر فيها المياه الجوفية فيعتمد فيها على أنظمة تقوم على استخراج هذه المياه وتوزيعها[٣] .

ولم تقتصر أنظمة الري في الجزيرة على هذين الأسلوبين ، فقد كانت هناك أنظمة أخرى ، إلا أن السدود والقنوات تُعتبر أهمها ، ولذا سوف نتناولها في هذا الجزء بالتفصيل ، كما سيرد ذكر للأنظمة الأخرى في الجزء الذي سنتحدث فيه عن الأساليب الزراعية .

أولاً ـ السدود :

أُقيت السدود في أماكن مناسبة من مجاري الأودية للسيطرة على مياه السيول ، خاصة في الأودية الكبيرة .

---

(١) جواد ، علي ، المفصل ، ج١ ، ص ١٤٩ . Twitchell, Op. cit ,P. 68

(٢) The Nabataean, Their history, culture p p 72- 73.

Bower sock, Roman Arabia p. 60.

Glucke N. River in the desert, New York, P. 214

(٣) Roberts, Neil, «Water Conservation in Ancient Arabia» PSAS .1977, Vol. 7 p.p. 134- 140

والسدود من أقدم وسائل المحافظة على مياه الأمطار واستخدامها للري في الجزيرة العربية وقد أثبتت عمليات المسح الأثري وجودها في معظم أنحاء الجزيرة خاصة في الأجزاء الغربية والجنوبية منها(٣) .

هناك عدة أنواع من السدود التي أقامها سكان الجزيرة العربية ، منها سدود بسيطة مؤقتة تُقام في مواسم الأمطار فقط . وتكون هذه من الأتربة والحجارة الصغيرة ، وهي لا تتطلب مجهوداً كبيراً ، بل يقوم المزارع بإقامتها ، وقد يشترك أكثر من مزارع فيها إذا كان السد يروي عدة حقول زراعية متعددة الملكية . وهذا النوع من السدود يكون عادة في الأودية الصغيرة الفرعية والشعاب ، حيث يعمد المزارعون إلى إقامتها لتوجيه مياه السيول إلى أراضيهم(٢) . وتختلف أشكال هذه السدود وطريقة إقامتها ، فمنها ما يكون في وسط مجرى الوادي بحيث تقسم التيار المائي إلى إتجاهين ، ومن ثم يوجه إلى قنوات قنوات تتفرع إلى عدة إتجاهات مختلفة تمخر الأراضي الزراعية . وقد تقام هذه السدود على جانبٍ واحد من حافة الوادي وبزاوية مائلة ، وهي ما تُعرف بالعقوم في الوقت الحاضر ، وقد تكون هذه العقوم كبيرة بحيث تحجز مجرى الوادي كله ، ومنها ما يحجز جزءاً من مجرى الوادي ، وما زال هذا النظام مستخدماً في جنوب غرب وجنوب الجزيرة(٣) . ويتعدد هذا النوع من السدود في الوادي الواحد ، وهي سدود مؤقتة وكثيراً ما تنجرف مع السيول ، ويُعاد إقامتها في الموسم التالي .

وهناك سدود تقام على هيئة « V » والهدف الرئيسي من هذا النوع من السدود هو حجز التربة والطمي المنجرف مع مياه السيول(٣) .

أما أهم أنواع السدود الموجودة في الجزيرة فهي السدود الدائمة التي تستمر سنين عديدة ، وهذا النوع من السدود يحتاج إلى مجهود كبير لإقامتها ، حيث تتطلب عمالة ضخمة ومواد بناء كثيرة وتتميز بالصلابة والقوة . وتتولى إنشاؤها السلطات الحاكمة القادرة على متطلبات إقامتها(٤) . تقام هذه السدود لغرضين ، الأول : وهو الأكثر شيوعاً في جنوب الجزيرة ، رفع مستوى الماء في

---

(١) **Western Arabia and the Red Sea**. p. 36

Robert N. « **Op. cit**, p, 138. (١)

Kedar y. «Water and Soil from the Desert» **GJ** . 1957. Vol. p. 182 .

(٢) Philby. H St. J. The «land of Sheba» **GJ** , 1938. Vol. XCII. p. 14.

Abdul Fatth, Kamal, **Nountain farmer and fellah In Asir Southwest Saudi Arabia** Erlangen. Erlanger Geographische Arbeiten 1981. p 57

والعقيلي ، محمد بن أحمد عيسى ، **تاريخ المخلاف السليماني** ، ج١ ، ص٤٣ .

(٣) Dayton J. «The problem of climatic change in the Arabian peninsula **PSAS** 1975. Vol. 5 p. 54

(٤) Bowen, Richard, «Irrigation in Ancient Qataban« **In ADSA** p. 87.

Evernai, **The Challange of the desert** p. 118

مجرى الوادي وتوجيهه في قنوات تتفرع إلى قنوات أصغر وتسير مسافات طويلة تمتد عبر الأراضي الزراعية والتي قد تبلغ آلاف الهيكتارات[١] . وفي هذه الحالة يكون قد تم إضعاف قوة السيل وتوجيهه وتوزيعه وذلك بعد تحويله إلى العديد من الجداول الصغيرة بسرعة ويسر . والنوع الثاني وهو حجز الماء في هيئة بحيرة كبيرة لاستخدامه وقت الحاجة ، خاصة ابان الجفاف ، وفي هذا النوع من السدود لا توجد فتحات ، أما الماء المحتجز فيُرفع آلياً وذلك باستخدام الشادوف أو الساقية التي تدار بحركة الحيوانات كالجمال ، وهذا النوع أكثر انتشاراً في شمال غرب الحجاز ، مثل سد قصر البنت في خيبر ، وسد وادي رم في وادي الخسمي في بلاد الأنباط[٢] ، وتجتمع كميات كافية من مياه الأمطار في هذه البحيرات وكانت تحدد التلال المطلة على السد بأخاديد ومسايل لتوجيه الأمطار الساقطة على التلال إلى هذه البحيرات[٣] ، انظر الشكل (١) .

وقد يجمع السد بين الغرضين معاً ، بحيث يكون للسد بوابات تفتح وتغلق وقت الحاجة مثل سد وادي نجران[٤] ، ومازالت آثار البوابات موجودة في اطلال السد[٥] وكذلك في سد مأرب كما سنرى ، وقد يكون السد ذا أجزاء مؤقتة وأجزاء دائمة ، وتعاد إقامة الأجزاء المؤقتة كل موسم ، وتقام هذه السدود في مضايق الأودية الطبيعية ، مثل سد الجلاد في نجران (المضيق)[٦] ، وسد مأرب ، وسد شرجان في حضرموت[٧] . ويتصل بسد التوجيه شبكة من القنوات لتوزيع المياه إلى عدة إتجاهات وذلك بفتح بوابة (مخرج) أو أكثر في السد لتصريف الماء في الوادي ، ويتصل بها قناة رئيسية ومنها إلى قنوات فرعية . وفي سدود التوجيه تبقى جميع البوابات مفتوحة ليلاً ونهاراً تحسباً لحدوث فيضان بسبب السيول في أي وقت[٨] . ويتطلب نظام السدود عناية كبيرة ومراقبة دائمة ليس فقط للسد بل لكل شبكة الري ، ابتداءً من السد وإنتهاءً بالأرض الزراعية التي تسقى من مياهه . وتواجه هذا النظام عوائق كثيرة منها إرتفاع مستوى الحقول الزراعية مع مرور السنين نظراً لما ترسبه السيول من طمي ، فتصبح الحقول في مستوى أعلى من

---

(١) Bowen. Richard, **Op.** cit. p.p. 69- 70.

Kay. S. «Some Ancient Dams of the Hejaz» **PSAS** 1978 Vol. 8, p. 28 .

Kay. S. **Op.** cit pp. 71- 72

Guleck N. **The other side of Jordon.** P. 160

(٣) Ibid. p. 160. **Western Arabia and the Red Sea.** p. 160

(٤) Dayton J. «A discussion on the Hydrology of Marib» **PSAS** 1979. Vol. 9 p. 125

(٥) Philby H. St. J. «The land of Sheba? **GJ** 19 Vol. p. 16

(٦) Zarins, Juris, et. al, «Second preliminary report on the South Western Province» **atlal.** 1981, Vol. 5 p. 24, 25

(٧) Doe, B, **Monuments of Southern Arabia,** P. 184

(٨) Bowen, Richard, **Op. cit.** P. 46

Dayton J. «Marib visited **PSAS** 1981 Vol. II, P12

القنوات التي توزع عليها الماء ، لذا يضطر المزارعون إلى شق قنوات جديدة تبدأ من مناطق أعلى أو ترفع القنوات السابقة ، لكنها تصبح مع مرور الوقت ونتيجة لازدياد إرتفاع سطح الحقول عديمة الفائدة[١] ، وعندئذ ينقل السد إلى منطقة أعلى أو تقام سدود صغيرة في القنوات ذاتها لرفع مستوى الماء فيها. كما أن ترسب الطمي أمام السد يعرقل سرعة جريان الماء نظراً لارتفاع سطحه ، ويصبح لا بد عندئذٍ من رفع بناء السد كلما ازداد مستوى الطمي المترسب في قاع الوادي ، أو في السد ، وأخيراً قد يؤدي ارتفاع مستوى الحقول عن مستوى القنوات إلى ترسب الطمي في القنوات مما يؤدي إلى إنسدادها .

هذه المشاكل التي تواجه هذا النظام إذا لم تلق العناية الكافية قد تؤدي إلى تعطيل كافة فروع النظام الهيدرولوجي للمنطقة[٢] ، مما يؤدي بالتالي إلى هجرها والبحث عن مناطق زراعية جديدة[٣] ، وقد حدث ذلك في أنظمة ضخمة في الجزيرة العربية، مثل أنظمة وادي ميفعه والبريرة وبيحان وحريضة ومأرب[٤] ، وإن كان هناك من يرى أن قلة الأمطار وفترة الجفاف التي تعرضت لها الجزيرة كانت السبب في هجر هذه الأنظمة مما ساعد على تصحر أجزاء كثيرة من الجزيرة كانت في السابق مناطق زراعية خصبة ومنتجة[٥] ، كما أن سوء الأحوال السياسية التي تعرضت لها الجزيرة منذ القرن الثالث الميلادي أدى إلى إهمال الكثير من مشاريع الري والتي كانت تقوم على دعم السلطلة الحاكمة ، فأدى ذلك إلى تدهورها مع مرور الزمن[٦] . وتنتشر هذه السدود كما أسلفنا في الجزيرة العربية ، خاصة في المنطقة الممتدة من صحراء النقب شمالاً وحتى جنوب الجزيرة ، وقد أثبتت عمليات المسح الأثرية عن وجود آثار لعدد كبير من السدود في أودية صحراء النقب ، أنشأها الأنباط خاصة في وادي خرنوبkurnb ووادي رمليا ووادي أبيض[٧] .

وفي منطقة تدمر توجد آثار سدود وقنوات ، مثل سد جربقا في وادي الكبير[٨] .

---

(١) Bowen, R. **Op. cit.** p. 66

(٢) Bowen, Richard, **Op. cit.** p 72

(٣) Dayton J. «The problem of climatic change in Arabia» **PSAS** . 1957. Vol. 5 p. p. 49- 50
Dayton. J. «Discussion on the Hydrology of Marib» **PSAS** 1979 Vol. 9, p. 127

(٤) Serjeant, R. B. «Irrigation in Hadramout» **BSOAS** 1964, Vol. 27, p. 45, Doe B. **Monuments of Southern Arabia**, P. 186

(٥) Dayton «The problem of climatic change in Arabia» **PSAS** . 1975. Vol. 5. p. 45.
Bowen Richard,**Op. cit.** p. 85

(٦) Kedar, y. «Water and Soil from the Desert» p. p. 181- 182

(٧) Evenari- M. **Op.cit.** p. 119.
Myrson «Agriculture Regime in Nessana» **in Excavation of Nessana**, London British School of Archaeology 1962, p. 245 ·

(٨) Raschke, M. «New Studies in Roman Commerce with the East» **ANRW** . 1978, p. p. 839- 840

وفي شمال الحجاز في منطقة قرية ما زالت آثار العديد من السدود المتصلة بشبكات من قنوات تصريف المياه تشير إلى انتشار نظام السدود في هذه المنطقة والتي أقيمت للسيطرة والاستفادة من مياه السيول المنحدرة من المرتفعات الغربية عبر الأودية [1].

كما تنتشر في منطقة الحجاز العديد من آثار السدود، كسد وادي المعتدل في العلا وسد خيبر والطائف، وإن كان عدد منها يعود للعهد الإسلامي، إلاّ أنّه من المحتمل ان تكون هذه أُقيمت على أنقاض سدود سابقة تعود إلى ماقبل الإسلام [2].

وأشهر هذه السدود سد قصر البنت في خيبر (سد قصيبة)، وقد أُقيم هذا السد في مجرى وادي السلسلة، يحجز مجرى الوادي تماماً، ويبدو من الأجزاء المتبقية منه أنه بناء ضخم يبلغ طوله ٣٠٠ متراً وارتفاعه ٣٠ متراً، وقد أُقيم بشكل مائل عن بطن الوادي على هيئة السدود التي تُقام في العصر الحديث، وقد أُنشيء من حجارة البازلت الأسود المنتشر في المنطقة، كما تغطي واجهته طبقة من الملاط ولا يوجد في هذا السد بوابات لإخراج الماء، لذا فمن المحتمل أنه سد تخزين ولم يكن سد توجيه، ومن المحتمل أن الهدف من إقامة هذه البحيرة هو رفع منسوب المياه في الآبار على مدار السنة، أما الطريقة التي استخدمت في رفع الماء منه فهي غير معروفة، لكن لا يستبعد إستخدام وسائل رفع الماء من الآبار مثل الساقية أو الناعورة ثم ينقل الماء إلى قناة تمتد حوالي ١٨ كم حتى تصل المدينة [3].

وفي الجنوب الغربي وجنوب الجزيرة تزداد كثافة آثار السدود القديمة بشكل كبير نظراً لارتفاع نسبة الأمطار على المرتفعات الغربية والجنوبية، ومنها سد وادي نجران الذي أُقيم في مضيق طبيعي عند انحدار وادي نجران من المرتفعات، ويتصل به عدد من القنوات المنحوتة في الصخور، والتي تستخدم لنقل الماء من السد إلى الأراضي الزراعية المجاورة، ويصل عرضها ٩٠ سم وعمقها إلى مترين، ويمكن أن تتبع آثارها مسافة طويلة. ويبدو من آثار هذه القنوات أن جدرانها كانت مغطاة بطبقة من الجص، ولهذه القنوات عدد كبير من مخارج المياه [4].

وفي بلاد اليمن عدد كبير من السدود التي أُقيمت على مجاري الأودية وما زالت آثارها باقية

---

(١) Philby H. St. J «The lost ruins of Quraiyah» GJ 1951, Vol CXVII, p. 454. Parr, J. G. Harding, J. Dayton «Preliminary Survey in N. W. Arabia» p. 255. Dayton «The problem of climatic change in Arabia» PSAS, 1975, Vol. 5 p. 56

(٢) Kay. Shirly «Some Ancient Dams of the Hejaz» PSAS 1978, Vol. 8 p.p. 70- 71
G. Twitchell, **Saudi Arabia**, p. 68

(٣) Dayton J. **Op. cit.** p. 50
Dayton J. «Marib Visted» **PSAS** 1981, Vol. II. p. 12

(٤) Philby H. St. J. «The land of Sheba» **G.J.** 19 Vol. p. 16
Zarins J. et al, «The Second Preliminary report on the South Western province « **Atlal.**, 1981 Vol. 5, p. 25

حتى الوقت الحاضر ، وقد أحصى الهمداني في منطقة يحصب ما يزيد على ثمانين سداً ، ومن هذه السدود سد عروش لحج وسد شرجان [1] .

إلا أن أشهرها على الإطلاق سد مأرب ، ونظراً لهذه الشهرة التي نالها هذا السد فسوف نتناوله بالتفصيل كنموذج للسدود في الجزيرة العربية .

سد مأرب :

كما نالت سبأ شهرة عظيمة بين ممالك الجزيرة ، نال السد على أراضيها الشهرة ذاتها ، فقد حظي هذا السد دون غيره من منشآت الري المنتشرة في الجزيرة بالذكر في كتب الأخبار وفي كتب التفسير لارتباطه بسيل العرم الوارد ذكره في القرآن الكريم [2] . وقد زار السد العديد من الرحالة الأوروبيين والعرب ، منهم جوزيف هيلفي ١٨٦٩م ، وادوارد جلاسر في المدة ١٨٨٤ حتى ١٨٩٤ ، وقد كتب وصفاً للسد نشره جروهمان في الموسوعة الإسلامية تحت كلمة مأرب [3] . كما زاره نزيه العظم سنة ١٨٨٨ م والدكتور أحمد فخري ، وسجل وصفاً له مع مجموعة من النقوش التي نشرها في كتاب « رحلة أثرية لليمن » [4] .

أُقيم سد مأرب في وادي أضنة (أذنة) الذي ينحدر بشكل أخدود عظيم يشق المرتفعات التي تفصل مرتفعات اليمن والصحراء ، وينبثق منها بين جبلي أبلق القبلي وأبلق الأوسط [5] ، يجتمع إلى هذا الوادي عدة روافد من ذمرار وجهران وخولان وبلاد مراد وردمان وغيرها [6] . ويبعد عن مدينة مأرب نحو ثلاثة أميال ، حيث تقع المدينة على حافة الوادي الشمالية ، ويقع على الضفة المقابلة لها محرم بلقيس ـ معبد أوام [7] . ويبدو ان السد في بدايته كان سداً ترابياً بسيطاً ، إلاّ أنّه وعلى مر العصور تحول إلى سد ضخم مقام من القطع الحجرية الضخمة المقطوعة من المرتفعات المجاورة ، وقد عني بقطعها وثبتت بطريقة يتداخل بعضها ببعض ، ثم الصقت بالملاط وقضبان من المعادن كانت تصب في فتحات صغيرة في القطع الحجرية وهي في حالة منصهرة ، وقد استخدمت معادن النحاس والرصاص والبرونز في صناعة هذه القضبان ، ثم طلي سطحه الخارجي بطبقة من الجبس لتزيد من تماسكه وتقلل من تعرضه للتعري بسبب اصطدام المياه

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٥ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة سبأ .

(٣) Grohman. A. «Marib» **Encyclopidia of Islam**, Leiden, E. J. Brill, 1936 Vol. 3, p.p. 281-295

(٤) Fakhry A. **An Archaeological Journey to Yemen**, Cairo, Government Press,1952 in 3 Volums.

(٥) Grohman A. **Op. cit.** p. 286

(٦) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٧) Grohman **Op. cit.** p. 283

Dayton J. «Problem of climatic change in the Arabian peninsula» **PSAS** 1975, Vol. 5, p. 53

فيه[1] . وقد أُقيم هذا السد عبر الوادي في اضيق مجرى له عند إنبلاجه بين أبلق القبلي وأبلق الأوسط ، وقد استفيد من الجوانب الصخرية في ارتكاز مخارج السد وفي حفر القنوات وينتهي طرفاه بمخرجين ضخمين لتصريف الماء عبر الجهتين الشمالية والجنوبية . ويبلغ طول السد ٥٨٠ متراً تقريباً ، ويبلغ ارتفاعه حوالي ١٤ متراً ، وقد أُقيم على هيئة مثلث متساوي الساقين حتى يزيد من صلابته وتحمله لقوة السيل المرتطم به[2] ، أنظر الشكل (٢) .

وقد اختير وضع بواباته على جانبي السد ببراعة تدل على مهارة المهندس العربي ، لأن ذلك يقلل من احتمال صدعه في الوسط من ناحية ، كما انه يقسم إلى تيارين وفي إتجاهين مختلفين لإرواء أكبر جزء من الأراضي ، خاصة أن الوادي يقسم السهول التي يخترقها إلى جزئين عرفا بالجنتين اليمنى واليسرى[3] .

وقد مر بناء هذا السد بعدة مراحل ابتداء من القرن السابع ق . م وذلك في عهد مكارب سبأ ، حيث ترك المكرب سمه على ينف اسمه منقوشاً على أحد حجارة السد[4] .

وتلا ذلك العديد من التحسينات والإضافات ، إذ يعتقد أن البوابة الشمالية أقدم من البوابة الجنوبية التي لم تتم إقامتها إلا بعد فترة[5] . إلا أن هناك من يرى أن العكس هو الصحيح واصحاب هذا الرأي هم الذين زاروا السد ابتداءً من جلاسر ، لذا فإن رأيهم اقرب للصحة[6] .

اما شبكات التصريف المتصلة بالسد فهي كما اسفلنا تتكون من مخرجين للماء في طرفي السد ، ففي الجهة الشمالية توجد بوابة ضخمة ومنحوتة في الصخر في حافة ابلق القبلي ويقسمها حائط من الحجارة ، بحيث ينقسم الماء إلى تيارين ، وتؤدي بعد ذلك إلى حوض واسع يبلغ طوله ٢٣ متراً ويمتد حوالي ٦٥ متراً، والهدف منه ترسيب أكبر كمية من الحجارة والرمال التي يحملها السيل معه ، ويلي هذا الحوض قناة طويلة تمتد أكثر من ألف متر وبعرض ١٢ متراً ومبطنة من الداخل بالجبس لمنع تسرب الماء ، وفي نهاية القناة ، وعلى جهاتها الثلاث عدة مخارج ، وتؤدي إلى شبكات فرعية من القنوات تحمل الماء إلى الأراضي الزراعية . ويقوم بمحاذاة جدار البوابة الشمالية حائط يقل ارتفاعه عن جدار القناة بثلاثة امتار ، والهدف منه تصريف الماء الفائض حتى لا يضيع هدراً ، حيث وجه سيله الذي يسير مجاوراً لوادي أضنة ، ويلتقي به بعد مدينة مأرب[7] ، وقد أُقيم

---

(١) Doe B. **Monuments of Southern Arabia** p. 199

(٢) Wade. Rosalind «Archaeological observations around Marib 1976» **PSAS** 1979, Vol. 9, p. 155 .

(٣) Grohman, **Op. cit**, p. 289

(٤) Ibid, P289, Fahkry, **Op. cit**. p. 65

(٥) **Journey to Yemen**, Vol. I p. 65

Bowen «Irrigation in ancient Qataban» p. 71

(٦) Dayton, J. «Marib visted» **PSAS** 1981 Vol. II, p. 10

(٧) Doe, B. **Monuments of Southren Arabia**, p. 192

على هذا الوادي نظام ري يتكون من سد وشبكة من القنوات ، وهو معروف بنظام ري غفينة[٦] .

أما الجهة الجنوبية من سد مأرب فقد اقيم فيها نظام مشابه للبوابة الشمالية وتستند هذه البوابة على جبل أبلق الأوسط ، وتنقسم إلى إتجاهين يؤديان إلى قناتين تتفرع كل منهما إلى عدد من القنوات الفرعية[٢] . وقد أُقيم هذا السد في الأساس لرفع مستوى الماء في الوادي حتى ينساب عبر المخارج الرئيسية إلى القنوات ، منها إلى شبكات الري لسقي المزارع . وقد اختلف في نوعية هذا السد (مأرب) من حيث كونه سد توجيه أو سد تخزين أو أنّه يخدم الغرضين معاً . ويعتقد « باوون » أن سد مأرب سد توجيه كسائر السدود في جنوب الجزيرة ، إذ لا يمكن لأي سدٍ مهما بلغت قوته أن يتصدى لقوة السيول التي يمكن أن تحدث في جنوب الجزيرة ، وبني نظرته هذه على أساس الدراسة التي أجراها عن نظام الري في وادي بيحان[٣] ، والتي استنتج منها أن الترسبات الطينية والرملية المتكونة أمام السد نتيجة لاحتجاز الماء بكميات كبيرة لدرجة أنه في أعوام قليلة سوف يرتفع مجرى الوادي ، وبالتالي سوف يفقد السد أهميته ، وهو محق في نظريته حول كمية الطمي المترسب ، لذا نجد أن سد مأرب قد زيد إرتفاعه عدة مرات[٤] . لكن « باوون » كان قد بنى نظريته حول سد مأرب دون أن يزور منطقة السد ، وإنما إعتمد على الكتابات والصور[٥] . وقد ناقض هذا الرأي عدد من الذين درسوا النظام الهيدرولوجي لسد مأرب ، ويعتقد هؤلاء أن السد كان يخدم الغرضين معاً وهما توجيه وخزن جزء منه لإستخدامه أبان الجفاف ، وقد أكد هؤلاء الدارسون على وجود أخاديد في جدران البوابات كان يثبت فيها ألواح لإغلاقها وفتحها[٦] بالإضافة إلى نظام القنوات المرتبط بالسد ساعد على عدم ترسب الطين والرمل كما هو عليه الآن ، فإن النظام يعتمد على ذاتية التنظيف[٧] . وكانت القنوات تدفع بهذه الترسبات إلى الحقول ، ولكن الجفاف وقلة الأمطار أمام السد بالإضافة إلى الإهمال الذي تعرضت له هذه الأنظمة نتيجة لاضطراب الأحوال السياسية ، أدت أيضاً إلى ترسب الطين والرمل مما جعلها غير صالحة لاداء مهمتها التي أُنشئت من أجلها[٨] ، والذي أراه وهو احتمال كبير هو أن السد في بداية عهده كما ذكر « باوون » لتوجيه مياه السيل المنحدرة مع الوادي وتوزيعها ، إلاّ أنّه ومع مرور الوقت ونظراً لقلّة

---

(١) Grohman Op. cit. p. 288
Wade, R., Op. cit. p. 155

(٢) Doe, Op. cit. p. 193

(٣) حول هذه الدراسة انظر : Bowen, Op. cit, p. p. 43- 88

(٤) Dayton J. «Marib vjsted» PSAS 1981

(٥) Bowen, Op. cit, p. p. 70- 75

(٦) Grohman, Op. cit, p. 286
Wade, R., Op. cit. p. 115

(٧) Dayton, J., Op. cit. p. 10

(٨) Dayton, J. «The problem of climatic change in the Arabian peninsula» PSAS , Op. cit. p.

الأمطار بالإضافة إلى تطور وسائل رفع المياه من الأماكن المنخفضة فإن السد استخدم كسد تخزين ولا يستبعد استخدام النواعير لرفع المياه وتوزيعها خاصة أنها كانت منتشرة في المناطق الأخرى من الجزيرة العربية .

وقد تعرض سد مأرب لعدة اصلاحات ، حيث سجل عدد من النقوش التي تحدثت عن إصلاحه ، مثل إصلاح الملك شرحبيل يعفر في عام ٤٤٩ م[١] ، وقد كان إصلاح سجل في عهد الأحباش عام ٥٤٢ م ، وقد استمر هذا السد حتى القرن السادس الميلادي .

لكن اضطراب الأحوال السياسية في جنوب الجزيرة وقلة الأمطار أدت إلى إهمال السد وما يرتبط به من شبكات الري ، حتى وصل الأمر إلى حد يصعب إصلاحه . خاصة وأن مثل هذا البناء العظيم يتطلب مجهوداً كبيراً من العمال ، كما حدث في إصلاحه في عهد الملك شرحبيل[٢] .

وقد تحطم السد أمام السيل المشهور في القرآن الكريم بسيل العرم ، ويقدر أن تحطمه كان في عام ٥٧٥ م[٣] . .

ثانياً ـ القنوات :

استخدم نظام القنوات كأحد أنظمة الري في الجزيرة العربية . ويقوم هذا النظام على إجراء الماء في مجاري محفورة أو مبنية قد تطول أو تقصر حسب الحاجة إليها . والقنوات المستخدمة في نظم الري في الجزيرة نوعان :

أ) القنوات السطحية :

هي شبكة من القنوات أو الجداول التي تسير على سطح الأرض ويعتمد فيها على تصريف المياه السطحية سواء كانت مياه سيول جارية في الأودية أو مياه عيون وينابيع أو آبار .

وترتبط القنوات ارتباطاً وثيقاً بالسدود ، حيث تُعتبر جزءاً مكملاً لها ، لكون معظم سدود الجزيرة تقوم على توجيه السيول[٤] ، وتمتد هذه القنوات مسافة طويلة قد تصل إلى عشرات الكيلومترات مثل قنوات عمان[٥] وقناة خيبر التي تمتد ١٨ كم[٦] وقناة وادي بيحان[٧] ، وقناة

---

(١) Grohman Op. Cit P. 290. Fakhary A. Op. cit, Vol 1, p 75- 76. Vol. O pp 75- 76

(٢). Bowen. Richard, Op. cit. p. 75

(٣) Fakhary A. Op. cit, p. 61

(٤) Bowen. Richard. «Irrigation in ancient Qataban» p. 63

(٥) Costa, P. «Notes on traditional hydraulicas and agriculture in Oman» London World Archaelogy, 1983, Vol. 14, No. 3 p. 277 .

(٦) Dayton, J. «Marib visted» PSAS , 1981, Vol. II, p. 12

(٧) Bowen, Op. cit, p. 45

وادي حريضة في حضرموت.[1] وفي قرية في شمال غرب الجزيرة[2] .

وتختلف القنوات السطحية في طريقة بنائها وتوزيعها حسب مصادر المياه التي ترتبط بها . فالقنوات التي تقوم بتوزيع مياه السيول ، إمّا أن تكون متصلة بالوادي بمنفذ كبير « يُعرف في المسند بمفلق »[3] يختار لها مكان مناسب لا تؤثر فيه قوة اندفاع السيول ، أو تكون موازية لاتجاه الوادي ، وتبنى هذه القنوات في الطين في معظم اجزائها وتبطن بالآجر ، إلا أن أجزاءها التي تتعرض لضغط كبير من الماء تُقام من الحجارة حتى لا تتحطم كالنافذ والمنعطفات والمساقط العمودية التي تستخدم لنقل الماء من الأجزاء المرتفعة إلى الأجزاء المنخفضة[4] ، ويُعتبر هذا النوع من القنوات الجزء الرئيسي في نظام الري على مياه السيول ، وعادة ما تكون واسعة قد تبلغ سعتها عدة أمتار ، ويوجد على طول القناة منافذ أو بوابات توصلها قنوات فرعية ، وتختلف هذه المنافذ فمنها ما يكون مقاماً بزاوية قائمة أو بزاوية مائلة أو قد تكون جزءاً منخفضاً في جدار القناة ذاتها ، وتحدد نوعية المخارج طبيعة الأرض التي تمر بها القناة [5] كما توجد في جدران القنوات الرئيسية والفرعية فتحات تُدعى منسم وذلك لتصريف الماء الزائد عن سعة القناة ، وعادة يوجه هذا الماء إلى قنوات أخرى لإرواء حقول أخرى ولا يترك يضيع سدى[6] .

وفي معظم الحالات تكون المخارج ـ خاصة المتصلة بالقنوات الرئيسية ـ مفتوحة دائماً ولا يوجد عليها بوابات لإغلاقها وفتحها ، وذلك تحسباً لحدوث سيل في أي وقت سواء في الليل أو في النهار[7] . ولكن توجد بوابات على القنوات الفرعية التي تخترق الأراضي الزراعية بحيث تغلق الفتحات المؤدية للحقول إذا ارتوت ، حتى يجري الماء إلى الحقول التالية وعادة تكون هذه البوابات بسيطة من جذوع الأشجار والطين بحيث تفتح إذا زاد عليها الضغط[8] ، ويلجأ المزارعون إلى رفع مستوى البوابات بصورة دورية ليتناسب مع إرتفاع مجرى القناة بسبب ترسب الطمي فيها [9] .

---

(١) Caton Thompson. G **The Tombs and Moon Temple of Hureidha «Hadramaut)**, Oxford. London. The Society of Antiquaries 1944. p. 12

(٢) parr. P. et. al, Preliminary survey of N. W. Arabia **Bulletin of the Institute** of Archaeology Part I. p. 225 .

(٣) Jamme A. **Sabaean Inscription from Mahram Bilqis,** Ja 550/1 p. 9

(٤) Bowen. Richard. **Op. cit,** p. 45- Doe. **Southren Arabia** p.p. 189- 198

أيضاً : Caton. Thomson, **Op. cit**. p. 12

أيضاً : Evenari. A. **The challange of the desert** p.p. 114- 119

(٥) Bowen. **Op. cit**. p. 45

(٦) Serjeant R. B. «Some irrigation systems in Hadramaut **BSOAS** , 1964. Vol. 27. p.p. 38, 39 .

(٧) Bowen, **Op. cit,** p. 46

(٨) Maktori. A. M. **Water Right and irrigation practice in Lahej,** Cambridge, Univ. press. 1971, p. 57 .

(٩) Bowen. **Op. cit,** p. 45

وتتفرع القناة الرئيسية إلى عدد من القنوات الفرعية التي تتفرع هي ايضاً إلى قنوات أصغر فاصغر حتى يتم توزيع الماء إلى الأراضي كلها[1].

وقد تكون القنوات جزءاً مكملاً لسدود التوجيه ، فإذا كان السد من النوع الذي يغلق الوادي تماماً ، فإنه توجد على جانبيه أو أحدهما مخارج تؤدي إلى قناة أو قنوات فإذا ارتفع منسوب الماء أمام السد اندفع عبر هذه المخارج مثل ما هو موجود في سد مأرب وسد الجلاد في نجران ، وقد تكون القناة متصلة بالوادي مباشرة على نحو ما أسفلنا ، ولكن يقام حاجز أو سد بعد فتحة القناة وذلك لرفع مستوى الماء في الوادي فيندفع في القناة ، مثل قناة وادي حريضة[2]. هذا النوع من القنوات سواء المتصل مباشرة بالسدود أو غير مباشرة هو أكثر الأنواع انتشاراً في الجزيرة العربية. وقد تكون القنوات السطحية جزءاً مكملاً لنظام القنوات الجوفية التي سوف يأتي الحديث عنها حيث إن القناة الجوفية بعد أن تفيض إلى سطح الأرض تمتد منها قناة تحمل الماء إلى داخل القرية أو المدينة أو منطقة الحقول الزراعية وتتوزع عندئذٍ بشبكة من قنوات صغيرة[3].

وهناك قنوات يرتبط وجودها بالعيون والينابيع الطبيعية ، وهذه منتشرة في المناطق التي تتوفر فيها مثل هذه المصادر مما هو موجود في جنوب الجزيرة وفي شمالها الغربي ووسطها ، وفي عمان وشرق الجزيرة ، وتُعرف بالغيل ، وتشق الغيول على هيئة مجاري واسعة تصل بين مصدر الماء والأراضي الزراعية[4] ، وعادة ما تمر القناة بتضاريس وعرة بسبب وجود مصادر المياه في المناطق المرتفعة أو في بطون الأودية التي تخترق المرتفعات كما في عمان[5] . ولذا يتطلب بناؤها مهارة خاصة ، وعادة ما يختار لها مجرى مواز لمجرى الوادي على الجانب القريب لمصدرها ، وتبنى القناة بانحدار بسيط ومناسب ، وقد تحول القناة السطحية إلى قناة جوفية إذا ما واجهت في طريقها عائقاً طبيعياً أو في حالة عبور القناة مجرى وادٍ حيث يحتمل أن تتعرض للدمار من جراء السيول فيُستخدم في حالة الوادي الضيق أو الشعاب الصغيرة جذع نخلة مجوف كمجرى للماء من جانب إلى الجانب الآخر ، خاصة أن جذع النخلة يمكن استبداله بيسر إذا ما جرفته السيول[6] ، أما في حالة عبورها لمجرى واد كبير فإن القناة تُحمل على جسر من القناطر المقامة من الحجارة الصلبة لتقاوم قوة السيل[7] ، وقد يُستخدم أسلوب آخر هو تحويل القناة إلى قناة جوفية باستخدام المغاطس أو ما يعرف بـ« غرفة فلج siphon» انظر الشكل (٣) حيث تُقام القناة على شكل u ، تكون قاعدتها قناة جوفية تحت

---

(١) Ibid., p.p. 50- 51, 53

(٢) Caton. T. Op. cit., p. 15
Costa, P. Op. cit., p. 285

(٣) Wilkinson J. C. Water and tribal settlement in South East Arabia, p. 74
Ibid., p. 74

(٤) Costa, p. Op. cit. p. 277

(٥) Costa, p. Op. cit. , p. 280

(٦) Ibid., p. 280

(٧)

سطح الأرض ، ويتكون هذا البناء من برجين متقابلين على حافتي الوادي تصل بينهما القناة الجوفية ، ويكون البرج الذي تدخله القناة أعلى قليلاً من البرج الذي تخرج منه ، ولزيادة قوة إندفاع الماء من البرج يلجأ عامل القناة إلى رفع القناة عن مستواها العام بنحو متر ونصف قبل دخولها البرج[١] . وقد إستغل أصحاب هذه الغيول قوة الماء المتكونة من مساقط هذه القنوات في إقامة طواحين للحبوب[٢] .

ب) القنوات الجوفية (الأفلاج) :

هي أنفاق تحفر في باطن الأرض أو سلسلة من الآبار المتصلة ببعضها بنفق ، الهدف منها جلب الماء من مصادره في باطن الأرض إلى أماكن استخدامه . وقد كان لهذا النظام دور في تطوير أنظمة الري ، كما ساعد هذا النظام على حركة الإستيطان في القرى والواحات وفي المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في أنحاء مختلفة من العالم القديم والحديث . والخلاف ما زال قائماً حول أصل ومنشأ هذا النظام وزمن ظهوره ، إذ لم تتوفر بعد أدلة حول ذلك ، وأول ذكر لهذا النظام ورد في النقوش الأشورية ، حيث سجل سرجون في معرض حديثه عن حملته لأرمينيا تحطيمه لنظام الري في مدينة ulhu والتي يظهر من العرض أنها قناة جوفية ، وقد أبدى سرجون إعجابه بهذا النظام الذي بدا غريباً عليه ، وهذا يؤكد أن البابليين والآشوريين بالرغم من امتلاكهم لأنظمة ري متطورة إلاّ أنّهم لم يستخدموا القنوات الجوفية ، ويعود ذلك لطبيعة منطقتهم الهيدرولوجية . ونقل ابنه سنحريب هذا النظام إلى بلاده وحفر قناة جوفية لتوصيل الماء إلى مدينة أربيل ثم أخرى لتوصيل الماء إلى نينوى[٣] .

لذا يعتقد أن سرجون وسنحريب هما أصحاب الفضل في نقل النظام إلى منطقة الشرق الأدنى ، ويعتقد أيضاً أن أرمينيا هي منشأ هذا النظام[٤] . وهناك من يرى أن أصلها يعود إلى منطقة إيران نظراً لكثرة انتشارها هناك[٥] ولأن انتشارها في منطقة الشرق الأدنى إرتبط بظهور الامبراطورية الأخمينية[٦] ، وقد يكون مرد هذا الرأي كون إيران نالت حظاً وافراً من الدراسات

---

(١) Costa.. p. **Op. cit,** p. 280, Wilkinson, J. C. **Op. cit.** p. 82.
أيضاً : نصيف ، عبدالله آدم ، « القنوات والنظام الزراعي في المدينة المنورة » ،**العصور** ، لندن ، دار المريخ للنشر ، ١٩٨٦ ، المجلد الأول الجزء الثاني ، ص٣٠٧ .

(٢) Wilkinson T. J. «Water mills of Batinah coast of Oman» **PSAS** , 1980, Vol. 10 P. 128, Costa, **Op. cit.** , p. 285

(٣) Laesoe. J. «The irrigation system at Ulhu, 8th century B.C. « **Journal of Cuneiform Studies. Bagdad**, The American School of Oriental Research,. 1951, Vol. "21-23" p. 29

(٤) . Forbes. R. J. **Studies in Ancient Technology,** Leiden E. J. Brill, 1955 Vol. 2, p. 152

(٥) حيث يقدر عددها بأربعين ألف قناة ، نصيف ، عبدالله ، « القنوات والنظام الزراعي في المدينة المنورة » ، ص ٢٠٣ .

(٦) . Wilkinson, J. C. «The Origins of the Aflaj of Oman» **JOS** 1983, Vol. 6, part I, p. 174

والبحوث الأثرية لم تنله أي منطقة أخرى في الشرق تمتلك هذا النوع من القنوات المهم إلا العراق .

واستبعد أصحاب هذه الآراء كون الجزيرة العربية مصدراً لهذا النظام بالرغم من أن أنظمة الري القديمة في الجزيرة العربية لم تدرس وتبحث في العقود الأخيرة ، وهي ما زالت في بدايتها ، وبالرغم من أن نظام القنوات الجوفية كان منتشراً في أنحاء مختلفة منها ، ولكن استمرار إستخدامها زمناً طويلاً وحتى الوقت الحاضر وتعرضها للعديد من الإصلاحات ، جعل من الصعب تحديد تاريخ بنائها. إلاّ أنه وفي الآونة الأخيرة تمكنت الدراسات الأثرية من تحديد البعض منها وإعادتها للعصور الهلنستية مثل قنوات القطيف وعين جاوان في شرق الجزيرة[١] . وقنوات العلا في غرب الجزيرة[٢] وتعود أقدم إشارة لوجود القنوات في الجزيرة إلى هيرودوت الذي ذكر في معرض حديثه عن الجزيرة أن ملكاً كان يجلب الماء من نهر كردس الذي يصب في البحر الأحمر بواسطة أنبوب مصنوع من الجلد[٣] .

وفي الآونة الأخيرة أظهرت الدراسات الأثرية في عمان وجود عدد من مستوطنات تعدين النحاس التي يعود تاريخها للألف الثالثة ق .م[٤] ، وبما أن إنشاء القناة هو نفس الأسلوب الذي يستعمل في عمليات التعدين[٥] فإن ذلك يرجع أن ظهور هذه المستوطنات كانت أساساً لاختراع نظام القنوات . لذا لا يستبعد أن تكون عمان منشأ هذا النظام . ومن ثم انتقل إلى إيران حيث لاقى إنتشاراً واسعاً فيها ، ولكن هذا الرأي يحتاج إلى الكثير من التدعيم قبل الجزم به ، ولعل الدراسات المستقبلية تحقق ذلك .

لكن إنتشار هذا النظام قد ارتبط على ما يبدو بتوسع الإمبراطورية الفارسية خاصة في منطقة الشرق الأدنى[٦] ، أما انتشاره عالمياً فقد ارتبط بتوسع الدولة الإسلامية حيث نقله العرب إلى افريقيا واسبانيا[٧] ، ومن ثم انتقل إلى أمريكا الجنوبية[٨] .

---

(١) Bown Richard «The Early Arabian Necropolis of Ain Jawan» Supplementary Studies, No "7-9" **BASOR** 1950. p. p. 35- 38

(٢) Nasif. Abdullah. «Qants at Al- "Ula" 1980. Vol. 10. p.p. 75- 77

(٣) Herodotus BK. 3. p131

(٤) Weisgerber. G «Copper production during the 3rd Millennium B. C. iIn Oman **JOS** 1983, Vol. 6, part 2 p. p. 264- 276 .

(٥) Forbes, R. J. **Studies in Ancient Techonology**, 1955, Vol. 2, p. 153

وقد كان هذا من الأسباب التي دعت البعض إلى جعل ارمينيا منشأ هذا النظام نظراً لوجود مستوطنات تعدين يعود تاريخها للألف الثانية ق .م ، المرجع السابق ، ص١٥٢ .

(٦) . Wilkinson J. C. «The origins of the Aflaj of Oman» **JOS** 1983, Vol. 61. part I p. 174

(٧) Utray, Francisco, «On Omani Aflaj and the Madrid Water Supply System» **JOS** 1983- Vol. 6, part I. p. 174 .

(٨) Nasif Abdullah A. **A Historical and Archaeological Survey of Al-'ula with special reference**

ويقوم هذا النظام على مبدأ جلب الماء من أماكن مرتفعة تتوفر فيها مياه جوفية وذلك عن طريق حفر نفق، ينحدر انحداراً بسيطاً من مصدر الماء ويجري فيه حتى يظهر في النهاية على سطح الأرض ، لذا فإن مواضعها تكون بين السهول والمرتفعات حيث يكون منسوب الماء فيها مرتفعاً[1] ، أنظر الشكل [4] .

هذا ويتطلب إنشاء القناة الإلمام بعدة أمور منها :

أ) معرفة مواضع المياه الجوفية .

ب) معرفة بالتكوين الجغرافي وتقدير نسبة إنحدار الأرض .

ج) مهارة في الحفر تحت الأرض ، والمعرفة بنوعية التربة وتقدير صلاحيتها وتحملها[2] .

والخطوة الأولى في سبيل إنشاء القناة الجوفية هي إيجاد مصدر غني بالمياه ، وأفضل موقع هو تل أو سفح جبل أو في أعالي الأودية ، ومن الضروري أن تكون في مكان أعلى من الأرض الزراعية[3] ، وبعد تحديد المكان تُحفر بئر رئيسية تدعى البئر الأم ، وقد لا تنجح المحاولة الأولى في إيجاد بئر ذات مياه غزيرة ، فتحفر أخرى أعلى منها أو بجوارها حتى الحصول على بئر مناسبة ، وقد يحفر أكثر من بئر ثم توصل الآبار ببعضها[4] ، ويتراوح عمق الآبار عادة بين بضعة أمتار إلى ١٥٠ متراً . ثم تقدر نسبة الإنحدار بين البئر الأم والمكان الذي سوف تظهر فيه القناة ، وهذه من أصعب المشاكل التي تواجه مهندس القناة ، وقد قدر الكرخي في كتابه « أنباط المياه الخفية » أن الإنحدار يجب أن يكون ذراع (٦٩سم) لكل فرسخ (٣ أميال)[5] ، كما أورد الكرخي عدة أجهزة بسيطة كانت تستخدم بالحفر من المكان المقرر أن تخرج منه القناة على سطح الأرض متجهاً بها نحو البئرالأم . وهناك من يرى أن الحفر يبدأ بإقامة الأنفاق العامودية التي تقام على طول القناة بين مصدرها ومنبعها . ثم يوصل بينها بشق نفق ، والرأي الثالث وهو الأرجح أن يبدأ بالحفر من البئر الأم متجهاً بها نحو منبعها ، حيث يعمل الماء المتدفق فيها على تسويتها[7] وإذا ما صادف

---

to its irrigation system

. Unpublished Ph. D.. thesis, Manchester, Univ. of Manchester 1981, Vol. I, p. 115 =

(١) . Robert Neil. «Water Conservation in Ancient Arabia. **PSAS** 1977, Vol. 7, p. 128

(٢) Costa, p. **Op. cit**, p. 277

(٤) نصيف ، عبدالله ، « القنوات والنظام الزراعي في المدينة المنوة » العصور ، ص ٢٠١ .

(٤) Nasif A. **Historical and Archaeological survey of 'Ula** . p. p. 114, 115 Wilkinson, J. C. **Op.** cit, p. 76.

. Bowen Richard «The Early Arabian Necropolis of Ain JAWAN» **BASOR** 1950, p. 35

(٥) الكرخي ، أنباط المياه الخفية ، ص٩١ . أيضاً : Nasif A. **Op. cit.** p. 139

(٦) نفسه ، ص ٣٥ - ٦١ . Serjeant R. B. «Some irrigation System in Hadramaut» p. 58.

(٧) Nasif. **Op. cit.**, p.p. 191, 192, 194.

Greasy, G. «Qant, Karez, Foggars» **Geographical Review**, New York The American Geographical Society, 1985, Vol 40, p. 31

العامل أرضاً رخوة مال عنها حيث يتفادى تهدمها أو يلجأ إلى تبطينها ببناء من الحجارة والطين ، وإحياناً بالآجر[١] ، وقد وجد أن معظم قنوات العلا وتيماء مبطنة بالأحجار

ويواجه القني عدة صعوبات أثناء الحفر ، منها انقطاع الهواء مما قد يؤدي إلى اختناقه ، لذا يستخدم القني أثناء حفر النفق مصباحين يوقدان بزيت الخروع أو الشحم للتنبيه على نقص الهواء في النفق ، فإذا انطفأ المصباح فإن ذلك يعد إنذاراً بنقص الهواء ، كما أن هذين المصباحين يساعدان القني على تحديد استقامة القناة . ومن الأخطار التي تواجهه أيضاً انهيار النفق ومشكلة الماء الذي يجري حوله ، فإذا كان الماء قوياً فقد يؤدي إلى غرقه[٣] . وللتخفيف من هذا الخطر فإن القني يلبس ملابس من الجلد المدبوغ والمسقي بالزيت وقلنسوة مماثلة يحيط بها قرمداً ليمنع دخول الماء وسيلانه على وجهه[٤] .

وعند وصول القني إلى نقطة خروج القناة ، يعود إلى نقطة البداية حيث يحفر آباراً أو أنفاقاً عمودية ذات سعة تسمح بدخول الرجل إليها . وتكون هذه الآبار على أبعاد متفاوتة تحددها طبيعة الأرض التي تسير فيها القناة[٥] . وحفاظاً على القناة فإن هذه الآبار تسور فتحاتها عادة بالتراب المستخرج من الحفر ، وقد تسور بالحجارة وتغطى بألواح حجرية إن وجدت في مجاري السيول ، والهدف من هذه الآبار أو الأنفاق العمودية تهويتها وصيانتها وتنظيفها . وتُعرف هذه الآبار بالنقب[٦] ، وبعد أن تنبع القناة تحول إلى قناة سطحية تعرف بالقنطرة ، ثم توزع حسب الحاجة إليها ووفقاً لتقاليد وقوانين متعارف عليها[٨] ، انظر الشكل (٥) .

وتختلف هذه القنوات في أطوالها حسب طبيعة المنطقة الموجودة فيها ، فمنها ما يمتد مسافة طويلة قد تصل إلى مائة كيلومتر[٩] . وقد يوجد عدد من القنوات الجوفية المتفرعة من قناة رئيسية ، وذلك لزيادة نسبة الماء المتدفق[١٠] ، وبهذا تتحول القناة إلى نهر أو جدول ينساب تحت الأرض .

هذا وتوجد القنوات بشكل كبير في المنطقة الممتدة من العلا وحتى المدينة المنورة ، ويعتقد أن

---

(١) الكرخي ، أنباط المياه الجوفية ، ص ٢١ و Bowen, Richard. Op. cit, p. 37

(٢) Livingston A' et al. «Taima Atlal , 1983. Vol. 102- 103

(٣) نصيف ، عبدالله « القنوات والنظام الزراعي في المدينة المنورة »، العصور ، ص ٢٠٣ .

(٤) الكرخي ، المرجع السابق ، ص٣٣٠ .

(٥) Nasif. A. Op. cit., P. 114

(٦) الكرخي ، المرجع السابق ، ص٦٣ .

(٧) Nasif. A. Op. cit., P. 193 ·

(٨) Nasif. A. «Qanats of Al'Ula» PSAS 1980, Vol. 10, p. 76

أيضاً : Wilkinson J. C. «Water and tribal settlement in South East Arabia p.p. 100- 102

(٩) Nasif. A. A Historical and Archaeological survey of 'Ula, p. 114

(١٠) Nasif. A. Op. cit., P. 122

من قنوات العلا ما يعود للعصر اللحياني[١] ، كما توجد القنوات في منطقة مدينة تيماء ، حيث كشفت الدراسات الأثرية عن وجودها ويعتقد أنّها تعود للعصر التيمائي[٢] ، كما استخدم الأنباط هذا النظام حيث وجد عدد منها في المنطقة الغربية من إيلات[٣] ، وفي عمان يعود ازدهار كثير من الواحات الداخلية إلى نظام القنوات الجوفية الذي استمر حتى الوقت الحاضر ، وتضم عمان أعداداً كبيرة منها ، ولا يستبعد أن تكون عمان منشأ هذا النظام كما أسلفنا[٤] . وتنتشر القنوات الجوفية في الساحل الشرقي حيث وجدت في واحة البريمي وفي سفوح جبال هجر في دولة الإمارات العربية المتحدة حالياً خاصة في واحة العين ، وتعود هذه القنوات إلى النصف الثاني من الألف الأولى قبل الميلاد ، وقد شهدت هذه المنطقة كثافة سكانية في هذه الفترة لا يمكن أن تقوم إلا بوجود نظام القنوات[٥] .

وفي القطيف عدد من القنوات الجوفية منها واحدة تمتد على الساحل المقابل لجزيرة تاروت وتمتد ١٢ كيلومتراً ، ويعود بناؤها إلى العصر الهلنستي ، وفي جبرين[٦] ، وفي البحرين كشفت البعثات الأثرية الدانماركية عن وجود عدد من القنوات الجوفية تمتد من التلال الوسطى ومتجهة نحو الساحل الغربي ، ويعتقد (بيبي) أنها كانت قنوات سطحية في بداية أمرها ثم سقفت لحمايتها من التبخر ، وبمرورالوقت غمرتها الرمال ، فأصبحت داخل سطح الأرض ، لكن يبدو من وصفه لأجزائها أنّها قنوات جوفية في أساسها[٧] .

وكذلك بوسط الجزيرة في واحات الخرج والأفلاج ، وفي منطقة القصيم ، وقد بقي عدد منها مستخدماً حتى فترة قريبة حيث تحدث عنها فيلبي عندما زار المنطقة[٨] . وفي جنوب الجزيرة العربية ظهر هذا النظام ، إلاّ أنه لم يلاق انتشاراً كثيراً فيها وذلك لشيوع استخدام وسائل الري المعتمدة على السيول، ويبدو أن هذا النظام قد وجد متأخراً فيها ربما في فترة الحكم الفارسي إبان القرن الخامس الميلادي[٩] ، أنظر الشكل(٦) .

وقد إختلفت تسميات هذا النظام حسب المنطقة الموجود فيها ، وإن أصبحت لفظة قناة

---

(١) Nasif. A. «Qanat of. AL'Ula» **PSAS** 1980. Vol. 19. p. 76

(٢) Livingston, A. **op. cit., p.p. 109- 113**

(٣) Evenari. M. **The challenge of the desert.** p.p. 173- 178

(٤) Costa. p. **op. cit., p.275**

(٥) Kay Shirlye. **Emirates Arcaeological Heritage.** Dubai. Emirate press. 1986. p. 42

(٦) Potts D, et. al. «Preliminary Report on the Second phase of the Eastren province survey 1977 « **Atlal**, 1978. Vol. 2. p. p. 19- 20 .

(٧) Bibby G. **Looking for Dilmum.** p.p. 67- 68

(٨) Zarins. J. et al. «The prelimany Report on the 3rd phase of the co;prehensive Archaeological survey program- central province. **Atlal** , 1979. Vol. 3, p. 28

(٩) **Irvin, K. A Survey of old south Arabia lexical material connected with irrigation Techniques,** Un puplished Ph. D. Thesis . Oxford Univ. 1962 p. 18

عالمية تقريباً ، ومن هذه التسميات «خرز - أوكرز - كهريز» في إيران . وهي في شمال غرب الجزيرة تعرف بالعين[1] ، وفي عمان تعرف بالفلج . ويعتقد أن أصل هذه الكلمة سامي يعني تقسيم الماء[2] ، وتسمى الفقر ومفردها فقرة ، وأيضاً بالكاظمة ، وقيل إن الكاظمة قناة في باطن الأرض يجري فيها الماء - وهي آبار متناسقة تحفر ويباعد ما بينها ثم يخرق ما بين كل بئرين بقناة تؤدي بالماء من الأولى إلى التي تليها تحت الأرض فتجتمع مياهها جارية ثم تخرج من نفسها وتسيح في الأرض[3] . وتختلف كمية المياه في هذه القنوات ، إذ يعتمد ذلك على المخزون الجوفي للماء وطبيعة التربة ، وتزداد نسبة الماء في القناة في موسم الأمطار ، بينما يقل في موسم الجفاف[4] ، وبعد خروج القناة تتحول إلى قناة سطحية ، وقد تسقف عند خروجها لحمايتها من الأتربة ولمنع الدابة من ورودها ، ثم توزع حيث يوجه فرع منها إلى المدينة أو القرية للإستعمال الشخصي ، وفرع للحقول الزراعية وأحياناً يبنى حوض مستدير في مجرى القناة وذلك لتكوين قوة إندفاع تضمن وصول الماء لكافة الأراضي الزراعية ، كما أنها تقام لتخزين كمية من الماء لإستخدامها في فترة إنخفاض معدل الماء في القناة بسبب قلة الأمطار[5] .

الأساليب الزراعية :

تتدرج الأساليب الزراعية على مياه الأمطار من أساليب بسيطة وبدائية إلى أساليب غاية في الإبداع والدقة والمعرفة في أنظمة الري وهندستها . وسنتحدث عن هاتين المرحلتين بشيء من التفاصيل فيما يلي : .

أولاً - أساليب زراعية بسيطة تعتمد على سقوط الأمطار (بعل أو عثري) :

وهذه عادة ما تكون في الأراضي السهلية المنخفضة التي تتجمع فيها الأمطار وتبقى فيها مدة محدودة ، حيث تتحول تربتها إلى تربة طينية صالحة للزراعة وتعرف الأراضي بالجروب[6] ، أو الخبوت[7] .

وتُزرع هذه الأراضي بعد جفاف المياه حيث تنثر الحبوب نثراً[8] . أو قد يستخدم في زراعتها آلة بسيطة تتكون من عصا ذات رأس مدببة تغرس في التربة ، ثم تسحب وتوضع الحبوب في الحفرة الصغيرة المتكونة من رأس العصا ، ثم تغطى بالتراب[9] ، وتترك هذه الجروب دون عناية

---

(١) نصيف ، عبدالله «القنوات والنظام الزراعي في المدينة المنورة» ، العصور . ص٣٠٠ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، وWilkinson. J. C. op. cit., p.74 .

(٣) عرام ، أسماء جبال تهامة وسكانها ، ص٤٧ ، ابن منظور ، ج١٥ ، ص٥٢١ .

(٤) Greasy. C. op. cit., p.28

(٥) Costa. P. op. cit., p.p. 285- 286

(٦) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٥٩ .

(٧) العقيلي ، المخلاف السليماني ، ج١ ، ص٤٤ .

(٨) الهمداني ، المرجع السابق ، ص٣٥٩ .

(٩) العقيلي ، المرجع السابق ، ص٤٤ .

تذكر ، وهي لا تحتاج إلى إرواء ، وقد يقوم أصحابها بتقنينها من الأعشاب الطفيلية التي تنمو مع الحبوب وتمتص الرطوبة منها ، وكذلك حمايتها من الماشية . ولا تحتاج هذه الأراضي إلى حراثة أو تسوية ، وعادة ما تكون غير مسورة ، إلا إذا كانت مجزأة بين عدد من الأسر ، عندئذٍ يفصل بينها بأسوار من الأغصان والأعشاب الجافة والتراب ، وتهجر الأراضي حتى موسم الأمطار التالي[١] ، وهذا النوع من الزراعة لا يشكل مصدراً اقتصادياً ثابتاً لأصحابها ، لأنه زراعة مؤقتة يرتبط وجودها بوجود الأمطار ، ومزارعو هذا النوع من البدو الرحل[٢] ، أو سكان القرى المجاورة وإن كان البدو هم الأغلبية ، حيث يستقرون بعد موسم الأمطار ويزرعون الجروب ويقيمون بالقرب منها[٣] .

وتنتشر هذه الزراعة في أنحاء مختلفة من الجزيرة ، أهمها سهول تهام ولكن مواسمها تختلف باختلاف موسم الأمطار في هذه المناطق فهي في الأجزاء الشمالية تتم في الشتاء وفي الأجزاء الجنوبية تتم صيفاً[٤] . وكذلك يقوم هذا النوع في أحواض الأودية ، وفي الأجزاء السفلية منها ، وما زال عدد كبير من بدو تهامة يقومون بهذه الزراعة[٥] ، وبعض قبائل جنوب الجزيرة[٦] وفي أودية جنوب الأردن[٧] ، كما أنها تنتشر في وسط وشرق الجزيرة خاصة في المناطق الرطبة حول السبخات[٨] . وأهم محاصيل هذه الزراعة الحبوب التي أهمها الدخن والطهف وقد تزرع الذرة أحياناً[٩] .

ثانياً ـ الزراعة على مياه السيول :

تُعتبر السيول مصدراً رئيسياً للمياه في الجزيرة ، وتتكون كلها نتيجة للأمطار الموسمية ونتيجة للبيئة الطبيعية والظروف المناخية ، مثل وجود التلال العارية الشديدة الإنحدار ، ووجود تربة ناعمة تغطي بطون الأودية ، وسقوط الأمطار على هيئة زخات قوية ومفاجئة . كل هذه العوامل تتوفر في الجزيرة العربية ، وتتجمع الأمطار في مجاري الأودية وتعتمد كميتها على عدد من العوامل هي :

أ) كمية الأمطار الساقطة وشدتها

ب) التكوين الجغرافي وحجم منطقة التصريف .

---

(١) Abdul Fattah. K. **Mountain farmer and fellah in Asir South West Saudi Arabia** , p. p. 56-57

(٢) **Ibid.**, p.p. 56

(٣) Ibid., p. 57, Doughty, Charles, **Travel in Arabia,** Vol. 2, p. 565

(٤) Abdul Fattah, **op. cit.,** p.56

(٥) Wellested. **Travel in Arabia,** Vol. 2, p. 167

(٦) Bowen. Richard. «Irrigation in Ancient Qataban» p. 86

(٧) Dayton. J «Problem of climatic change in Arabia» **PSAS** , 1975, Vol. p. 29

(٨) Vedal. **The Oasis of Al Hasa,** p. 160

(٩) Doughty **op. cit.,** Vol. 2, p. 566

هذا وتتميز المنطقة الممتدة من شرق البحر المتوسط شمالاً إلى اليمن جنوب بأنها منطقة ذات امطار سطحية (run off) ، وقد إستغل سكان هذه المنطقة مياه السيول قبل إختفائها داخل الرمال أو البحر بإستخدام عدة أساليب ذات أصول قديمة إختص بها غرب الجزيرة ، تتمثل فيما يأتي[١] :

١) جمع المياه الجارية من الأمطار (Run off) ، وذلك لغرض الزراعة بالدرجة الأولى ، ثم سرعة توجيهها وتوزيعها باستخدام أساليب تتدرج من البسيطة إلى أنظمة غاية في الدقة والمعرفة بنظم الري مثل سد مأرب[٢] . وبالاضافة إلى ذلك لجأوا في المناطق الصغيرة لتجميع المياه « Microcatchment » إلى إعداد سطح الأرض بطرق تساعد على تجميع المطر الساقط على التلال والمرتفعات المجاورة ، لتكوين كمية مناسبة من السيل ، بإقامة عدد من المسايل «Gravel strips» التي تمتد من أعلى التلال إلى أسفلها وعلى سفوحها ويتخلل هذه المسايل صفوف من المتاريس المبنية من الحصى ، وتعرف هذه المتاريس برجوم الكروم في منطقة فلسطين ، خاصة بصحراء النقب[٣] .

٢) تخزين الماء للاستخدام البشري والحيواني ، ويعتمد ذلك على تجميع السيول الجارية وتخزينها في الصحراء في برك أو كرف وأحواض منقورة في الصخر أو مقامة . وقد اشتهر الأنباط في حفظ الماء بهذه الطريقة ، ونالت إعجاب كتاب عصرهم[٤] ، وهي أيضاً معروفة في أنحاء مختلفة من الجزيرة ، ويعود وجودها إلى العصور البرونزية وهي أيضاً تتدرج من الخزانات والبرك البسيطة التي كانت منتشرة في جنوب فلسطين في العصر البرونزي إلى خزانات ضخمة منتشرة في مناطق مختلفة من الجزيرة خاصة في جنوبها كخزانات عدن[٤] .

٣) حفظ الرطوبة في التربة أطول مدة ممكنة لإعطاء فرص للنباتات للنمو فيها وذلك باستمرار حرث الأرض لتهيئتها لامتصاص أكبر كمية من الماء[٥] ، ثم بإقامة المدرجات والمصاطب سواء في الأودية أو على المرتفعات ، وذلك لأن جدران المدرجات تساعد على حجز الماء ومنع جريانه حتى تمتص التربة كمية منه[٦] .

هذا وتتنوع الأساليب المتبعة للاستفادة من مياه السيول :

---

(١) Robert. Neil «Watr Conservation in ancient Arabia» PSAS , 1977،
Vol. 7, p. 139

(٢) Ibid., p. 136

(٣) Mayrson «The agriculture Regimein Nessan» pp. 249- 257.
Evenari, M. **The challenge of the desert.** p.p. 127- 128

(٤) Diodorus S. **Library of History**, BK 19 p. 94, **Westren Arabia and the Red Sea.** p. p. 34- 35

(٥) Norris, Aden Tanks, p.p. 12- 23

(٦) Irvin. I. **op. cit.**, p. 140

أ) الزراعة في الأودية الصغيرة ـ الشعاب :

لقد أدرك المزارع العربي القديم أن التعامل مع مياه السيول يختلف في الأودية الصغيرة الفرعية ، عنه في الأودية الكبيرة ، لذا اتبع أساليب زراعية تتناسب مع هذه الاختلافات ، فالتعرية المستمرة المسببة لوجود الأودية الفرعية والشعاب أدت إلى حالتين ، استفاد منهما المزارع القديم .

الأولى : ترسب كميات من الطمي والطفل في مجرى الوادي .

والثانية : وجود منحدرات عارية تحيط بها والتي تشكل منطقة للتصريف ، وبمعنى آخر أن بطن الوادي أو مجراه لا يتلقى المطر الساقط عليه مباشرة ، بل أيضاً المنحدر من التلال المحيطة بالوادي ، فمثلاً لو كانت نفس المساحة موجودة على سطح مستوٍ وسقطت عليها كمية من الأمطار تعادل ١٠ ملم ، فإنها بالفعل سوف تتلقى هذه الكمية فقط ، أما نفس المساحة في مجرى الوادي فإنه بالإضافة إلى الـ ١٠ ملم فإنها تتلقى المياه المتجمعة من التلال المجاورة[١] . وللاستفادة من هاتين الميزتين عمد المزارع إلى تحويل مجرى الوادي إلى حقولٍ زراعية ، وذلك بتحويله إلى مدرجات بإقامة حواجز ترابية قصيرة تمتد عبر مجرى الوادي ، فيصبح مقسماً إلى عدة قطع ، وتمتد هذه المدرجات من منبع الوادي حتى نهايته[٢] . والهدف من هذه الطريقة هي الحد من خطر السيول التي قد تؤدي إلى إنجراف التربة في بطن الوادي ، وفي حجز الطمي الذي تحمله السيول معها ، نظراً لأهمية هذه المادة للزراعة ، حيث تزيد من خصوبة التربة ، ولذا يسميه العرب حياة الأرض[٣]. وبما أن هذه الزراعة تعتمد اعتماداً كلياً على مياه السيول ، فلا بد من إعاقة جريان الماء قليلاً حتى يتسرب جزء منه داخل التربة[٤] .

وتكون الجدران الفاصلة بين الحقول من التراب والحجارة ، ويتراوح ارتفاعها بين ٥٠ - ٦٠ سم ، وفي كل سد مخرج يسمح بمرور الماء من حقلٍ إلى الحقل التالي له ، كما أنها تقلل من ضغط الماء على سور الحقل الفاصل بين الحقل والحقل التالي له ، وقد ساعد الانحدار الطبيعي للوادي على جريان الماء بسهولة من حقلٍ لآخر[٥] ، وفي معظم الحالات يحيط بكل مجموعة من الحقول سور خارجي فتصبح المجموعة على هيئة قطع مستطيلة، ثم تحاط كل هذه المجموعة بسورٍ آخر يسير موازياً لمجرى الوادي ، ويقام على واجهات التلال المحيطة به ، وهو عبارة عن سور مضاعف ، وبهذا تصبح الحقول محاطة بسورين ، الأول يقوم بحماية الحقول من المياه المنحدرة من التلال كما أنه يحفظ الماء داخل الحقل حتى يتم تسرب كمية مناسبة داخل التربة ويوجد

---

(١) Mayerson p. **Op. cit.**,p. 223

(٢) Glueck. Nelson. **Rivers in the desert,** A History of the Negev, p. 211

(٣) Mayerson. **Op. cit.**,p. 236

(٤) Evenari, M. **The challange of the desert** p. p. 89- 99.

Dayton. J. «Problem of climatic change in Arabia **PSAS** 1975, Vol. 5. p. 48 .

(٥) Evenari, M. **Op. cit.**,p. 104. and Mayrson, **Op. cit.**,p. 234

في هذا السور فتحات لإدخال المياه المنحدرة من التلال وتكون على هيئة درج ويتراوح عددها من اثنين إلى ثلاثة وتنشأ من ألواح حجرية (١) . أما السور الخارجي فهو لحماية هذه المزارع من هجوم الأعداء أو البدو ، كما أنه يحدد مساحة التصريف المسموح به هذه المجموعة من الحقول ، خاصة إذا كان الوادي مقسماً بين عدة ملاك (٢) ، ويرتبط بكل مجموعة منزل يقيم به المزارع وبرج للمراقبة (٣) ، كما يوجد بين كل مجموعة وأخرى مساحة غير مدرجة وغير مزروعة تعمل بمثابة حد فاصل بين المجموعتين ، كما أنها تستخدم كمنطقة لتجميع السيول للحقول التالية (٤) . وفي المناطق التي تقل نسبة الأمطار فيها ، بحيث لا تكفي لحدوث سيول ، وتكون السيول غير كافية للزراعة ، فإن المزارعين يلجأون إلى تشكيل مياه سيلية من مياه الأمطار بأساليب اصطناعية ، وذلك بالتحكم فيها وتوجيهها الجهة التي يريدونها عن طريق إقامة مسايل وقنوات لإكراه الماء على المرور فيها ، وتمتد هذه المسايل كما أسلفنا على التلال المحيطة بالأودية وتمتد من قممها وحتى أسفلها ، وبذلك يتحول المطر الساقط على التلال إلى جداول تسيل منحدرة نحو الأودية ، وتتكون المسايل من أسوار بُنيت من الحجارة الصغيرة لا يتجاوز ارتفاعها من ١٠ إلى ١٥ سم ، وتلتقي هذه المسايل بالأراضي الزراعية في بطون الأودية عن طريق فتحات في الأسوار المحيطة بالحقول بعتبة مدرجة من الحجارة (٥) . وقد تُقام أحواض من الحجارة تلتقي فيها هذه المسايل ويتجمع فيها المطر الساقط على التلال ، ومن هذه الأحواض يتحكم المزارع بتوزيع الماء أكثر ، حيث يقيم فيها عدة مخارج تُغلق وتُفتح بألواح حجرية ، وتؤدي هذه المخارج إلى قنوات مبطنة لنقل الماء إلى الحقول المراد إرواؤها(٦) . وتمتد هذه المسايل مسافات طويلة قد تصل إلى ٥٠٠ متر في أعلى التلال لمحاولة تجميع وتصريف أمطار أكبر مساحة ممكنة (٧) ، وقد لاحظ السير هاملتون بعض هذه المسايل المقامة لهذا الغرض في جنوب الجزيرة ، وقد أُقيمت على شكل حرف « V » على واجهات التلال في محمية عدن ، يعود تاريخها في اعتقاده للقرن الأول ق . م . وكان الماء المتجمع منها يُنقل عبر قنوات إلى الأراضي الزراعية (٨) . وفي صحراء النقب يرتبط وجود هذه المسايل بوجود متاريس

---

(١) Evenari. M. Op. cit..p. p. 97- 100
Glueck. N. Op. cit..p. 212

(٢) Evenari, M. Op. cit.. p. 109
Doe. B. Southern Arabia. p. 193

(٣) Mayrson. Op. cit.. p.239

(٤) Hamilton R. A. «Archaeological site in the Western» GJ 1983. p. 115

(٥) Serjeant, R. B. «Irrigation in Hadramaut» BSOAS ,p. : أيضاً
Glueck N. River in the desert, p.p. 216, 217 .
Evenari, M. Op. cit., p. 104

(٦) Evenari, M. Op. cit., p. 104

(٧) Abdull Fattah K.. Op. cit., p. 57

(٨) Hamilton, Op. cit.,p. 115

دائرية من الأحجار الصغيرة على هيئة صفوف تمتد بين المسايل ، وتُعرف برجوم الكروم ، وقد احتار علماء الآثار في البداية حول وظيفة هذه الأعداد الهائلة من المتاريس في صحراء النقب ، ونظراً لأن البدو من سكان المنطقة يطلقون عليها رجوم الكروم فقد اعتقد البعض أنها أحواض لأشجار الكروم التي اشتهر بزراعتها الأنباط . كما فسر البعض وجودها بأنها وسيلة لتجميع الندى لاستخدامه في الزراعة . والرأي الثالث الذي نتج عن التجارب التي أُجريت على هذه المتاريس أثبت فيما لا يدعو للشك أنها جزء من نظام تجميع مياه الأمطار الساقطة على التلال وتوجيهها نحو الأودية ، وهي جزءٌ مكمل لنظام المسايل[1] .

وقد انتشر هذا النظام القائم على تجميع مياه الأمطار في المنطقة الممتدة من جنوب فلسطين وحتى جنوب الجزيرة العربية ، وهي التي كما أسلفنا ساعد تكوينها الطبيعي على توفير أمطار سطحية جارية « Run off » وإن كانت نسبة الأمطار الساقطة قليلة[2] ، وفي عمان ينتشر هذا النظام جنباً إلى جنب مع نظام الأفلاج[3] ، ويعتقد أن ازدهار صحراء النقب وظهور المدن وكثافة السكان فيها في عهد دولة الأنباط يعود إلى استخدام هذه الأساليب الزراعية[4] . انظر الشكل (٧) .

ب) الزراعة في الأودية الكبيرة :

نظام الزراعة في الأودية الكبيرة،مثله مثل الزراعة في الشعاب والأودية الصغيرة يرتبط بالبيئة الطبيعية ، فالأودية الكبيرة هي مجاري وقنوات طبيعية تتجمع فيها أمطار منا طق واسعة عن طريق العديد من الروافد في موسم سقوطها ، لذا فإنه بالرغم من اختلافها في الكمية وفي فترات حدوثها وانتظام جريانها ، إلا أنه من المتوقع حدوثها سنوياً ، ومجرى السيول هي الأودية التي هي أخاديد واسعة أحدثتها عوامل التعرية ومحاطة بأراضٍ سهلية في معظم الحالات تحاذي مجاريها[5] ، ومشكلة الزراعة في الأودية الكبيرة هي كيفية رفع الماء الجاري في الوادي إلى مستوى الأراضي الزراعية ، ففي الوقت الذي يكون الماء يجري فوق الحقول في الروافد والشعاب كما رأينا ، فإنه في الأودية الكبيرة لا بد من رفع مستواه حتى يصل إلى الأراضي الزراعية ، وفي الروافد تكون الحقول

---

(١) حول هذه لآراء انظر كل من :
Mayrson. **Op. cit.,** p.p. 249- 257.
Kedar, Y. «Water and Soil from the Desert» P. 185, Glueck. N.«The Seventh Season of Archaeological Exploration in the Negeb **BASOR** . 1958. No. 152. pp. 25- 26
أيضاً : وهي أحدث دراسة حول رجوم الكروم Evenari, M. **The Challenge of the Desert,** p.p. 127- 149

(٢) Roert. N. «Water conservation in Ancient Arabia» **PSAS** . 1977. Vol. 7. p. 136

(٣) Costa P. «Note on traditional hydraulic and agricultural in Oman» p. 287

(٤) Negev. A. «The Nabatacon and the province Arabia» In **ANRW,** 1977. Vol. II, 8, p.p. 638- 639

(٥) Mayrson, **Op. cit.,** p.241

جزءاً من مجرى الوادي . أما في الحالة الثانية فتكون مجاورة للوادي أو قد تبعد عنه مسافات طويلة مما يتطلب نقل الماء عبر قنوات حتى يصل إليها[1] .

لذا نجد أن النظم المستخدمة في هذه الأودية هي نظم تعتمد على توجيه ونقل الماء من مجرى الوادي ، وأهم أنواع هذه النظم :

٢) بناء سد في مجرى الوادي لرفع مستوى الماء وتوجيهه إلى السهول المجاورة ، وقد استخدم هذا النظام بشكل واسع في الجزيرة ، مثل سدود جنوب الجزيرة والحجاز وشمال غرب الجزيرة ، وبلاد الأنباط وغيرها :

ويتطلب ذلك بناء حاجز في عرض الوادي يعتمد ارتفاعه على عمق الوادي ، وقد يكون السد ممتداً بحيث يغلق مجرى الوادي تماماً ، فيرتفع الماء وينساح على جانبي الوادي ، إلا أن مثل هذه السدود لا تصمد أمام قوة مياه السيول ، لذا جعل لها بوابات ومخارج لانفاذ الماء عبرها إلى قنوات رئيسية ومنها إلى قنوات فرعية حتى يصل الماء إلى الحقول ، وتشتهر الجزيرة بهذا النوع من السدود التي لا تقتصر عظمتها على ضخامة بنائها بل على براعة مهندسيها ودقة اختيارهم لمواقع إقامتها ، والنظام المقامة عليه وما يتصل به من شبكات ري ، وهذا النوع من السدود دائم ويتطلب إقامته مجهود كبير ، وعادة تكون من مشاريع الري التي تقوم بها الدولة فتوفر لإقامته العمالة اللازمة . كما تحرص على صيانتها وتأمينها . ولذا فإن وجودها دلالة على وجود مجتمعات منظمة ومستقرة سياسياً ، وعلى معرفة تامة بهندسة الري[2] .

وهناك نوع آخر من السدود وهي حواجز توجيه مؤقتة ، وتُعرف اليوم بالعقوم ، وهي حواجز صغيرة خاصة في الأجزاء العلوية من الوادي ويكثر بناؤها كلما اتسع مجراه ، وتُقام هذه الحواجز موسمياً من التراب ، وعادة بزاوية مائلة على الوادي ، وقد يُقام أمامها عدد من الحواجز الترابية الصغيرة لإضعاف جريان الماء ، وقد يكون العقم من حائطين متوازيين . وعادة يقوم المزارع بإقامة العقوم بمساعدة زوج من الثيران التي تجر مجرافاً لتجميع التراب ، وتقام هذه العقوم في مجاري الأودية التي تخترق الأراضي الزراعية ، حيث يجعل لها فتحات في جوانب الوادي يتدفق منها الماء إلى قناة رئيسة بعد ارتفاع مستواه أمام العقم ، وتُقسم في هذه الحالة الأراضي الزراعية إلى أطيان أو جروب تسور بسور ترابي قليل الارتفاع ، ويوجد بين كل حقل والذي يليه فتحة لتمرير الماء منها إلى الحقل التالي له ، وبهذه الطريقة يتم إرواء الحقول جميعاً[3] . وقد يقام حاجز في مجرى القناة الرئيسية أو عقم صغير يزال بعد ارتواء الحقول القريبة منه ليجري الماء إلى الحقول التالية لها ، ولا يوجد في هذا النظام قنوات فرعية لأن القناة الرئيسية إما أن تكون موازية للحقول وتمتد

---

(١) Kedar. Y. Op. cit., p. 181
Bowen. Richard. «Irrigation in Ancient Qataban p. 43.

(٢) للمزيد من نظام السدود راجع ما سبق عنها في ص ٨٢- ٩٠ .

(٣) Abdul Fattah, K. Op. cit., p. 60
Kedar . «Water and Soil in the Desert» p. 181

بطولها أو تمر في وسطها فتصبح الأراضي الزراعية على جانبيها[1] . انظر الشكل (٨) .

٢) الزراعة على مياه السيول باستخدام القنوات :

تعتمد هذه الطريقة على توجيه جزء من السيول الجارية في الأودية الكبيرة عن طريق إقامة قناة كبيرة تكون موازية لمجرى الوادي ، وتمتد عدة أمتار وقد تصل إلى عدة كيلومترات وهذا النوع من أنظمة الري واسع الانتشار في الجزيرة العربية ، إذ لا تخلو مستوطنة أو مدينة من قناة تنقل إليها مياه السيول من الأودية المجاورة لها[2] . وتختلف سعة القناة من وادٍ لآخر وقد تبلغ ٣٠ متراً ، كما في قناة حريضة في حضرموت[3] . وقد يستخدم مجرى وادٍ صغير مجاور كقناة ، ومن هذه القناة تمتد قنوات فرعية تقسم الأراضي الزراعية إلى أحواض مستطيلة وقد تكون هذه الجداول مسطحة بحيث ينساب الماء منها مباشرة إلى الأراضي التي تمر بها وهذا يساعد على توزيع الماء والطمي بالتساوي على سطح الحقول . وقد تكون عميقة بحيث يبقى الماء فيها ومحيطاً بالحقول ويتسرب داخل التربة ، وبذلك يروي النباتات المزروعة في الحقول من جذورها ، وقد تكون القنوات مقامة على سطوح الحقول ولها مخارج وبوابات لتوزيع الماء[4] .

ويتطلب هذا النظام مراعاة حرث الأرض باستمرار لأن ذلك يساعد على سرعة امتصاص الماء ، كما يتطلب الاهتمام بالقنوات وإزالة ترسبات الطمي والتراب حتى لا تنسد أو يرتفع مستواها كثيراً عن الحقول[5] .

كما يوجد نظام ري آخر يعتمد على القنوات التي تنقل السيول من مجرى الوادي رأساً للحقول دون أن تتصل بها قنوات فرعية ، ويتم ذلك عن طريق إقامة قناة رئيسية تمتد من مجرى الوادي وقد يقام بعد مخرج القناة حاجز ترابي ليساعد على اندفاع الماء في القناة ، ولكل قناة بوابة تفتح وتغلق ، وفي أحد جدران القناة مقسم لتصريف الماء الزائد ، ولتخفيف الضغط عن جدران القناة خشية تهدمها بسبب قوة الماء ، وفي نهاية القناة يوجد مقسم للمياه يقوم بتوزيع الماء على عددٍ من الحقول وقد أُقيم هذا المقسم بحذر شديد لكي يصبح جريان الماء إلى داخل الحقول تحت سيطرة المشرف على القناة . ويتكون المقسم من أربع فتحات كل فتحة تؤدي إلى حقل أو قطعة زراعية ، وفي نهاية جدران هذه الحقول توجد فتحات أخرى تسمح بمرور الماء إلى الحقول التالية لها وقد تكون هذه الحقول على هيئة سلسلة متصلة بالقناة وبين كل حقل وحقل فتحة تمرر الماء ، وقد تكون هذه مجرد انخفاض في جزء من سور الحقل فإذا ارتفع الماء قدراً معيناً انساب نحو الحقل

---

(١) Abdul Fattah. K. **Op. cit.**, p.60

(٢) Bowen. Richard. **Op. cit.**, p. 63. Evenari. M. **Op. cit.**, p. 110. Doe. B. **Southren Arabia**, p. 194. and Dayton J. «Problem of climatic change in Arabia» **PSAS** 1975. Vol. 5. P. 50

(٣) Caton Thompson. **The Tombs and the Moon Temple**, p.12. Doe. B. **Op. cit.**, p. 190

(٤) Bowen. **Op. cit.** p. 53

(٥) Bowen. **Op. cit.** p. p. 52, 54

التالي له[1] . أما الماء الذي يتدفق من مقسم جدار القناة فإنه يوجه إلى قناة أخرى لارواء قطع زراعية أخرى ، وبذلك يمنع ضياع أي جزء من الماء . انظر الأشكال (٩ ، ١٠ ، ١١) .

كما استخدمت القنوات في أنظمة الري التي تعتمد على الاستفادة من السيول المنحدرة من المرتفعات وذلك بإقامة حاجز ترابي يمتد أمام سفوح مجموعة من المرتفعات ويبعد عنها مسافة ، ويختار لهذا النظام المرتفعات التي تخترقها عدد من الأودية والشعاب ومجاري السيول فتتجمع السيول المنحدرة منها في المسافة المحجوزة بين المرتفعات والحاجز الترابي مشكلاً قناة واسعة . ويقام على السد الترابي عدد من المنافذ لتصريف الماء المجتمع خلفه إلى مجموعة من الحقول التي يحيط بها سور خارجي لمنع تسرب الماء وضياعه[2] . انظر الشكل (١٢) .

وقد استخدم الأنباط هذه الطريقة لتكوين أراضي زراعية وذلك لأن السيول المنحدرة عادة ما تحمل معها كميات كبيرة من الطمي والطفل الصالح للزراعة . وفي هذه الحالة يبنى السد الترابي على مسافة أبعد من الحالة السابقة فتتكون بذلك بحيرة واسعة ، ثم تزرع هذه الأراضي[3] .

وفي المناطق التي تكثر فيها الشعاب الصغيرة القريبة من الأودية الكبيرة تستخدم هذه الشعاب كقنوات لتصريف المياه مثل وادي دوعان في حريبة . حيث يبلغ مجراه ٢٠٠ قدماً فقط ، فأُقيمت أسوار على جانبي هذا الوادي بارتفاع ١٠ أقدام تقريباً ثم تفتح في هذه الأسوار منافذ مستديرة تؤدي إلى قنوات فرعية توزع الماء على الحقول[4] .

وبعد هذا العرض لأساليب الزراعة المعتمدة على مياه السيول لا بد من ذكر شيء عن ميزاتها ومساوئها .

أهم المميزات هي :

١) إن مساحة الأراضي المزروعة والمعتمدة على مياه السيول أكثر بكثير من الأراضي المعتمدة على المياه الجوفية كمصدر رئيسي لإروائها ، إلا أن هناك اختلاف في مساحة الأراضي الزراعية حسب أسلوب الري المتبع، فالأراضي التي توجد في مجاري الأودية على هيئة مدرجات وتعتمد على مياه السيول تكون أقل مساحة من الأراضي التي تعتمد على مياه الفيضانات السيلية حتى تبلغ عدة آلاف من الفدادين ، مثل سد مأرب الذي كان يروي مساحة تقدر بـ ٤٠٠٠ فدان ، وقناة بيحان التي كانت تروي حوالي ١٠٠٠ فدان[5]

٢) الأراضي التي تُسقى بمياه السيول لا تحتاج إلى عناية ومتابعة كثيرة خاصة بعد انتهاء موسم

---

(١) Serjeant R. B, «Irrigation in Hadramut » p. p. 37, 39

(٢) Bowen R. Op. cit. p. 57. Kadar Y. Water and soil in the desert p. 181.

(٣) Kedar y. Op. cit., p. 181

(٤) Irvin. K. A Survey of old South Arabian lexical Material p. 13

(٥) Bowen R. Op. cit. p. 69, Evenari, M. Op. cit., p. 110

الزراعة ، إذ أن عنايتها تبدأ قبل وبعد الري مباشرة ولا تحتاج هذه الأراضي إلى تغيير في نوعيا
المحصول ليزيد من خصوبتها ، ولا تحتاج أيضاً إلى الكثير من السماد لأن السيل يجلب مع
طبقة جديدة من الطمي والطفل التي تغني عنه[1] .

٣) الري بمياه السيول يخفف من درجة ملوحة التربة لأنها تكون خالية من الأملاح بل هي تذيب
ما يتكون على سطح التربة من أملاح ، وبعكس مياه الآبار التي تكون عادة ذات درجة عالي
من الملوحة ولذا فهي تساعد على تركيز طبقة من الأملاح على سطح التربة مستمراً ووفيراً .

٤) مياه السيول لا تكلف المزارعين مادياً لأنها عامة ، خصوصاً إذا كان نزول الأمطار مستمر
ووفيراً .

أما مساوى هذه الأساليب فتتمثل فيما يلي :

١) أن تكون طبقة من الطمي بعد كل دورة سقي فوق سطح الحقول يرفع من سطحها ويزيد م
ارتفاعها عن مستوى قنوات الري ، فيضطر المزارع إلى إزالتها مما يكلف جهداً ، كما أ
تجميعها حول الأراضي الزراعية يقلل مع مرور الوقت من مساحة الأرض المزروعة ح
تصبح في نهاية الأمر غير مربحة[3] .

وكذلك بالنسبة لأجزاء شبكة الري حيث تترسب فيها كميات كبيرة من الطمي والر
بالرغم من أنها تعتمد على ذاتية التنظيف بفضل قوة اندفاع الماء ، لكن قلة الأمطار في بعض
المواسم تساعد على ترسب كميات من الرمل والطمي فتتعطل ، فيضطر المزارع إلى إزالة
فيها من ترسبات وبعد فترة يضطر إلى هجرها وإقامة غيرها[4] .

٢) من السائد أن الري بمياه السيول يزيد من منسوب المياه الجوفية وقد يكون هذا صحيحاً
حالة ما إذا كانت الأراضي الزراعية حديثة العهد أما إذا تشكلت فوقها طبقات من الطمي
مرور الوقت فإن هذه الطبقات تعيق تسرب الماء نحو داخل التربة ويتبخر الجزء الأكبر منه
حرارة الشمس ، وبذلك يقل منسوب المياه الجوفية في المنطقة[5] .

ثالثاً ـ الزراعة في المرتفعات :

ينتشر هذا النوع من الزراعة في منطقة الشرق الأوسط وذلك بتحويل واجهات الت
والمرتفعات إلى سلسلة من المدرجات الأفقية ، وأهم المناطق التي تشتهر بهذا النوع هي المرتفع
الغربية ، والجنوبية ، والجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية خاصة وأنها معرضة لسقوط نسبة
من الأمطار بسبب اصطدام الرياح المحملة بالرطوبة بها .

---

(١) ven R. Op. cit. p. 87

(٢) ., p. 87

(٣) B. **Monuments of Southern Arabia**, p. 186. Serjeant R. B. **Op. cit.**,p. 45

(٤) ven, **Op. cit.** p. 82- 87. Dayton J. «Problem of climatic change in Arabia» 1975. Vol. 5 p.

(٥) ven, **Op. cit.** p. 87

ويعتقد أن من أسباب اللجوء إلى زراعة المرتفعات ما يعود إلى رغبة السكان في المناطق المرتفعة نوعاً ، والبعد عن بطون الأودية المنخفضة لعدم ملاءمتها صحياً وكثرة الحمى فيها ولكونها غير مأمونة من هجوم الأعداء ، لذا اقتصر استخدامها في الطرق التجارية وكأسواق تجارية . وكمناطق حدود بين الدول[1] . لكن السبب الحقيقي يكمن في الرغبة في استغلال أكبر مساحة ممكنة في الزراعة بالاستفادة من كمية الأمطار الساقطة عليها . وبما أن اعتمادها في الري يقوم على مياه السيول ، فكان لا بد من حجز الماء فترة محدودة لكي ترتوي التربة قبل انحداره نحو الأراضي المنخفضة وبهذا تكونت المدرجات[2] وتوجد المدرجات على مرتفعات مختلفة إلا أنها تتركز في المنخفضة نسبياً والمتوسطة الارتفاع وفي بعض الأحيان على ارتفاع ١٠٠٠ قدم . أما المناطق الشديدة الارتفاع فقد تركت لصعوبة تضاريسها ولكثرة نمو الأشجار الطبيعية فيها مثل العرعر والسرو الجبلي[3] . وتختلف أحجام المدرجات تبعاً للتكوين الطبيعي للمنطقة فهي أما ذات أشكال غير منتظمة وصغيرة الحجم يتراوح حجمها من ١٠٠ إلى ٥٠٠ متراً مربعاً ونسبة الانحدار فيها كبيرة تتراوح بين مترين إلى أربعة أمتار ، وقد تكون صغيرة جداً تتراوح بين ١٠ إلى ٢٠ متراً مربعاً ، ويكون نسبة انحدارها أيضاً كبيراً . وقد تكون على هيئة قطع مستطيلة طويلة تتراوح مساحتها بين ٥ , ٠ إلى ٢ , ٠ هيكتاراً وانحدارها صغير لا يتجاوز المتر . أما التلال ذات الانحدار الشديد فستصبح المدرجات على هيئة قطع مستطيلة ضيقة ومسورة بالحجارة لمنع انجرافها[4] .

وقد نالت هذه المدرجات إعجاب الرحالة الذين زاروا جنوب الجزيرة فقد وصفها فلبي بأنها أشبه ما تكون بمسرح روماني لا حدود له صنع فيه الإنسان العربي صفوفاً من المقاعد[5] .

ولقد كانت المدرجات في معظم الحالات تغطي معظم واجهات المرتفعات حتى أن بعضها يحتوي على ما يقارب ٤٠٠ قطعة على هيئة سلسلة منتظمة لا يقطع انتظامها إلا وجود بروز صخري أحياناً[6] .

والأسلوب المتبع في إقامة المدرجات لا يكاد يختلف من منطقة لأخرى ويفصل بين كل مدرج وآخر سور من الحجارة كما أن نهاية كل مدرج محجوزة بسورٍ من تراب لحجز الماء والطمي ، وبما أن كمية الطمي التي يجلبها السيل معه إلى المدرجات غير كافية بسبب شدة انحدارها فإن المزارع قد يضطر أحياناً إلى جلبها إلى المدرجات ، وقد يلجأ إلى حملها بنفسه في سلال خاصة في المناطق الوعرة التي يصعب على الحيوانات الصعود إليها[7] .

---

(١) Irvin. K. **Op. cit.**,p. 139

(٢) **Ibid.**. p. 140

(٣) Abdul Fattah. K. **Op. cit.**. p.70

(٤) Irvin K. **Op. Cit.** p. 140, Abdul Fattah **Op. Cit.** P. 70

(٥) Philby H. St. J. «The land of Sheba» **GJ. 1938, Vol. XCII, part I, p. 8**

(٦) Irvin, K. **Op. cit.**,p. 141 Scott. Hugh, **In the high Yemen**, p.45

(٧) Irvin K. **Op. cit.**,p. 142

وحتى يسهل الوصول إلى المدرجات يقام سلم من الدرج مبني من القطع الحجرية وإن كانت القنوات المقامة لري المدرجات تُستخدم لنفس الغرض[1] .

أما الطريقة المتبعة لري هذه المدرجات فهي تختلف حسب مصدر الماء ، ففي الأجزاء العلوية التي تسقط عليها نسبة كبيرة من الأمطار وتنخفض فيها درجة الحرارة وترتفع نسبة الرطوبة بسبب الأمطار والندى والضباب ، تعتمد على مياه الأمطار الساقطة عليها مباشرة لذا تكون هذه المدرجات غير محاطة بأسوار فهي ليست بحاجة لحبس الماء فيها لأن أمطارها تكاد تكون دائمة[2] . وتستمر الزراعة في هذه المناطق طوال العام وتنتشر الزراعة في هذه المدرجات جنباً إلى جنب مع غابات العرعر والسرو[3] ، أما المرتفعات المنخفضة فإنها تحتاج إلى مصدر إضافي للمياه ولذا يعمد إلى استخدام الطريقة المستخدمة في مدرجات الأودية الصغيرة وذلك بتجميع مياه الأمطار الساقطة على التلال المجاورة أو الأعلى منها وتوجيهها عبر مسايل إلى المدرجات . تختلف هذه المسايل عن السابقة بأن الأخيرة تكوّن محفورة بالصخر[4] ، وقد توجه هذه المسايل إلى برك أو أحواض محفورة في الصخر لتجميع مياه السيل ، ثم يتم توزيعه على المدرجات عن طريق قنوات أفقية وعامودية على واجهة التلال وتتراوح سعتها بين ٤٠ ـ ٦٠ سم وعمقها من ١ ـ ٣ سم وتسمى مشاعب ، وفي هذا النوع من المدرجات لا بد من إقامة أسوار لحفظ الماء داخلها حتى تمتصه التربة . وفي كل سور توجد فتحة تُدعى مقبض يسمح بمرور الماء الزائد إلى المدرج الذي يليه[5] .

وفي المناطق التي تتوفر فيها مياه جوفية ، فإن ري المدرجات فيها يعتمد على مياه الآبار كمصدر رئيسي للري بالإضافة إلى مياه السيول ، وعادة تكون في الأودية التي تخترق هذه المرتفعات ، وتوجد المدرجات على جانبي الوادي ، حيث يترك وسطه لمرور الماء ، وهذا النوع من المدرجات يكون صغيراً ذا أسوار عالية ، ويوجد فيها عدد كبير من الآبار خاصة في الجهة الشرقية من جبال السراة التي تبلغ سعتها من مترين إلى ثلاثة أمتار ، ويبلغ عمقها عدة أمتار فقط[6] .

رابعاً ـ الزراعة في الواحات الداخلية (الآبار والعيون) :

تنتشر الواحات كما أسلفنا بالقرب من الأودية ، وقد تكون الواحات جزءاً من حوض الوادي الذي يتسع في مصبه مشكلاً أحواضاً من الطمي ، مثل واحتي نجران وبيشة[7] . وقد تكون الواحات على جانبي الأودية مثل واحات اليمامة والقصيم ، وقد تكون في منطقة تتوفر فيها

(١) Irvin. Op. cit.,p. 22

(٢) Abdul Fattah. K. Op. cit., p.71

(٣) Ibid., p. 71, Philby H. St. J Op. cit.,p. 16

(٤) Abdul Fattah. K. Op. cit.,p.73

(٥) Irvin. K. Op. cit., p.22, 140. 144, Costa. P. «Note in traditional Hydrauliacs and agriculture in Oman» p.288

(٦) Scott. Hugh, Op. cit., p. 45. Abdul Fattah. K. Op. cit.,p.75- 76, Irvin K. Op. cit.,p. 114

(٧) Abdul Fattah. K. Op. cit.,p.77

العيون والينابيع مثل واحات الجزء الشرقي من الجزيرة .

تتميز الواحات بأن سقوط الأمطار عليها قليل ، ونسبة تبخرها عالية نظراً لارتفاع درجة الحرارة فيها ، ولكن سقوط الأمطار على المرتفعات وانحدارها على شكل فيضانات في المجاري السيلية يساعد على ارتفاع منسوب المياه الجوفية ، لأن جزءاً منها يغوص في الرمال ، حيث ينساب داخل التربة حتى يصطدم بطبقة صخرية مكوناً خزانات جوفية ، وكان أسلوب السكان المتبع في الري سواء كان مصدره مياه السيول المؤقتة أو المياه الجوفية ، وعندئذ يمكنهم إعادة استخراجها عن طريق حفر الآبار وفي بعض الأحيان تنبع هذه المياه على شكل عيون وينابيع طبيعية تستخدم في الري . وتختلف أعماق الآبار حسب عمق المياه الجوفية ، وقد استخدم العرب عدة طرق لرفع الماء من الآبار مثل السانية والغرغاز (الشادوف) والناعورة (الساقية) ، وإن كانت أشهرها السانية التي تُستخدم في تشغيلها الحيوانات كالجمل والأبقار . والتي استمرت حتى وقت قريب[١] .

وبعد أن يتم رفع الماء يُجمع في حوض أو بركة أمام البئر وعليه عدة فتحات تؤدي إلى قنوات تُوزع الماء على الحقول . ويختص كل حقل عادة ببئر واحدة ، وقد يشترك عدة حقول في بئر واحدة إذا كانت غزيرة الماء ، وتتميز الآبار بأنها ملكية فردية ، حيث يحفرها المزارع بنفسه داخل مزرعته[٢] . ويتم توزيع الماء بواسطة شبكة من القنوات تتكون من قناة صغيرة تشق الأراضي الزراعية ، وقد توزع هذه القناة إلى عددٍ من الجداول الصغيرة المقامة من الطين على منافذها بوابات من الحجارة الصغيرة أو من جذوع الأشجار أو قد تكون من الطمي بحيث يسهل فتحها وغلقها حسب الرغبة[٣] . وقد وُجد أن القتبانيين استخدموا الصنابير وهي أنابيب الفخار في عمليات الري من الآبار ، حيث تكون قوة الماء تحت سيطرة المزارع ، وكان المزارع إذا أراد إرواء حقله فإنه يضغط بهذا الصنبور في جدار القناة الرئيسية فينساب الماء منها إلى أرض الحقل ، وبإمكان المزارع استخدام العديد منها في نفس الوقت . وبذلك يتمكن من إرواء أكثر من حقل في آنٍ واحد . وتدل كثرة مخلفاتها على كثرة استخدامها . وقد انفرد القتبانيون دون غيرهم من شعوب الشرق الأدنى باستخدام هذا الأسلوب دلالة على مكانة الزراعة لديهم[٤] .

ولكن الآبار رغم أنها مصادر رئيسية للري في الواحات الداخلية إلا أنها غير مضمونة إذ قد تنضب مياهها أو ترتفع نسبة الملوحة فيها[٥] . لذا نجد أن سكان الواحات يبحثون دائماً عن

---

(١) للمزيد عن الآبار والعيون ـ راجع الفصل الأول ـ المياه

(٢) Abdul Fattah, K. **Op. cit.**,p.74

علي ، جواد ، **المفصل** ، ج٧ ، ص ١٨٤ .

(٣) Irvin, K. **Op. cit.**,p. 22.

(٤) Bowen. Richard «Irrigation in Ancient Qataban» p. 64

(٥) علي ، جواد ، **المفصل** ، ج٧ ، ص١٩٦ .

مصادر إضافية للري مثل استخدام مياه السيول في موسم الأمطار [1] وذلك بإقامة العقوم - سد
التوجيه المؤقتة - وعادة ما تكون عقوماً صغيرة على جزء من الوادي وتتراوح أطوالها بين ١٠ - ٥
متراً وعلوها بين متر ومتر ونصف ، وتوجه إلى قنوات تحمل الماء ، وإذا كانت القناة ذات ملكية
خاصة فإنها عادة تخترق الأراضي الزراعية ، ومنها يوزع الماء على الأحواض الواقعة على جانبي
وفي هذه الحالة تكون الحقول محاطة بأسوار ترابية لمنع الماء من الخروج منها ، أما في حالة الملكية
العامة للعقم والقناة الرئيسية ، تكون القناة في اتجاه موازٍ للوادي وتروي الحقول عن طريق فتحات
تصل بين الحقول والقناة . وتُغلق بعد اكتفاء الحقل من الماء [2] ، ولا تختلف وسائل الري إذا كان
مصدر الماء فيها هو العيون عن وسائل الري من مياه الآبار ، إلا أن العين تكون ملكاً عاماً
معظم الحالات ، إلا إذا حفرها شخص ما ، ويتم توزيع مياه العيون عن طريق قنوات تصل بين
وبين الحقول ، وتختلف أطوالها حسب بُعد العين عن المزارع [3] .

أساليب الحراثة :

تنال الأراضي التي تُروى اهتماماً كبيراً من قبل مزارعيها خاصة في مجال الحراثة وإعداد
للري ، وبالأخص التي تعتمد على الأمطار الموسمية والتي يمكن حدوثها مؤقتاً وذلك في محاو
لاستغلالها بأحسن الوسائل وأسرعها ، خاصة أن الحراثة تساعد التربة على امتصاص أكبر كم
من الماء ، كما تساعدها على احتفاظها بالرطوبة مدة أطول .

والطرق المتبعة في حراثة الأرض وإعدادها للري ، والوسائل المستخدمة في ذلك لا تكا
تختلف عن الطرق المتبعة في بلاد الشرق الأدنى ، وقد ظلت هذه الوسائل تُستخدم حتى زم
قريب . وكانت الأراضي تُحرث قبل سقيها ، ثم تُحرث مرة أخرى بعد عدة أيام من الري . قب
أن تجف قشرتها الخارجية وتتشقق ، ثم تُترك عدة أيام ، تُحرث بعدها للمرة الأخيرة ثم تـ
للزراعة [4] .

أما المدرجات فتنال تربتها اهتماماً أكثر من غيرها لأن طبقة التربة الزراعية فيها غير سميكة
لذا فإن حرثها يتبع أسلوباً خاصاً ، حيث تُحرث في موسم الجفاف مرتين على الأقل ، وتحـ
الأرض مسافة متر وتقلب تربتها بالمعول ، وقد يضطر المزارع إلى جلب مزيدٍ من التربة لها م
المناطق المنخفضة ، وحرثها على شكل شبكي في موسم الجفاف كما يُعيد حراثتها في موسم الأمط
حتى تتمكن من امتصاص أكبر كمية من الماء ، وليمنع جفاف قشرتها السطحية ، وقد يضط
المزارع إلى الاستمرار في حرثها حتى ولو قضى في ذلك الليل كله حتى يتم عمله نظراً لما للحراثة م

---

(١) arr. P, and Mohammed Gazdar «Report on the Sounding at Zubayda, "Al'Amara" in Al Gasim Region» Atlal .1980, Vol. 4, p. 108

(٢) bdul Fattah, K. Op. cit.,p.80

(٣) edal, The Oasis of Al Hasa P.P. 135- 134

(٤) علي ، جواد، المفصل ، ج٧ ، ص ٤٥ ، أيضاً bdul Fattah, K. Op. cit.,p.62

أهمية في استغلال مياه السيول[1] .

وبعد تمام الحراثة تعد الأراضي للزراعة وذلك بجعلها على هيئة قطع مستطيلة في الأراضي التي تعتمد على مياه السيول سواء في السهول أو في المدرجات[2] ، أما في المناطق التي تعتمد على مياه جوفية فهي عادة تشكل على هيئة أحواض مربعة أو مستطيلة تحيط بها القنوات أو الجداول[3] . وعادة يقوم المزارع بحراثتها دون استخدام المحراث ، بل المعول والمسحاة[4] .

ويستخدم المزارع عدداً من الآلات البسيطة اليدوية في عملية الحراثة والزراعة ، كالمعول ، والفأس والمسحاة والمجراف والمحراث الخشبي أو المعدني المصنع من الحديد ، والمنجل[5] . وبهذه يستطيع تشقيق وعزق التربة وتفتيتها وقلبها ، ويستخدم المحراث عادة في حراثة الأراضي الواسعة ، وتستخدم في جر المحراث الحيوانات كالجمال والثيران والأبقار ، أما القطع الصغيرة فتحرث من قبل المزارع بالمعول والمسحاة[6] ، وقد وجدت الكثير من الصور التي تصور حيوانات تجر المحراث في أنحاء مختلفة من الجزيرة[7] .

وقد يستخدم المحراث في إعداد الأرض لبذر الحبوب ، ففي بعض الحالات يسير وراء قائد المحراث مزارع آخر يغرز الحبوب في التربة ويغطيها ، وقد يوجد بالمحراث قمع من الخشب يعد لتوزيع البذور أثناء الحرث ، ثم تقوم حافة المحراث الحديدية بدفن الحبوب[8] .

ومن مظاهر الاهتمام بالأراضي الزراعية تسميدها بين الحين والآخر حتى يزيد من خصوبتها ، ويعيد لها حيويتها وقوتها فتصبح أكثر انتاجاً ، وأهم أنواع السماد المستخدم الفضلات البشرية والحيوانية ، وقد وجُد في بعض المستوطنات أماكن جمع هذه الفضلات خارج المدن لاستخدامها في تسميد الأرض[9] .

وقد يقوم المزارع بحرق الأراضي وما عليها من أعشاب وأغصان وبقايا نباتات من الموسم السابق ، ثم يخلط الرماد الناتج من تربتها وكان ذلك يستخدم كنوع من تسميد الأراضي[10] .

---

(١) علي جواد، المفصل ،ج٧ ، ص ٤٦ ، ٤٧ Irvin K. Op. cit.,p. 44.Mayrson, Op. cit., p.p.240-241

(٢) Gingrich A. and J. Heib «A Note on Traditional Agricultural tools in Sa'Dah province» PSAS . 1986. Vol. 16. p. 51

(٣) Bowen R. Op. cit. p. 53

(٤) Gingrich A. and J. Heib Op. cit.,p. 51

(٥) أيضاً : علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص ٤٧ Ibid., p. 51

(٦) Ibid p. 52

(٧) الروسان ، محمود ، محمد ، القبائل الثمودية والصدوية ، دراسة مقارنة ، الرياض ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٨) Gingrich. A. and J. Heib Op. cit.,p. 52

(٩) علي ، جواد ، المفصل ، ص٥٠ ، أيضاً : الأنصاري ، عبد الرحمن الطيب ، القاو ، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص١٧ .

(١٠) علي ، جواد ، « مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند » ، ص٧٩ .

٥) المحاصيل الزراعية :

تعددت وتنوعت محاصيل الجزيرة العربية تبعاً لتنوع بيئتها الطبيعية ، وتوفرت فيها أيض محاصيل المناطق الباردة ومحاصيل المناطق الحارة والمناطق المعتدلة ، ونظراً لاختلاف بيئتها ومواس الأمطار فيها توفرت فيها أيضاً المحاصيل الزراعية طيلة العام ، فما يُزرع شتاء في الشمال يُزر صيفاً في الجنوب وهكذا .

والدلائل تشير إلى أنواع المحاصيل الكثيرة مثل ورود أسماء لهذه المحاصيل في النقوش العربية سواء الشمالية أو الجنوبية ، مثل أنواع الحبوب كالقمح والذرة والتمور وغيرها[١] واستخدام بعض أنواع الأشجار في الزخارف ، وفي واجهات بعض المعابد وافريزات القصو والمعابد والمقابر[٢] ، كذلك تشمل الصور الفنية التي تركتها شعوب الجزيرة عدداً من الأشجا التي كانت تنمو في الجزيرة[٣] . وبالاضافة تمثل بقايا المطاحن اليدوية أو التي تدور بقوة الماء عل وجود الحبوب في الجزيرة العربية ، وأخيراً اشارات الكتّاب الإغريق والرومان إلى بعض محاصيل الجزيرة الزراعية منها والطبيعية .

وأهم هذه المحاصيل هي .

النخيل «Phoneix doctyifera» :

أهم محاصيل الجزيرة على الاطلاق لما تنتجه من تمور ، ويحظى النخيل بالأهمية الأولى في الجزيرة العربية ، وتمثل ذلك في ذكرها في الكثير من النقوش - حتى أنهم اطلقوا اسم النخيل على المزرعة كلها ، فيُقال نخلهم أي مزرعتهم مثل ما ورد في نقش « R3902 » ، وأيضاً لوجود صو منها مرسومة على الصخور كجزء من الزخارف وفي الأشعار[٤] .

هذه الشجرة العريقة في القدم والتي يلائم نموها مناخ وطبيعة المنطقة ، واسعة الانتشار ، إ لا تكاد منطقة من مناطق الجزيرة تخلو منها ، وإن كانت كثافتها وجودة تمرها تختلف من منطقة لأخرى ، ويُعتقد أن وجودها يعود إلى عصور ما قبل التاريخ حيث أسفرت الدراسات الأثرية في عمان عن وجودها منذ الألف الثالثة ق . م بعد العثور على كميات من نوى التمور في مستوطنات هذه الفترة[٥] .

---

(١) المعجم السبئي ، ص ٣١ ، ١٣١ ، ١٤٨ .

Jamme. A. Sabaeon **Inscription from Mahram Bilqis,** "Ja 670/26" p.p. 175- 176

(٢) Glueck N. **The other side of Jordan,** P. 175, 178, 182, and Hommned. p. **The Nabataean** . p.73

(٣) الأنصاري ، عبد الرحمن ، الفاو ، ص٣٤ .

(٤) Irvin. **Survey of old South Arabian Lexical Materials connected with Irrigation techniques** p. 26.

Jamme, A. **Op. cit.**,p "Ja 550/6" p.p. 9- 10

(٥) . Berthoud and S, Cleuzion, «farming community in Oman» **JOS** . 1983. Vol. 6. p. 245

وفي قوائم الكتابات السومرية والبابلية والأشورية والكلدانية تحتل التمور قوائم الواردات القادمة من ساحل الجزيرة العربية الشرقي وبالذات من ديلمون[1] .

وعن سعة انتشارها في هذه الفترة تحدث كتّاب العصر الهلنستي والروماني ، كما ذكروا فوائدها ، وأكدت رواياتهم على وجودها في الجزيرة بكثرة ، وعن جودة تمور الجزيرة ففي كتاب النباتات لثيوفراستوس « Thaprastus » أسهب الكاتب في الحديث عن النخيل بصفة عامة وطريقة زراعتها وتلقيحها وأنواع تمورها وملاءمتها لطبيعة الجزيرة[2] . أما ديودرس الصقلي فذكر بعض مناطق زراعتها في الجزيرة وبالذات في الواحات المنتشرة في شمال غرب الجزيرة . وذكر أن تمورها متعددة الألوان فمنها الأصفر والأحمر والمسود - ربما كان يقصد التمر بعد جفافه - وذكر أنها تزرع على هيئة جداول مستطيلة تتخللها جداول مياه لترويها[3] . أما استرابون فقد تحدث عن النخلة وفوائدها وذكر أنها مصدر للخبز والخمر والخل والعسل (الدبس) وأيضاً عدد من الصناعات التي تعتمد على بعض أجزاء النخلة كالسعف . وقد ذكر أن هنالك قصيدة فارسية تعدد ٣٦٠ فائدة للنخلة[4] ، وفي كتاب التاريخ الطبيعي أفرد بلينوس فصلاً منه للنخلة وفوائدها[5] وقد أشار صاحب كتاب الطواف أن التمور كانت تشكل إحدى صادرات الجزيرة ، حيث كانت تصدر من ميناء عمانا (صحار)[6] .

يعتبر التمر مصدراً رئيسياً في غذاء سكان الجزيرة حضر منهم والبدو ، وهو أحد دعائم التجارة الداخلية فيها والخارجية ، فهو أحد السلع المتبادلة بين الحضر والبدو ، فقد كان البدو يفدون إلى القرى والمدن للحصول على التمر مقابل ما يحملون من منتوجات ومصنوعات للبادية وهو بالإضافة إلى أنه مصدر غذائي . فالنخلة لها العديد من الفوائد . لذا حرص العرب على زراعتها وانتشرت في بطون الأودية والواحات وانتشرت مزارعها داخل وخارج المدن ، وكانت تزرع على هيئة جداول مستطيلة أو في أحواض صغيرة مستديرة وتحاط بسور ترابي لحفظ الماء ، ومن مميزات النخلة أنها تتحمل الجفاف وقلة المياه ، حيث تضرب جذورها في أعماق التربة إلى حيث الرطوبة ، كما أن الندى المتكون عادة في المناطق الجافة يشكل مصدراً هاماً لترطيب المزروعات مثل النخلة[7] . والنخلة تتحمل ملوحة التربة أكثر من غيرها من النباتات[8] .

---

(١) Alster, Bendt «Dilmun, Bahrain, and the Alleged paradise in Sumerian Myth and literature» **Dilmun** by Dinal potts. p. 39

(٢) Theaprastus. **Enquiry into plants**, BK2. p. 137- 139. 155

(٣) Diodorus BK. II. p. 45

(٤) Strabo. **Geography** BK 16. p. 215

(٥) Pliny. **Natural history**, BK. 13, p. 115

(٦) **The periplus**, chapter 36 p. 37

(٧) Theaprastus, **Enquiry** BK. 4 p.309

(٨) **Ibid.**, p. 307

وكان التمر يؤكل رطباً أو جافاً ، وكان التمر الجاف يكبس في عدة أشكال ليسهل حمله وتخزينه مدة طويلة ، وقد يكبس بأكياس من الجلد أو بسلال من السعف، أما إذا كان للاستعمال المحلي ، فإنه يُكبس في داخل البيوت في أماكن مخصصة لذلك ، وهو بناء على هيئة برج يرص فيه التمر وله باب لإخراج التمر[1] .

ومع سعة انتشار النخلة في انحاء الجزيرة العربية[2] ، فقد اشتهرت فيها مناطق بجودة تمورها حتى أصبحت مضرباً للأمثال ، مثل : هجر وعُمان واليمامة والمدينة المنورة وخيبر وتيماء ، وفي صنعاء . وقد عدد الكتّاب المسلمين أسماء أنواع عديدة من التمر ولكن لا نستطيع الجزم بوجودها في هذه الفترة وإن كان الاحتمال قوياً . ومن هذه الأنواع التي أوردها الهمداني هي : الصفري ، السري ، اللصف ، الفحاحيل ، المحيني ، الجعادي ، الشماريخ ، البياض ، السواد ، وهناك البري والعسب والمدبس[3] .

الحبوب :

عرفت مجتمعات الجزيرة الزراعية زراعة عدد من الحبوب ، وهي تأتي في الدرجة الثانية بعد التمور كمصدر للغذاء ، وأهم أنواع الحبوب المزروعة هي :

القمح :

يعتبر القمح الغذاء الرئيسي إلى جانب التمور ، ويزرع في بطون الأودية وواحاتها ، وفي الواحات الداخلية وفي المرتفعات (المدرجات) ومنه ما يُزرع بعلاً على مياه الأمطار ومنه ما يسقى[4] ، وزراعته تستمر طوال العام في الجزيرة ، فهو يُزرع شتاء في الأجزاء الشمالية والوسطى من الجزيرة ، ويُزرع صيفاً في الأجزاء الجنوبية حسب اختلاف موسم الأمطار[5] ، ويبدو أن الجزيرة كانت تنتج كفايتها من القمح في هذه الفترة إذ لم يذكر كأحد الواردات إليها ، بل إن صاحب الطواف ذكر أن المنطقة تنتج كمية من القمح ، وما كان يرد إليها لم يكن للتجارة بل كان على هيئة هدايا لملوك حمير من الرومان للسماح لهم بالتجارة في موانئهم[6] .

ولزراعة القمح كانت الأراضي تُحرث وتُعزق مرتين سواء في الأراضي البعل أو التي تُسقى[7] ، ويتم الحصاد إما عن طريق اقتلاع النبات من جذوره أو عن طريق حصاده بالمنجل المعدني ، ثم يُترك حتى يجف ، ثم يُداس المحصول لفصل الحبوب عن التبن ، ويتم ذلك بأن يقوم

---

(١) Vedal F. **Op. cit.**,p. 168

(٢) **Westren Arabia and the Red Sea.** p. p. 486, 487

(٣) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص. ص ٣٠٦ ، ٣٦١ .

(٤) Irvin K. **Op. cit.**,p. 145, Scott. H. **Op. cit.**,p. 43

(٥) **Western Arabia and the Red Sea.** p. p. 483, 484

(٦) **The Periplus** Chapter 17, p. 31

(٧) Abdul Fattah, K. **Op. cit.**,p.50

المزارعون بالدياسة بأنفسهم على المحصول ، أما إذا كان المحصول كثيراً فيُداس باستخدام الحيوانات التي تجر حجراً من خلفها على مكان مخصص لذلك ، يكون مبلطاً بأحجار من الجرانيت وهذه الأماكن ما زالت مستخدمة حتى اليوم في جنوب الجزيرة[1] ، وبعدها يذرى باليد ، ويتم ذلك بأن يرفع المحصول المداس في الهواء ويتطاير منه التبن وذلك باستخدام سلال يحركها الفلاح في الهواء وفي معظم الأحيان تشترك النساء في هذه العملية .

ثم يجمع المحصول ويخزن في مخازن خاصة داخل المنازل أو يطحن ، أما التبن فيستخدم علفاً للحيوانات .

الذرة Sorghum :

وهي أيضاً من الحبوب المعروفة في الجزيرة منذ الألف الثالثة ق . م ، ويعتقد أنها انتقلت من شرق افريقيا إلى الجزيرة منذ عهد مبكر ، ومنها انتقلت إلى الهند عن طريق عُمان[3] ، كما وردت في النقوش العربية الجنوبية[4] .

وهي عدة أنواع ، ومنها ما يُزرع بعلاً خاصة في سهول تهامة وفي القيعان بين التلال وفي بطون الأودية[5] ، وتزرع أيضاً على مياه الري وهي أيضاً من المحاصيل التي تحصد طوال العام ، كما أنها تنتج أكثر من محصول في العام الواحد دون الحاجة لإعادة زراعتها ، فبعد جز المحصول الأول يترك جزء منه في التربة فينمو مرة أخرى ويعطي محصولاً ثانياً وتُعاد العملية مرتين أو ثلاثة ، لكن المحصول في هذه الحالة تتناقص كميته وجودته في كل مرة[6] . ويتم جمع المحصول ويُداس ويذرى كالقمح ، ثم يخزن ويطحن أما أوراقها وأغصانها فتستخدم علفاً للماشية ، وربما استخدمت وقوداً في المنازل[7] . وقد ذكر الهمداني أن الذرة كانت تخزن في مدافن في الأرض حتى أن بعضها يسع خمسة آلاف قمبيز ، ثم يسد عليه حتى ربما ينبت على السداد الطلح والعلب وغيرها[8] .

الدخن Ponicam Broom Corn Millet :

وهي حبوب تشبه إلى حدٍ ما الذرة إلا أنها أصغر منها ، وزراعتها لا تحتاج إلى عناية كبيرة

---

(1) Western Arabia and the Red Sea. p. 481

(2) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٣ أيضاً : Ibid. p. 50

(3) Berth T. S. Cleuzion Op. cit.,p. 245

(4) المعجم السبئي ، ص٤٩ .

(5) Abdul Fattah, K. Op. cit.,p.47. Westren Arabia and the Red Sea. p. 480

(6) العقيلي ، المخلاف السلماني ، ج١ ، ص٤٤ . أيضاً : Abdul Fattah, K. Op. cit.,p.46, Westren Arabia and the Red Sea. p. 480.

(7) Ibid, p. 48. Van Beek , Hajar Bin Jumeid p.400

(8) الهمداني ، الصفة ، ص ٢١٥ ، ٢٦٠ .
Western Arabia and the Red Sea. p. 481

وتُزرع بعلاً لأنها لا تحتاج إلى مياه كثيرة ، وهي مصدر غذاء للبدو ، فقد كانت أعداداً منهم تستة
في موسم الأمطار وتزرع الدخن ، وكانوا يبثون بذورها في القيعان والسهول الرملية ويكتمل نمو
خلال ثلاثة شهور وتُحصد وتُداس وتُذرى كالقمح[١] وهي مصدر للغذاء ويصنع من دقيقه
الخبز ، وهو أيضاً يستخدم كعلف للماشية[٢] .

الشعير Hordeem Vulyuse :

وهو أيضاً من الحبوب المستخدمة في التغذية وإن كان استخدامه مقصوراً على الطبقات
الفقيرة لأنه أقل جودة من القمح . ويستخدم بصورة واسعة كغذاء للماشية ، وتستخدم أغصانه
صناعة الأسرة (المراتب) وكعلف للماشية ، وقد وجدت حبوبه في مستوطنات الألف الثالثة ق .
في عمان[٣] ، وفي مستوطنات الألف الأولى في جنوب الجزيرة[٤] .

الطهف Erugrostis :

أشبه ما يكون بالدخن وله حبة حمراء ودقيقة يشبه الذرة ، وينمو طبيعياً كما أنه يزرع
الشعاب والجبال وفي الجروب التي تمتلىء بمياه لأمطار حيث تنتثر حبوبه فيها ، كما أنه سريع النـ
ولا تحتاج زراعته إلى عناية كبيرة[٥] ، ويستخدم في صناعة الخبز ، ويبدو أن أصله شرق افريقيا
وما زال يزرع حتى الوقت الحاضر وإن كان يستخدم كعلف للماشية فقط[٦] .

السمسم Sesamunindicum :

يُزرع في جنوب الجزيرة كالحبوب ، وبعد اكتمال نموه ينزع النبات من جذوره ، ويشكل ع
هيئة حزم ثم ينشر ، وبعد جفافه تهز هذه الحزم حتى تتساقط حبوبه ، كان يستخدم لاستخر
الزيت من حبوبه بعد عصرها إذ أن الحبة منه تنتج نصف وزنها زيتاً ، وكان زيته يستخدم في الأكـ
والأدوية[٨] ، وقد عثر على أجزاء من مطاحن الزيوت في جنوب الجزيرة دلالة على انتشار هـ
الصناعة[٩] .

الكتان Flax :

هو أيضاً مصدر هام للزيت ولنسيج الكتان (التيل) ، ويعتقد أن جنوب الجزيرة ك

---

(١) ɔdul Fattah. K. **Op. 49, Western Arabia and the Red Sea.** p. 480

(٢) ın Beek. Gus, Op. cit.,p. 400

(٣) Berth houd T.S. Cleuziou «Farming Communities of Oman» **JOS** .1983. Vol. 6, p. 241

(٤) ın Beek, Gus, **Hajar Bin Humeid** p. 401.

(٥) **estern Arabia and the Red Sea.** p. p. 482, 483

(٦) ın Beek. **Op. cit.,**p. 402

(٧) Abdul Fattah. K. Mountain farmer and fellahin Aisr South west Saudi Arabia , p. 51

(٨) **estern Arabia and the Red Sea.** p. 595

(٩) ilby H. St. J. «The land of Sheba?, part 1, p. 17

مصدراً لهذه المادة . وتوجد فيه بوفرة وكان يصدر إلى مصر[١] ، وقد عثر على آثار حبوبه في فخار جنوب الجزيرة[٢] .

وبالإضافة إلى هذه الحبوب هناك أنواع أخرى استخدمها العرب في الغذاء مثل العدس والعلس والبيقية والشوفان والكمون وهو أيضاً مصدر للزيت ، وهو من الحبوب التي وجدت في الطبقات الأثرية[٣] ، وقد استمرت زراعته حتى العصور الإسلامية[٤] .

الكروم :

انتشرت زراعة الكروم في الجزيرة العربية ، ويعود ظهورها فيها إلى عهد قديم . وقد وجدت آثار بذورها في الطبقات الأثرية لبعض المستوطنات في الجزيرة العربية[٥] ، ومثلها مثل النخيل فقد ظهرت أشجار الكروم بشكل واسع في زخارف سكان الجزيرة خاصة في دولة الأنباط وفي جنوب الجزيرة[٦] . كما وردت بعض النصوص العربية التي تحدثت عن زراعة الكروم[٧] وقد عرف بـ « عنب في المسند »[٨] . وقد نالت هذه الزراعة اهتماماً كبيراً نظراً لكونها فاكهة طيبة الطعم ولأن الأعناب مصدر لصناعة الخمور، وقد اشتهرت صناعتها في عدة مناطق في الجزيرة العربية مثل اليمن وقرية آثافت وجبل حكر وفي نجران[٩] وفي حوران حيث يعتقد أن جزءاً من ازدهار المدن النبطية في المناطق الغربية من جبل حوران عائد إلى صناعة خمور العنب[١٠]. وبالاضافة إلى صناعتها خموراً ، كانت الأعناب تجفف وتستخدم زبيباً ، وقد عدد الهمداني أنواعاً من الأعناب ، منها الأحمر والأبيض ، وأشهر أنواعها الجرشي والملاحي والزيادي والتبوكي والترب والرمادي[١١]. وقد اشتهرت بزراعته عدة مناطق مثل الطائف[١٢] ونجران وصعدة في

---

(١) Baldry. J. Textile in Yemen. British Museum occusional paper. London British Museum 1982. p No. 27. p. 5

(٢) Van Beek Op. cit..p. 401

(٣) Ibid p. 401

(٤) الهمداني، الصفة ، ص ٣٥٨ . ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٣٠٠ .

(٥) Westren Arabia and the Red Sea. p. 493

(٦) Glueck M. The other Side of Jordan p. 175. 178

(٧) Doe. B. Southern Arabia p. 34. 36

(٨) Ibid. p. 166

(٩) المعجم السبئي ، ص١٧ .

(١٠) The Preiplus Chapter P. 31
Doe B. Op. cit.,p. 116
أيضاً : الهمداني ،الصفة ، ص٩٧ . أيضاً :

(١١) Peter F. E. «The Nabataean in the Hawran» JAOS 19, Vol. I p. 268

(١٢) الهمداني، الإكليل ، ج٨ ، ص ١١٩ . أيضاً : الهمداني ، الصفة ، ص٣٥٤ .

اليمن[1] وجبل حكر[2]، والكروم من الأشجار التي تزرع في المرتفعات الجبلية في المدرجات ـ لذا اشتهرت بها مرتفعاتها الغربية والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية، مثل الجبل الأخضر في عمان[3].

القطن :
أشار إلى وجود القطن في الجزيرة عدد من الكتّاب الكلاسيك، فقد ذكر كل من ثيوفراستوس[4] واسترابون وبلينوس[5] وجوده في جزيرة البحرين وينمو بريا في مرتفعات ظفار[6] كما ذكر صاحب الطواف على أنه أحد صادرات الجزيرة[7]. وقد أشارت بعض النقوش العربية إلى وجوده[8]. وفي العصور الإسلامية ذكره بعض من الكتّاب المسلمين الذين كتبوا عن الجزيرة، مثل الهمداني[9] والبكري[10].

الزيتون :
وقد ذكر كأحد محاصيل الجزيرة في الكتب الإغريقية والرومانية، واشتهرت به بلاد الأنباط وفي المرتفعات، وفي تدمر، وفي جزيرة البحرين. ويشكل مصدراً هاماً للزيت، ومنه البري ومنه المزروع[11].

التين :
ومنه أنواع برية ومزروعة، وهو متعدد الأصناف، فمنه الأحمر ومنه الأخضر، وقيل : هو البلس، ويؤكل طرياً ويابساً، واشتهرت بزراعته المرتفعات الغربية[12] والجبل الأخضر في عُمان[13]، وفي تيماء[14]، وفي نجد وفي البحرين[15]، وفي بلاد الأنباط لوجود أشجار إلى

---

(١) عرام، أسماء جبال تهامة وسكانها، ص٤١، ٤٧.
(٢) Abdul Fattah, K. **Op. cit.**, p.54
(٣) Doe B, **Southern Arabia**, p. 166
(٤) Theaphrastus, BK4, p. 343
(٥) Pliny, BK 12, p. 27
(٦) **Western Arabia and the Red Sea.** p. 595
(٧) Schoff W. **The preipluse** .p71
(٨) الروسان، محمود، القبائل الثمودية والصفوية، ص١٤١.
(٩) شهاب، حسن صالح، أضواء على تاريخ اليمن البحري، بيروت، دار العودة، الطبعة الثانية، ١٩٨١، ص. ١٥٥ ـ ١٥٦.
(١٠) الغنيم، يوسف، الجزيرة العربية في كتاب المسالك والممالك للبكري ص١٢١.
(١١) Strabo, BK 16, p. 343, Pliny BK 12, p. 29. Hammond P. **The Nabataean** p.73. Raschk, **Op. cit.**, p. 840, ff778
(١٢) Abdul Fattah, K. **Op. cit.**, p.54
(١٣) Wellested **Op. cit.**, p. 290
(١٤) الغنيم، يوسف، المرجع السابق، ص١٢١.
(١٥) Pliny. **Natural history**, BK. 12, p. 29

زخارفهم[1] .

وبالإضافة إلى ذلك عرفت الجزيرة أعداداً أخرى من الفاكهة ، مثل الرمان ، وقد اشتهرت به بعض المناطق مثل الطائف والمرتفعات المحيطة بها[2] ، وبعض مناطق السراة كالسوارقية[3] وفي واحات نجد[4] . وكان أيضاً أحد الأشجار التي استخدمت في الزخرفة[5] . ومن الفاكهة الأخرى الموز والخوخ والسفرجل والاجاص والتفاح ، واللوز والجوز وهما ينموان برياً في المرتفعات الغربية للجزيرة وفي المرتفعات الجنوبية الشرقية ، وهما مصدران للزيت وأخشابها صلبة تستخدم في البناء[6] .

كذلك يبدو أن الجزيرة عرفت الكثير من الخضروات والبقول مثل البصل والعدس والقثاء والبطيخ والقرع والثوم والحمص والباقلاء والجلبان[7] .

كذلك ذكر أن قصب السكر من محاصيل الجزيرة ، وقد ذكر بلينوس أن الأنواع الهندية أجود منه ، وقد ذكر أنه يسيل منه سائل أبيض غليظ كاللبان ويلتصق باللسان[8] ، كما ذكر البكري بأنه يزرع بجنوب الجزيرة[9] ، كما ذكر أن في اليمامة سكر يعرف بسكر العشر يستخرج من نبات يعرف بنواره[10].

السدر :

من الأشجار المعروفة في كافة أجزاء الجزيرة نظراً لأنها قابلة للنمو في أقسى الظروف وهي من أشجار العضاة وثمرها النبق كذلك تؤكل بذرتها بعد إزالة قشرتها وتستخدم أوراقها علفاً للحيوانات[11] وقد اشتهرت هجر في شرق الجزيرة بنبقها .

الزنجبيل :

وقد أورده بعض الكتّاب الكلاسيك على أنه من منتوجات الجزيرة ، وقد ذكر بلينوس أن له مزارع خاصة، ومن خصائصه سرعة التسوس[12] . وقد شكك البعض في زراعته في الجزيرة[13]

(1) Glueck N. The other side of Jordan p. 182

(2) عرام ، المرجع السابق ، ص٤٧ .

(3) نفسه ، ٦٤ .

(4) الحربي، كتاب المناسك وأماكن الحج ، ص ٨٦٥ .

(5) Glueck N. Op. cit.,p. 182. Hammoned p. The Nabataeans p. 73

(6) الهمداني ، الإكليل ، الجزء الثامن ، ص ١١٩ ؛ أيضاً ، الصفة ، ص٣٥٦ .

(7) الهمداني ، الصفة ، ص ٣٠٠ ، أيضاً : علي ، جواد المفصل ، ج٧ ، ص ٥٨ ـ ٥٩ .

(8) Pliny. BK 12 p. 23

(9) الغنيم، يوسف ، المرجع السابق ، ص١٢١ .

(10) نفسه ، ص٢٧ .

(11) Western Arabia and the Red Sea. p. 485

(12) Pliny BK. 12 p. 21

(13) Miller I. The Spice trade of the Roman Empire, p. 54

إلا أنه من المحتمل أن الأنواع الطرية منه التي كانت تصل بلاد الشام كان مصدرها الجزيرة وشرق افريقيا ، أما الأنواع التي تكون محفوظة في جرار من الفخار فكانت تُجلب من الهند[1] .

كان هذا عرضاً لأهم محاصيل الجزيرة العربية ، وقد قامت على عدد منها بعض الصناعات المحلية كاستخراج الزيوت والخمور ، والدبس من التمر وغيرها ، وسوف يأتي ذكرها بالتفصيل في فصل الصناعة .

٦) أثر الكوارث الطبيعية والحروب على الزراعة :

كثيراً ما تعرضت المزارع لأنواع من الكوارث الطبيعية كالفيضانات المدمرة التي تسببها السيول المنحدرة من المرتفعات التي قد يعجز المزارعون من السيطرة عليها ، وقد ورد العديد من النقوش الجنوبية التي تتحدث عن مثل هذه الكوارث التي كان يتضرع فيها أصحابها إلى الآلهة لحماية مزارعهم من السيول المدمرة ، أو يشكرونها على حمايتها من هذه الفيضانات[2] ، وكذلك يؤدي القحط وانحباس الأمطار إلى الضرر بالزراعة وقد كان المطر المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه الزراعة في الجزيرة العربية وقد كانت جل النقوش الجنوبية تتحدث عن طلب الأمطار ومواسم سقوطها ، ومن الكوارث الطبيعية أيضاً تعرض المزارع إلى الآفات الزراعية المختلفة خاصة الجراد ، ويستدل من النقوش على هجوم أسراب من الجراد ، أو إصابة الغلال بنوع أو آخر من الآفات الزراعية[3] ، كذلك تعرض المزارع أثناء الحروب إلى التخريب والدمار ، وقد كان تدمير الآبار وردمها ، وتدمير الحقول الزراعية وإحراقها من الوسائل التي يعمد إليها العدو المهاجم لإضعاف خصمه[4] ، وقد كانت هذه العمليات تلحق أضراراً كثيرة بالزراعة ، وقد أشارت النقوش إلى اتباع مثل هذه الوسائل في الحروب ، مثل النقش (جام ٧٧٥ / ١٤) الذي سجله ايلشرح يحضب وأخوه من ملوك سبأ وذوريدان في حروبهم ضد مدينة نجران حيث دمرت قواتهما ما يقارب من ٦٠ ألف قطعة زراعية ، وهدمت ٩٧ بئراً[5] ، وكذلك النقش (جام ٦٢٥) الذي تحدث عن تدمير الأراضي الزراعية وقنوات الري فيها وهدم الآبار التابعة لأعدائهم[6] .

وبالإضافة إلى ذلك كان للحروب أثر سلبي على الزراعة حيث يتطلب ازدهارها الاستقرار والأمن ، ولكن كثرة الحروب وعدم الاستقرار خاصة في الفترة التالية للقرن الثالث الميلادي أدت إلى إهمال هذه الناحية وهجرت المناطق الزراعية لانشغال الناس بهذه الحروب .

---

(١) Crone, Patricia, **Meccan trade**, Oxford, Basil Blackwell, 1978, p. 76

(٢) الأرياني ، مظهر، تاريخ اليمن القديم ، المسند (٢٢) ، ص١٢٦ ، ١٢٧ .
و Jamme, **Inscription from Mahram Bilqis** "J610/5,6" p. 107

(٣) الأرياني ، المرجع السابق ، ص١٣٤ ، المعجم السبئي ، ص١٠٥ .
و Jamme. **Op. cit.** p.p 107, 108

(٤) Beeston «War fare in South Arabia» p. 14

(٥) Ibid., p. 40, Jamme. **Op. cit.** p.79

(٦) Jamme. **Op. cit.** p.p. 128- 129

٧) الأعراف والنظم الزراعية :

أولاً ـ حقوق الري :

نظراً لما للمياه من أهمية بالغة لدى سكان الجزيرة العربية وذلك لقلة مصادرها وعدم انتظامها ، لذا فإن توزيعها كان يخضع لأعراف محلية وقوانين محددة تضمن للمزارعين حقهم من الماء ، وقد كانت هذه الأعراف والقوانين قد ظهرت وتطورت في بيئة الجزيرة وأصبحت تتلاءم مع طبيعة مياهها ، وتختلف هذه الأعراف باختلاف مصدر الماء ، فلكل نوع قوانين خاصة به .

إلا أن معرفتنا بهذه الأعراف قليلة . ذلك أن الدراسات المتعلقة بوسائل الري وتنظيمه في الجزيرة العربية القديمة ما زالت في بداية طريقها وتحتاج لمزيد من الدراسات خاصة في مجال النقوش لإعطاء صورة متكاملة لهذا النوع . وبالإضافة إلى ذلك فإن ظهور الإسلام وانتشاره أدى إلى تغيير بعض الأمور ذات العلاقة بالري والزراعة لعدم موافقتها للشريعة الإسلامية ، ولكن بعضاً منها والتي تتمشى معها ظلت مستخدمة حتى الوقت الحاضر . ومما يؤكد وجود هذه القوانين ما تحتويه النقوش العربية من ألفاظ تتعلق بالري وحقوقه ، كتنظيم توزيعه ، ومعاقبة مسيء استخدامه ، وهي أيضاً دلالة على التقدم والتطور الذي بلغته هذه المجتمعات الزراعية(١) ، ومنها ورود ألفاظ تدل على عدة أنظمة للري منها (م / ح / ر ت) محرث و (ف /ق /ح) فقح و (ي /هـ /ر /و /ي /ن)(٢) ومما يؤيد وجود أنظمة خاصة بالري وجود عدة ألفاظ تشير إلى أنواع مختلفة من الأنظمة مثل لفظة (م /ح /م /ي /ت) محميت وهي تشير إلى السقي من السانية(٣) ولفظة (م /هـ /ض /ر /م) أي سقي بالغمر(٤) ، و(درر) وتعني ممارسة حق السقاية و(ذاتن خرقن) أي سقاية موسمية وغيرها .

أ) حقوق الري في توزيع مياه السيول :

مياه السيول حق للجميع ولا يحق لأحد تملكها أو إساءة استخدامها ، والقاعدة التي سار عليها هذا النظام أن الحقول القريبة من مجرى الماء لها الحق في أولوية السقي ، ثم الحقول التي تليها ، وهكذا حتى يتم إرواء جميع الحقول الواقعة على جانبي مجرى السيل ، وإذا كان السيل وفيراً فإن الحقول قد تُسقى في ليلة واحدة ، أما إذا كان قليلاً فإن الحق في السقاية يكون للحقول العلوية والقريبة من المجرى الرئيسي أو القناة الرئيسية ، ومع ذلك لا يحق للحقول التي لم ترو خلال الموسم السبق في السقاية في الموسم القادم ، بل يبدأ بالحقول العلوية كما هو متعارف عليه(٥) ، ولا يحق للمزارع أن يستهلك أكثر مما يحتاج إليه من الماء ، وهو مُطالب بفتح ثغرة أو

---

(١) Irvin K. Survey of old South Arabian lexical Materials, p.24

(٢) المعجم السبئي ، ص . ص . ٧١ ، ٤٥ . ١١٩ ، .

(٣) نفسه ، ص٦٩ .

(٤) Jamme, Sabaean Inscription from Mahram Bilqis , p.251

(٥) Abdull Fattah. K. Mountain farmer and fellah in Asir,

منسم في أسوار حقوله لتصريف الماء للحقول التالية لها بعد أن يبلغ الماء حداً معيناً متعارفاً عليه غالباً ما يكون بلوغ الماء ركبة الرجل أو كعبيه ، وأحياناً قدر ذراع ، والمقصود هو غمر الأرض ويُعرف هذا النظام باسم م /هـ /ض /ر بالمسند[1] .

وفي حالة وجود العقوم ، يجب إزالتها إذا تم إرواء الحقول المتصلة بها حتى يجري الماء إ الحقول التي تقع بعدها ، خاصة إذا كانت هذه العقوم من النوع الذي يسد مجرى الواد بأكمله[2] .

ولأصحاب الأراضي حقوق مضمونة في الري ، وإذا ما حدث وأن استحدثت أراضي جديدة فلا يحق لأصحابها السقاية من العقم إلا بعد أن يتم سقي الأراضي السابقة ، وإن كان الأراضي المستحدثة في أعلى الوادي . وكضمان لتطبيق هذه الأعراف وعدم التلاعب فيها يوج مراقب سقاية يكون ممثلاً للسلطة الشرعية في المنطقة ، أو قد يكون من بين سكان المنطقة ، يعي الأهالي ، ويجب أن يكون ذا خبرة في توزيع الماء حسب النسب المقررة وتوزيعها بالعد والانصاف ، وهو مسؤول عن أي إساءة استخدام لماء الري ، وقد عُرف في بعض النقوش العرب باسم (م /د /ر /ر) أي مراقب الساقية[3] ، وفي عصر الهمداني عُرف بالدائل[4] .

ب) الآبار والعيون :

غالباً ما تكون الآبار ذات ملكية خاصة ، أما إذا كانت ملكيتها عامة فإن الماء يوزع ع المشتركين فيها ، ويكون ذلك بتحديد فترة لكل مزارع ، وكذلك الحال بالنسبة للعيون والينابي الطبيعية والتي توزع مياهها في قنوات تتكون من قناة رئيسية تمر من وسط الأراضي الزراعية ويوجد على هذه القناة عدة مخارج يفصل كل مخرج بأرض زراعية معينة ، وتكون هذه المخارج م النوع التي يركب عليها بوابات بحيث تغلق وتفتح ، فإذا ارتوت الأرض اغلق المخرج ليفتح أرض أخرى وهكذا ، والأحقية في الري تعتمد على القرب من العين[5] ، ويوجد في كل حة مصرف للمياه الزائدة وتوجه هذه المياه في قناة رئيسية أخرى تقوم بتوزيع الماء على قسمٍ آخر الحقول ، وحكم هذا الماء يختلف عن الماء الذي يكون صادراً من العين ، لذا نجد أنه عند تقا قناتين ، واحدة تحمل ماء من العين والأخرى من المياه الزائدة فلا بد من رفع واحدة عن الأخر بقنطرة حتى لا يختلط ماؤهما[6] .

ج) القنوات الجوفية :

بعد أن تنبثق القناة الجوفية فوق سطح الأرض فإنها تحول إلى قناة سطحية وتُقسم هذه الق

---

(١) المعجم السبئي ، ص٤٠ .

(٢) rvin K. Op. cit.,p. 2.Serjeant R. B. «Some Irrigation System in Hadramaut», p.p. 37. 39

(٣) المعجم السبئي ، ٣٦ .

(٤) الإكليل ، الجزء الثامن ، ص ١٢١ .

(٥) dal F. The Oasis of Al Hasa p.p. 135-136

(٦) d., p. 135

إلى عددٍ من القنوات الفرعية بعدد مالكي القناة ، ثم يتم توزيع الماء في هذه القنوات على حسب نظام يُعرف بالدوران ، وهو تقسيم الماء على عدة وجبات ، كل وجبة لها وقت محدد ، وعادة تكون الوجبة من شروق الشمس إلى غروبها ، أو من الغروب وحتى الشروق ، وتقسم الوجبة إلى ١٢ ساعة . وبهذه الوجبات والساعات يتم توزيع الماء ، ومثال ذلك إذا كان عدد ملاك القناة ثمانية أشخاص فإن ماء القناة يُوزع على ثمانِ وجبات مدة كل منها ثمانية أيام ، كل له وجبة ، يفتح الماء على أرضه وبعد انتهاء وجبته يقوم الذي يليه بإغلاق الماء عن هذه الأرض وفتحها على أرضه وهكذا . وعادة يشرف على توزيع ماء القناة مشرف أو مسؤول ، إلا أنه غير مسؤول عن تصرف صاحب الوجبة بمائه أو كيفية توزيعه ، وإنما مسؤوليته محدودة في المحافظة على القناة وقنوات التوزيع الرئيسية وعلى صيانة القناة وضمان عدم التلاعب بالأنظمة والأعراف المتفق عليها . وكان قياس الوجبات عن طريق استخدام ظل الشمس في النهار وحركة النجوم في الليل(١) .

ثانياً ـ المعاملات والنظم الزراعية :

عرفت مجتمعات الجزيرة العربية عدة أنواع من المعاملات والنظم الزراعية منها :

١) ملكية الأرض :

تنقسم ملكية الأرض الزراعية إلى ثلاثة أنواع رئيسية :

أ ـ الملكية الفردية :

وهذا النوع من الملكيات يشمل الأراضي الزراعية الصغيرة التي يمتلكها الفرد وتكون مصدر رزقه الأساسي وهو الذي يعمل فيها مع أسرته وتنسب إليه فيُقال مزرعة فلان أو نخل فلان(٢) . كما تشمل الضياع الكبيرة التي يمتلكها أصحاب رؤوس الأموال مثل الملوك وكبار رجال الدولة والأقيال ورؤساء القبائل وغيرهم وخير مثال على ذلك نقش الأريانف (١٩) « كرب عثت يرف ومسعد عشتر / بيكر / بني / جرت . . . ولعدهمو / بري / أأذنم / ومقيتم / وأولدم / اذكرم / هنأم / وفأد / دثأ / وخرف / وسعسم . ومليم / وأبرق / وأذنم / وخريفت / وأثمر / صدقم / هنأم / مهشققم / عدي / كل / أرضهمو / ذتفرو / وبتفرنن / بنو / جرن / بمشرقم / وعلمتم / . . . .

وهو نقش سجله قيلان من بني جرت يشكران الإله المقة على النعم التي أسبغها عليهما والتي من بينها منحهما الغلال الطيبة في أراضيهم ويتقدمان له بصنم من الذهب (البرونز) ليمنحهما

---

(١) نصيف ، عبدالله ، « القنوات والنظام الزراعي في المدينة » ، العصور ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ص ٢٠٧ .

أيضاً : Nasif A. «Qanats of Al'Ula» PSAS 1980, Vol. 10, p.p. 75- 79.

Wilkinson J. C. Water and tribal Settlement n South West Arabia , p. p. 100- 120 .

(٢) نامي ، يحي، نقوش خربة معين ، النقش ١٧ ، ص ٢٥ .

سلامة الحواس والقوى مع الأولاد الذكور الصالحين كذلك غلات الصيف والخريف والشتاء والربيع الصالحة الوافرة ، وليجد عليهم بالفصول الخيرة والأمطار والثمار الوافرة الصالحة المرضية عبر كل أراضيهم ، الذين يحرثون والذين سوف يحرثون بالمشارق وفي الجبال . . . . [١] .

ب) أملاك الدولة :

وهي الأراضي التي تملكها الدولة بصفتها السلطة الحاكمة أو تكون أراضي حصلت عليها الدولة عن طريق الحروب ، فاستولت عليها بعد هزيمة أصحابها كجزء من الغنيمة أو قد تكون من أراضي مصادرة من أصحابها[٢] .

وهذه الأراضي قد تؤجر أو يزرعها عمال الدولة ، ويكون ريعها لصالح الحكومة ، حيث تصرفه في المشاريع العامة كبناء السدود والقنوات أو الطرق والمعابد وغيرها ، ومنها ما يحمي لصالح القوات النظامية المعروفة (بالخمس) فتكون محاصيلها غذاء لأفراد الجيش وعادة يشرف على هذه الأراضي مسؤول من قبل الحكومة ، وكانت مدة إشرافه تستغرق سبع سنوات[٣] ، وخير مثال على ذلك (النقش جام ٦٤٧ / ٢٦ ، ٢٩ / ٢٩) ، حيث يشكر صاحب النقش الإله المقة على ثقة الملك في تعيينه مشرفاً على أراضي الخمس في كل من مأرب نشق وصنعاء وذلك لمدة سبع سنوات[٤] ، وكانت أراضي الدولة تُسمى باسم الشعب المالك لها ، فيُقال أرض سبأ وأرض قتبان وهكذا .

ويدخل ضمن هذا النوع الملكيات التابعة لقبيلة معينة ، أو مدينة معينة مثل قبيلة همدان وأراضي مذين[٥] .

وقد تتعدد الملكيات الزراعية فيصبح لأصحاب الأملاك الكبيرة عدة أراضي زراعية في أنحاء مختلفة ، مثل صاحب النقش (جام ٥٥٠) الذي تحدث فيه عن أملاك واسعة له في عدة مناطق[٦] .

ج) أملاك المعبد :

وهي أراضي تحجز باسم الإله ، ويخصص ريعها لصالحه ويقوم بالإشراف عليها رجال

---

(١) الارياني ، مطهر ، في تاريخ اليمن ، شرح وتعليق على نقوش لم تُنشر النقش (١٩) ص ١١٥ ـ ١١٧ ومثال ذلك Jamme, A. Op. cit., »Ja 546/20, 21» p. 44. .

(٢) بافقيه ، محمد ، تاريخ اليمن الثقافي ، ص٧٠ .

(٣) Beeston, A. f. l. **Qahtan Studies in old Sout Arabian Epiqraphy** : Warfare in Ancient South Arabia, fasc 3. London Luzac & Co. 1976, p. 17.

(٤) Beeston, A. f. l. «South Arabian lexicography» **Le Museon,** Vol. 88, 1975 p.p. 196- 198., Jamme A. **Op.** cit.,p. p. 149- 150

(٥) شرف الدين ، أحمد ، **لهجات اليمن قديماً وحديثاً** ، القاهرة ، مطبعة الجيلاني ، ١٩٧٠ ، ص ٥٧ .

(٦) Jamme. A. **Op. cit.**,p. p. 9- 10

الدين المعروف بجنوب الجزيرة بالرشو[١] .

ويتصرف فيها هؤلاء بما يضمن حقوق المعبد . وقد وردت نصوص جنوبية كثيرة تتحدث عن أملاك المعبد وتنظيمها ، فمثلاً النقش (٣ / لوندن) يتحدث صاحب النقش عن قرابين للإله عثتر الذي أرحب على جميع أرض عثتر ومنحها سقياً متوالياً ، أفادتهم في موسمي الخريف والربيع[٢] .

وكانت الأملاك الزراعية تحدد ويوضع لها علامات ونصب تُعرف بالوثن أو المناثر ، يسجل عليها اسم صاحب الملك ويبين حدودها وقد يسجل عليها تحذير لمن يحاول إزالة هذه النصب ، وقد تسجل في وثيقة تحفظ لدى جهة رسمية كالحكومة أو المعبد . مثال النقش (٤) الذي يتحدث عن تحديد أرض لملكية فردية[٣] وينص النقش على :

١) مشرعم / ب	: وثيقة ب
٢) تعمم / بتع	: إعلان (أو إثبات) بيان أو تحديد
٣) مجر / وثن / ذ	: حدود ضيقة
٤) نخق / ذ الن / و	: نخيل الان (أو ذ ال) و
٥) ال / هعلي / ذ ن / أ	: ال هعلي (ال أعلي) بهذا
٦) تبن / وثن / يف	: المرتفع ـ وهو الحد الذي
٧) (ت) بعن / بمشرعـ (ن)	: تعلنه ـ تثبته هذه الوثيقة

كذلك النقش « R605 » الذي ينص على قرار بمنح أرض حددت معالمها[٤] .

وإذا كانت الأراضي صغيرة أو متوسطة المساحة أو متجاورة فإنها تسور لتحديدها[٥] ، وتُعرف هذه الأراضي باللغة العربية الجنوبية باسم خ /ص /و /ز[٦] . ولا يستبعد وجود هيئة أو دوائر رسمية مسؤولة عن تحديد الأملاك ، حيث تتميز الكثير من النصوص بالصفة الرسمية مما يدل على أنها صادرة أو موثقة من جهة رسمية ، فالنقش (CIH- 460- 65) قرار بتحديد ملكية أرض ، ويتضح منه أنه اتخذ باسم الإله عثتر ، وبلغ من قبل رجل الدين أو شخصية مهمة ذات مركز عال[٧] . وهناك نقش معيني شمالي يتحدث عن وثائق تحديد أملاك زراعية موجودة في حمى

---

(١) Jamme. Sabaean Inscription from Mahram Bilqis . j 703/2, p. p. 193- 194

(٢) شرف الدين ، أحمد حسين ، **اللغة العربية قبل الإسلام** ، الرياض ، مطابع الفرزق ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ م ، ص ١١٢ .

(٣) نامي ، يحيى ، « نقوش عربية جنوبية » مجلة كلية الآداب ، القاهرة ، مطبعة فؤاد الأول ، ١٩٤٧ ، المجلد التاسع ، الجزء الأول ، ص ٢٥ .

Beeston, A. f. l. «Sabaean Boundry formula **BSOAS** . 1949. Vol. 13, p. 13.

(٤) Lunding G. Inscription from Jar Al Labba» **PSAS** 1972, Vol, 2, p. 65

(٥) Jamme, A. **Yemen Expedition,** 1974- 1975, "J 2814" p. 12

(٦) **المعجم السبئي** ، ص٧٣ .

(٧) Lunding, G. **Op. cit.**,p. 65

الإله للمحافظة عليها[1] . وقد يكون ذلك حرصاً من السلطة الحاكمة على حقوق المزارعين ومنعاً للتلاعب والنزاع حول الملكيات،لذا تحتوي هذه النصوص على عبارات التحذير والوعيد لمن يخالف هذه الأوامر أو التلاعب فيها ، وقد كان جزاء من يقوم بهذه الأعمال دفع غرامة مالية للسلطة الحاكمة وأخرى لصاحب الملك[2] .

وكانت هذه الملكيات تنتقل من مالكٍ لآخر عن طريق البيع والشراء والإيجار والوقف ، وكانت هذه المعاملات تُسجل في عقود ، وقد وردت نصوص عربية تتحدث عن عقود بيع وشراء ، وكانت هذه العقود باسم الإله أو باسم الملك مما يضفي عليها صفة قانونية ، وقد عُثر على مجموعة وثائق في كهف في صحراء النقب تخص أسرة يهودية كانت تعيش في ظل دولة الأنباط ، وتشمل هذه الوثائق عقود بيع وشراء بين هذه الأسرة وبين أسر عربية ، وتعود لعهد الملك رب ال الثاني (٧٠ - ١٠٦ م) . وقد وضع اسم الملك في بداية كل وثيقة وتم ختمها من مندوب الملك[3] .

وتدعى الأرض المؤجرة باللغة الجنوبية بـ « مقبلت »[4] .

٢) المعاملات الزراعية :

ورد في النقوش العربية ما يدل على وجود أنواع من التعامل الزراعي كانت معروفة خاصة في جنوب الجزيرة ، والدول الشمالية ، أما الأجزاء الأخرى من الجزيرة العربية فالمعلومات عن النظم والمعاملات الزراعية تكاد تكون معدومة وذلك لقلة الكتابات التي وصلتنا عن تلك المناطق حتى الوقت الحاضر . ولكن لا يستبعد أن الأنظمة التي كانت متعارف عليها في جنوب الجزيرة لا تختلف كثيراً عن غيرها من الأنظمة السائدة في مختلف أجزاء الجزيرة ، وقد استمرت هذه المعاملات والنظم متعارف عليها حتى مجيء الإسلام ، وقد تحدثت كتب الفقه عن هذه المعاملات وأنواعها وأحكامها بالنسبة للشريعة الإسلامية . وهي لا تختلف عما وجد في النقوش الجنوبية مما يؤكد انتشار هذه المعاملات في المناطق الزراعية الموجودة في الجزيرة العربية ، خاصة تلك التي شهدت أنظمة سياسية متطورة .

ومن أهم هذه المعاملات ، تأجير الأراضي الزراعية لمن يقوم بتعهدها وزراعتها مقابل شروط معينة ومدة معينة يتفق عليها الطرفان ، وتعرف هذه المعاملات بالوتف أو وتفهم في

---

(١) شرف الدين أحمد ، اللغة العربية قبل الإسلام ، ص ١١٨ ، أيضاً انظر (توفيق ٤٩) في نامي ، يحيى ، « نقوش خربة معين » ، مجلة كلية الآداب ، القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، المجلد السادس عشر ، الجزء الأول ، ١٩٥٤ ، ص١٦٠ .

(٢) Beeston «Old South Arabian Lexicography» Lemuseon. Vol, 86, 1973, p. 448

(٣) Yadin. Y «Expedition D. The Cave of the letters» **Israel Exploration Journal, Jerusalem**, Apprentice School of printing 1962. No, 3- 4, p. p. 239- 240

(٤) المعجم السبئي ، ص١٠٢ .

النصوص[1] ، وقد تحدث النقش (R6404) عن عقد بين الجهة المالكة وهي في هذه الحالة الدولة إلى طبقة أرستقراطية من قبيلة سخيم لزرعته[2] وليس بالضرورة أن تقوم هذه القبيلة بزراعة هذه الأرض ، بل قد تؤجرها على من يزرعها أو تقسم إلى عدة قطع ، ثم تؤجر على عددٍ من المزارعين . وقد تزرعها القبيلة بإسنادها إلى عبيدهم أو مزارعين مستأجرين للزراعة ، ولكن هذه القبيلة هي المسؤولة أمام الحكومة عن هذه الأرض وعن مستحقاتها[3] . وكان أصحاب الأملاك الكبيرة يقيمون في المدن ويسلمون أراضيهم الزراعية الواقعة خارج المدينة إلى قبائل لزراعتها ، ويذهب أصحاب الأملاك في آخر موسم الحصاد للحصول على أجرهم[4] . وقد يختار هؤلاء من يتولى جمع الأجر والضرائب من القبائل[5] .

وكانت أراضي المعبد التي يتولى شؤونها مشرف يدعى رشو . فإنه أيضاً يؤجر لها مزارعون يعملون فيها بأجرٍ معين ، أو قد يزرعها العبيد إذا كان المعبد يملك عبيداً .

ولكن في معظم الحالات كانت الأراضي تقبل لمن يزرعها بعقد محدد الشروط . وكانت المعابد تمتلك كما أسلفنا أراضي واسعة منها أوقاف يوقفها أصحابها لصالح المعبد ، ويستمر هؤلاء بزراعتها ولكن ريعها يذهب لصالح المعبد . وقد ورد مثال على ذلك في نقش معيني (توفيق ٦٣) سجله أحد أفراد قبيلة (ظلومان) أهل جبان . من رعايا اليفع ياسر وابنه حفن ريال ملكي معين ، وقد وقف هذا الفرد واخوانه أملاك للإله عثتر ذي قبض وود[6] . وقد يمنحها المعبد لمن يزرعها مقابل دفع العشور عليها[7] .

أنواع المعاملات :

١) أطلق أهل الجنوب العربي على عقود التأجير الزراعية عدة ألفاظ منها وقف ومحقل (المحاقلة) وقد تعني بيع الحبوب بالحبوب أو تعني تأجير الأراضي الزراعية إلى من يزرعها ، مقابل أجر قد يكون عيناً وهو الأكثر شيوعاً ، ويتفق على المقدار كأن يكون الثلث أو الربع أو غيره ، وقد يكون الأجر نقداً من الذهب أو الفضة[8] .

---

(١) Beeston. A. f. l. «South Arabian lexicography» Le Museon, Vol. 86, 1973, p.448 .
و Beeston. A.f.l. «Warfare in South Arabia» p. 8

(٢) Beeston. A.F.I. «Old South Arabian Lexicoraphy» Le Museon, Vol. 86, 1973, P. 448

(٣) Beeston. A. f.l Qahtan, Studies in old South Arabian Epigraphy, Fascicule 2: «The labakh texts». London Luzac co., 1971, p. 15

(٤) انظر النقشان (R3688 و3689) Ibid., p. 16

(٥) شرف الدين، أحمد حسين ،تاريخ اليمن الثقافي ،عابدين ،مطبعة السنة المحمدية ١٩٦٧، ص٤٨ ، ٤٩ .

(٦) نامي ، يحيى ، « نقوش عربية جنوبية » ، المجموعة الثالثة ، مجلة كلية الآداب ، القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٨ ، المجلد ٢٠ ، الجزء الأول . النقش رقم ١١ / السطرين ٩ / ١٠ ، ص٥٧ .

(٧) Beeston, A. f.l Qahtan, Studies in old South Arabian Epigraphy, Fascicule 2: «The labakh texts», p. p. 10- 11 .

٢) المزارعة والمخابرة :
وهما نوعان من المعاملات الزراعية تقوم على تسليم الأرض لمن يزرعها مقابل نسبة من الثمر أو الحصاد يتفق عليه ، وفي المزارعة تكون البذور من مالك الأرض . أما المخابرة فهي من الزارع .

٣) المخاضرة :
هي بيع الثمر قبل إتمام استوائه ، وكان المزارعون يلجأون إلى مثل هذا التصرف للتخلص من مشقة قطف الثمار أو حصد الحبوب ومن تخزينه ونقله إلى الأسواق لبيعه ، وكثيراً ما كانت تؤدي إلى الكثير من الخلافات لأن الثمر قد يُصاب قبل إتمام استوائه ، مما يدفع بالمشتري إلى العدول عن رأيه .

المساقاة :
هي أن يتفق طرفان بأن يقوم الطرف الأول بإيصال الماء الذي هو ملكه أو من حقه استخدامه إلى أرض الطرف الآخر على نسبة من المحصول[1] .

هذه الأنواع من المعاملات السابقة كانت تسجل بين الطرفين وتحدد فيها الشروط والمدة المتفق عليها ، وقد يكون من بين هذه الشروط أحقية إبطال العقد إذا أظهر المستأجر سوء استغلاله للأرض ، فيعود ذلك بالضرر على صاحب الأرض الذي يكون له نصيب من محصولها[2] . وبالإضافة إلى ذلك كانت الأراضي تمنح لمن يريد زراعتها ، وتصبح ملكاً له بحق السقاية وتُعرف هذه الأنواع بالمسند « م س ت ق ي ن / م ش ر ع ن »[3] .

كذلك تُشير النصوص إلى وجود منظمات زراعية منها :

أ) هيئة لمنح الأراضي الزراعية لمدة محدودة مقابل وديعة مالية ، تحددها هذه الهيئة ، وتتناسب مع قيمة الأرض ، ويشترط أن تكون الأرض في حالة جيدة وإلا فإنه يخسر هذه الوديعة . ومما لا شك فيه أن وجود مثل هذه الهيئة يساعد على تعمير الأراضي الزراعية ، وإعطاء الفرصة للمزارعين بالحصول على قطع زراعية يعملون فيها مدة قد تطول أو تقصر حسب رغبتهم ، ولا يترتب عليهم التزامات مالية غير دفع الوديعة السابقة الذكر والضرائب العامة التي كانت تدفع للحكومة والمعابد[4] .

ب) وجود جمعيات زراعية تتكون من عدد من الأعضاء يكونون مجلس الجمعية ، وتشير النصوص إلى أن المجلس مكون من ثمانية أعضاء يترأسه مسؤول يُنتخب انتخاباً لمدة معينة ، وتتولى هذه الجمعية الإشراف على الأراضي الزراعية ومسؤولة عن حفظ حقوق المزارعين ، وتوفير ما يحتاجونه من بذور وغيرها ، ويكون المجلس مسؤولاً أمام الدولة في أمور دفع الضرائب

---

(١) عن هذه المعاملات انظر ، علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص ٢١٦ ـ ٢٢٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص٢٢١ .
(٣) المعجم السبئي ، ١٣٤ .
(٤) Jamme, A. Yemen Expedition, p. 84

والإيجارات وغيرها ، وتختلف هذه الجمعيات ، حسب المجتمعات الموجودة فيها ، فهي جمعيات صغيرة في المجتمعات الزراعية الصغيرة أو جمعيات كبيرة في المدن ، ويتكون مجلسها من كبار ملاك الأراضي بما فيهم الملوك[1] .

ولا يستبعد أن يكون من مهام هذه الجمعيات تنظيم مواسم الحصاد الزراعي ، حيث يجتمع المزارعون في منطقة معينة ويشتركون في عملية الحصاد أو جمع الثمار كنوع من التعاون وهو تعاون ما زال قائماً في بعض المناطق الزراعية[2] .

٣) الضرائب الزراعية :

كان يتعين على أصحاب الأراضي الزراعية ، سواء المالكين لها أو مستأجريها دفع ضرائب للحكومة وللمعابد ، والضرائب المعروفة بالجزيرة في هذه الفترة نوعان ، منها ما هو إلزامي وهو ما تفرضه السلطة الحاكمة أو المعبد باسم الإله على المواطنين دون أن يكون لهم حق الإعتراض . وكانت السلطات المتمثلة في الملك تصدر قوانين الضرائب وتعلنها على الناس بمرسوم ملكي[3] ، وكذلك الحال بالنسبة للضرائب المخصصة للمعابد .

أما النوع الثاني فهي ضرائب طوعية يدفعها الأهالي إلى الآلهة على هيئة قرابين ونذور تقرباً منهم وشكراً لهم[4]

ومن المعلومات القليلة التي ترد في النقوش عن الضرائب نجد أنها في الغالب ضرائب عينية وهي جزء من المحصول إلا أن كميتها تختلف حسب نوعية الأراضي ، حيث وُجد تفريق بين الأراضي التي تروى بعلاً (من مياه الأمطار) والتي تروى بنظام ري وتعتمد على مشاريع الري ، كالسدود والقنوات والآبار وغيرها ، وتختلف أيضاً الضرائب بين الأراضي التي تعتمد في ريها على مشاريع حكومية وتلك التي تعتمد على مشاريع ري يقوم بإنشائها المزارع نفسه[5] .

ومن النقوش أيضاً توصلنا إلى أن الضرائب المخصصة هي عشر المحصول ، مثال ذلك[6]

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

(٢) علي ، جواد ، المرجع السابق ، ص . ص ٥٣ ، ٥٤ ، وعلي ، جواد « مصطلحات الزراعة في كتابات المسند » ص . ص٩٤ ، ٩٥ .

(٣) Beeston. A. f. l. «Two South Arabian Inscription» **JRAS**, 1937, p. 66
أيضاً ، شرف الدين ، محمد اللغة العربية قبل الإسلام ، (النقش ١٠) ص١١٣ ، ١١٤ .

(٤) Beeston A. f. l «Review of A Jamme Sabaean Inscription from Mahram Bilqis "Marib"» **BSOAS** . Vol. 35, 1972, p. 352

(٥) حول التفريق بين الأراضي انظر الألفاظ الواردة في النقش جام ٧٠٣ / السطر السادس في :
Jamme, A. **Sabaean Inscription from Mahram Bilqis** , p.p. 193, 194
أيضاً : Beeston, A. f.l **Old South Arabian lexicoraphy» Lemuseon.** Vol, 88, 1975, p.p. 176-179» Jamme, A. **The Al Ugla Texts,** Washington.
The catholic University of America press, 1963, p. 41

النقش (الأرياني ٢٥) سجله أقيال غيمان عند دفعهم العشر من مزارعهم القياض إلى الإله المقة ، وهي أراضي تعتمد على مياه السيول في سقيها . كما تحدث (النقش الأرياني ٢٠) عن دفع أقيال بكيل ضرائبهم وهي عشر غلات الدث من الأراضي التابعة لهم والأراضي التي يملكها أبناء القبيلة[١] .

وكانت هذه الضرائب فيما يبدو تصرف في مشاريع الدولة ، أو في المشاريع التابعة للمعبد حيث تتحدث عدد من النقوش عن إتمام بناء تابع للمعبد من الضرائب المقدمة للآلهة، كما تذكر تقديم أضاحي مما جمع من الضرائب الزراعية[٢] ، وهناك نقوش تذكر تقديم تماثيل من الذهب (أو البرونز) من عشر المحاصيل[٣] ، وقد يدل ذلك على أنه يجوز تقديم الضرائب الزراعية نقداً أو أنها تُقدم عيناً ثم تُباع ويستخدم ثمنها في هذه الأمور .

وكان الملك يعين مندوبين لجمع الضرائب يدعون أمناء الضرائب ، كما أن المعابد تعين مندوبين لجمع ضرائبها والتصرف بها حسب مصلحة المعبد[٤] . كما يبدو أن عملية دفع الضرائب كانت تشكل عبئاً على المزارعين ، لذا نجدهم يسعدون عند تمام تسديدها ويتقربون للإله بالشكر على مساعدتهم في تمام دفع الضرائب المقررة عليهم[٥] .

٤) نظام الاقطاع :

يرى بعض الدارسين أن مجتمعات الجزيرة العربية الحضارية عرفت نظام الاقطاع نظيراً بالنظام الذي عرفته أوروبا في العصور الوسطى[٦] ، حيث كان ملوك الدول العربية يمنحون الاقطاعات الكبيرة لرؤساء القبائل وكبار رجال الدولة مقابل إلزامهم بتقديم عددٍ يتفق عليه من أتباعهم للقيام بالخدمات العسكرية، ووجوب الدفاع عن الدولة عند ظهور الخطر عليها . وبذلك أصبح الجيش مكوناً من هؤلاء ، والحقيقة أن الملوك كانوا يمنحون الإقطاعات الكبيرة لرؤساء القبائل ، خاصة بعد الحصول على أراضي واسعة نتيجة للحروب[٧] ، إلا أن النظام الاقطاعي الذي كان سائداً في أوروبا لم يكن معروفاً في الجزيرة في هذه الفترة ، ولا يوجد في النصوص

---

(١) الأرياني ، مطهر ، المرجع السابق ، ص١٢٧- ١٢٨ ، وص١٣٨ .

(٢) شرف الدين ، أحمد ، تاريخ اليمن الثقافي ، ، ص٤٩ . ونامي ، يحيى ، « نقوش خربة براقش » مجلة كلية الأدب ، القاهرة ، المجلد السادس عشر ، الجزء الأول ، ١٩٥٤ ، ص٢ . النقش (توفيق ٢٠) السطر الأول .

(٣) Jamme, Sabaean-Inscription from Mahram Bilqis , p. 112, J 610/9.10.11 p. 153, 154, J 650, pp. 5

(٤) Beeston, A. f.l Qahtan, Studies in old South Arabian Epigraphy, Fascicule 2: «The labakh texts», p. 17 .

(٥) . Rychmans J. «Formal infertla in South Arabian inscription» PSAS 1974, Vol. 4. p. 134

(٦) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص١٤٠ .

(٧) بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص٧ .

العربية ما يدل على الالتزامات التي يتعين على أصحاب الاقطاعات القيام بها ، خاصة في الأمور العسكرية ، وكانت القبائل وعلى رأسها الأقيال تشارك في الحروب إلى جانب الملك ، ولكن ذلك لم يكن إلزامياً ، كما يعتقد أصحاب المشاريع هذا الرأي ، ولم يكن هذا ضمن شروط الحصول على الأراضي ، بل إن ما ورد من هذه الشروط هو دفع أجر يكون عيناً وقد يكون نقداً ، أما الجنود أو الرجال الذين يشتركون في الحروب تحت إمرة أقيالهم ، فكانوا ينالون جزءاً من الغنيمة مقابل اشتراكهم[1] .

(١) حول هذه الآراء انظر :

Beeston. a. f. l. «Warfare in Ancient South Arabia» p. p. 8- 9

ثانياً - الرعي

١) المناطق الرعوية وأنواع الرعي :

يُعتبر الرعي أحد مقومات النشاط الاقتصادي لسكان الجزيرة العربية ، وهو مكمل للزراعة التي كان يزاولها الحضر من سكانها. أما الرعي فقد كان يزاوله فرع آخر من سكانها فرضته الطبيعة الجغرافية للجزيرة عليهم ، وما يتبعه من تربية للحيوانات وما تطلبه من حياة البداوة والتنقل .

والرعي نوعان يختلفان في المناطق الرعوية وفيمن يمارسهما :

النوع الأول : يعتبر رعياً ثابتاً ، وهذا النوع عادة يتم بالقرب من المستوطنات الحضرية من المدن والقرى والواحات ، حيث يعيش الرعاة فيها ، ورعاة هذا النوع ليسوا من البدو في أغلب الأحيان هم من أبناء البلدة ، يعملون بالأجر أو قد يكونون من العبيد الأرقاء ، ويجمع هؤلاء الرعاة الماشية صباحاً ويخرجون بها خارج المدينة ، ثم تُعاد إلى حظائرها في المساء ، وقد يقوم أبناء الأسر بمهنة الرعي ، وأكثر حيوانات هذا النوع هي الأغنام والأبقار والخيول التابعة للدولة والتي تُستخدم في الحروب ، لذا يبقى عليها قريبة من المدينة لاستخدامها وقت الحاجة .

والنوع الثاني : وهو الرعي المتنقل ، وأصحاب هذا النوع هم البدو سكان الصحراء والبدو في الجزيرة العربية قدماء قدم تاريخها ، وقد شكلوا جزءاً كبيراً من سكانها وكان لهم دور هام في تاريخها ، شأنهم في ذلك شأن سكانها من الحضر ، ومثل ما كانت الزراعة المهنة الرئيسية التي زاولها سكان المدن والقرى ، فإن الرعي يُعتبر المهنة الرئيسية التي يزاولها البدو ، فهي مصدر عيشهم ، بالإضافة إلى بعض الموارد المكملة مثل الغارات التي كانوا يقومون بها على المدن والمستوطنات الحضرية خاصة في أوقات الجفاف والجدب ، كما أن لهم دوراً كبيراً في نقل التجارة ، فأصبحوا بذلك حلقة وصل بين أطراف الجزيرة . وتعيش هذه القبائل البدوية في البادية عيشة ترحال دائم ، وتمتلك القطعان الكبيرة من الإبل والأغنام والخيل ، وهذه الحيوانات تشكل مصدر ثروة للقبيلة ومقياس غناها وفقرها وتنتقل هذه القبائل بقطعانها مسافات طويلة بحثاً عن المراعي الخصبة وطلباً لمواضع المياه . وهناك قسم من البدو الذين يزاولون الرعي كمهنة رئيسية ، إلا أنهم يستقرون في مواسم الأمطار يزاولون الزراعة البعل (العشري) ويزرعون الحبوب في قيعان الأودية وبعض السهول مثل الدخن ، وبعد تمام نمو المحصول يحصدونه ويرحلون إلى البادية ويزاول هذا النوع من نمط الحياة البدو الذين يعيشون بالقرب من مواطن الحضر مثل تهامة[1] ،

---

(١) Abdull fattah R. Op. cit., p. 57

وبدو رأس مسندم[1] ، وكذلك بدو صحراء النقب . وما زال بدو هذه المناطق يسيرون على نفس النمط في حياتهم . وقد ذكر أسترابون في وصفه لقبائل شمال الجزيرة أنهم يزاولون الزراعة المؤقتة على مياه الأمطار[2] ، وقد امتازت بعض مناطق الجزيرة بالمراعي الخصبة التي تجود بكمية وفيرة من الأعشاب التي تهيج على سطح الأرض بعد موسم الأمطار وبالأخص في المناطق التي تكثر فيها الأودية والواحات الخصبة ، حيث تنمو على أطرافها الأعشاب .

المناطق الرعوية هي :

أ) غرب الجزيرة العربية :

تتنوع فيه المظاهر الطبيعية ، كما تتنوع كميات الأمطار التي تهطل عليه ، إلا أنه وخاصة في الأجزاء الجنوبية منه يمثل أكثر المناطق امطاراً ، وتبعاً لذلك فقد اختلفت فيه كثافة الغطاء النباتي ، وقد تميز هذا الجزء بالخصوبة وكثرت فيه المناطق الزراعية لذا أكثر ساكنوه من تربية الحيوانات لاستخدامها في النشاط الزراعي ، وبالإضافة لذلك انتشرت في هذا الجزء المراعي التي تنوعت بتنوع تضاريسه[3] ، ففي المرتفعات التي لم يستطع السكان زراعتها تركت كمراعي[4] . وفي سواحله والتي تناول جزءاً لا بأس به من الأمطار المنحدرة من المرتفعات . ولارتفاع نسبة الرطوبة فيه لقربه من البحر تنتشر المراعي الخصبة الغنية بالأعشاب التي تتلاءم مع طبيعة الساحل . وفي المنحدرات الشرقية للمرتفعات خاصة في بطون الأودية الكبيرة والتي تجنب السكان زراعتها نظراً لخطورة السيول فيها واقتصروا في الزراعة على أطرافها ، وكانت هذه الأودية تهيج بالأعشاب الخضراء بعد موسم الأمطار ، ويغلب على هذا الجزء الرعي الثابت وإن سكنت فيه بعض القبائل البدوية[5] .

ب) شمال الجزيرة العربية :

تقع هذه المنطقة بين النفود وأواسط صحراء بلاد الشام . واشتهرت هذه المنطقة بمراعيها منذ القدم ، ويستدل على ذلك بكثرة وعظمة القبائل التي سكنت هذه المنطقة . وقد ترد أسماء الكثير من القبائل في كتابات وادي الرافدين ، وفي الكتب المقدسة وفي الروايات الكلاسيكية[6] ، ومن الكتابات التي تركتها القبائل العربية نفسها على صخور المنطقة[7] ، وما زالت هذه المنطقة من

---

(١) Costa. p. «Notes on tradition hydraulics and agriculture in Oman» p. 288

(٢) Strabo **Geography** BK 16 p. 301

(٣) أبو العلاء ، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج١ ، ص١٧٤ .
و**Western Arabia and the Red Sea.** p. p. 38- 42

(٤) Abdull fattah K. **Op. cit.**, p. 71

(٥) دراز ، عمر عبد المجيد ، المراعي ووسائل تحسينها في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مطابع الرياض ، ١٣٨٥ ، ص . ص ٤٣ ، ٤٧ .

(٦) عن هذه القبائل وعلاقاتها مع بلاد الرافدين وبلاد الشام انظر كتاب : **Eph'al I. The Ancient Arabs** .

(٧) الروسان ، محمود ، القبائل الثمودية والصفوية ، ص١٤٠ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

أخصب مراعي الجزيرة ، حيث تصبح في فصل الربيع وبعد هطول الأمطار جنة خضراء[1] .

ج) وسط الجزيرة :

يمتاز هذا الإقليم باتساعه ، ولهذا كان غطاؤه النباتي أكثر مساحة من الأقاليم السابقة ، وإن كان أقل كثافة من الإقليمين السابقين لقلة أمطاره ، وينمو فيه الكثير من الأعشاب والشجيرات خاصة في رياض وقيعان بعض أوديته[2] .

د) شرق الجزيرة :

تكثر النباتات الرعوية فيه لارتفاع نسبة الرطوبة فيه نسبياً وتكوّن الندى ، والذي يساعد على نمو الأعشاب ، ونظراً لكثرة انتشار الواحات فيه فإن الرعي فيه من النوع الثابت ، أما أطرافه الغربية فتنتشر مراعيها في الدهناء والصمان وهي من النوع المتنقل[3] .

وفي الركن الشرقي للجزيرة تكثر المراعي في الأجزاء الداخلية ، خاصة بالقرب من الواحات الداخلية التي تقع في أسفل سفوح المرتفعات،وتُعتبر عُمان من أهم مناطق تربية الإبل في الجزيرة العربية[4] .

أنواع المراعي :

المراعي حق مشاع لأفراد القبيلة ، حينما تستقر في منا طق العشب ، ومع وجود الملكية العامة في المراعي ، فقد وجدت أيضاً ملكية خاصة ، وهي ما عُرف بنظام الحمي . وهو أن يحمي رئيس القبيلة أو الملك باسم الدولة أو لملكه الخاص أو رجال الدين باسم المعبد أراضي رعوية خصبة يمنعون العامة من الرعي فيها ، حتى يتوفر فيها الكلأ وترعي فيها دوابهم ، وذلك بالإضافة إلى مشاركة العامة في مراعيهم[5] . إلا أن هذه الملكيات سواء الخاصة أو العامة هي عادة ملكيات مؤقتة تزول بانتهاء العشب . وقد عُرف نظام الحمي منذ زمن بعيد ، وتعود معرفتنا به إلى الألف الأولى ق . م ، فقد كانت الدولة الآشورية تمنح بعض رؤساء القبائل العربية في شمال الجزيرة أراضي رعوية خاصة بهم نظير المحافظة على النظام في المنطقة التي يقيمون بها ، ونظير المحافظة على أمن الطرق التجارية[6] . كما وردت ألفاظ عربية جنوبية تدل على وجود هذا النظام منها : م /ح /م /ت ، ع /ت /هـ /د ، ور /ب /ض و ، ع /ش /ب /ت وغيرها[7] . وكان

---

(1) O'leary, Arabia before Muhammed p. 7, Western Arabia and the Red Sea. p. 42 .

(2) درازه ، عمر ، المراعي ووسائل تحسينها ، ص٣٢ ، ٣٦ .

Western Arabia and the Red Sea. p. 198و

(3) نفسه ، ص . ص١٤ ، ٣١ . أبو العلاء ، المرجع السابق ، ص١٧٥ .

(4) Wilkinson, J.C.Op. cit., p. p. 52-53

(5) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٩ ، ١٥٠ .

(6) Eph'al, I Op. cit.,p. p. 90-100

(7) المعجم السبئي ، ص . ص ٢١ ، ٤٠ ، ١١٣ ، ١١٤ .

الملوك والأقيال يحمون بعض المناطق لاستعمالهم الخاص ، أو قد تكون الأراضي مخصصة لرعي إبل الدولة المخصصة للحروب أو لمؤونة الجيش من الأغنام والأبقار والإبل [1] ، وقد تكون باسم الإله . ترعى فيه أملاك المعبد أو المخصصة للنذور ، وقد ورد نقش عربي جنوبي صادر من الإله تالب يمنع فيه رعي الماشية من منطقة معينة تابعة للمعبد [2] . كما أن هنالك نقشاً من نفس الإله ينص بحمي مراعي معينة لصالح قبيلة ويحذر المجاورين لها من رعي ماشيتهم فيها وكان الإله تالب يعتبر إله الرعي في جنوب الجزيرة [3] .

أنواع الأعشاب :

ورد في كتب وصف الجزيرة العربية أسماء الكثير من الأعشاب التي تنمو في أراضيها ، منها على سبيل المثال وليس الحصر ما أورده الهمداني في صفة الجزيرة العربية : العرقصان ، والبقل ، والذرق ، واليعضيد ، والمكان ، والشقاي ، والخمخم ، واليمنة ، والزباد ، والصفراء ، والحريث والأقحوان ، والخزامى ، والصمعاء ، والقت ، والثداء ، والمكر ، والخطرة والنضيء ، والسبط ، والثقام ، والثمام ، والعرفج . ومن الخموض : الغمضاء والرمث والغصة والرغل وهو من أطيب الحمض ، فإذا رعته الإبل قيل هن حوامض وأطيب ألبان الإبل إذا رعت الحمض ، وأخثر ألبانها إذا رعت العشب أو السبحاء وأمره إذا رعت المرار وهو من العشب [4] ، ومن الأعشاب : الرعم وهي من حشائش ترعاها الأغنام ، والعثرب وينمو على أطراف الأودية على حدود المناطق الزراعية ، ترعاه الإبل ، والصليان نبت له شنفة تحبها الإبل ، والعرب يسمونها خبرة الإبل [5] .

٢) الثروة الحيوانية :

تحتوي طبيعة الجزيرة على عددٍ كبير من عالم الحيوان والطير ، وقد تعرضنا في الفصل الأول للحيوانات البرية في الجزيرة العربية ، وفي هذا الجزء سوف يقتصر الحديث عن الحيوانات الداجنة ، وأهمها :

أ) الإبل :

تأتي الإبل في مقدمة الثروة الحيوانية في الجزيرة العربية . فالجمل هو مصدر غذاء البدوي ، منه يشرب الحليب ويأكل اللحم ، وهو وسيلة تنقله وسلعته في المقايضة وهو مقياس ثروته ، ومن جلده ووبره يصنع ملابسه وبيته وفرشه . ووجود الجمل في الجزيرة العربية يعود إلى زمن بعيد ،

---

(١) Beeston A. f. l «Warfare in South Arabia» p. 8

(٢) Beeston, A. f.l « Two South Arabian Inscription» JRAS 1937, p. 65

(٣) Beeston, A. f. l. «The 'TA'Lab Lord of pastures»
Textx BSOAS .1966, Vol. 17, pp. 154- 156

(٤) الهمداني ، الصفة ، ص٣٠٢ .

(٥) الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص٩٧ .

وقد كان وجوده بريّاً في البداية كما يظهر من الصور التي تحكي قصة صيده ، ثم تم تهجين
وترويضه ، وقد اختلف في زمن تهجينه ، إذ أن هناك من يرى أنه تم في الألف الرابعة ق . م ،
وإن مراكز ترويضه في شبه جزيرة عُمان[١] ، ولكن ما أن حلت الألف الثانية ق . م إلا وقد تم
ترويضه ، وإن بقيت أعداد منه على طبيعتها البرية [٢] ، وذلك لوجود جماعات تقوم بتربيته [٣] .

ويعتقد أن الجزيرة العربية خاصة الأجزاء الجنوبية منها هي مناطق ترويضه . ومنها انتشر
إلى أنحاء العالم المجاورة[٤]، ويظهر من نقوش بلاد الرافدين كثرة أعداد الجمال في الجزيرة
العربية ، ومثال ذلك النقوش التي تحدثت عن تقديم الملك العربي جندبو ألف جمل كمساعدة من
لأمراء الشام في حروبهم ضد شلمنصر الثالث[٥] . وتبدو ضخامة أعدادها أيضاً من الجزيرة التي
قدمتها القبائل العربية لملوك وادي الرافدين[٦] . وفي حملات الفرس على مصر ذكر هيرودت أن
العرب أمدهم بالجمال لتحمل لهم قرب الماء[٧] ، وعن جمال الجزيرة تحدث كتّاب العصرين
الهلنستي والروماني ، فذكر ديودرس في معرض حديثه عن القبائل العربية أنها تعيش على تربية
الجمال ، وذكر أن لها عدة أنواع منها ما هو مخصص للحليب والأكل ، ومنها ما هو مخصص
للحروب[٨] وتحدث أسترابون عن تربية الجمال ، كما وردت الجمال بأسماء مختلفة في النقوش
الثمودية والصفوية ، مثل البكرة والبكر والمطية والناقة والإبل [٩] .

وقد امتازت منها القطرية نسبة إلى قطر ، والمهرية نسبة إلى بلاد المهرة ، والجرشية من بلاد
جرش باليمن والأرحبية نسبة إلى أرحب من بلاد همدان والصوفية والإبل السكسكية وهي
مخصصة للنقل [١٠].

ب) الأغنام والماعز :

إلى جانب الجمال كان العرب يربون قطعاناً من الماعز والأغنام ، وقد ذكر هيردوت في القرن

---

(١) Tosi, M. «Some Data for the Study of pre-historic culture area on the persian Gulf» PSAS 1974,, Vol. 4, p.162.

Wilson R.T. **The Camel** .London longman 1984, p. 5- 15

(٢) Zarin, J. **«The Camel in Ancient Arabia»** Antiquity, Cambridge, Heffers Printers ., 1978, Vol. 52, p.p. 44- 46

(٣) Dostal. Walter «Development of Beduin life seen from Archaeological Materials «**Studies in the History of Arabia** Vol. O Part I p. 126.

(٤) Wilson R. **Op. cit.**,p. p. 5- 15

(٥) Eph'al **Op. cit.**,p. 76

(٦) Ibid., p. 85

(٧) Herodout BK 3 p. 11

(٨) Diodorus BK 3 p. 61

(٩) الروسان ، المرجع السابق ، ص٤٠٧ .

(١٠) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص٣٥ . والهمداني ، الصفة ، ٣٦٢ .

الخامس ق . م أن في الجزيرة نوعين من الأغنام امتاز نوع منها بألية (ذيل) طويلة حتى إن أصحابها يلجأون إلى وضعها في صناديق خشبية خشية احتكاكها في الأرض ، والآخر امتاز بسمنة آليتها وتمتاز بأنها تتحمل العطش أكثر من غيرها من الأغنام[1] ، ويربي الأغنام أهل البادية والحضر على السواء ، وكان يربي للحمه ولبنه وصوفه ، كما أنه سلعة تجارية ، وهناك أنواع من الماعز يعيش برياً ، وكانت الأغنام تذبح في النذور الدينية ، وتدل أعدادها الواردة في النقوش التي تتحدث عن هذه النذور على وفرتها .

ج) الأبقار :

وهي حيوانات تُربى في المناطق الزراعية أو قريباً منها لأنها من الحيوانات التي لا تقدر على تحمل العطش ، كما أن المزارعين يعتمدون عليها في حراثة الأرض وفي رفع الماء من الآبار أو الخزانات ، وفي مطاحن الحبوب والزيوت ، وكانت الأبقار بالإضافة إلى خدماتها السابقة تُربى للأكل وللحليب[2] ، واشتهرت مناطق الجزيرة بفصائل جيدة من الأبقار ، مثل الجواميس[3] ، والبقر المملعة[4] ، وتمتاز هذه بجودة جلدها ، والجندية والخدبرية والجيلاتية[5] .

د) الخيل :

امتازت الجزيرة العربية بخيولها الأصيلة ، ويُعتقد أن قدومها إليها كان على أثر تقدم الحيثيين إلى الشرق الأدنى[6] . وقد تكاثرت فيها واحتفظت بأصالتها لانعزال وسط الجزيرة ، وقد أنكر استرابون وجودها في الجزيرة[7] ، إلا أن الرسومات التي تركها سكان الجزيرة على الصخور تدل على وجودها ويظهر أن مواطنها اقتصرت على بادية الجزيرة ولم تدخل إلى حواضرها إلا في فترة متأخرة وكان اقتناؤها دلالة على العزة والغنى ، لذا نجد أن ملاكها من أصحاب الأموال كالملوك وكبار رجال الدولة[8] . ويبدو أن استخدامها في الحروب جاء في فترة لاحقة حيث ظهر ذكرها في النقوش الحربية التي سجلت في نهاية القرن الثاني والثالث الميلاديين وما بعدهما وأصبح هنالك فرق

---

(1) Herodout. BK 3 p. 141
أيضاً : عبد العليم ، مصطفى كمال « هيرودت يتحدث عن العرب وبلادهم » العصور ، المجلد الثاني ، الجزء الأول ، ١٩٨٧ ، ص ١٥ .

(2) Western Arabia and the Red Sea. p. 499

(3) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص٣٤ .

(4) الغنيم ، يوسف ، الجزيرة العربية في كتاب المسالك والممالك للبكري ، ص٢٧ .

(5) الهمداني ، الصفة ، ص٣٦٢ .

(6) Philby, K, Hitti, **The History of Arabs**, London, The McMillan press, 1981, 19th edition, p. 20 .

(7) Strabo, BK, p. 311

(8) **Jamme, Sabaean Inscription from Mahram Bilqis** , p.218 — حيث يتحدث النقش ٧٤٥ / جام عن سامة الخيول الملكية ، وكذلك النقش ٥٨٤ / السطر الأول ، وقد سجله سائس خيول الملك ، المرجع السابق ، ص٩٠ .

للفرسان ، وخاصة في القوات الحضرمية وقد يكون السبب في كثرة وجودها ضمن القوات الحضرمية أكثر من قوات الدولة السبئية والحميرية عائداً لكون الحضارمة اعتمدوا على قوات من البدو الذين ربما جلبوا الحصان معهم[1] كما يرد ذكرها ضمن قوائم الغنائم[2] .

هـ) الحمير :

وهذه تُربى في مناطق الحضر أكثر منها في البادية ، وكانت تُستخدم كوسيلة للنقل في المسافات القصيرة نسبياً خاصة بعد تهجين الجمل كما استخدمت في أعمال الزراعية كرفع الماء ، وقد اشتهرت اليمن بأنواع جيدة من الحمير ، مثل : الحضرمية والمعافرية[3] ، وكذلك اشتهرت هجر في شرق الجزيرة بجودة حميرها[4] .

وبالاضافة إلى هذه الأنواع الرئيسية ، فقد ربى الحضر في المناطق الزراعية عدداً من الطيور مثل الدجاج والأوز والبط ، وكانت تُربى للإستهلاك المحلي ، حيث إنها مصدر للحوم والبيض[5] .

و) النحل :

ويدخل ضمن الثروة الحيوانية ، وقد اشتهرت بعض مناطق الجزيرة بتربية النحل ، كما اشتهرت بجودة عسلها منذ القدم[6] ، خاصة في المرتفعات الغربية في جبال السراة وفي مرتفعات الجول في جنوب الجزيرة[7] .

وأسفرت الدراسات الأثرية عن وجود مثل هذا النشاط خاصة في أودية حضرموت مثل وادي عمد ووادي جردان ، وكان النحل يُربى في كهوف حولها الأهالي إلى خلايا لتربية النحل البري ، حيث توضع في هذه الكهوف جذوع بعض الأشجار المفرغة ، وبالرغم من أن هذه الكهوف على علوٍ شاهق ، فقد ابتكر أهالي النمطقة وسائل الوصول إليها ، وهي ما زالت مستخدمة حتى الوقت الحاضر لنفس الأغراض ، وإن كانت الكهوف المستخدمة في الوقت الحاضر أقل ارتفاعاً من السابق . وتتحدث الرسومات الجدارية التي وجدت بالقرب من هذه

---

(١) المعجم السبئي ، ص ٤٦ ، و Beeston . — f— l— Warfar in ancient South .rabca, P. 11

Beeston, A. f. l. Some features of Social Structure in Saba» **Studies in the History of Arabia**, 1979, Vol. 1, p. 117- 118

(٢) Beeston, A. f. l. «Warfare in Ancient South Arabia» p" j665" p. 52, 'E13' p. 47. 'j643' p. 45

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص٣٦٣ .

(٤) Vedal. F. **The Oasis of Al Hasa** 171

(٥) علي ، جواد ، **المفصل** ، ج٧ ، ص١٤٧ .

(٦) Strabo, BK, 16, p. 311

(٧) **Westren Arabia and the Red Sea.** p 513

الكهوف عن كيفية اصطياد النحل البري[1] .

وقد تحدث الهمداني عن كثرة عسل جنوب الجزيرة ، فذكر أن جبل هنوم أكثر بلاد الله عسلاً ، وكذلك أيضاً استخدم شجر البراع وغيره من الأشجار كخلايا لنحل العسل ، ومن المرتفعات المشهورة بعسلها وادي جردا وجبل العود وجبل حضور[2] .

وقد تحدث الرحالة الأوروبيون عن وجود عسل الجزيرة ، فذكر داوتي أن أهالي خيبر يجلبون عسلهم من المرتفعات القريبة منهم[3] ، وذكر ويلستد وجود خلايا النحل في الكهوف في المرتفعات الغربية وأن نحلها يتغذى على أزهار المواد العطرية[4] كما تحدث هيوسكوت في معرض حديثه عن اليمن عن الطريقة المتبعة لتربية النحل ، ويرى أنها لا تختلف عن الطريقة المتبعة في مصر منذ عام ٢٦٠٠ ق . م[5] .

---

(١) Bafaqih M. «The Enigmatic Rock drawings of Yatuf in Wadi Jordan» **PSAS** , 1978, Vol. 8, p.p. 5- 11

(٢) الهمداني ، الصفة ، ص . ص١٤٧ ، ٢١٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٧ .

(٣) Doughty C. **Travel in Arabia** Vol. 2, p. 108

(٤) Wellested **Travel in Arabia** Vol. 2, p. 256

(٥) Scott H. **In the high Yemen** p. p. 58- 59

الفصل الثالث :

أولاً : الصناعة

تمهيد

١) التعدين والصناعات المعدنية

٢) الصناعات الحجرية

٣) الصناعات الفخارية

٤) الصناعات القائمة على النباتات

أ ـ الصناعات الخشبية

ب ـ صناعة الحبال والسلال والحصر

ج ـ الأصباغ

د ـ الزيوت

هـ ـ الخمور

و ـ الدبس

ز ـ الطيور والعطور

ح ـ مواد الزينة .

٥) الصناعات الجلدية

٦) الغزل والنسيج

٧) الصناعات الزجاجية .

ثانياً : الحرف

١) النجارة

٢) حرف التعدين والحدادة والنحاسة والصياغة
٣) الدباغة والخرازة
٤) حرف أعمال البناء
٥) الرسامون والخطاطون
٦) حرف الإعاشة
٧) الحياكة والغزل
٨) الرعي وتربية الخيل .

أولاً : الصناعة

تمهيد :

ترتبط الصناعة بعدة عوامل أهمها وجود مجتمع مستقر ووجود إمكانات تساعد على قيامها ، كتوفر المواد الأولية اللازمة والأيدي العاملة والخبرة وغيرها . ومفهوم الصناعة هنا يشمل كل ما يحتاجه الإنسان في حياته من أدوات وآلات وألبسة ، وهي تتدرج من الصناعات البسيطة البدائية في المجتمعات البدوية ، والتي تقوم على استغلال المواد المتوفرة لهم في باديتهم ومن حيواناتهم في تصنيع ما يلائم حياتهم اليومية وما يعينهم على حياة التنقل التي يعيشونها إلى صناعات متطورة غاية في الدقة والإتقان ظهرت في المجتمعات المستقرة والمتحضرة .

ولم تقتصر الصناعة في الجزيرة العربية على نوع واحد ، أو صنف معين بل شملت كل أنواعها المعروفة آنذاك ، والتي دعت الحاجة إليها والتي تعكس مدى التحضر والرقي والثراء الذي تمتعت به الجزيرة في هذه الفترة .

هذا وقد ترددت لدى بعض الدارسين آراء تنفي وجود صناعات ذات مستوى جيد ، ويرى هؤلاء أن صناعات أقوامها اتسمت بالبدائية والبساطة وأنها اقتصرت على الضروريات ، ويرجع هؤلاء السبب إلى كون العرب قوم يحتقرون العمل بالصناعة ، ولذا اقتصر العمل فيها على العبيد والأجراء الأجانب ، كما أورد هؤلاء أشعاراً وأقوالاً وردت في احتقار العرب للزراعة وأوردوا أيضاً ذات الشيء في احتقار العرب للصناعة[1] .

بيد أن كراهية العرب للصناعة تنحصر في المجتمعات البدوية التي كرهت الزراعة لأنها تجبرهم على الإقامة وترك حياة التنقل التي ألفها هؤلاء . وبطبيعة الحال فإنهم كرهوا الصناعات التي يتطلب القيام بها استقراراً دائماً ، وهذا لا يشمل كل الصناعات ، بل بعضاً منها كالتعدين مثلا، ورغم ذلك فإن المجتمعات البدوية أيضاً لا تخلو من الصناعات اليدوية البسيطة التي تتوفر موادها الأولية لديهم ، وهي معهم في حلهم وترحالهم ، وقد اشتهرت البادية العربية بخيامها وبيوتها المصنوعة من الشعر وبسطها وبعض فرائها ، وحتى في أبسط صناعاتها كسمنها وأقطها وغير ذلك مما له شهرة ما زالت قائمة حتى اليوم رغم تطور التقنية الصناعية في العصر الحديث .

---

(١) علي ، جواد المفصل ، الجزء السابع ، ص٥٠٦ .

أما المجتمعات المتحضرة فلم ترَ بأساً في مزاولة الصناعة لأنه من المعروف أن المجتمع العربي كلما كان مقامه أقرب للتحضر كوجوده في منطقة زراعية ومنطقة تتوفر فيها خامات أولية ، أو لوقوعه على الطرق التجارية أو بالقرب منها فإن أفراده لا ينفرون من العمل في الصناعة أو الزراعة ، ومع ذلك فإن تعميم الرأي السابق كان يعكس الفترة التي سبقت ظهور الإسلام مباشرة ، وهي فترة كانت بلا شك عصيبة ، شهدت فيها الجزيرة العربية عدم استقرار سياسي واختفت فيها الأنظمة السياسية التي كانت معروفة في السابق ، وهي فترة تحولت فيها الكثير من القبائل إلى حياة البداوة والتنقل واندثرت فيها الكثير من المدن الحضارية التي ظهرت في فترة ازدهار الجزيرة وانتقل الكثير من القبائل التي كانت تعيش في مواطن الحضارة إلى خارج الجزيرة وهذا لا يعني أيضاً اختفاء الصناعات العربية ، ولكن الظروف التي كانت تعيشها مجتمعات الجزيرة لم تكن تساعد على وجودها بشكلٍ واسع ومتطور كما ينبغي لها أن تكون ، وإن اختفى البعض منها فترة إلا أنها عادت إلى الظهور في العصور الإسلامية مثل التعدين .

هذا وقد استمر جزء من الصناعات يتمتع بشهرة واسعة كالنسيج وصناعة الأسلحة وغيرها . وقد ساعدت الدراسات الأثرية الحديثة على تخطئة الآراء السالفة بما كشفته من كنوز من مخلفات العرب السابقين تثير الدهشة والإعجاب سواء كان ذلك في مجال الصناعات المعدنية أو الحجرية أو الفخارية وغيرها كما سنرى فيما بعد .

وقد ساعد على قيام هذه الصناعات توفر المقومات والمواد الخام اللازمة مثل :

١) وجود أنواع عديدة من المعادن في أجزاء مختلفة من الجزيرة العربية .

٢) وجود أنواع من الأحجار القابلة للنحت والتشكيل وهي من أجود أنواع الأحجار كالرخام والمرمر والحجر الصابوني وغيرها .

٣) وجود المواد الصلصالية في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية .

٤) وجود أنواع من النباتات التي استخرجت منها مواد دخلت الكثير من الصناعات المعروفة في الجزيرة ، كالدباغة والنسيج والعطور والزيوت والخمور .

٥) وجود ثروة حيوانية قامت على جلودها صناعات هامة وملائمة لطبيعة الجزيرة وعادات سكانها .

وفيما يلي عرض لأهم الصناعات :

١) التعدين والصناعات المعدنية :

تحتوي الجزيرة العربية على العديد من الخامات المعدنية التي استغلت منذ عهد مبكر من تاريخها[1] ، وقد عثر على مستوطنات تعدين في عمان تعود للألف الثالثة ق . م، وكانت هذه المستوطنات قائمة على استخراج النحاس واستخلاصه من الشوائب المختلطة به وصهره ، وربما

---

(١) للمزيد عن معادن الجزيرة ، راجع الفصل الأول من هذه الدراسة .

أيضاً تصنيعه وإن كان هذا الرأي الأخير يحتاج إلى مزيد من الدراسات وقد كشفت عنه في المستقبل القريب ، وقد بلغت هذه المواقع حوالي ٤٤ موقعاً من أهمها السيل ، سهادة وعرجاء ووادي بني عمر الغربي وغيرها ، هذه الاكتشافات الحديثة جعلت كثيراً من علماء الآثار يؤكدون أن عمان هي ماجان السومرية والتي كانت مصدراً للنحاس آنذاك(١) .

وفي شمال الجزيرة العربية اشتهرت أرض مدين بالتعدين ، وعمل أهلها بالصناعات المعدنية كالنحاس والذهب ، وقد كان مركزهم في شمال غرب الجزيرة في المنطقة الممتدة من قرية شرقاً وحتى سواحل البحر الأحمر غرباً(٢) . وقد كانت مناجم التعدين هذه دلائل استدل عليها سكان الجزيرة العربية الذين حلوا في أرض مدين في البحث عن المواد الخام فاستغلوها مثل الأنباط الذين ساروا على خطى أسلافهم أهل مدين في الاستفادة من المعادن المتوفرة في المنطقة ، وامتد نشاطهم في مجال التعدين ليشمل معادن النحاس والتركواز في شبه جزيرة سيناء بالقرب من وادي فيران وأنشأوا الطرق التي تصل بين هذه المناجم ومدنهم الرئيسية في شمال غرب الجزيرة(٣) .

ولا شك أن الجزيرة كانت مصدراً لعديد من المعادن خاصة الذهب والفضة منذ فترة طويلة ، وكانت الفضة والذهب كما أسلفنا تتصدر قوائم السلع التي كان يدفعها العرب في شمال الجزيرة للملوك وادي الرافدين(٤) . كما ذكر ديودرس الصقلي أن الأنباط اشتروا حريتهم من انطيخوس قائد الاسكندر في عام ٣١٢ ق . م بدفع جزية كبيرة من المعادن الثمينة(٥) .

كما اشترت الجرهاء حريتها من الملك السلوقي انطيخوس الثالث في عام ٢٠٥ ق . م بكمياتٍ من الفضة(٦) ، وقد عدّد بعض كتّاب العصر الهلنستي والروماني مثل أجثارشيدس وديودرس واسترابون أنواعاً من المعادن المتوفرة في الجزيرة ، ولم يقتصر هؤلاء على ذكر أنواعها بل ذكروا استخدامها في حياة الشعوب العربية اليومية مما يشير إلى تصنيعها ، وقد جاء في وصفهم استخدامهم للأواني الذهبية والفضية وعربات ومقاعد زُينت بالذهب وزُينت منازلهم بالعاج

---

(١) Weisgerber. G «Evidence of Ancient Mining Sites in Oman: A preliminary Report« JOS .1978. Vol. 4, p. p. 17. 28.

Weisgerber. G «Copper production and the question of Makan» JOS 1983. Vol. 6, Part 2,p. 270 .

(٢) الناصوري ، رشيد سالم « حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخي المبكر » ، ودراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، مطابع جامعة الملك سعود ، ١٤٠٤ هـ ، الكتاب الثاني ، ص٧٣

Ingram, M. et. al «preliminary report on Reconnaisance Survey of North Westerny province, with a Note on brief Survey in Noth Province «**Atlal.** Vol. 5. p.75

(٣) Bowersock. **Roman Arabia.** p. 94

(٤) Eph'al I. **The Ancient Arabs,** p. 91

(٥) Diodorus S. **Biblioteka, BK,** 19. p. 99

(٦) **Plvbius History** BK 13 9- 5, p. 427

والذهب والفضة المطعمة بالجواهر[1] . وقد استمرت حركة التعدين في الجزيرة العربية حتى العصور الإسلامية ، وإن كانت قد تضاءلت قليلاً في العصور السابقة للإسلام مباشرة ، إلا أنها عاودت نشاطها فيما بعد حتى بلغت ذروتها في العصر العباسي . ومما يدل على استمرار حركة التعدين ما ذكره الهمداني في معرض حديثه عن معادن الجزيرة من وجود جالية فارسية تقيم في معدن شمام وأخرى تقيم في معدن الرضراض[2] ، ويعتقد أن حركة التعدين الواسعة التي شهدتها الجزيرة في العصر العباسي قامت على أنقاض النشاط التعديني لسكان الجزيرة في فترة الدراسة . فقد اتخذ رواد التعدين المسلمين من المناجم القديمة دلائل ومؤشرات على وجود المعادن فيها فاستخرجوها واستغلوها ، كما هو الحال في الوقت الحاضر إذ يلجأ مهندسو التعدين في عمليات البحث عن المعادن إلى البحث عن مناطق التعدين القديمة[3] . وقد أسفرت عمليات البحث عن المعادن في الوقت الحاضر وكذلك الدراسات الأثرية لهذه المواقع عن وجود هذا النشاط التعديني ، وإن كانت معظم المخلفات الأثرية التي تم اكتشافها في هذه المواقع تعود للعصور الإسلامية ، إلا أنها وجدت جزءاً من هذه المخلفات تعود لفتراتٍ سابقة وهي وإن كانت قليلة إلا أنها تدل على استخدام سابق للمناجم ، هذا وقد تكون حركة التعدين الإسلامية قد أدت إلى اختفاء آثار التعدين السابقة لها[4] . هذا بالإضافة إلى أن مناطق التعدين عادة تكون مناطق غير قابلة للإستيطان بل تكون مناطق عمل ، ويقطن عمالها على مسافات تتفاوت منها ، لذا قلت فيها المخلفات الأثرية . وقد أكدت الدراسات الأثرية العلمية لمناطق التعدين أن حركة التعدين في العصور الإسلامية لم تكن بدايات هذا النشاط بل هي تمثل المراحل الأخيرة منها استناداً على أساليب الحفر واستخراج المعادن الخام .

طرق التعدين :

بدأت حركة التعدين بجمع سطحي للمواد الخام ، ثم تطورت هذه إلى عملية قشط للطبقة الخارجية الحاملة للمعدن ، ومنها انتقلت عمليات التعدين إلى حفر الأنفاق والممرات في تجويف الأرض ، وبعد حفر العديد من الأنفاق يصبح المنجم على هيئة خلية نحل ، يدرك العاملون به خطورة حفر المزيد من الأنفاق فيحولون المنجم إلى منجم مفتوح « Open pit » وفي معظم مناطق الجزير تُعتبر هذه المرحلة الأخيرة هي المرحلة التي تتزامن مع حركة التعدين الإسلامية في العصر العباسي[5] .

---

(١) Bunbury E. H. **A History of Ancient Geography** Vol. 2, p. 58- 59
Diodorus, BK 3 p. p. 231- 232 Strabos. **Geography** BK 16, p. 349

(٢) الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين المائعتين ، تحقيق كريستوفرتول ، ترجمة يوسف محمد عبدالله ، صنعاء ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ م ، ص٢٥ .

(٣) De Jesus P. et. al «A Preliminary Report on the Ancient Mining Survey 1981 **Atlal** 1982. Vol. 6, p. 76 .

(٤ **Ibid** .P. 76,Weisgeher G.«pattren of early Islamic Metallurgey»**PSAS** 1980 Vol. 10, p 118

٥) الهمداني ، الجوهرتين ، ص ١٢٩ و De Jesus p. **Op. cit.**,p. 66

وفي معظم الحالات كان المعدن الخام يفتت قرب منجمه . وتكسر القطع الخامية إلى قطع صغيرة أو طحنها ، وقد استخدمت عدة أدوات مثل الألواح حجرية والرحى التي وجدت متناثرة والتي يعود استخدامها إلى الألف الثالثة ق . م . وكانت الرحى تصنع من الحجر الجيري أو الديورايت أو البازلت ، وهي صخور متوفرة كثيراً في الجزيرة العربية[١] .

يلي ذلك عملية حرق للمعدن لتخليصه من المواد المختلطة به مثل الكبريت الذي يوجد مختلطاً بالنحاس في عُمان[٢] ، أو الذي يوجد مختلطاً بالذهب في بعض المناجم في منطقة غرب الجزيرة[٣] . وقد يلزم الأمر تكرار عملية الحرق . وتتم هذه العملية في أفران متلاصقة في بعض مناطق التعدين ، وكانت هذه الأفران تحفر في الصخور وتبطن بمادة صلصالية[٤] . وفي حالة عدم وجود مناطق صخرية قريبة ، فإن الأفران تبنى من الحجارة ، وتُبطن كما في حالة أفران معدن النقرة[٥] .

وتشير المواد المختلفة عن عمليت الحرق إلى تعرضها إلى درجة حرارة عالية ، وكان الوقود المستخدم في عمليات الحرق هو الخشب والفحم . يلي ذلك عملية صهر الخام في أفران مخصصة لذلك « Furnace » وهي أيضاً منتشرة في مناطق التعدين ويوجد أمام الفرن حوض يجمع فيه المعدن المنصهر ثم منه ينقل لمناطق التصنيع[٦] .

وتختلف أساليب استخلاص المعدن وصهره بحسب درجة نقاوته وخلوه من الشوائب . ففي مناطق الدلات المروحية « Alluvail » في الأودية . حيث يوجد الذهب مختلطاً بالحصى أو الرمل ويتم الحصول عليه بطريقة بسيطة وهي غربلة هذه المواد المختلطة به حتى تتبقى جزئيات الذهب ، ثم يصهر ويصب سبائك ترسل للتصنيع في داخل الجزيرة أو خارجها ، وقد تستخدم كما هي[٧] ، ولعل هذا ما حمل الكتّاب الإغريق والرومان مثل أجثارشيدس وديودرس على ذكر وجود منطقة تحتوي على ذهبٍ خالص نقي لا يحتاج إلى صهر وذلك في أراضي قبائل زبيد « Debae »[٨] ، في غرب الجزيرة ، وكانت أحجام قطع الذهب تتراوح بين نواة حبة الزيتون وثمرة الجوز[٩] ، وقد يوجد الذهب مختلطاً بعروق الكوارتز والمرو . وفي هذه الحالة يجب تكسير القطع الحجرية إلى قطع صغيرة ثم طحنها بالرحى وتحويلها إلى تراب ناعم يُذاب في الماء فتذوب

---

(١) Kinsawi A et. al. «preliminary reports on the mining Survey North West Hijaz; 1982» **Atlal.** 1983, Vol. 7. p. p. 77- 78 .

(٢) Weisgeber. G. «Pattren of early Islamic Metallurgy» **PSAS** .1980, Vol, 10 P. 116

(٣) **Mineral Resources of Saudi Arabia** Bulletin No. 1. p. 21

(٤) Weisgber G. **Op. cit**, p. 166

(٥) Dejesus **Op. cit**, p. 72

(٦) Weisgber G. **Op. cit**, p. 117

(٧) Kisnawi, A. **Op. cit**, p. 77

(٨) Froster C. **Op. Cit.** Vol. I LXXii

(٩) عن رواية أجثارشيدس انظر ترجمة جديدة له في : «Groom N. **Frankincense and Myrrh.** p. 66

الأتربة الناتجة عن طحن الصخور ويبقى الذهب [١]، وعادة ما تكون كميات الذهب في هذا النو
من المناجم كبيرة ، وتكون المناجم في صخورالكوارتز والمرو على هيئة أنفاق عامودية وأفقية ، وق
أمكن التعرف على المناجم القديمة من هذا النوع لوجود مخلفات كبيرة من حجر الكوارتز وم
اختفاء أفران الحرق فيها لأن المعدن المستخرج منها لا يحتاج إلى عمليات استخلاص
السوائب [٢] ، وقد وجدت أفران لصهر المعدن وصبه في هيئة سبائك قرب مناجم الذهب ، ك
وُجدت بعض البوتقات المستخدمة لنقل المعدن المنصهر [٣] .

ويبدو أن العرب قد مارسوا أيضاً عمليات فصل المعدن من المعادن المختلطة به ، كما في
حالة معدن الذهب المختلط بالنحاس أو الرصاص وهي ما تُعرف بطريقة « Cepellation » أ
من الفضة وهي ما تُعرف بـ« Cementation » ومن المعروف أن أقدم محاولات لهذه العمليات قد
وجدت في ساردِيس في تركيا ، وتعود للقرن السادس ق . م ، ولذا لا نستطيع أن نجزم أن هذ
العمليات التي مارسهاالعرب من ابتكارهم أم أنها تسربت إليهم عن طريق سوريا وفلسطين ،
خاصة أن هنالك من يرى أن أساليب التعدين التي مارسها العرب في الجزيرة قد انتقلت إليهم من
فلسطين [٤] ، إلا بإجراء مزيدٍ من الدراسات على هذه المناطق خاصة أنها ما زالت بحاجة لهذ
الدراسات لتحديد تواريخها وأساليبها بصورة أكثر وضوحاً .

وبعد هذا العرض لحركة التعدين ، نستنتج أن التعدين كان معروفاً لدى عرب الجزيرة
العربية منذ القدم ، والفترة التي تشملها هذه الدرسة لا تختلف عما سبقها أو تلاها من فترات تاريخ
الجزيرة في وجود حركة تعدين شملت استخراج المعادن وتنقيتها وصهرها وتصنيعها ، وقد دلت
المصنوعات المعدنية المتخلفة من هذه الفترة على وجود مثل هذا النشاط الصناعي .

الصناعات المعدنية :

عثرت البعثات الأثرية على أعدادٍ كبيرة من المصنوعات المعدنية التي يعود تاريخها إلى فترة
الدراسة ، ويمكن الجزم بأن معظم هذه المصنوعات كانت تعتمد على خامات معدنية مستخرجة
من مناجم الجزيرة العربية [٥] .

وقد تنوعت المصنوعات المعدنية وشملت أصنافاً كثيرة منها على سبيل المثال :

---

(١) Kisnawi, A.et. al **Op. cit,** p. p. 77- 78

(٢) **Mineral Resources of Saudi Arabia,** Bulletin No. 1 p. 20

(٣) Dejesus et al, **Op. cit,** p. 77

(٤) Kisnawi, A. et al. **Op. cit,** p. 78

(٥) هناك اختلاف حول كون كلمة ذهبن في النصوص العربية هل تعني بالفعل معدن الذهب أو أنها من البرونز ، أو أنها مذهبة ، وعن النقوش التي وردت فيها تقديم تماثيل ايضاً ، انظر ، الأرياني ، مطهر ، في **تاريخ اليمن القديم** ، النقوش رقم ٣ ، ص ١٦ ، ورقم ١٢ ص٦٨ .
و : Albright Frank, «Catalogue of objects found in Marib Excavations» in **ADSA** p.p. 269-272 .

١) التماثيل المعدنية :

تشكل التماثيل المعدنية نسبة كبيرة من التماثيل التي خلفها سكان الجزيرة العربية ، وهي في معظمها تماثيل صغيرة كانت تصنع لتقديمها للآلهة كقرابين تقرباً منها أو شكراً لها ، وكانت هذه التماثيل على صورة إنسان أو حيوان ، وقد عثر على نماذج كثيرة من هذه التماثيل ، كما استدل على وجودها من كثرة النقوش التي تحدثت عن تقديم قرابين للآلهة من الذهب أو البرونز أو غيره[١] .

هذه التماثيل تعكس قدرة العرب على صب وتشكيل التماثيل الصغيرة والكبيرة على حد سواء من البرونز أو النحاس ، كما أنها تعكس قدرة العربي على خلط المعادن مع بعضها مثلما أن لديه القدرة على فصلها إذا وجدها مختلطة بالطبيعة .

ولم تقتصر هذه المعرفة والخبرة على منطقة معينة أو امتاز بها شعب معين من شعوب الجزيرة ، بل بورع فيها عرب الشمال كما برع بها عرب الجنوب[٢] . وكانت الطريقة المتبعة في صناعة التماثيل هي ما يُعرف بـ « Lost Wax » وتعتمد على صناعة التماثيل من الشمع أولاً ثم يُغطى بطبقة صلصالية ، وفي أثناء عملية الحرق تتشكل المادة الصلصالية بشكل تمثال الشمع ، ثم يصب في موضع الشمع الذائب المعدن المنصهر ، وبعد تبريده يُزال الصلصال ويكون المعدن قد أخذ الشكل الشمعي السابق ، وهذا الأسلوب معروف في العالم الإغريقي والروماني ، ولا يستبعد أن العرب أخذوه منهم[٣] ولكن بالرغم من وجود تأثيرات خارجية على صناعة هذه التماثيل إلا أنه من الثابت أنها صنعت محلياً[٤] . كما صُنعت من المعدن قواعد هذه التماثيل[٥] .

٢) صناعة اللوحات البرونزية :

استخدمت المعادن في صناعة بعض اللوحات المعدنية خاصة البرونز ، وكانت هذه اللوحات تحمل نقوشاً بحروف بارزة ، وقد امتازت حضارة جنوب الجزيرة بهذا النوع في اللوحات ووجدت عدة نماذج منها ، وقد وجدت في أركان هذه اللوحات ثقوب استخدمت في تعليقها على الجدران وكانت تزين بها جدران المعابد[٦] . وقد استخدم في صناعتها الأسلوب السالف الذكر « Lost Wax » فكانت اللوحات تُصنع من مادة شمعية وعليها كتابة بارزة وتُغطى هذه اللوحة بطبقة من مادة صلصالية مخلوطة بالقش ، ثم تحرق ويذوب الشمع وتأخذ المادة الصلصالية شكل

---

(١) الأنصاري ، عبد الرحمن الطيب ، « قرية الفاو » ، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ، ص . ص٢٥ ، ٢٦ .

(٢) Hammoned P. The Nabataean, their history, culture and Archaeology, p. 70 Clevelan-d.Ray. An Ancient South Arabian Necropolis, The Johns Hopkins press. 1965, p. 93, 124 .

(٣) Doe B. Southern Arabia p. 110

(٤) Segall, Berta, «The Lion Rider from Timna» In ADSA P.P. 155- 164

(٥) Cleveland, Ray Op. cit., p. 93

(٦) Jamme, Sabaean Inscription from Mahram Bilqis , p.245., Doe. B. Op. cit, P. 160 .

اللوحة وتصبح بذلك قالباً يصب فيه المعدن المذاب ، وبعد تبريدها يأخذ المعدن شكل اللو-
الشمعية الأساسية ، وتزال عنها المادة الصلصالية وبذلك يتم عمل اللوحات ، ولكن يتبادر إ
الذهن تساؤل حول كيفية وضع الحروف البارزة على اللوحة الشمعية الأساسية ، هل اتبع في ذلا
الأسلوب المتعارف عليه وهو وجود قالب أساسي على هيئة اللوحة المراد صنعها ثم يصب و
الشمع لصناعة اللوحة الشمعية وبالطريقة السالفة الذكر يتم صناعة اللوحة ؟ أم اتبع في ذلا
أسلوب آخر ؟[١] ، والواقع أنه وبعد دراسة متخصصة للعديد من هذه اللوحات وجد أن عرب
الجنوب صنعوا هذه اللوحات وتميزوا بها عن سائر الحضارات ، باعتمادهم أسلوب صنع الحروف
من أشرطة شمعية ، ثم ترص بالضغط الخفيف على اللوحة الشمعية على هيئة خطوط أفقي
وعامودية مشرطة على اللوحة ، وبعد تمام هذه العملية يتبع الأسلوب السالف الذكر في إتمام صناع
اللوحة[٢] ، ويبدو أن هذه الصناعة كانت تُلاقي رواجاً كثيراً فقد عُثر على ما يزيد على سبعين
لوحة تتراوح أطوالها من عدة بوصات إلى مترين في جنوب الجزيرة ، وقد يكون عددها أكبر بكثير
من هذا ، إلا أن منها ما تعرض للصهر للحاجة إلى المعدن ، وأحياناً يضع صانع اللوحة حرفاً يدل
على اسمه .

ولم يقتصر استخدام هذه الوسيلة على صناعة اللوحات البرونزية المكتوبة بحروف بارزة بل
استخدمت في الكتابات على العديد من الصناعات المعدنية[٣] .

٣) صناعة الأواني المعدنية :

وقد شكلت الأواني المعدنية نسبة من أواني سكان الجزيرة ، وتشمل الأواني ما يستخدمه
الإنسان في حياته اليومية ، مثل القدور والأطباق والسكاكين ومقابض الأواني والأكواب والأقداح
والصواني والمرايا والمسارج . وكانت هذه الأواني تُصنع من البرونز والنحاس[٤] ، كما كانت تصنع
من الذهب والفضة للطبقات الأرستقراطية ، وقد جاء في وصف استرابون للأنباط والسبئيين
والجرهائيين استخدام هذه الشعوب للآنية الذهبية[٥] ، وعدم العثور على قطع منها لا يدل على
عدم صناعتها ولكنها معادن ثمينة استغلت في صناعات أخرى كالعملات من قبل الشعوب التي
ورثت دول الجزيرة .

وقد دلت صناعة الأواني على مهارة الصانع العربي خاصة في إعطاء الإناء شكله النهائي .

---

(١) Ryckmans, Jacques, «Some Technical Aspects of the inscribed South Arabian Bronze inscription Cast in Relief « PSAS 1978, Vol. 8, p. 53

(٢) Ryckmons J. **Op. cit,** p. 53

(٣) **Ibid.,** p. 54

(٤) عن أمثلة لمثل هذه المصنوعات أنظر : الأنصاري ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٢٨ - ٢٩ . Cleveland, Ra, **Op.** cit, p. p. 121- 122

(٥) Strabo BK 16 p. 349.

٤) صناعة الأدوات :

كان من بين القطع الأثرية التي أسفرت عنها التنقيبات الأثرية العديد من الآلات المعدنية التي استخدمت في الأعمال اليومية ، كالبناء والنحت والزراعة وغيرها. ومنها على سبيل المثال : المسامير المعدنية من الحديد أو الرصاص أو النحاس ، كانت صناعتها محلية ولم تكن تتطلب مهارة خاصة وتمتاز بالبساطة ، وقد استخدمت هذه المسامير في تثبيت الأحجار الكبيرة المستخدمة في أعمال البناء مثل بناء المسارح والقصور النبطية[١] ، وفي بناء السدود[٢] .

وكانت أعمال البناء الأخرى وعمليات التعدين تتطلب الاستعانة بعددٍ آخر من الآلات. كالفؤوس والمزاميل والعتل والمطارق . وقد عُثر على أعداد منها في الطبقات الأثرية هذه الفترة ، كما أن آثار استخدامها واضحة في الصخور ، وفي أعمال النحت ومراحل إضفاء اللمسات الأخيرة على القطع المنحوتة استخدمت آلات دقيقة ساعدت على ذلك .

وفي الزراعة استخدمت بعض الأدوات المعدنية التي يدخل في صناعة أجزائها المعادن ، مثل المسحاة والفؤوس والمحراث والمحش[٣] .

تطلبت تجارة القوافل بعض الصناعات المعدنية ، كبعض أجزاء السروج والأجمة مثل الحلقات والمقابض والسلاسل وغيرها[٤] . كما استخدمت المعادن في صناعة وحدات الأوزان المعدنية[٥] .

٥) الأسلحة :

انتاج الأسلحة المعدنية في الجزيرة أمر ثابت أكدته المصادر الأثرية والأدبية على حد سواء ، وتشكل الخناجر والسكاكين والسيوف والنبال أهم هذه الأسلحة ، كما يظهر من بقاياها ومن الأشكال التي تتقلدها التماثيل[٦] . ويبدا أنها كانت صناعة رائجة بحيث استطاعت الجزيرة تصدير جزء منها إلى ساحل افريقيا الشرقي كما يظهر ذلك من رواية صاحب الطواف[٧] ، وقد تمتعت

---

(١) Hammoned P. The Nabataean their history. Culture and Archaeology p. 71

(٢) Doe B. Monument of South Arabia p. 199, Albright f, Op. cit, p. 272- 275

(٣) Vanbeek. Gus. **Hajar Bin Humeid**, p. 248

Hammoned p. **Op. cit**, p. p. 71- 72

(٤) Ibid. p. p. 71- 72

(٥) Cleveland, Ray **Op.cit**, p. 128

(٦) Cleveland, Ray «The American Archaeology Expedition« **BASOR**. 1960, No. 159 p. p. 21- 23 .

أيضاً : الأنصاري ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٢٨ .

وقد رأت الباحثة مجموعة من هذه المعايير التي تعود لهذه الفترة في متحف كلية الآداب جامعة الملك سعود .

(٧) Albrigh Frank , **Op. cit**, p. 275

The Periplus, Chapter 17, p. 28

الجزيرة بشهرة كبيرة في مجال تصنيع الأسلحة . شهرة استمرت فترة طويلة من الزمن ، كما صنعت الدروع من رقائق الحديد ، وتبطن بقاعدة من النسيج أو الجلد ، وهي عناصر متوفرة في الجزيرة ، وقد ذكر الهمداني أن سيوف الحديد اليمنية تصنع من حديد جبل نقم [1] . وقد وجدت مراكز لتصنيع الأسلحة مثل مدينة نشق ، كما يظهر من وجود كميات كبيرة من خبث المعادن ، ولكونها قاعدة عسكرية سبئية [2] .

كما دخلت المعادن في صناعة قطع الأثاث المنزلي وأثاث المعابد ، ولا يستبعد أن القصور والمعابد الكبرى كانت تُزين بقطع من الأثاث المرصعة بالذهب والفضة ، كما صنعت منها المركبات الملكية كما يظهر من وصف الكتّاب الكلاسيكيين [3] ، كذلك صنعت الحلي من المعادن المتوفرة في الجزيرة سواء كانت من المعادن الثمينة أو المعادن الرخيصة كالنحاس والبرونز ، مثل : السلاسل والقلائد والأقراط والأساور والمرايا والمسارح والزجاج [4] . كذلك صنع من المعادن مقابض للأبواب على هيئة رؤوس حيوانات كالأسد أو على أذرع المقاعد وبعض المفاتيح [5] .

٦) المسكوكات :

دخلت المعادن صناعة العملات النقدية ، وهي من أهم الصناعات التي قامت في الجزيرة العربية ، وقد دعت الحاجة إلى قيام مثل هذه الصناعة ، نظراً للازدهار التجاري الذي كانت تشهده دول الجزيرة في هذه الفترة . وكان العرب من خلال ممارستهم للأعمال التجارية وإتصالهم بالأمم المجاورة قد تعرفوا على النظام النقدي واستخدامه في المعاملات ، وخاصة العملة الأتيكية ، وقد أدرك هؤلاء ومنذ وقتٍ مبكر يعود لبداية القرن الثالث ق . م أنه من الضروري أن تُسك عملات خاصة بهم ، وذلك لزيادة نشاطهم التجاري ودورهم العالمي فيه . وقد استخدم في سك العملات الذهب والفضة والنحاس والبرونز ، وإن كانت الفضة والبرونز تشكل النسبة الكبرى منها ، وقد عملت كل الدول التي ظهرت في هذه الفترة وكذلك المدن الرئيسية على سك عملات خاصة بها . وكانت سبأ أولى هذه الدول ، وكانت عملتها في البداية تقليداً للعملة الأتيكية ، وقد تعددت مراكز سك العملة السبئية حيث ظهرت أسماء عدة مراكز على هذه

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١٥٤ ، الحاشية (٢) .

(٢) Beeston A. f.l«Warfare **in Ancient South South Arabia»** p. 18

(٣) Doe, B **Southern Arabia,** p. 103

الأنصاري ، المرجع السابق ، ص٢٨ .

أيضاً : Clevland, Ray **An Ancient South Arabian Necropolis,** p. 121- 128.

أيضاً : AlBright Frank, «Catalogue of objects found in Marib Excavations p. 275, In **ADSA**

(٤) Bibby, G. Looking for Dilmun, p. 337, Hammond, **Op. cit., p. 70- 71. Doe, B. Southern Arabia,** p. 118

(٥) هذه القطع موجودة في متحف كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود .

العملات ، منها : نجران ، حضور ، خمر . ثم في الفترة المتأخرة أصبحت العملة السبئية أكثر تأثراً بالعملة الرومانية[1] . وقد استمرت الدولة الحميرية في سك نفس العملة ، ولذا تعتبر عملتها استمراراً للعملة السبئية السابقة ، ولكنها تتميز عنها بميولها إلى الطابع العربي أكثر من الغربي خاصة في الرسوم والنقوش المحفورة عليها . وكانت ظفار مركزاً لسك العملة الحميرية[2] .

وكذلك تمكنت الدولة المعينية من سك عملة خاصة بها منذ نهاية القرن الثالث ق . م ، وكانت تقليداً للعملة الخاصة بالاسكندر المقدوني ، ولكنها تحمل نقوشاً عربية ، وتعتبر العملة المعينية إلى جانب العملة النبطية أوسع العملات العربية انتشاراً ، حيث وُجدت في مناطق واسعة خارج حدود الجزيرة[3] ، ولكن مراكز سك هذه العملة غير معروفة بعد ، وقامت الدولة القتبانية في فترة متأخرة من تاريخها بسك عملة خاصة بها ، كان مركزها حرب ، وذلك في الفترة من ٥٠ إلى ١٥٠ م[4] ، كذلك سكت الدولة الحضرمية عملة واستمرت في سكها حتى القرن الثالث الميلادي ، وكانت تحمل وجه الملك على الوجه المحدب وصورة لنسر على الوجه المقعر ، وقد تحمل بالإضافة إلى هذا رأس ثور كما يسجل عليها اسم الإله سن[5] . وفي دولة كندة أيضاً استخدمت العملات المحلية وكانت ذات طابع عربي تحمل صورة لشخص قد يكون الملك على الوجه المحدب ، وتحمل نقوشاً تشير إلى إله الدولة كهل[6] . وقد امتازت العملات العربية الجنوبية بالدقة في أوزانها ، وإن كانت تفتقر إلى الدقة الفنية[7] ، وكانت تُصنع باستخدام قوالب برونزية حيث كان يصب فيها المعدن المنصهر بالوزن المحدد في داخل هذه القوالب ، وكانت تبرد بالماء[8] ، ويبدو أنها كانت تتبع في أوزانها الدراخما البابلية التي تبلغ ٥,٠٦ غراماً[9] . وفي الشمال سك الأنباط منذ عهد الحارث الثالث عملة خاصة بهم ، وإن كانت في بدايتها تقليداً للعملات الهلنستية إلا أنها وبمرور الوقت أصبحت تحمل الطابع العربي في رسومها ونقوشها ، وكانت في بدايتها غير ثابتة الوزن فهي تقليد للدراخما الأثينية وأحياناً الدراخما التابعة لمدينة صيدا[10] . ثم ما

---

(١) Hill. G. F. **Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotomia, and persia,** London, British Museum. 1922. p.p. XIVII- XIIIX

(٢) Hill. G. **Op. cit.**, p. IV

(٣) Morkholm. Otto «New Coin find from Failaka» **Kulm**, p. 232

(٤) Hill **Op. cit.**, p. IXX VII

(٥) Walker J. «The moon God on Coins of the Hadramaut» **BSOAS**, Vol. 1952, Vol. 14. p.p. 623- 626

(٦) الأنصاري ، عبد الرحمن ، الفاو ، ص . ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٧) Irvin, K «Some Notes on old South Arabian Monteary Termionology» **JRAS** 1964, p. 31 .

(٨) Doe B. **Southern Arabia** p. 120

(٩) Hill. **Op. cit.**, p. XIVII

(١٠) Meshorer, Y. **Nabataean Coins**, Jerusalem, The Institute of Archaeology Qedem No. 3, 1975, p. 8

لبثت منذ عهد ملك الثاني أن أصبحت تتبع في وزنها الدينار الروماني[1] .

كما وجد مركزان آخران لسك العملات العربية في شرق الجزيرة ، الأول في الجرهاء وهي أيضاً عملة مقلدة من العملة السلوقية في رسومها والآخر تابع لمملكة هجر والتي يعتقد أن مقرها شرق الجزيرة العربية ، وإن كان مثل هذا الأمر لم يتأكد بعد ، وقد كانت أيضاً ذات طابع سلوقي ، وإن كانت تحمل نقوشاً عربية تحمل اسم الملك[2] ، كما نهجت دويلات المدن العربية الأخرى سياسة سك عملة خاصة بها مثل خاراكس وتدمر ، وكانت دار سك العملة التابعة لمدينة خاراكس قد استمرت بالرغم من تغير السلطة فيها حتى العصر الأموي[3] .

وكانت العملات العربية تحمل علامات أو حروفاً أو رموزاً ، منها ما يشير إلى اسم المدينة التي سكت فيها العملة ، أو إلى رمز الدولة الرسمي كرمز الإله الرسمي لها . ومما يلفت النظر أن بعض العملات العربية كانت تحمل اسماً أو رمزاً يدل على الأسرة المسؤولة عن القيام بهذا العمل ، مما يدل على وجود أسر متخصصة في سك العملات ، كما هو الحال في العملات النبطية التي سكت في الفترة الممتدة من عهد ملك الأول من (٦٠ ـ ٣٠) ق . م وحتى نهاية عهد الحارث الرابع (٤٠ ـ ٩ ق . م)[4] .

وكذلك في جنوب الجزيرة العربية حازت الأسرة « حي ايلتم » على ما يبدو على حق سك عملة سبئية ، وقد ظلت هذه العملة تحمل اسمها لمدة طويلة[5] .

٢) الصناعات الحجرية :

تتوفر في الجزيرة العربية عدة أنواع من الأحجار القابلة للقطع والنحت دون عناء ومشقة كبيرين وبستخدام أدوات بسيطة مثل الألباستر وخاصة الـ« Calcite » والذي كان يقطع بشكل واسع في جنوب الجزيرة ، ليس فقط للاستعمال المحلي ، بل للتصدير خارج الجزيرة كما ذكر في كتاب الطواف[6] ، ويبدو أن أحجار الجزيرة قد نالت إعجاب الإغريق فكتب عنها ديودرس يمتدحها ويقارن بينها وبين رخام جزيرة باروس « Paros » التي تشتهر بجودة أحجارها الرخامية ، ولكن في رأيه أن أحجار الجزيرة تفوقها جودة وذلك لشدة نصاعتها وثقل وزنها وملاسة سطحها ، وهو يرى أن سبب ذلك شدة حرارة شمس الجزيرة[7] ، كما تحتوي الجزيرة العربية على الأحجار

---

(١) Hill, **Op. cit.**, p. XXI

(٢) Morkholm, **Op. cit.**, p. 232

(٣) Boucharlet, R. and J. f. Salles, «The history and archaeology of the Gulf from the 5th Century B.C. to the 7th Century A. D.» A review of the evidence **PSAS** .1981. Vol. II, p. 72 .

(٤) Meshorer, Y., **Op. cit.**, p. p. 72- 78

(٥) Jamme. A. **Garnegie Museum 1974- 1975, Yemen Expedition** p. 133

(٦) **The periplus,** Chapter 24- op. 31

(٧) Diodorus BK 2 p. 59

الجيرية والرخام والبلور الخشن ، وأحجار الجرانيت والبازلت والديورايت والحجر الصابوني.

وقد استخدمت هذه الأحجار بشكل واسع في صناعة كثير من الأدوات التي استخدمها شعوب الجزيرة في هذه الفترة .

ومن تلك المصنوعات الأوعية التي تحفظ فيها مواد الزينة كالعطور واللبان والدهان وهي على هيئة جرار صغيرة أو صناديق ولها أغطية وتزين هذه الأوعية بالصور المحفورة عليها أو النقوش وتُصنع عادة من أحجار الألباستر ، وصنع من نفس الحجر المجامر (المباخر) والأطباق ، وفي المعابد يشكل الألباستر أجزاء كثيرة منها المذابح والأفريزات التي توجد في مقدمة المعبد وتزخرف عادة بالنحت البارز ، ومنها أيضاً صُنعت التماثيل البشرية والحيوانية وقواعد للتماثيل [1] ، كذلك صُنعت الأشياء السالفة الذكر من أحجار الرخام . ومن الحجر الصابوني صنعت أواني الطبخ كالقدور ، وكانت هذه الأواني واسعة الانتشار في الجزيرة وتنتشر محاجره في اليمن وفي عسير ونجد قرب الدوادمي ، وفي حجلة جنوب الطائف وفي شبه جزيرة عمان [2] ، وكانت أواني الحجر الصابوني تُصنع بدق الحجر ثم تُمزج به بعض المواد مثل القش أو الحصى الصغير أو ذرات الكلس كمواد مساعدة لتقوية العجينة حتى تتحمل الحرارة سواء أثناء عملية الصناعة أو عند استعمالها . ولذا جاءت ألوانها رمادية وسوداء .

ومن أحجار الديورايت والجرانيت صنعت الرحي والمساحق اللازمة لطحن الحبوب [3] ، وكذلك وُجدت الرحى في مناطق التعدين مما يؤكد استخدامها في تكسير وطحن الصخور الحاملة للمعادن كإحدى الوسائل المستخدمة لاستخلاص المعدن الخام منها خاصة في مناجم الذهب والنحاس [4] .

واستخدم حجر المسن في صناعة مقابض السكاكين ، ومن حجر الشذب صُنعت ألواح وصفائح وقوائم السيوف ونصل السكاكين [5] ، وذكر الهمداني أن الهيصمي حجر يشبه الرخام إلا أنه أشد بياضاً منه وتُصنع منه الآنية ، كذلك صُنعت من حجر الخرض وهو حجر يمتاز بخاصية الاحتفاظ بالحرارة مدة طويلة [6] .

---

(١) Albright Frank «Catalogue of objects founds in Marib Excavation» ADSA. p. 273.
و
Van Beek Gus **Hajar Bin Humeid** p. 376
و
Van Beek Gus «The land of Sheba» p. 58

(٢) Zarins J and et. al., «Typological Studies in Saudi Arabia Archaeology: Steatite vessels in the Riyadh Museum «**Atlal** 1978 Vol. 2 p. 67

(٣) Van Beek, **Hajar Bin Humeid** p. 368

(٤) Kisnawi A. et al, «Preliminary report on the mining Survey, North West Hijaz, 1982, **Atlal** 1983 Vol. 7, p. 179- 180

(٥) **الهمداني ، الصفة ،** ص . ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٦) **نفسه ،** ص ، ص ، ٣٦٣ ، ١١٧

كذلك صنعت من الأحجار بعض الآلات مثل التي تُستخدم في عزق الأرض كآلات الحفر وقد وجدت مثل هذه المصنوعات في حقول تعود لمنتصف الألف الأول ق . م في كل من تيماء وثاج . ومن الأحجار أيضاً صُنعت بعض الآلات البسيطة التي استخدمت في قطع الأحجار والزجاج ، وفي أعمال الحلاقة والعمليات الجراحية وللذبح ، وفي صناعة الجلود والمنسوجات وهي أدوات استخدمت منذ زمنٍ قديم وحتى عهودٍ قريبة . كذلك صنعت بعض أنواع القداح المستخدمة لإشعال النار من الحجارة . وقد استمرت هذه الأنواع حتى العصور الإسلامية (١) .

وتشير بعض الصناعات الحجرية إلى المستوى الرفيع الذي وصل إليه فن نحت الأحجار وتشكيلها ، وفي إعطائها اللمسات الأخيرة (٢) .

٣) الصناعات الفخارية :

استخدم الإنسان الفخار منذ أقدم العصور ، وقد صنع منه أدواته وآنيته ، وقد تميزت كل جماعة (مجتمع) بنوعٍ خاص من هذه الصناعة ، اختلفت في النوعية والزخرفة والشكل وطريقة الصنع .

والفخار مادة غير قابلة للتحلل كالخشب والمنسوجات والجلد والمعادن ، لذا فإن الفخار كالذهب يظل مدة طويلة تتجاوز الآلاف من السنين دون تغير ، لذا فإن الصناعات الفخارية ذات أهمية بالغة لأنها تسهم في تحديد التسلسل التاريخي للمنطقة استناداً لفخارها ، كما أنها وسائل لمعرفة علاقة المجتمعات مع بعضها البعض عن طريق انتشار فخارها ومدى تأثرها بأساليب المناطق المجاورة . والكتابة عن الفخار وأنواعه تتطلب خبرة ومعرفة في هذا المضمار ، لذا فإن الحديث عنه هنا سوف يقتصر على الأسس الرئيسية التي تميز بها الفخار في الجزيرة ، والأساليب المتبعة في صناعته ومدى تأثره بأمثاله في المناطق المجاورة للجزيرة .

من الثابت تاريخياً وأثرياً أن العرب مثلهم مثل غيرهم من الأمم استخدموا الأواني الفخارية ، فقد توفرت المواد الأولية اللازمة لصناعتها ، وإن تفاوتت في جودتها ونوعيتها كما كان لديهم الخبرة والمعرفة وإن كانت أيضاً متفاوتة حسب درجة تحضر المجتمع وقربه من التيارات الخارجية .

ومن الثابت أيضاً سعة إنتشار هذه الصناعة في الجزيرة نظراً لكثرة ما وجد من بقايا المصنوعات الفخارية ، وهي صناعة محلية تخصصت كل منطقة فيها بنوعية خاصة بها واختلفت عن غيرها من حيث المادة وطريقة الصناعة والزخرفة وغيرها ، لذا نجد المتخصصين في هذا المجال

---

(١) Miller, Robert «flaked stone industries of Arabia and Gulf from late iron age to early Islamic Times» **Arabia orientale, Mesopotomie et Iran Mericlional de L'age du fer au de'but de la periode Islamique,** ed R. Boucharlat and J.F. Salles Histoire du Glaf, Paris, Editions Recherche Surles Civilisations, 1984, Memoire No. 37, p. p. 145- 146 .

(٢) Van Beek, Gus, **Hajar Bin Humeid,** p. 370

يطلقون اسم المنطقة على النخار الموجود فيها والتي تميزت به . فأصبح هناك فخار نبطي وفخار الفاو وفخار قرية وفخار حريضة وفخار الخريبة (ديدان) وفخار ثاج وفخار هجر بن حميد وهكذا . وقد ساعد ذلك على تحديد تاريخ المناطق وذلك بمقارنتها مع بعضها البعض ، وأهم ما تميز به خزف الجزيرة .

أ ـ المواد التي تُمزج به : وهي متنوعة ومتعددة وهي مواد متوفرة في البيئة وإن كانت نوعيتها تحددها البيئة التي يصنع فيها الفخار ، ومن أهم هذه المواد :

القش (التبن) :

وهو أكثر المواد التي وجدت ممزوجة مع الفخار وخاصة في المناطق الزراعية كجنوب الجزيرة العربية ، حيث يشكل حوالي ٨٣٪ من فخار الجنوب العربي(١) . وكذلك في وسط الجزيرة كمنطقة القصيم(٢) . ويعود السبب في سعة استخدام هذه المادة إلى كونها مادة سهلة الحصول عليها ولا تحتاج إلى مجهود كبير في إعدادها كالتكسير والطحن مثل المواد الصخرية ، وتتراوح قطع القش بين ٥ ,٠ إلى ١ ملم(٣) .

الرمل :

وقد كان واسع الاستخدام خاصة في المناطق الوسطى والشمالية من الجزيرة ، أما في جنوب الجزيرة فقد كان أقل انتشاراً من الفخار الممزوج بالقش . وقد كان من مراكزه في الجنوب العربي مدينة مأرب ، كما أنه واسع الانتشار في أثيوبيا مما جعل المتخصصين بدراسة الفخار يعتقدون أنه أثيوبي الأصل(٤) . وقد تميزت الأواني الفخارية الممزوجة بحبيبات الرمل بثقل الوزن . وبعد حرقه يأخذ اللون الأحمر الثقيل أو الأحمر المائل للبني ويكون سطحه خشن حتى بعد محاولة تمليسه(٥) .

الحجر الصابوني :

وهي مادة استخدمت بكثرة في الجزيرة العربية ، خاصة في المناطق التي توفرت فيها هذه الأنواع من الأحجار . وليس معروفاً إن كان الحجر يقطع ويكسر لهذا الغرض ، أو قد يكون الحصول عليه من بقايا عمليات النحت التي كانت تتم عند صناعة الأواني الحجرية من هذا

---

(١) Van Beek, Gus, **Hajar Bin Humeid**, p. 89

(٢) Van Beek, Gus, «The land of Sheba» p. 57

(٣) Gazdar, M. A. **Comparative Sutdy of Pottery from Arabia in the pre- Islamic Periode,** unpublished P. H. D, thesis, London, University of London, 1982, p. 66

(٤) Gazdar, M. **Op. cit**, p. 60

(٥) Zarins J. **et al.** «Preliminary Reports on the Survey of Central Province» **Atlal.** 1979, Vol. 3, p. 32

(٦) Van Beek, Gus, **Hajar Bin Humeid**, p.92

النوع [1] .

ب ـ طريقة الصنع :

يمتاز الفخار العربي بأن نسبة كبيرة منه صُنعت باستخدام العجلة (الدولاب)[2] ، وقد توجد أنواع منه صنعت يدوياً . ولكنها نسبة قليلة خاصة في وسط وشمال الجزيرة[3] ونسبة أكثر في جنوب الجزيرة خاصة في حجر بن حميد[4] .

وفي صناعة الأواني يدوياً اتبعت عدة أساليب منها :

١) استخدام قالب كنموذج من الفخار أو الخشب أو غيره ، حيث توضع المادة الفخارية فيه وباستخدام اليد يضغط الفخار وتشكل حتى تأخذ شكل القالب ، وبعد جفاف الأناء فإن الفخار ينكمش قليلاً وبذلك يسهل إخراجه من القالب دون عناء ، وأهم أنواع الفخار المصنوع بهذه الطريقة هي الأواني والأطباق ، وقد تصنع الجرار ولكن على جزئين ثم يُلصقان ببعضهما[5] .

٢) تشكيل الأناء المطلوب باستخدام اليدين وذلك بأخذ القطعة الصلصالية ثم تشكيلها باليد دون استخدام نموذج معين ، وتبدو آثار أصابع يد لعامل على هذا النوع من الفخار[6] .

٣) استخدام الحصر « Mats » وقد استخدم هذا الأسلوب لصناعة الأواني الفخارية وإعطائها اللمسات الأخيرة ، وتعتمد هذه الطريقة على إدارة الحصر أثناء تشكيل الأناء وقد تركت الحصر السعفية آثراً على بعض الأواني المصنوعة بهذه الطريقة ، وهي طريقة ما زالت مستخدمة حتى الوقت الحاضر[7] .

٤) استخدام الحبال الطينية: وقد استخدم هذا الأسلوب في صناعة الجرار الكبيرة التي لا يستطيع العامل السيطرة عليها لثقلها ، لذا فإنها تصنع على أجزاء ثم تركب ، وهو أسلوب معروف

---

(١) Zarins. J. et . al, **Op. cit.**, p. 90

Van Beek Gus. **Op. cit.**, p. 90

(٢) Gazdar, M. **Op. cit**, p. 51

Ven Beek **Op. cit.**, p. 87

(٣) Korte Shmitt «Nabataean Pottery: A typological and chronological frame work». **In Studies in the History of Arabia,** 1984, Vol. 2, Part p. 34

(٤) Van Beek, Gus, **Op. cit.**, p. 86m Doe, B «Potter near Aden Area». **J. of Royal Asiatic Society**, 1963, p. 153 .

(٥) Caton Thompson, G. **The Tombs and Moon Temple of Huriedha** p. 115

(٦) Gazdar, M. **Op. cit**, p. 51, Kortes **Op. cit.**, p. 24

(٧) Ven Beek **Op. cit.**, p.87, Gazdar, M. **Op. cit**, p. 50

في أنحاء مختلفة من الجزيرة كجنوب الجزيرة ووسطها[١] .

وعند إضافة الأجزاء الأخرى بعد الإنتهاء من الشكل العام للإناء كالصنبور ، والقاعدة أو المقبض أو غيره فإن ذلك يتم بإضافة سائل شبه صلصالي إلى السطح الخارجي في موضع الجزء المراد لصقه ثم يضغط على السطح الذي يتصل به وعادة يتم ذلك قبل أن يجف كل من الجزئين أو بعد تليينها ، وبلمسات خفيفة بقطعة من الخشب أو العظم في منطقة الإتصال تخفى آثار هذه العملية[٢] .

ج ـ السطح الخارجي :

بعد الانتهاء من تشكيل الاناء الخزفي يمر بثلاث مراحل لتغطية سطحه واخفاء أي آثار بقيت عليه أثناء عملية الصناعة ، وتلميعه وإعطائه اللمسات الجمالية . وهذه المراحل هي :

١) Slip : وهي سائل صلصالي كثيف يغطى به الإناء قبل عملية الحرق ، ويعطى لوناً أحمر أو أحمر مائلاً للبني بعد عملية الحرق ، ويبدو أن تغطية الأناء بهذه الطبقة تتم بدهنه بقطعة من القماش أو غمره كله في هذا السائل ، وتغطى بها الأجزاء الخارجية والداخلية للاناء على السواء[٣] .

٢) الغسل « Wash » وهي عملية تتم بعد حرق الأناء ، وهي عبارة عن غسل الإناء بمادة ملونة ، وقد تميز بهذه الطريقة صنّاع فخار جنوب الجزيرة[٤] .

٣) العقل Burinsh : وهذه العملية تشمل السطح الخارجي والداخلي للإناء ، وعادة تتم باستخدام الدولاب في المناطق التي تعتمد عليه في صناعة الفخار ، أما في حالة كون الفخار مصنوعاً باليد ، فإن التلميع يتم باستخدام قطعة من الحجر أو المعدن أو الخشب أو الصوف أو غيره[٥] .

د ـ الزخرفة :

كانت الأواني الفخارية تزخرف من الخارج وإن وجدت بعض الأواني المزخرفة من الداخل كالأطباق والسلطانيات (الصحاف) الكبيرة والواسعة[٦] . وأهم أنواع الزخرفة التي

(١) Doe Brain «Pottery near Aden Area» **JRAS** 1963. Vol. p. 151.

(٢) Van Beck. Gus. **Hajar Bin Humeid.** p.81. Ibid. P. 87

Gazdar. M. **Op. cit**, p. 52

(٣) Ven Beek **Op. cit.**. p.89

أيضاً : Hammoned P. «The physical Nature of Nabataean Pottery» **AJA.**, 1864. Vol. 68. p. 262, Gazdar, **Op. cit**, p. 92 .

(٤) Gazdar. M. **Op. cit**, p. 95, 214

(٥) Ven Beek **Op. cit.**, p.95, Gazdar, M. **Op. cit**, p. 97

(٦) Parr. P. «Preliminary Survey of N. W. Arabia» p. 213.

Korte. Schmitt «Nabataeon Pottery, A Typological and chronological Survey «Studies

استخدمت : الخطوط المتموجة والأشكال الهندسية وإضافة بعض التماثيل البارزة أو اشكال دائرية ، وأحياناً تقتصر الزخرفة على علامات يضعها الصانع بأصبع يده[1] هذا وقد استخدم الأنباط عدة أنواع من الزخرفة البيئية كأوراق الأشجار والفاكهة والعنب والرمان والأزهار بالإضافة إلى الأشكال الهندسية[2] .

هـ ـ الألوان :

وهو نوع من أنواع الزخرفة ، ومنتشر في أنحاء الجزيرة وإن كان بنسبة أقل في جنوب الجزيرة ، وقد تعددت الألوان فهي الزهر والأحمر المائل إلى البني والبني الثقيل والبنفسجي ، وأشهرها الأسود خاصة بالنسبة لفخار الأنباط[3] ، وكذلك انتشرت الألوان كالأحمر الخفيف والرصاصي والبني الخفيف وانبني الثقيل وغيرها[4] ، ويبدو أن الأحمر بنوعية الخفيف والثقيل هو أكثر الألوان انتشاراً في الجزيرة ، وقد تكون هذه الألوان نتيجة للحرق واختلاف درجات الحرارة .

أهم أنواع الأواني الفخارية :

١) فخار سميك ، خشن ممزوج بالرمل متعدد الألوان ، يغلب عليه اللون الأحمر أو البني أو الأخضر ومادته مسامية ، مزخرف بالخطوط المتموجة والتنقيط ، وهذا أكثر أنواع الفخار انتشاراً ، وقد استخدم في صناعة الأدوات المستخدمة في الحياة اليومية ، وقد وجد هذا النوع في جنوب الجزيرة في حجر بن حميد وحريضة في حضرموت وفي قرية الفاو وفي وسط الجزيرة[5] .

٢) فخار خشن ممزوج بالحجر الصابوني وهذا أيضاً واسع الانتشار في الجزيرة خاصة في المناطق الوسطى منها ، وفي وادي بيحان ، وقد استمر هذا النوع حتى العصر الإسلامي[6] .

٣) فخار خشن ممزوج بالرمل وذو لون أسود أو أحمر ، منتشر في وسط الجزيرة وفي منطقة مأرب وفي حضرموت ونظراً لانتشاره في أثيوبيا فقد عده البعض أثيوبي الأصل[7] .

---

in the history of Arabia Riyadh Univ. 1984, Vol. 2, part 1 p. 14 .

(١) Gazdar, M. **Op. cit,** p. p. 102- 108, 279, Van Beek **Op. cit.,** p.p. 84- 94

(٢) Korte, S. «A contribution to the study of Nabataeon pottery» **Anuual of the department of Antiquities of Jordon** , Amman 1971 Vol. 15, p.p. 51- 52

(٣) Van Beek **Op. cit.,** p.98

Korte S. «A contribution to the study of Nabataeon pottery» p. 50

(٤) Gazdar, M. **Op. cit,** p. 109, 148, 214 Zarins J. **Op. Cit** p. 32.

(٥) Ibid p. 32, Ven Beek **Op . cit.,** p.90

(٦) Korte, S. The Nabataeon Pottery, p. . cit., p. 42.

(٧) Van Beek, **Op. Cit.,**p. 92.

٤) فخار رقيق جداً تتراوح رقته بين ١ : ٤ ملم ، وملون بعدة ألوان منها الأحمر والأسود ومزخرف بعدة أشكال مثل الأزهار وأوراق الأشجار .

٥) فخار مزجج : كذلك عرف العرب صناعة الفخار المزجج ، وتوازي كميته في بعض المناطق الفخار غير المزجج ، وأهم المناطق التي عثر فيها على هذا النوع ثاج في شرق الجزيرة ، وفي شمال الجزيرة[١] وفي الفاو[٢] ، وقد تعددت ألوانه فمنها الأصفر والأسود والأخضر وكانت القطع الفخارية مزججة من الداخل والخارج أحياناً ، وقد تكون من الخارج فقط[٣] .

أهم المصنوعات الفخارية :

صنع العرب الكثير من الأدوات والأواني الفخارية ، وأهمها القدور خاصة من الفخار المزوج بالحجر الصابوني لتحملها لدرجات الحرارة العالية[٤] ، كما صُنعت الأطباق بكافة أحجامها وصحاف (الجفنات) الكبيرة الواسعة ، وهذه منتشرة بشكلٍ كبير ، وهي ملائمة لعادات العرب في الأكل من طبقٍ واحد كبير[٥] ، ومنها أيضاً الجرار وهي مختلفة الأحجام وإن كانت الجرار الكبيرة أكثر انتشاراً وهي مشابهة للجرار التي استخدمها البابليون في المدافن ، ويبدو أن العرب استخدموها في تخزين الطعام في المنازل ، كالحبوب والدقيق والزيت ، ولحفظ الماء أو لتخزين التمور برصها في الجرار أو لتخزين الدبس أو غيره ، ومما يؤيد ذلك وجودها في مناطق زراعية تنتشر فيها زراعة الحبوب والتمور مثل جنوب الجزيرة ومنطقة القصيم[٦] .

وقد برع الأنباط في صناعة الجرار الصغيرة المعدة لحفظ العطور والمراهم والبلسم ، وكانت تصدر إلى الخارج بهذه الأوعية ، ومعظم هذه الأوعية غير قابلة للإستخدام مرة أخرى ، ولا بد من كسرها للحصول على ما بداخلها ، ولذا وجدت منها كميات كبيرة بعد كسرها ، وهي ذات أحجام مختلفة وإن كانت تميل للصغر[٧] .

ومن المصنوعات الفخارية أيضاً الأباريق والأقداح والأزيرة الكبيرة وهي ما زالت مستخدمة حتى الوقت الحاضر[٨] .

كذلك صنع من الفخار المجامر (المباخر) وإن كانت قليلة الإنتشار ، وبعض التماثيل

---

(١) Korte, S. Op. cit., p. 12

(٢) الأنصاري ، الفاو ص ٣٠ .

(٣) Gazdar, Op. cit, p. 278

(٤) Gazdar, Op. cit, p. p 278. 307

(٥) Ibid. p. 322

(٦) Gazdar, Op. cit, p. 121
و
Van Beek Op. cit., p 100

(٧) Hammon d. p. The Nabataeon their history culture and Archaeology p. 70- 71

(٨) Caton, Thompson, Op. cit., p. 115

البشرية والحيوانية[1] ، ومن الفخار أيضاً صنع القتبانيون صنابير لتصريف الماء واستخدمت في عمليات الري ، وقد انفردوا بهذه الصناعة[2] . كذلك استخدم الأنباط الأنابيب الفخارية في تصريف المياه في المباني كالمسارح[3] .

٤) الصناعات القائمة على النباتات :

أ) الصناعات الخشبية :

تحتوي الجزيرة العربية على عددٍ كبير من الأشجار خاصة في مرتفعاتها الغربية وفي جنوبها الشرقي وفي بطون أوديتها وغيرها ، وقد استغل سكانها هذه الأشجار في عدة صناعات بالاضافة إلى استخدام أخشابها وقوداً إما مباشرة أو بعد تحويلها إلى فحم وذلك بحرق الأخشاب ثم إطفائها ، وكان الفحم يحمل إلى المدن للبيع كما هو الحال في الوقت الحاضر[4] .

وتدخل الأخشاب في بناء المساكن وما يرتبط بها من نوافذ وأبواب وأثاث منزلي ، وحيث إن الخشب من المواد السريعة التآكل لذا يندر وجوده في الطبقات الأثرية ولكن تؤكد استخدامه المصادر الأدبية والأثرية والنقوش التي تتحدث عن تشييد بناء باستخدام الأخشاب[5] ، وكذلك بقايا الأخشاب التي عثر عليها في الطبقات الأثرية وإن كانت قد تحولت إلى فحم[6] .

ومن أشهر الأخشاب التي دخلت في الصناعات الخشبية : النخلة ، الجوز ، العتم ، الطلح ، العوسج ، السمر ، العرعر ، السرح ، الخزم ، النشم ، الضرو ، الأذخر ، والحماط وغيرها[7] .

كذلك استورد العرب أنواعاً من الأخشاب تمتاز بالقوة والصلابة مثل الساج والأبنوس والصندل من الهند وشرق افريقيا .

وقد استخدمت أخشاب كل من الطلح والسمر والعرعر والاذخر والجوز والسرو في تسقيف البيوت ، وما يتعلق بها من أبواب ونوافذ[8] ، وقد وجد كما أسلفنا أجزاء من قطع خشبية

---

(١) Gazdar, **Op. cit**, p. 56, 126, 331

(٢) Bowen Richard «Irrigation in Ancient Arabia» p. 64

(٣) Hammoned p. **The Excavation of the main Theater at Petra** 1961- 1962 London Colt Archaeological Institute pulication 1965, p. 54

(٤) علي ، جواد ، **المفصل** ، ج٧ ، ص٩٣ .

(٥) Jamme, **A Sabaean Inscription from Mahram Bilqis** , J. 5571 p. 22

ونامي ، يحيى ، نقوش خربة براقش ، **مجلة كلية الأدب** ، القاهرة المجلد السادس عشر ، الجزء الأول ، النقش (توفيق ٢٠) السطر الأول ص٢ .

(٦) Van Beek Gus «Radio Carbon date for early South Arabia «**BASOR** 1956 No. 143 p. 7

(٧) Brown, W. L. Beeston, «Sculptures and inscistions form Shabwa **JRAS** 1954 p. 45

(٨) وقد ذكر استرابون أن العرب يسقفون بيوتهم بالخشب مثل المصريين .

Strabo **Geography** BK 16. P. 311

استخدمت في هذه الأغراض ففي محرم بلقيس عثر على أجزاء من أخشاب السدر استخدمت فيها يبدو في تسقيف المدخل وكانت هذه الأخشاب تعالج بالقطران وزيت الخردل لكي تبقى مدة طويلة[1] وصنع من بعض الأخشاب أنواع من الآنية والأقداح مثل الضرو والنضار والضرب ، ومن أخشاب الجوز تصنع القصاع (الجفنان) وتدهن بالدسم حتى تسود[2] .

ودخلت الأخشاب صناعة الأثاث المنزلي كالأسرة والأرائك والصناديق الخشبية التي تستخدم في حفظ الأغراض ، وكانت أرجلها تحفر على هيئة أرجل حيوانات وتجعل أظلافها من المعادن كالذهب والبرونز[3] .

كما صنعت العربات وإن كان هذا أمراً غير مؤكد إلا أن معرفة الشعوب المجاورة للجزيرة بها يؤكد معرفة العرب بها ومحاولة تصنيعها واستخدامها . وقد أشار الكتّاب الإغريق إلى العربات المذهبة[4] ، كما دخلت الأخشاب صناعة الأدوات المستخدمة في الزراعة كالمحراث الخشبي ومقابض الفؤوس والمزاميل والمسحاة والمطارق[5] . وصنعت منها العجلات التي استخدمت في رفع الماء من الآبار[7] ، ومن جذوع الأشجار اتخذت خلايا النحل ومنها أيضاً صنعت الرحال والسروج والهوادج المستخدمة في الإبل والخيل[7] .

وهناك أنواعاً من الأسلحة المستخدمة في الحروب أو في الصيد تصنع من الأخشاب مثل القسي وأشهر الأخشاب المستخدمة في صناعتها شجر التالب والشوحط والنشم والنبع ، وهي أخشاب تمتاز بالشدة واللين معاً[8] . ومنها أيضاً العرمص وشريان والسرو والقان . وكان الأخير يصدر من الجزيرة لهذا الغرض[9] ، ومن الأسلحة الخشبية السهام خاصة من أغصان النبع[10] .

---

(1) Ven Beek Gus · Op. cit.. p.7

وعنان ، زيد بن علي ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، القاهرة ، الطبعة السلفية ١٢٩٦ هـ ، ص١٧ .

(2) الدمياطي ، معجم أسماء النباتات ، ص ٨٥ ، ١٥١ ، والأنصاري ، عبد الرحمن ، الفاو ص ١٠٨ - ١٠٩

(3) Van Beek Gus «The land of Sheba» p. 60

حيث أورد الكاتب وصفاً لبعض الصور التي تصور بعض قطع الأثاث المنزلي .

أيضاً ، علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٤٩ .

Doe B. **Southern Arabia** p. 103

و

(4) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص

Strabo Geography BK 16 p. 349

و

(5) Van Beek Gus Hajar Bin Humeid P. 368.

. Hammoned. p. **The Nabataeon, their history, culture and Archaeology, p. 71**

(6) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص .

(7) الأصمعي ، كتاب النبات ص ٣٥ ، والدمياطي ، المرجع السابق ، ص١٣ .

(8) الأصمعي ، المرجع السابق ، ص .

(9) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص٣٤ ، والدمياطي ، المرجع السابق ، ص١٢١ .

(10) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص١٤٩ .

وأيضاً الرماح كانت تُصنع من الأخشاب المحلية والمستوردة ، وكانت الرماح تشكل نوعاً من أنواع الأسلحة المستخدمة في الحروب وتُصنع من الأخشاب المحلية المتوفرة في مرتفعات الجنوب الغربي[٢] .

ومن الأخشاب اتخذت بعض الآلات البسيطة التي استخدمها سكان الجزيرة فمن العوسج اتخذت النساء مغازل للصوف والشعر[٣] ، ومن العفار والمرخ والحرمل والأثاب والأثرار اتخذت الزناد لاشعال النار وذلك لشدة قابليتها للإحتراق[٤] . ومن أغصان وجذور بعض الأشجار اتخذت الأسوكة مثل الأراك والعتم والبطم والغرو والأسحل[١] .

ومن بعض الأشجار اتخذت أعمدة الأخبية والأوتاد[٢] وبعض الأمشاط الخشبية ، وكانت الأخيرة تتخذ من أخشاب شجر الترمدا[٣] . كما صنع العرب من الأخشاب وأليافها أنواعاً من السفن والقوارب البحرية التي استخدموها في رحلاتهم البحرية ، وهي تتراوح بين القوارب الصغيرة التي كانت تُستخدم في رحلات الصيد وفي رحلات الغوص للؤلؤ من السواحل القريبة وهي صناعة اشتهر بها سكان السواحل ، وكانت هذه القوارب الصغيرة بسيطة الصنع تتكون من جذوع الأشجار الكبيرة ، وما زالت هذه الصناعة قائمة في بعض القرى الساحلية حتى اليوم[٤] . ونقلاً عن جوبا ذكر بلينوس أن سكان الجزر العربية صنعوا القوارب من جذوع الأشجار والقرب المنفوخة واستخدموها في أعمال القرصنة[٥] .

وهناك قوارب صُنعت من جريد النخيل المخيط بحبال أليافها ، ثم يُغطى الهيكل بلحاء النخيل[٧] . كما صنع العرب السفن التي عرفت في العصر الكلاسيكي باسم « Madarata » وسُميت بذلك نسبة إلى طريقة صنعها[٧] حيث كانت تصنع من ألواح خشبية تشد بعضها ببعض بخيوط من الألياف ، ولم يكن يستخدم في صنعها المسامير المعدنية ، وقد ظلت هذه السفن معروفة

---

(١) Beeston A.f.l. **Qahtan:Studies in old South Arabian Epigraphy**, «Warfare in Ancient South Arabia» p. p. 12- 13

(٢) الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ص٣٩٣ .

(٣) الأصمعي ، كتاب النبات ، ص٣٤ .

(٤) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(٥) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٨١ والدمياطي ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٦) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ٣١ ، وقد عُثر في الفاو على أمشاط خشبية ، أنظر : الأنصاري ، الفاو ، ص ١٠٩ .

(٧) شهاب ، حسن صالح ، فن الملاحة عند العرب ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨٢ ، ص٣٤ .

(٨) Pliny. BK 6. p. 469

(٩) تاريخ عمان البحري ، سلطنة عُمان ، وزارة الاعلام والثقافة ، ص١٥٢ .

(١٠) **The periplus**, Chapter 36, p. 36.

في البحر الأحمر والمحيط الهندي حتى القرن الخامس عشر الميلادي[٨] . وقد يصنع بهذه الطريقة سفناً ذات احجام كبيرة تبلغ حمولتها ما يقارب ٢٠٠ طناً . وكانت تستخدم الأشرعة المربعة ، وهي قادرة على الإبحار في المحيط الهندي مع الرياح الموسمية[٩] .

ولا شك أن القوارب الصغيرة المعدة للصيد والرحلات القصيرة كانت تعتمد على الأخشاب المحلية[١] كما هو الحال في الوقت الحاضر . وقد ذكر ثيوفرسنوس في روايته عن جزيرة البحرين ما يدل على وجود مثل هذه الصناعة ، حيث ذكر وجود أخشاب قوية لا تُبلى إذا بقيت في الماء مدة طويلة ، أما إذا أُخرجت فإنها سريعة العطب[٢] . ولا يستبعد أن العرب استوردوا الأخشاب القوية الصالحة لبناء السفن مثل أخشاب الساج ، وقد عثر على قطع منه في الطبقات الأثرية للمدن العربية[٣] ، ومما يدل أيضاً على استيراد الأخشاب وتصنيعها العثور على توابيت من أخشاب الصندل في قبور مدينة الفاو[١] . وقد أشار صاحب كتاب الطواف إلى استيراد هذه الأخشاب إلى ميناء عمانا (صحار)[٢] . وقد اشتهرت عُمان منذ زمنٍ بعيد بصناعة القوارب والسفن وكانت تصدر إلى أجزاء من الجزيرة العربية .

ب ـ صناعة الحبال والسلال والحصر :

وبالاضافة إلى الصناعات الخشبية استخدم العرب لحاء الأشجار في صناعة الحبال والأرشية ومن أشهر النباتات المستخدمة في ذلك الخزم والخطم والعرفط والآسل وليف النخيل ، ومن العراب ومن القنب ، والأخير نوع من الكتان الغليظ يُتخذ منه الحبال ومن المصاص اتخذت الحبال المستخدمة في الخرازة[٤] .

وكانت هذه الصناعة تتم بفتل لحاء الشجر وبرمه لكي يكتسب قوة ، وقد يفتل ويبرم على شكل مجموعات وتشد شداً قوياً حتى تقوى ، وقد يضاف إليها الجلد ، ويستخدم في هذه الصناعة

---

(١) حوراني ، فضلو ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨ ، ص٢٥٠ .

(٢) Van Beek Gus «Pre-Islamic South Arabian Shipping in the Indian Ocean» **JAOS**, 1959, Vol. 78, p. 137

(٣) شهاب ، حسن صالح ، فن الملاحة عند العرب ، ص٣٤ .

(٤) Theophrastus, BK5. p. 445

(٥) Van Beek Gus Op. cit., p.137

(٦) عُثر في الفاو على تابوت من خشب الصندل صُنع بطريقة التعشيق في الفاو موجود في متحف كلية الآداب ، جامعة الملك سعود .

(٧) **The periplus**, Chapter 36, p. 36

(٨) **Ibid** p. 36

(٩) الأصمعي ، كتاب النبات ، ص٢١ ، والدمياطي ، معجم أسماء النباتات ، ص ٩٩ / ١٠١ / ١٢٩ .

المغازل والمبارم ، وقد تضاف إليها الزيوت لتقويتها وترطيبها ، وقد تخصصت فئات بصناعة الحبال[1] . ومن سعف بعض النباتات اتخذت عدة صناعات[2]، مثل : السلال والحصر والبسط والقفف لنقل المواد الغذائية ، وعلى وجه الخصوص التمر ، كذلك صُنعت من سعف النخيل أكياس لكبس التمور وكذلك صُنعت المراوح والمكانس ، وقد عُثر على بعض أجزاء من هذه الصناعات في الطبقات الأثرية للمدن العربية[3] . واستخدمت بعض أجزاء النباتات في صناعات أخرى كحشو الوسائد ورحال الإبل ، والمراتب وغيرها من الفرش ، وأهم النباتات المستخدمة في ذلك الطرف والسراء والعشر ، والأخيران ينتجان ثمار تنفلق عن وبر شبيه بالقطن ، وكذلك نبات الخرفع له زغب مثل القطن يُحشي به[4] .

كما اعتمد العرب على نبات بلادهم في استخراج ما يحتاجونه من أصباغ وصموغ ومواد عطرية وخمور وعصائر أخرى ، كالزيوت المستخدمة في الأكل أو الصناعات الأخرى أو زيوتاً للإنارة .

ج ـ الأصباغ :

وهي مواد تلون بها المنسوجات ، واستخرجت من بعض النباتات المعروفة في الجزيرة في المناطق التي اشتهرت بصناعة المنسوجات . ومن أشهر الأصباغ العصفر[5] والفوة وهو نبات له عروق حمراء وله حب شديد الحمرة كثير الماء[6] . وكذلك النكع وهو نبات أحمر[7] ، والصرف وهو أحمر يصبغ به شرك النعال[8] ، والك نبات يُصبغ به وهو صبغ أحمر يصبغ به الأدم والعظلم وله صبغ أحمر شديد الحمرة[9] ، والأيدع صبغ أحمر وهو خشب البقم ويصبغ بحبه ، وقد استخدمه أهل البادية[10]، والورس وهو أشهر أنواع الأصباغ في الجزيرة وقد اشتهرت به بلاد جنوب الجزيرة[11] . وكذلك النيلة، وهي صبغة مأخوذة من نبات « Indig of era articulata » وينمو في المرتفعات ما بين ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ قدم .

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص.ص ١١٢ ، ١١٣ .
Theophrastus Enquiry BK 9 P. 237, Plingy Natural History BK 12 p. 117

(٢) الأنصاري ، عبد الرحمن ، الفاو ، ص.ص١١٢ ، ١١٣ و489 Western Arabia and the Red Sea. p. .
إبراهيم ، معاوية ، حفريات البعثة العربية في موقع مسار البحرين ، ١٩٨٢ ، ص٧١ .

(٣) الجاسر ، حمد ، في سراة غامد وزهران ، ص ٣١٨ ، والأصمعي ، كتاب النبات ، ص ١٣٥ .

(٤) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ و107 Theophrastus, BK 7 p,. .

(٥) Western Arabia and the Red Sea. p. 495

(٦) Theophrastus. BK 7. P. 113. Westren Arabia and the Red Sea. p. 495

(٧) ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الثامن ، ص. ص٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٨) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(٩) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(١٠) الهمداني ، الصفة ، ص٣٦٠ . Western Arabia and the Red Sea. p. 495

(١١) الهمداني ، الصفة ، ص٣٦٠ Western Arabia and the Red Sea. p. 495

د ـ الزيوت النباتية :

وهي عصائر تنتج من بعض النباتات ، وقد استخدمت هذه الزيوت في الأكل وفي الإنارة وفي بعض الصناعات الأخرى ، ومن أشهر هذه الزيوت زيت الزيتون ، وقد كانت زراعته منتشرة في شمال غرب الجزيرة وفي جنوبها وفي البحرين[1] . وقد اشتهرت تدمر بصناعة زيت الزيتون حيث كانت تنتشر زراعته في المناطق المحيطة بها . وقد وصف إله المدينة بحامي الزيتون[2] . كذلك استخرجت الزيوت من السمسم والكمون والكتان[3] وقد عُثر على بقايا لمعاصر هذه الزيوت[4] .

كذلك استخرج بعض الزيوت التي استخدمت في الإنارة أو الصناعات مثل القطران من أشجار العرعر والأثرار[5] .

هـ ـ الخمور :

كانت صناعة الخمور معروفة ومنتشرة في أنحاء متفرقة من الجزيرة ، وقد قامت على بعض المنتوجات الزراعية المتوفرة فيها مثل التمور التي تُصنع منها أنواع الخمور لوفرة تمورها وجودتها ، وقد اشتهرت به الجزيرة في العصر الكلاسيكي[6] . وقد ورد اسمه في النقوش العربية الجنوبية باسم (مزروم التمر)[7] وقد أشار صاحب الطواف إلى وجوده ووفرته محلياً وتصديره للهند[8] ، وكذلك صُنعت الخمور من الأعناب خاصة في المناطق التي اشتهرت بزراعة الكروم كالمرتفعات الجنوبية[9] والحجاز وشمال غرب الجزيرة[10] . وقد شتهرت المدن النبطية في حوران بصناعة وتجارة الخمور ويرى أن سبب ازدهارها يرجع لهذه الصناعة[11] . وهناك أنواع أخرى من الخمور صنعت من الزبيب والذرة والعسل[6] .

---

(١) Plingy Natural History BK 12 p. 29

(٢) Raschke M. «New Studies in Roman Commerce with East» NARW P. 840 Note No. 778.

(٣) Van Beek. Hajar Bin Humeid, p.p. 410- 402

(٤) Philby H. St. J «The land of Sheba» GJ 1938. Vol. 92, part 1, p. 17

(٥) عرام ، كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها ، ص١٨ .

(٦) Pliny. Natural History BK 13 p. 255

(٧) المعجم السبئي ، ص٨٩ .

(٨) The periplus, Chapter 36 p.36

(٩) Doe B. Southern Arabia p. 167

(١٠) راجع المحصولات الزراعية ، الفصل الثاني .

(١١) Peters, The Nabataeon in the Hawran » JAOS 1977, Vol. 97, Part 3 p. 268

(١٢) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٤١ .

و ـ الدبس (عسل التمر) :

وهي مادة تُستخرج من التمور بعد رصها في أبراج مبنية على قواعد خشبية ، وفي أسفلها يوجد منفذ لخروج الدبس ، وكان الدبس يستخدم في الأكل خاصة في صناعة الحلوى ، وقد يُجفف ويؤكل وقد تميزت الجزيرة بجودة دبسها لجود تمورها[١] .

ز) الطيوب والعطور :

اكتسبت الجزيرة العربية شهرة عالمية في انتاج المواد العطرية في هذه الفترة وكانت هذه المواد تشكل العمود الفقري لتجارتها ، وهي تصدر في حالتها الطبيعية إلى خارج الجزيرة حيث تدخل في تركيب العطور والأدوية والخمر وغيرها ، وكانت إلى جانب ذلك تصنع محلياً ، وقد نالت الجزيرة أيضاً شهرة عالمية بطيوبها المركبة من المواد العطرية ، شهرة استمرت حتى العصور الإسلامية[٢] .
وأهم المواد العطرية اللبان ومنه الرند والادن والضرو والحذق والقسط والسياع وهو الكندر والكادي والمقل والضجاج والمر والصبر والعفص والعنبر[٣] . وكل هذه المواد ما عدا الأخير منها منتوجات نباتية تُستخرج من نباتات تنمو في أنحاء مختلفة من الجزيرة خاصة في الجنوب ، أما العنبر فهو مادة بحرية يُعثر عليها في السواحل الجنوبية من بلاد العرب وأشهرها العنبر الشحري ومن أنواعه الأبيض والدخني والأسود وأجوده الدخني ، وكان يجمع في موسم الشتاء[٤] .

وكانت هذه المواد تُجمع على وصفات مختلفة لصنع العطور ذات الرائحة الزكية ، وذلك بالإضافة إلى استخدامها كبخور ، فاللبن مثلاً يُحرق كمادة قائمة بذاتها في الطقوس الدينية وفي طرد الأرواح الشريرة وفي الجنائز[٥] . وقد يخلط مع عدة أنواع لصنع أنواع مختلفة من البخور ، وتحتوي معظم الصموغ السابقة على مادة زيتية لها رائحة عطرة استخدمت في صناعة الطيب ، فالمر يحتوي على ١٧٪ من حجمه زيتاً إذا كان طرياً[٦] ، ويُعرف بدهن المر . وقد ورد ذكره في النقوش العربية[٧] . وقد تميز دهن المر بأنه يحافظ على رائحة العطور التي يدخل في تركيبها مدة طويلة حددها ثيوفراستوس بعشرة أعوام ، ويذكر أن رائحته تزداد طيباً وقوة كلما عتق ، وقد يضاف إليه قليل من الخمر لصناعة نوع من الطيب[٨] ، وكان المر يضاف إلى الخمور لإكسابها

---

(١) Vedal. F. The Oasis of Al Hasa, P. 168
(٢) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٣٩ .
(٣) سوف يرد تفصيل لهذه المواد في الفصل الرابع .
(٤) ابن مجاور ، المستبصر ، ص١٨٥ . شهاب ، حسن صالح ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨١ م ، ص١٤٩ .
(٥) Groom N. Frankincense and Myrrh, p.13
وعن أهمية اللبان والمر في العالم القديم ، انظر ، المرجع السابق ، ص١ ـ ٢١ .
(٦) Groom, N. Op. cit., p. 12
(٧) المعجم السبئي ، ٧٨ .
(٨) Theophrastus BK 9 p. p. 357 & 3t 7

رائحة عطرة . كما أكد بليني على إضافة المر واللبان إلى العطور لحفظ رائحتها لمدة طويلة[1] . كما يصنع من المر الأدوية .

وقد ذكر أسترابون نوعاً من العطور الذي يُصنع في الدولة السبئية يُعرف باسم Larimum[2] ، كذلك ورد في النقوش العربية أيضاً العديد من العطور مثل « نعم »[3] و« قبلت » و« قلم » و« سليخة »[4] وغيرها . كذلك صنعت بعض الدهون والمراهم الطيبة الرائحة من هذه المواد . وقد وُجد في الجزيرة العربية مراكز اشتهرت بصناعة الطيب مثل عدن ، حيث كان يقصدها تجار هذه المواد قادمين من الهند والسند وفارس وبلاد الروم للحصول على طيوبها ، ومن أشهرها الغالية وهي من أشهر الطيوب التي عُرفت في عصر الجاهلية والإسلام . ويتكون من دهن العنبر والزباد والبان والمسك . والبان نبات ينمو في تهامة ، ويستخرج من بذوره دهن زكي الرائحة . ومن هذه الطيوب التي استمرت حتى العصور الإسلامية عطر العبير ومن مركباته الزعفران ، وكذلك الذريرة وهي خليط من عدة مواد جافة أشهرها الحلب الأبيض ويسباس الطيب وجوز الطيب وزهر الكافور ، وتطحن هذه ، وقد اشتهر بهذا العطر حوض وادي تبن في لحج لكثرة ما ينمو فيها من هذه المواد[5] . ويدخل في تركيب العطور دهن الزباد وهو مادة دهنية ذات رائحة طيبة مستخرجة من حيوان يدعى السنور، ويوجد بكثرة في جزيرة سوقطرة ، ويجتمع هذا الدهن في غدة تحت ذيلها[6] . ولم تكن عدن مركزاً لصناعة العطور من المواد المحلية ، بل كانت تجلب لها المواد العطرية من الهند ثم تصنع وتصدر طيباً إلى بلاد فارس وبلاد الروم[7] .

كما تؤكد القرائن الأثرية أن البتراء كانت من مراكز تصنيع الطيوب ، فقد ذكر ديوردرس اشتغالهم بتجارة العطور المصنعة من المر واللبان والبلسم[8] . وكانت هذه المواد تعبأ في جرار من الفخار الرقيقة معدة خصيصاً لهذا الغرض ، وقد دلت كثرة مخلفات هذه الجرار على ازدهار هذه الصناعة[9] .

---

(1) Pliny BK 13 p. 3

(2) Strabo BK 16 p. 349

(3) المعجم السبئي ، ص٧٨ .

(4) المعجم السبئي ، ص١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٢٦ .

(5) شهاب ، حسن صالح ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(6) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(7) Crone, P. Meccan trade, and the Rise of Islam p. 95

(8) Diodorus BK2, p. 47

(9) Hammoned p. The Nabataean, their history, culture and Archaeology p. 66.

ح ـ مواد الزينة :

هنالك نباتات دخلت أوراقها وثمارها في صناعة مواد الزينة مثل الحناء والخطر ، وهي أصباغ كانت تُستخدم في صباغة الشعر وفي تخضيب اليدين والقدمين[1] ، وقد ذكر أن الحناء استخدمت في صبغ الأنسجة الحريرية[2] . وهنالك أيضاً مواد استخدمت كمنظف للأبدان وللملابس مثل أوراق السدر والأشنان والحرض والخطمي والفصيص وغيرها[3] .

(٥) الصناعات الجلدية :

لعبت هذه الصناعة دوراً هاماً في حياة سكان الجزيرة العربية ، حيث توفرت فيها مقومات ساعدت على وجود هذه الصناعة ، مثل : الحيوانات كالإبل والأغنام والماعز والأبقار والحيوانات المتوحشة التي تُصطاد ، كما توفرت فيها بعض الحيوانات البحرية مثل الأطم وأسماك القرش ، وتوفرت فيها نباتات استخدمت ثمارها وأوراقها في عملية الدباغة وأعدادها للتصنيع ، ومن أهم هذه النباتات القرظ وهو حب يخرج من غلف كالعدس من شجرة الغضاة ، وكان ينمو في أماكن كثيرة من الجزيرة العربية ، والعلق وهو شجر يدبغ بلحائه وثمره ، ويكثر نموه في الحجاز وتهامة ، والغرف شجر يدبغ بأوراقه ، والأرطي له أوراق تسمي هدبا ويدبغ بأوراقه ، والصرف وهو أحمر يدبغ به ويصبغ به أيضاً ، والقوة وهو نافع للجلد يحميه من التشقق ، والظيان والآلاء من نباتات الدباغة[4] .

أما الآلات التي تُستعمل في الدباغة فهي لا تختلف عن الفترة اللاحقة لفترة الدراسة ، وهي التي تحدثت عنها كتب التراث الإسلامية، ومنها المحط ، وكان يُستعمل لصقل الأديم ، وهو نوع من الخشب وقيل : من الحديد ، وهناك المحلاة ، وكانت تُستعمل لإزالة شعر الجلد والنشفة والأزاميل والمنحاز ، وهي لأغراض شتى[5] ، وقد استخدم الجير لإزالة الشعر من الجلد[6] .

وقد كانت الدباغة منتشرة في مناطق مختلفة في الجزيرة العربية إلا أن أشهر مراكزها الطائف واليمن ، وقد حافظت على شهرتها في العصور الإسلامية[7] لتوفر مقومات هذه الصناعات فيها . ولكونها ذات مواقع استراتيجية فهي تقع على طرق التجارة مما يساعد على تصديرها ، وقد ذكر الهمداني أن الطائف مدينة جاهلية وهي بلد الدباغ ، ويدبغ بها الأهب الطائفية وفيها الأديم المليح

---

(١) للمزيد عن هذه النباتات راجع الفصل اوول ، **النباتات الطبيعية** ، ص٦٤ - ٦٥ .

(٢) Serjeant R. B., **Islamic Textile** Beirute, Librairie du Liban, 1972, p. 199 .

(٣) الدمياطي ، **معجم أسماء النبات** ، ص١٢ ، ٥٣ .

(٤) عن هذه النباتات راجع الفصل الأول ، **النباتات الطبيعية** .

(٥) عن هذه الآلات انظر : Khan, A. «The tanning cottage Industry in pre- Islamic Arabia» **J. of Pakistan historical Society.** Karachi, Historical Society. 1971, Part 2, p. 86

(٦) شهاب ، حسن صالح ، **المرجع السابق** ، ص١٦٠ .

(٧) ابن مجاور ، **تاريخ المستبصر** ، ص١٣ .

والثقيل[1] . وصعدة من أشهر مناطق الدباغة في جنوب الجزيرة ويكثر فيها نمو نبات القرظ[2] ، وكذلك جرش ونجران ، ويمكن القول بأن مراكز الدباغة تركزت في جزر البحر الأحمر ومنطقة الحجاز ومدن جنوب الجزيرة[3] . وكانت هذه الجلود بعد تجهيزها تدخل في مختلف الصناعات الجلدية التي يحتاج إليها السكان في حياتهم اليومية ، وقد كانت المصنوعات الجلدية أكثر ملاءمة لطبيعة الجزيرة وسكانها فهي خفيفة الوزن سهلة النقل . ولذا صنع منها أدوات شملت كافة شؤونهم اليومية من مأكل وملبس . ومن هذه الصناعات الأشلة وهي جلد من صوف أو شعر مطرز يجعل على عجز البعير[4] ، وأيضاً صُنعت الملابس الجلدية وخاصة من الحيوانات البرية كالأسود والنمور ، كذلك النعال ، وقد عثر على صور وتماثيل لشخصيات تنتعل نعالاً جلدية[5] . ومن الجلود صُنعت الفرش . وقد ذكر الهمداني أن العرب اتخذوا من جلود النمور النفيسة السروج والفرش وأجلة للخيل[6] . كذلك صنعت الخيام من الجلد (القباب) وهي بيوت غالية لا يمتلكها إلا الأغنياء[7] .

ومن الجلد أيضاً صنعت أدوات الحرب من دروع وخوذ . وكذلك الغروب والدلاء الجلدية التي تستخدم في رفع الماء من الآبار[8] ، وكذلك القرب لنقل الماء وحفظه[9] ، ومنها ما يحفظ فيه العسل واللبن والخمر والسمن ، ومن الجلد صنعت البسط والأحزمة والمساند . كذلك القوارب الجلدية . وقد ورد في كتاب الطواف إشارة إلى استخدامها[10] . ومنها أيضاً أجربة السكاكين والسيوف والخناجر .

(٦) الغزل والنسيج :

لا يُعرف على وجه الدقة كيف نشأت صناعة النسيج عند العرب ، ولا تمدنا النقوش العربية بمعلوماتٍ وافية عن هذه الصناعة ، إذ لم يرد حتى الآن ذكر للمنسوجات أو ما يتعلق بها إلا في نقشين اثنين وهي ما زالت محلاً للاختلاف ، الأول هو نقش (جلازر ١٠٠٠) ، حيث وردت فيه

---

(١) الهمداني ، الصفة ، ص٢٦٠ .

(٢) نفسه ، ص ٩٨ .

(٣) Khan. A. «The tanning Cottage Industry in pre- Islamic Arabia» p. 89

(٤) فاروق ، أحمد ، دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام « العرب » ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، ١٣٩٦ هـ ، العدد (٧ ، ٨) ، ص . ص٥٣٨ .

(٥) Brown. W. I. and A. f. I. Beeston. «Sculptures and inscriptions from Shabwa» **JRAS** . 1954, p. 48 .

(٦) الهمداني ، الصفة ، ص٥٦٣٤ .

(٧) Crone, p. **Meccan trade** p. 100

(٨) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص١٨٩ .

(٩) Herodotus BK 3 p. 11

(١٠) **The periplus,** Chapter 27, p. 32

كلمة تدل على مغازل النسيج (١) ، والآخر نقش ترجمة جام وردت فيه كلمة دار النسيج الملكية(٢) ، وقد عرفت باسم « نعمت ملكن »(٣) . وقد توفرت مقومات هذه الصناعة مما يؤكد قيامها . فالقطن بالرغم من صعوبة تحديد بداية زراعته ، إلا أنه كان من منتوجات جنوب الجزيرة في هذه الفترة ، بل تميل الدراسات الحديثة إلى جعل أصله في جنوب الجزيرة وإن زراعته فيها قد سبقت الصومال والهند ، ويرى أن مصر كانت تستورده منها(٤) . وتشير التوراة إلى الثياب المطرزة والأنسجة البنفسجية التي كان يجلبها تجار سبأ إلى فلسطين ، لكن الرواية التي تعود للقرن السادس ق . م ليس فيها ما يؤكد أن الثياب مصنوعة في الجزيرة العربية(٥) ، هذا وقد أشار الكتّاب الكلاسيكيون إلى ملابس سكان الجزيرة المطرزة والموشاة بالذهب ، كما تحدثوا عن وجود القطن ضمن محاصيل الجزيرة خاصة في البحرين(٦) ، وأكدت الدراسات الأثرية وجود بذور الكتان في جنوب الجزيرة(٧) ، وقد استمرت زراعة القطن في الجزيرة حتى العصور الإسلامية ، فالبكري عده من منتوجات البحرين(٨) ، وهو حتى اليوم يزرع في اليمن(٩) . كما ذكر صاحب الطواف أن عمانا (صحار) تصدر الثياب العربية(١٠) ، وهو يشير أيضاً إلى استيراد العديد من الأنسجة ، منها ما هو ثياب جاهزة ومنها منسوجات يتم تصنيعها محلياً(١١) . وفي الآونة الأخيرة أسفرت الدراسات الحديثة في مدينة الفاو عن وجود مثل هذه الصناعة ، ويبدو أنها كانت ذات أهمية كبيرة لوجود كميات من بقايا الأنسجة كما يدل وجود النقر المتقابلة في كل غرفة تقريباً في الدور الأرضي في معظم منازلها على مدى انتشار هذه الصناعة ، وقد تكون غير قاصرة على الاستعمال المحلي ، بل أيضاً للتصدير(١٢) ، ويبدو من القطع التي عثر عليها مدى دقة واتقان هذه الصناعة المتناهيتين ، ويتجلى فيها أيضاً تمازج الألوان لدرجة تثير الدهشة والإعجاب(١٣) .

---

(١) Serjeant R. B. **Islamic Textiles** p. 122

(٢) Jamme A, The Ancient near East, **A new Anthology of Text and pictures,** Ed by B. Pritchard, Princeton University press, 195, Vol. 2, p. 234

(٣) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص ٥٩٨ .

(٤) Baldry, Johne **Textiles in Yemen,** London, British.

(٥) Museum Occasional paper No. 27 1982. p. 5

(٦) Theaprastus. BK 2 p. 343

(٧) Van Beek **Hajar Bin Humeid** p. 401

(٨) الغنيم ، يوسف ، الجزيرة العربية في كتاب المسالك والممالك للبكري ، ص٣٨ .

(٩) شهاب ، حسن صالح ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص١٥٥ .

(١٠) **The periplus,** p. 36

(١١) Huntingford, **The Periplus of the Erythreon Sea** London, The Hakluyt Society 1980 p. p. 129- 130 .

(١٢) الأنصاري ، عبد الرحمن ، حديث مباشر .

(١٣) أجزاء من هذه القطع معروضة في متحف كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، وقد اطلعت عليها الباحثة .

وبما يؤكد وجود مثل هذه الصناعة هو الشهرة التي نالتها منسوجات بعض مناطق الجزيرة في الفترة السابقة على الإسلام ولا يستبعد وجود هذه الصناعة في فترة ازدهار الحضارة العربية ، وقد ذكرت في كتب التراث شهرة الثياب اليمنية في أكثر من مناسبة ، وقد ورد فيها أن أحد تبابعة اليمن ويدعى أتبان أسعد أبي كرب هو أول من كسا الكعبة بالوصائل اليمنية ، وهي ثياب يمانية تصنع في المعافر[1] ، وقد استمرت الكعبة تُكسى من اليمن حتى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كما ورد في وصف تجار الثياب اليمنية في شعر امرىء القيس ، وفي عام ٦٤٢ م ذهب هشام بن عبد مناف إلى قيصر الروم ليسمح له بالمتاجرة في سوريا بالثياب اليمانية والجلود الحجازية[2]وفي القرن السادس كانت هذه الصناعة مزدهرة في اليمن بدليل أن منسوجاتها كانت تُرسل كهدايا إلى كسرى أنوشروان (٥٧١ ـ ٥٧٩)[3] ، هذه الروايات تؤكد وجود صناعة المنسوجات وأنها كانت ذات قيمة عالية ، أما طريقة الصناعة فهي كما يبدو لا تختلف عن الطرق المتبعة في بعض المناطق الداخلية من الجزيرة العربية حالياً ، وتعتمد على أساليب بسيطة ، فكان القطن يُحلج بعد قطفه بمحالج خشبية تُدار يدوياً ثم يغزل بمغازل يدوية ، وكانت تصنع بهذه الطريقة الإزارات والبرود اليمانية والحلل والرياط والمقطعات[4] ، ولم تكن صناعة حياكة الثياب قاصرة على الأنسجة المحلية ، بل استوردت المنسوجات الهندية والصينية والتي من أهمها الحرير والصوف والقطن ، ثم تُصنع محلياً لتلائم أذواق سكان الجزيرة ، وكانت منها الثياب المطرزة بالخيوط الحريرية والذهب[5] .

وشملت المنسوجات القائمة على أصواف وشعر الحيوانات المتوفرة في الجزيرة العربية مثل الأغنام التي استخدمت أصوافها في صناعة الأنسجة اللطيفة التي تحتاج إلى صوفٍ ناعم ودقيق[6] ، ومن شعر الماعز صنعت المنسوجات الخشنة كالخيام والبسط والسجاد ، كذلك استخدم وبر الإبل في هذه الصناعة . ولم تقتصر صناعة المنسوجات على الثياب الملبوسة بل شملت البسط والملاحف والأغطية والوسائد[7] ، وترتبط الصباغة ارتباطاً وثيقاً بهذه الصناعة ، وقد استخدم العرب أصباغاً مستخرجة من النباتات الطبيعية مثل الورس والعصب والفوة والعفر والأيدع[8] ، وقد عثر على تماثيل بشرية بألبسة لا تختلف كثيراً عما يلبسه رجال القبائل العربية في جنوب الجزيرة والذي يتكون من إزار يغطي النصف الأسفل من الجسم ومربوط في وسطه بحزام

---

(١) هارون ، عبد السلام ، تهذيب سيرة ابن هشام ، مصر ، دار سعيد ، ١٩٥٥ ، الجزء الأول ، ص١٢ .

(٢) Crone p. **Meccon trade and the Rise of Islam** p. 101

(٣) Baldry **Op. cit.**, p. 7

(٤) شهاب ، حسن صالح ، المرجع السابق ، ص١٥٨ .

(٥) Strabo BR 16 p. 349

(٦) وقد أشار بلينوس إليها Pliny, BK 8, p.133

(٧) ابن مجاور- المستبصر ، ٢٣١ وعلي ، جواد ، **المفصل** ، ج٧ ، ص٥٩٧ .

(٨) شهاب ، حسن صالح ، **أضواء على تاريخ اليمن البحري** ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

من الجلد[8] . كما ظهرت بعضها بثوب يتكون من قطعة واحدة وله أكمام قصيرة[2] وهي مطابقة لوصف صاحب الطواف للثياب العربية[3] .

٧ ـ الصناعات الزجاجية :

وهي من الصناعات المنتشرة في المراكز الحضارية في الجزيرة العربية ، وقد أكدت الحفريات الأثرية على وجود كم هائل من بقايا هذه الصناعة سواء كخبث أو قطع زجاجية[4] ، وقد شملت هذه الصناعة صناعة الأواني وخاصة الجرار والأطباق . ولكن معظم الصناعات الزجاجية هي الحلي كالأساور والخرز[2] ، ويبدو أن المراكز الصناعية في الجزير عرفت عدة طرق مثل الضغط والقالب والنفخ . وتمتاز الصناعات الزجاجية بتعدد ألوانها كالأسود والأخضر والأزرق والأصفر الذي يميل للون العنبر ، والبنفسجي . وقد زخرفت معظم المصنوعات الزجاجية بصور تنم عن ذوق رفيع ومعرفة دقيقة بهذه الصناعة . كما عرفت أيضاً طريقة مزج الألوان لإكسابها جمالاً ، ومن أشهر مراكز تصنيع الزجاج والتي كشفت عنه الدراسات الأثرية حتى الآن الفاو[6] ومنطقة عدن[7] .

ثانياً ـ الحرف

عرفت مجتمعات الجزيرة العربية العديد من الحرف التي كان يمارسها سكان الحواضر ، وقد دعت حاجة هذه المجتمعات المتحضرة إلى ظهور مثل هذه الحرف ، وأكبر دليل على وجود هذه الحرف وجود الصناعات المتنوعة والأعمال التي كان يؤديها أصحاب الحرف وقد تخصصت كل جماعة بنوع معين من الحرف فنتج عنه تنوع الصناعات وتعددها[8] .

والمعلومات بخصوص التنظيمات المتعلقة بهذه الحرف والجماعات التي كانت تؤديها قليلة

---

(١) Doe B. Southern Arabia p. 107

(٢) Ibid p. 111.

(٣) Huntingford **The Periplus** p.p. 129- 13

(٤) Lane. Aruther. «Pottery and Glass Frgments from Aden» **In Studies in Arabian History and Civlisation,** R. B. Serjeant, London, Variorum Reprints 1981. p. p. 129- 130

(٥) Caton T. **The Tombs and Moon Temple of Hureidha.** p. 96. 98, 99. Doe B. **Southern Arabia** p. 118 .

الأنصاري . عبد الرحمن ، الفاو ، ص٢٩ .

(٦) المرجع السابق ، ص٢٩ ، وأيضاً : Lane, Aruther **Op. cit.,** p. 129

(٧) الأنصاري ، عبد الرحمن ، الفاو ، ص٢٩ . Ibid p. 129

(٨) Van Beek, Gus, **Hajar Bin Humeid,** p. 36

ولكن مجتمعات الجزيرة لا تختلف عن غيرها من المجتمعات المتحضرة التي تشكل فيها أصحاب الحرف الطبقات الفقيرة والمتوسطة ، وقد يقوم بها الرقيق ، كما انها حرف تتوارث حيث يرثها الأبناء من الآباء[1] ، وكثيراً ما تسمت الأسر باسم المهنة التي تحترفها[2] وتشير تقاليد العالم القديم والنقوش على وجود تنظيمات معينة التزم بها أصحاب الحرف فقد كان أصحاب الحرفة الواحدة طبقة خاصة تكون متعاونة ومتكاتفة فيما بينها ، وقد يتحدد وجود أصحاب الحرف في منطقة معينة من المدينة ويصبح هذا الحي معروفاً باسم حرفتهم[3] ، وفي جنوب الجزيرة تلقبت بعض القبائل باسم المهنة التي كان يمارسها أبناؤها[4] .

وقد كثر الحديث حول أنفة العرب من العمل بالحرف ، ويعتقد أن العرب اعتمدوا في أدائها على الرقيق والأجراء الأجانب ، ولكن بالرغم من وجود هذه العناصر وعملها في هذه الحرف إلا أنه لا يمكن لمجتمع متحضر كمجتمعات الجزيرة أن يعتمد في كل صناعاته وحرفه على أجراء أجانب ورقيق ، وقد يكون بالفعل أن معظم أصحاب الحرف هم من الطبقات الفقيرة والمتوسطة ولكنهم من أبناء المدينة وليسوا كلهم بأجانب ، وقد دفع وجود جاليات يهودية في القرنين السابقين للإسلام ضمن المجتمعات العربية وتقلدها العديد من الحرف بالكثير من الدارسين إلى جعل كل أصحاب الحرف في المجتمعات العربية من اليهود في العصور السابقة على الإسلام وهذا أمر غير ثابت حيث وجد الكثير من العرب الذين عملوا بالحرف حتى في العصور الإسلامية ويرجع البعض معرفة العرب بالحدادة إلى الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة وهو عربي الأصل ، كما أن خباب بن الأرت كان مشهوراً بصناعة السيوف في عهد الرسول[5] .

وأهم أنواع الحرف هي :

١) النجارة :

تقوم هذه المهنة على العمل بالأخشاب وتصنيعها وكما أسلفنا فقد وجدت أنواع عديدة من الصناعات الخشبية التي قام بها أصحاب هذه المهنة ، وقد استخدم هؤلاء الأخشاب المحلية والمستوردة ، ونظراً لكون الخشب مادة سريعة التحلل فإن المصنوعات الخشبية التي عثر عليها في الحفريات الأثرية قليلة ولكنها كافية لإعطاء فكرة عن قدرة الفنان العربي بتحويل المادة الخام إلى قطع فنية رائعة ومثال على ذلك صناعة التوابيت الخشبية من الخشب المحلي والمستورد كالصندل

---

(١) Hammoned p. The Nabataeon, their history, Culture and Archaeology p. 110 .

(٢) Segall, Berta «The Lion-Riders from Timna» In ADSA p. 157

(٣) Hammoned Op. cit., p. 10

(٤) Beeston, A. f. I. «Some features of social structure in Saba» **Studies in the history of Arabia,** 1979, Vol. 1 part 1, p.117

(٥) علي ، جواد ، **المفصل** ، ج٧ ، ص٥٥٥ ، ٥٥٦ .

والتي عُثر على نموذج منها في قبور الفاو ، وقد استخدم الفنان العربي طريقة التعشيق[1] ، وقد لا تقل قدرة النجار العربي على تشكيل قطع فنية رائعة كالأبواب والنوافذ والأرائك والكراسي والصناديق المزخرفة وغيرها . وقد استخدم النجار في مهنته العديد من الآلات التي لا تختلف كثيراً عن أدوات الحضارات المجاورة له ، ومن أهمها المنشار في قطع الأشجار والأخشاب ، والمنقار وهي حديدة مستديرة كالفأس لها خلف ينقر بها ونُستخدم في نقش الخشب ، والحفارة وهي آلة يُحفر بها الخشب ، والمنحت آلة ينحت بها الخشب كالمبرد والمثقب آلة يثقب بها ، والكلبتان وهي آلة يستعملها النجار والحداد أيضاً[2] .

٢) حرف التعدين ـ الحدادة والنحاسة والصياغة :

نظراً لوجود المعادن في الجزيرة العربية فقد عمد سكانها إلى استخراجها وتصنيعها وقد قام على العمل بها عدة حرف تقوم بتحويل المعدن الخام إلى آلات وأدوات وكان لديهم القدرة على استخلاص المعادن من الشوائب وتركيبها بخلطها بنسب متفاوتة لانتاج معادن ذات خصائص جديدة كما هو الحال في الصناعات البرونزية ، وقد اعتمد هؤلاء على أسلوبين هما :

١) Cold Work and anneuling .

٢) Casting .

وتدل المصنوعات العربية في الجزيرة على تطوير هام في صناعة المعادن في الشرق كما أنها تشير إلى بلوغ الصانع العربي درجة كبيرة من المعرفة في مجال تصنيع المعادن[3] . كما استخدمت بعض المعادن كالحديد في إصلاح الكثير من الأدوات كالأدوات الحجرية التي تُصنع محلياً .

وكان الحدادون يقيمون في حوانيت مخصصة لهذا العمل وقد أسفرت الحفريات الأثرية للمراكز الحضارية عن وجود هذه الحوانيت ودلت عليها خبث أعمال الحدادة وبعض الأجهزة المستخدمة فيها[4] .

وقد استخدم هؤلاء عدة آلات مثل الكير وهو منفاخ يساعد على إشعال النار التي تستخدم في صهر المعادن ، والأفران المبنية من الحجارة والطين والتي توقد فيها النيران للغرض السابق ، ويطرق الحديد على الفرازيم ثم استخدم هؤلاء البوتقات لنقل المعدن الذائب فيها ، والمطارق التي يطرق فيها الحديد ، وكذلك استخدم المبر[5] .

والصياغة من الحرف المنتشرة في الجزيرة العربية وتقوم على تحويل المعادن إلى قطع من الحلى

---

(١) يوجد تابوت من الخشب الصندل في متحف كلية الآداب عُثر عليه في قبور الفاو ، الأنصاري ، عبد الرحمن ، الفاو ، ص ٢١ .

(٢) عن هذه الآلات انظر، علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٥٧ .

(٣) Van Beek, **Hajar Bin Humeid**, p. 369

(٤) Jamme A. «Inscriptions related to the House of Yafash in Timna» **ADSA** p. 184 .

(٥) عن هذه الآلات ، انظر علي ، جواد ، **المفصل** ، ج٧ ، ص٥٥٧ .

والمشغولات وقد يضيف إليها الصائغ قطعاً من مواد أخرى لزخرفتها كإضافة الجواهر الثمينة كالعقيق والجزع والياقوت والزمرد والشذر واللؤلؤ والزجاج ، وأهم أنواع الحلي القلائد والأساور والخلاخل والخواتم والتيجان والأقرط وقد عثر على الكثير من هذه القطع الفنية سواء الذهبية منها او المصنوعة من البرونز والنحاس في المراكز الحضارية في الجزيرة كالفاو ، ومأرب ، والبحرين ، والبتراء ، وغيرها وكذلك عمل الصائغ على تزيين بعض الأدوات والأواني المعدنية من الذهب وتزيين مقابض الخناجر والسيوف المخصصة لعلية القوم[١] .

٣) **الدباغة والخرازة :**

وهي أيضاً من الحرف المنتشرة في الجزيرة العربية وتوجد في مدينة واحدة أو اكثر حيث تتم دباغة الجلود في مدينة ما ثم تنقل إلى مراكز معينة لتصنيعها . وقد اشتهرت بها مدن اليمن مثل صعدة وجرش وكذلك الطائف في الحجاز . ونظراً لكون الدباغة حرفة تصدر منها روائح غير طبيعية فقد أنف الكثير منها وعمل بها أبناء الطبقات الفقيرة وعادة تكون المدابغ خارج المدينة .

ويقوم الخرازون بصناعة الجلود المدبوغة وتحويلها إلى أدوات وملابس يستفاد منها[٢] .

٤) **أعمال البناء :**

يتطلب أعمال البناء وجود العديد من الحرف المتخصصة في هندسة المدن وبناء القصور والمنازل والمعابد والمقابر والمسارح وشق الطرق وإقامة مشاريع الري وغيرها من الأمور التي تتعلق بها . وتزخر المدن العربية بالمشاريع الضخمة التي تطلب أعداداً كبيرة من أصحاب الحرف قد تتجاوز الآلاف لإنجاز أحد هذه المشاريع كسد مأرب مثلاً . أو بناء معبد أوام في مأرب أو القصور في البتراء وغيرها . ومن أصحاب هذه الحرف على سبيل المثال عمال الحفر الذين يقومون بحفر أساسات المباني أو حفر القبور التي كانت تتطلب جهوداً كبيرة كما يظهر من أحجام هذه المقابر والتي تقام في باطن الأرض وتتكون من عدة مدافن (غرف) وقد عني بإقامتها بحيث بطنت جدرانها بألواح حجرية وطُليت بالجص .

ومن اصحاب الحرف في هذا المجال عمال الطين الذين يقومون بإعداد اللبن ، ومنهم من هو متخصص بقطع الأحجار من المحاجر وتهذيبها ونقلها إلى الأماكن المعدة لها . وهناك من هو متخصص بأعمال البناء بهذه الحجارة وقد استخدم هؤلاء الفؤوس والمزاميل في أعمالهم وقد ترك

---

(١) عن نماذج هذه الحلي انظر : Van Beek. Gus. «The land of Sheba» p. 59. Cleveland Ray. And **Ancient South Arabia Necropolis** p. 129.

الأنصاري ، الفاو ، ص٢٨ .

أيضاً : Bibby G. **Looking for Dilmun** p. 332

و Hammoned p. The Nabataeon, p. 70

(٢) Bowen Richard, «Archaeological Survey in Beihan» **ADSA**, p. 9 Albright f. «Excavation at Marib» in **ADSA** , p. p. 235- 238

العديد منهم اسمه على واجهات الحجارة(١) ، وقد انتسبت هذه الجماعة إلى مهنتها وأصبحت تُعرف باسمها(٢) ، وتخصص أعداد من عمال البناء بصناعة أنواع من الملاط سواء من الطين أو الجص والأسمنت ، وقد عُثر على أجزاء كثيرة من المباني والقبور المجصصة(٣) وكذلك مشاريع الري ، مما يدل على وجود أصحاب هذه الحرفة(٤) . وكان يشرف على عمليات الإنشاء كما يظهر من بعض النقوش متخصصون هم بمثابة مهندسي الوقت الحاضر(٥) .

كذلك يمثل النحاتون جزءاً هاماً من أصحاب الحرف في أعمال البناء وقد دخل هذا الفن أعمال البناء سواء في عمليات زخرفة الجدران والإفريزات أو في ما يضاف إليها من منحوتات كالتماثيل أو قطع فنية أخرى ، ويبدو أن هذه المهنة تُلاقي رواجاً كبيراً إذ تفوق كميات القطع المنحوتة التي عثر عليها في الجزيرة ما وجد في بلدان الشرق الأدنى فيما عدا مصر(٦) وقد استخدم أصحاب هذه المهنة أنواعاً مختلفة من الحجارة المحلية كالرخام ، المرمر ، والحجر الرملي وغيره . وتتجلى قدرة الفنان العربي في هذا الفن في أحد صالات معبد محرم بلقيس إذ عمد إلى نحت ٦٤ نافذة في جدران هذه الصالة تدل على قدرته وإبداعه(٧) .

وفي شمال الجزيرة لا تقل قدرة الفنان العربي عنه في الجنوب ، وقبور الحجر (مدائن صالح) والبتراء التي أقامها عرب الأنباط خير شاهد على ذلك ، وقد كان العربي فخوراً بعمله مما دعاه إلى تسجيل اسمه على هذه المنشآت(٨) .

ومن أصحاب الحرف أيضاً من خصص في حفر الآبار ، وإن كان الكثير من الآبار يحفرها أصحابها .

٥) الرسامون والخطاطون :

تزدان جدران معابد ومنازل المدن العربية بالعديد من الصور الملونة والكتابات الملونة ولذا لا بد من وجود مختصين ليقوموا بهذا العمل . وكذلك في صناعة الألوان المستخدمة في هذه اللوحات الفنية ، كانت هذه الألوان تُصنع من مواد غير عضوية ويحصل عليها من الصخور، وقد

---

(١) Albright F. Op. cit., p. 218

(٢) Beeston, A. f. l. «Some Features of Social Structure in Saba» p. 117

(٣) الأنصاري ، عبد الرحمن ، الفاو ، ص ٢٠ ، ٢١ Albright Op. cit., p. 225

(٤) Bowen Richard. «Irrigation in Ancient Qataban » p. 49

(٥) Pirenne J. «The Incense port of Moscha (Khor Rori) in Dhofar JOS . p. p. 81- 91

(٦) Van Beek, Gus, «The land of Sheba» p. p. 52- 52

(٧) Albright F. Op. cit., p. 223

(٨) الأنصاري ، عبد الرحمن ، وأحمد حسن غزال ، وجيفري كنج ، **مواقع أثرية وصور من حضارة العرب**، الرياض ، قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٤ هـ ، ص٥٢ .
Hammoned, p. **The Nabataeon , their History culture and Archaeology**, p. 112

يضاف إليها مواد مثبتة[١] ، وقد عثر قرب الفاو على مصادر هذه الألوان . كما استخدمت السياه في بعض الرسومات .

وكذلك وجد العديد من اللوحات الكتابية التي استخدمت مادة كالحبر في الكتابة[٢] عليها .

٦) حِرف الإعاشة :

هي حِرف لها علاقة بالأعمال اليومية ، وقد لا يوجد لبعضها أناس متخصصون حيث تقوم بها النساء في منازلهن كالطحين ، وقد يوجد من تخصص بهذه الحِرف إلا أن زبائنه من الأغنياء الذين يقدرون على استئجار من يؤدي هذه الأعمال لهم .

وقد يقوم بها العبيد ، ومن هذه الحِرف طحن الحبوب والبهارات وتحويلها إلى دقيق . والمطاحن المستخدمة في ذلك هي مطاحن حجرية يدوية تستخدم في المنازل[٣] ، كما وُجدت مطاحن آلية تدور بقوة الماء[٤] ، ومنها الخبازة ويقوم بها الخباز الذي يعمل بتحويل الطحين إلى أنواع مختلفة من الخبز[٥] .

والجزارة وهي حِرفة يبدو أنها كانت منتشرة في الجزيرة في هذه الفترة لأن نحر الحيوانات جزءاً من الطقوس الدينية[٦] .

٧) الحياكة والغزل :

وتقوم هذه المهنة على تحويل المنسوجات إلى ثياب أو فرش . وقد استخدمت أنواعاً مختلفة من الأنسجة منها ما هو محلي ومنها ما هو مستورد . وكانت النسوة في البادية والمدينة يقمن بجزء كبير من هذا العمل ، وقد أشارت النقوش إلى وجود مصانع للنسيج[٧] وكانت الآلات المستخدمة هي المنوال والمشبحة والثناية والعدل والمغزل[٨] . ومما يدل على وجود هذه المهنة وانتشارها ما عثر على آثار هذا المنوال في غرف منازل الفاو[٩] فإذا كان هذا الحال في مدينة الفاو فما بال المدن

---

(١) الأنصاري ، عبد الرحمن ، **الفاو** ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

و Brown. W. and Beeston «Sculptures and Inscriptions from Shabwa **JRAS**. 1954. p. 47

(٢) Ibid., p. 62

(٣) Van Beek. Gus. **Hajar Bin Humeid**. p. 368

الأنصاري ، عبد الرحمن ، **الفاو** ، ص ٢٢ .

(٤) Philby H. St. J. «The land of Sheba» **GJ** 1938. VOl 92. p.7. Wilkinson, T. J. «Water Mills of the Batinan Coast of Oman» **PSAS**, 1980, VOl. 10. p.129

(٥) علي ، جواد ، **المفصل** ، ج٧ ، ص٤٧٢ .

(٦) المرجع السابق ، ص٥٧٢ .

(٧) Jamme, A «Southern Arabian inscription« **In the Ancient near East, p.** 234

(٨) علي ، جواد ، **المفصل** ، ج٧ ، ص٥٩٤ .

(٩) الأنصاري ، **الفاو** ، ص٢٢ .

الحضارية الأخرى التي يشكل الرعي وتربية الحيوانات فيها جزءاً هاماً من اقتصادها والمناطق التي تتوفر فيها المراعي الخصبة وتكثر فيها الحيوانات .

٨) الرعي وتربية الخيل :

وقد احترف بعض سكان مدن الجزيرة مهنة الرعي ، وأسلفنا أن الرعي في الجزيرة العربية نوعان منها ما هو دائم وهو الخاص بأبناء البادية ومنها ما هو رعي ، وهو الذي يقوم به أفراد من المدينة أو القرية . وتكون المراعي في هذه الحالة قريبة من المدن، كذلك تخصص أفراد في تربية ورعاية الخيول . وقد ورد في النقوش العربية الجنوبية ما يُشير إلى هذه المهن[١] ، وقد تلقبت بعض القبائل بألقاب تدل على اشتغال أفرادها برعاية الخيل[٢] .

ويعد فهذه هي بعض من الحِرف التي عمل بها سكان الجزيرة والتي استطعنا التعرف عليها من آثارها وكتاباتهم . ولكن المعلومات عنها ما زالت قاصرة فيها يتعلق بتنظيماتها وقوانينها . وقد تكشف الدراسات الأثرية في أنحاء الجزيرة عن المزيد من المعلومات في المستقبل .

---

(١) Jamme, A. **Inscription from Mahram Bilqis** p.p. 101, 102 (J. 600]418)

وعن ساسة الخيل انظر : Ibid p. 90 (J. 584/1) p. 218 (J. 745/2)

(٢) Beeston A. f. l «Some features of Social Structure in Saba» P. 118

الفصل الرابع

التجارة

تمهيد :

أولاً ـ التجارة البرية

١) الطرق البرية

٢) المراكز التجارية البرية (مدن القوافل)

٣) البضائع المنقولة عبر الطرق البرية .

ثانياً ـ التجارة البحرية

١) أهم الطرق البحرية

٢) الموانىء العربية

٣) الموانىء العالمية التي تعامل معها العرب

٤) البضائع المصدرة والمستوردة بحرياً .

ثالثاً ـ موضوعات متفرقة

١) التعامل في الأسواق والأنظمة التجارية :

أ ـ الأسواق التجارية .

ب ـ أساليب التعامل بالأسواق .

ج ـ الضرائب التجارية .

د ـ الموازين والمكاييل .

٢) أثر انتقال التجارة من الطرق البرية إلى الطرق البحرية وما تبعه من منافسة القوى الأخرى على الوضع الاقتصادي في داخل الجزيرة العربية .

٣) العناصر الأجنبية ودورها في التجارة داخل الجزيرة .

تمهيد :

يقول الهمداني: « لولا أن الله عز وجل خص بلطفه كل بلد من البلدان، وأعطى كل إقليم من الأقاليم شيئاً منعه غيره لبطلت التجارات وذهبت الصناعات ولما تغرب أحد ولا سافر رجل ولتركوا التهادي وذهب الشراء والبيع والأخذ والعطاء ، إلا أن الله أعطى كل صقع في كل حين نوعاً من الخيرت ومنع الآخرين ليسافر هذا إلى بلد هذا ويستمتع قوم بأمتعة قوم ليعتدل القسم وينتظم التدبير »(1) .

وقد خص الله الجزيرة العربية بأمرين كان لهما أثراً كبيراً في ازدهار تجارتها وازدهار التجارة العالمية في هذه الفترة ، وجعل سكانها يسهمون بقدر كبير فيها ، أولهما الموقع المتوسط الذي تحتله الجزيرة بين الشرق والغرب فجعلها ملتقى للطرق البرية والبحرية معاً ، ثم توفر مواد كان الطلب عليها كبيراً كاللبان والمر والبلسم لذا لم تقتصر تجارة سكانها على تصدير منتوجاتهم فحسب بل أضافوا إليها ما كانوا يجلبون أو يصل إليهم من البضائع المستوردة من الشرق كالصين وسيلان والهند ، ومن شرق افريقيا حيث كانت تمثل سواحل الجزيرة العربية الجنوبية والشرقية مخازن ومستودعات لمنتوجات هذه المناطق منذ عهد قديم(2) .

ولهذا عرفتهم شعوب العالم على أنهم قوم تجار ، واسترابون يقول : « إن العرب تجار وسماسرة . ولم يكونوا أمة حربية لا في البر ولا في البحر(3) . وقد عاد ذلك على شعبها بقدرٍ كبير من الثراء مما جعل الكتّاب في العصرين الهلنستي والروماني يطنبون في وصف غنى شعوبها وثرائهم وصفاً مهما كان مبالغاً فيه إلا أنه يعكس أثر التجارة وازدهارها .

والتجارة مهنة قديمة عرفتها شعوب العالم منذ زمنٍ بعيد ، ولقد كان للجزيرة العربية دور مهم فيها ، فقد كان لوادي الرافدين علاقات تجارية عديدة مع العديد من المناطق لعبت الجزيرة فيها دوراً مباشراً كما نصت بذلك كتابات وادي الرافدين والتي يعود تاريخها للألف الثالثة ق . م وبداية الألف الثاني ق . م(4) . فبالرغم من أن ديلمون كانت مركزاً لتجارة الترانزيت القادمة

---

(1) الهمداني ، الإكليل ، الجزء الثامن ، ص120 .

(2) Miller, J. Innes **The Spice trade of the Roman Empire**, p. 187

(3) Strabo, **Geography** BK 16 p. 355. Speece, M. «The Role of Eastern Arabian in the Arabian Gulf trade in the 3rd- 2nd. Millennia» **Studies in the History of Arabia,** 1984. Vol2. p.p. 167-171

(4) حول هذه الآراء انظر : Sollberger E. «The problem of Magan and Mehluhhe» **Bulletin of the** =

لوادي الرافدين ، إلا أن ماجان (عمان الحالية لدى الكثير من المؤرخين) كانت مصدراً للعديد من المواد المستوردة لوادي الرافدين والتي من اهمها الديورايت والنحاس [١] .

ودور الخليج العربي خاصة سواحله العربية في التجارة العالمية دور ثابت أكدته الدراسات الأثرية الحديثة للمناطق الواقعة عليه ، وقد ساعد على قيامه بهذا الدور ظروفه الطبيعية مثل وجود موانىء مناسبة وتوفر مياه عذبة في ساحله وجزره [٢] .

أما علاقاتها التجارية بوادي النيل فهي أيضاً قديمة وتعود إلى منتصف الألف الثالثة ق . م ، وقد كانت مصر منذ ذلك الوقت تستورد المواد العطرية من بلاد بونت ، والتي تشمل في نظر الكثير من الدارسين الساحلين الشرقي والغربي لجنوب البحر الأحمر [٣] . هذا وتبدو علاقة الجزيرة أكثر وضوحاً مع بلاد الشام نظراً لكون هذه المنطقة تشكل امتداداً طبيعياً للجزيرة العربية ، وقد لعبت شعوب المدينيين والأدوميين والفينيقيين دوراً كبيراً في التجارة بين المنطقتين منذ الألف الثانية ق . م [٤] . وقدجاءت الكتب المقدسة لتؤكد في رواياتها وجود هذه العلاقة التجارية والتي منها رحلة الملكة العربية السبئية إلى نبي الله سليمان عليه السلام في حوالي القرن التاسع ق . م [٥] . وبغض النظر عن كون هذه الملكة شمالية أو جنوبية إلا أن رحلتها تؤكد اشتغال العرب بالتجارة مع المناطق المجاورة، ورغبة من سليمان عليه السلام في السيطرة على منافذ التجارة مد نفوذه على وادي عربة حتى رأس خليج العقبة وأقام ميناء تل الخليفة (ايزون جيبر) فيه [٦] . وأكدت الدراسات الأثرية وجود هذه العلاقة التجارية ، حيث عثرت التنقيبات الأثرية في فلسطين على عدد من القطع الفخارية تحمل كتابات عربية جنوبية تعود للقرنين السابع

= Institute of Archaeology London . The Institute of Archaeology No. (8-9- 1968- 1969) 1970 p.p. 247- 50. Hansman. J. «Aperiplus of Magan and Meluhha **BSOAS.** 1973. Vol. 36 Part 3 p. p. 554- 87 .

(١) Weisgerber. Gerd «Copper production during the Third Millennium BC in Oman and the Question of Makan » **JOS.** 1983 . Vol. 6 part 2 p. 269

(٢) Elesabeth C. I. and During casper «Harappan trade in the Arabian Gulf in the 3rd millennia« **PSAS** 1977. Vol. 3 p. p. 3- 6.

Potts. David. «Towards on Integrated History of Culture change in the Arabian Gulf Area: Noteson Dilmum . Makkan and the Economy of Ancient Sumer». **JOS** ,1978. Vol. 4, p. 31

(٣) Groom, N. **Frankincense and Myrrh,** p. 29

(٤) Parr. p. «Archaeological Sources for the early History of North West Arabia» **Studies in the history of Arabia,** 1979, Vol. 1. Part 1. p.p. 40- 41

(٥) Van Beek Gus «Recovering the Ancient Civilization of Arabia» **BA** 1952. Vol. 15 part 1- Part 1, p. 6. Glueck N. **The River in the desert,** p. 158. Ibid, p. 158

(٦) Glueck N. **Op. cit.,** p. 158, also Shiloh Y. «South Arabian inscription from the city of David. Jerusalem» **Palestine Expioration Quarterly** Vol. 36, No 1-2 p. p. 9- 10

والسادس ق . م ، وكذلك عثر على ختم عربي جنوبي يعود تاريخه للقرن التاسع ق . م[1] .

وقد استمر هذا الدور الفعال للعرب حتى بلغ أوجه في الفترة التي تناولتها هذه الدرسة وهي الفترة التي ازدهرت فيها التجارة محلياً وعالمياً ، وذلك بسبب ازدياد الاتصال بين الشرق والغرب ، وخاصة بعد فتوحات الاسكندر ولتطور الطرق البرية والبحرية .

كذلك كانت الجزيرة العربية قد شهدت ازدهاراً للدول العربية التي يعود ظهورها إلى النصف الأول من الألف الأولى ق . م ، وهو ازدهار شمل كل النواحي الحضارية ، فكانت التجارة حصيلة للدعائم الاقتصادية التي حققتها هذه الدول من زراعة أو صناعة ، وأصبحت أهم الدعائم التي يقوم عليها هذا الاقتصاد ، فحقق سكانها ثراء واسعاً استخدم في تطوير حضارتهم أكثر فأكثر . وقد كانت التجارة هي المهنة التي عمل بها عدد من سكان الجزيرة ، فمنهم من كان تاجراً إن كان يملك مقوماتها ، ومنهم ناقلاً لها إن كان يملك وسائله ، أو حامياً لها إن كانت قوافلها تمر في أرضه ، ولذا لا نجد غضاضة إذا قلنا إنها المهنة التي أوجدت مقومات وحدة بين سكانها رغم الصحارى الشاسعة التي تفرق بينهم .

وقد كانت تجارة الجزيرة العربية تعتمد على الطرق البرية والبحرية ، وإن كان من الأمور غير الممكنة في الوقت الحاضر والتي أثارت الكثير من الجدل بين الدارسين تحديد أيهما أسبق أهي الطرق البحرية أم البرية ؟ وبالرغم من أن الجدال في هذا الموضوع خارج عن موضوع الدراسة حيث إنه سابق لفترتها ، إلا أنه مما يجدر ذكره أن كلا الطريقين كانا مستخدمين منذ الألف الأولى ق . م ، إذ أن رحلات العرب للعراق ومصر وبلاد الشام والهند وافريقيا تعود لفترةٍ مبكرة ، وقد استخدمت فيها الطرق البحرية والبرية على السواء[2] . وقد ظل استخدامهما كذلك خلال العصرين الهلنستي والروماني[3] .

وعبر الطرق البحرية والبرية انطلق العرب بتجارتهم والتي تشمل المواد العطرية ونفائس الشرق الآسيوي والشرق الأفريقي إلى خارج حدود جزيرتهم إلى بلاد البحر الأبيض المتوسط غرباً وبلاد الرافدين شرقاً ، ولم يقفوا عند هذه الحدود بل تخطوها ووصلو جزر البحر المتوسط وأواسط شرق آسيا، وعلى امتداد هذه الطرق أسسوا لهم مستوطنات تجارية ، ففي ديلوس المركز التجاري في البحر المتوسط ، والتي كان يرتادها تجار من كافة أنحاء العالم آنذاك منهم من يمر بها ، ومنهم من

---

(١) Van Beek Gus and A. Jamme. «The South Arabian Clay Stamp from Bethel. Again Stamp from Bethel « **BASOR**» 1969 No. 196., p. 37- 45

(٢) Glueck N **Op. cit.**, p. 160, Groom N. **Frankincense and Myrrh**, p. 40

(٣) Van Beek Gus «Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia» **JAOS** , 1958 **Vol.** 78, Part 3, p. 148 .

بفيم ، كان من بين الجاليات الأجنبية فيها ثلاث جاليات عربية من معين والجرهاء والأنباط[١] . كما ذكر اجثارشيدس أن عرب الجنوب أسسوا لهم مستوطنات تجارية في الهند نفسها[٢] ، وأقامت جالية نبطية في نوب ايطاليا[٣] كما أن الوجود العربي في سواحل افريقيا الشرقية أمر لا يختلف فيه اثنان ، هذا الوجود الذي كان توسعاً تجارياً بحتاً . وفي جزيرة خرج في رأس الخليج ، أسس التدمريون جالية ترعى شؤون تجارتهم القادمة من الهند[٤] .

أولاً ـ التجارة البرية :

تعتمد التجارة الداخلية في الجزيرة العربية اعتماداً كبيراً على التجارة البرية . كما أنها تشكل جزءاً كبيراً من التجارة الخارجية خاصة مع المناطق التي لا تفصلها عنها الظواهر الطبيعية مثل بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر . وقد ساعد تهجين الجمل منذ الألف الثانية ق . م على ازدهار التجارة البرية[٥] وأصبح وسيلة النقل في هذه الطرق . وقد ساعد تكوينه الطبيعي على تحمل السير مسافات طويلة عبر الأراضي الصحراوية قليلة المياه والتي تخترقها الطرق البرية من حين لآخر ، كما أن لديه القدرة على تحمل العطش لعدة أيام خاصة في موسم الشتاء . وهو أيضاً قادر على حمل كمية كبيرة من البضائع[٦] ، ولذا أصبح عماد نظام القوافل . هذا النظام الذي ولا شك أن استخدامه أدى إلى حدوث تقدم في مجال التجارة والاتصال بين أجزاء الجزيرة العربية من جهة ، والمناطق المجاورة لها من جهة أخرى مما أدى إلى وجود طرق مباشرة تمتد مسافات طويلة تقطعها القوافل بيسر وسهولة أكثر من قبل .

ونظراً لمرور الطرق في بعض المناطق التي تتوفر لها عوامل الخصب والنماء والمياه العذبة اللازمة لتمويل القوافل ، فقد نشأت في هذه المناطق محطات تجارية استفادت من مرور التجارة فيها ، حيث كان يجري فيها تعامل تجاري بين سكانها وأصحاب القوافل يقوم على توفير أماكن للراحة والغذاء والشراب والجمال ، وأحياناً الإدلاء والخفرة ، مقابل جزء مما تحمله القوافل من بضائع أو مقابل ثمن نقدي ، وقد ازدهرت هذه المحطات ازدهاراً كبيراً حتى تمكن بعض منها من التوسع والسيطرة على ما جاورها من المدن والقرى والأراضي الزراعية ، فظهر فيها نظام دويلة المدينة . ولضمان مرور التجارة في هذه المحطات كانت تنتظم في معاهدات واتفاقيات تنص على التعاون في حماية القوافل من البدو والغزاة وتأمين احتياجاتها .

---

(١) Rostovtzeff M. «Rhodes, Delos and Hellenistic Commerce» **Cambridge Ancient History,** Cambridge University press 1981, 5th Edition Vol. 8, p. 647.

(٢) Doe B. **Southern Arabia** p.55

(٣) Meshorer, Y. **Nabataeon Coins,** p. 61

(٤) Raschke, M. «New Studies in Roman commerce with East» **ANRW** 1978, ff 784, p. 842 .

(٥) لقد كان تهجين الجمل مجالاً للنقاش بين الكثير من الدارسين ، حول هذا راجع : الفصل الثاني ، الثروة الحيوانية . .

(٦) عن الصفات الفيزيائية للجمل انظر : **Wilson R, The Camel** p.p. 69- 80

وكانت قوافل التجارة العربية ذات أحجام ضخمة إذ قد يتجاوز عدد جمالها الألفين ولا غراب إذاً في تشبيه استرابون لها بالجيش الضخم ، وكان قد شاهد إحداها تحط الرحال في البتراء[١] .

وقافلة بهذا الحجم لا بد من إتخاذ ترتيبات كبيرة في سبيل إعدادها ، وكان يصحب هذ القوافل فرقة استكشافية تسير في مقدمتها تضم جماعة من الادلاء وهم من أهل الخبرة في الطرق كما تضم القافلة فرقة للخفارة لحمايتها يرأسها شخص ذو مركز مهم ، وقد تكون هذه الفرقة تابع للدولة التي تمتلك القافلة وبالتالي يكون رئيسها من رجال الملك ، وقد حوت النصوص العربي نقوشاً سجلها رؤساء هذه الفرق شكراً للآلهة التي ساعدت في حماية قوافلهم ووصولها غايته سالمة[٢] . وقد تكون فرقة الخفارة مكونة من أفراد القبيلة التي تمر القافلة بأراضيها ، وذلك بعد الاتفاق معها على حماية القافلة مقابل جعل يدفع لها ، عند خروجها ثم تستلمها القبيلة التالية حتى تصل إلى هدفها[٣] ..

ومن الأساليب المتبعة أيضاً في نظام القوافل هو استبدال الجمال المجهدة بجمال نشطة في محطات القوافل ، وكان الاستبدال يتم كل عشرة أيام أو ثلاثة أسابيع خاصة على الطرق الطويلة ويتم ذلك باستئجار هذه الجمال من جمالين محليين في المدينة أو المحطة التي توقفت فيها القافلة[٤] وقد أشار بليني في حديثه إلى النظام الدقيق المتطور الذي كانت تسير عليه القوافل ، فذكر أن هنالك محطات تجارية تقف فيها القوافل يومياً ، فتوفر فيها منازل للراحة والماء والغذاء والأعلاف للجمال ، كما ذكر أن في الطرق بين تمنع وغزة ٦٥ محطة من هذا النوع[٥] ، وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لهذا الطريق فلا بد أن يندرج ذلك في الطرق الرئيسية الأخرى . وقد تكون القافلة مملوكة لشخص واحد كالملك أو أحد رؤساء القبائل ، وقد تكون مكونة من عدد من التجار[٦] . وتدل النظم التجارية التي سجلتها النقوش العربية في أنحاء مختلفة من الجزيرة على اهتمام السلطات العربية بالتجارة البرية[٧] .

---

(١) Strabo. Geography BK 16 p. 355

(٢) مثل النقش (Gl. 1155/ Halevy 535) . وهو نقش معيني سجله كبيران من معين يشكران فيه الإله على انقاذه قافلتهم ، علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص ٨٨ - ٩٢ .

(٣) Van Beek Gus «Frankincense and Myrrh« BA 1960, Vol. 23, p. 91

(٤) Groom. N. Op. cit., p. 211

(٥) Pliny. Natural History BK 12, p. 47

(٦) Beeston. A. f. l., «A Sabaean Trader's misfortunes« J. of Sematic Studies, Oxford.University press. 1969, Vol. 14, p.p. 227- 230 .

(٧) مثل أنظمة سوق تمنع وعنها انظر : Beeston A. f.l, **Qahtan Studies in old South Arabian Epigraphy, fascicule** The Mercantile code of Qataban London Lu Zac and Co. Ltd. 1959, p. 11- 13

ومثال آخر لهذه الأنظمة ما ورد في نقش معيني شمالي Beeston A.F.l «Aminaean Market Code» BSOAS 1978 Vol. 14 part I, p.p. 142- 145

ومن مظاهر الاهتمام بالتجارة البرية ، توفير طرق آمنة وسهلة السلوك للقوافل لذا قامت هذه الدول بشق الطرق وإقامة الممرات الجبلية رغبة في تقصير المسافة خاصة في المناطق التي تقف المرتفعات عائقاً في سبيلها ، فتضطر القوافل إلى السير بمحاذاتها والدوران حولها . وهي أيضاً وسيلة للسيطرة على القوافل المارة بها لأخذ الضرائب عليها ، كذلك لجأت السلطات إلى تعبيد الطرق ، كما اضطرت إلى تسوير بعض الأودية التي كانت مجاريها ممرات للقوافل ، وأقامت عليها البوابات بعد سد المنافذ المؤدية إليها وبذلك تتمكن من تنظيم مرور القوافل فيها ومنعاً لتسربها دون دفع الضرائب عليها ، وقد يكون من الأسباب المؤدية إلى ذلك الرغبة في حماية القوافل من المغيرين عليها . وقد صرفت في سبيل ذلك أموالاً طائلة ، وهي دلالة على مدى الاهتمام الذي كانت توليه تلك السلطات للتجارة البرية ، ومن أشهر هذه المشاريع :

نجد مرقد :

وهو ممر شق في المرتفعات التي تفصل بين وادي بيحان ووادي حريب قرب مصباتها ، ويقع إلى الشمال الغربي من تمنع على أطراف صحراء صيهد وهو ممر معبد ومحاط بسورين على الجانبين ويبدأ الممر بسعة ٣٠ قدماً في بدايته ثم يضيق في الوسط لتصبح سعته ٩ أقدام فقط ثم يتسع مرة أخرى في نهايته ويعتقد أن السبب في ذلك هو تنظيم مرور جمال القوافل حتى يتمكن المسئولون من عدها[(١)] .

٢) ممر مبلقا ، العقبات :

ما زالت آثر الطريق تشهد بقدرة المهندس القتباني على شق الطرق في المناطق الوعرة ، وقد أُقيم في مرتفعات وادي حريب ، وكان الهدف من إنشائه خدمة القوافل القادمة من بيحان والمتجهة إلى مأرب عبر وادي حريب ، وقد أُنشىء هذا الممر في فترة ازدهار الدولة القتبانية ، ويتكون هذا الطريق من ممر ضيق يمتد على حافة المرتفعات المنحدرة مستنداً على مدرجات اصطناعية ، وتكثر فيه المنعطفات ، كما يوجد في أعلاء جزء شق في الصخر على عمق ٥٥ قدم وعرض ١٠٠ قدم ، ثم ينحدر مرة أخرى نحو سهول وادي حريب متجهاً نحو حجر الزورير على حافة وادي حريب ومنها يتجه الطريق نحو مأرب[(٢)] .

٣) ممر ظرم (طريق منقال) :

وهو ممر يصل بين وادي أبلح ووادي جوبا وهما من فروع وادي حريب ، ويبدو من النقوش المسجلة عليه أن المهندس الذي أشرف على إنشائه هو المهندس الذي أشرف على إنشاء الممر السابق ، والهدف منه هو تقصير المسافة بين مأرب ووادي حريب بإيجاد طريق مباشرة عبر

---

(١) Bawen. Richard «Archaeological Survey of Baharin« In ADAS .p. 12- 13
و Doe B. **Southern Arabian** p. 73

(٢) Bowen Richard, **Op. cit.**, p. 12, Doe B. **Op. cit.**, p. p. 70, 215.
Groom N. «The Northern pass of Qataban« **PSAS**, 1976, Vol. 6, p. 75 .

المرتفعات[1] .

٤) سور القلعة :

وهو سور عظيم أُقيم في وادي بنا ، وقد أقامته الحكومة الحضرمية لصد هجوم القبائل الحميرية التي أخذت تتدفق على هذه المنطقة ، واحتلت قنا في الفترة من ٢٤ ق . م وحتى ٨٠ م ، وقد كانت تهاجم القوافل القادمة من وادي حجر ووادي حضرموت عبر وادي ميفع ووادي بنا في طريقها إلى شبوه ، وقد سدت جمع منافذ الوادي لإجبار القوافل على المرور فيه ، ووضعت عليه أبراج للمراقبة وبوابات[2] .

ومما يلفت النظر في بعض هذه المنشآت التي تشير إلى حسن تدبير المهندس العربي وقدرته الفائقة في التخطيط أنها تخدم غرضين في آنٍ واحد وهما إيجاد ممرات محكمة لمرور القوافل التجارية وفي نفس الوقت تشكل جزءاً من أنظمة الري القائمة في المنطقة[3] .

وفي شمال الجزيرة اهتم الأنباط بالطرق التجارية البرية اهتماماً كبيراً لا يقل عن اهتمام الدولة العربية في الجنوب ، وحصنت بالأبراج والحصون لمراقبتها ، كما أنشأوا عليها محطات يتوفر فيها الماء والمؤن ، وكذلك استخدموا أسلوب وضع علامات عليها Milstonet لتعيين المسافات ، وبذلوا جهوداً في تسوية الأجزاء الوعرة منها ، كما أقاموا في الطرق التي تخترق مناطق ذات انحدار شديد أسواراً لتدعيمها[4] .

ومن مظاهر الاهتمام بالطرق أيضاً توفير مصادر المياه الصالحة والكافية لاستخدام القوافل ، خاصة في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية والتي لا تتوفر فيها مصادر طبيعية مثل إقامة الخزانات وأحواض المياه على أبعاد مختلفة ، وما زالت آثار هذه الخزانات باقية حتى اليوم ، مثل تلك التي أُقيمت عند مداخل ومخارج الممرات السالفة الذكر ، وقد أقام الأنباط العديد من الخزانات المسقوفة على طول الطرق البرية لتوفير المياه لأصحاب القوافل[5] .

---

(١) Beeston A.F. l Qahtan Studies in Sou.h .r.:ıbia **Epicraphy,** Fascicule 2: «The Labakh Texts». p.5- 8

Groom, N, **Frankincense and Myrrh.** p. 182

(٢) Wissman H. «Himyar» p. 444

(٣) Groom, N. «The Northen pass of Qataban» **PSAS** . 1976, Vol. 6. p.p. 77- 80

(٤) Isac B. «Trade Routes to Arabia and the Roman Army» **British Archaeological Reports,** London 1980, No. 71, p.889 hence forth **BAR** ,Negive A «The date of the perta-Gaza Road» **Plestine Exploration Quarterly,** London, by Palestin Expoloration fund, 1986, p. 79 .

(٥) Vad Der Mellun« **Hadramaut Some of its mysteries unveiled,** Lydden, E. J.Brill 1964, p.3, Glueck N. «Wadi Sirhan in North Arabia» **BASOR,** 1944, No. 96- p.6, Negey A **Op. cit.,** p. 93

ولا يستبعد أن تكون البرك التي وجدت على طول طرق الحج التي تمتد داخل الجزيرة وخارجها تعود في أساسها لفترة ما قبل الإسلام لتخدم قوافل التجارة خاصة إن معظم الطرق التجارية التي كانت مستخدمة في فترة الدراسة ظلت مستخدمة ليس فقط في العصور الإسلامية بل إلى وقت قريب[1] .

وقد وضعت علامات وإشارات تدل على أماكن المياه وعلى أبعادها ، منها اشارات عُثر عليها في بعض مناطق جنوب الجزيرة وعلى طرقها البرية خاصة على الطرق التي تجتاز مناطق شبه صحراوية ، مثل الطريق بين شبوه ونجران[2] .

أ) الطرق البرية :

تنقسم الطرق البرية إلى نوعين : طرق رئيسية (Main Routs) وطرق فرعية (Feeder Routs) ، وتستخدم الطرق الفرعية في نقل البضائع من مناطق الانتاج الطبيعي أو الصناعي أو من مراكز الاستيراد إذا كانت البضائع مستوردة كالموانىء مثلاً . وتتجمع هذه الطرق في أحد المراكز الرئيسية التي قد يبدأ منها أو يمر بها أحد الطرق الرئيسية .

ويعتمد وجود هذه الطرق على عدد من العوامل من أهمها التكوين الطبيعي للمنطقة ، حيث ان لها تأثيراً في تحديد اتجاه الطريق فيبعد قدر الإمكان عن المناطق الصحراوية الصعبة الاجتياز ، كما أنها تبتعد عن المناطق الجبلية الوعرة حتى ولو تطلب ذلك الدوران حول هذه العوائق الطبيعية وإيجاد طرق غير مباشرة وطويلة بسببها ، كما أن الأحوال السياسية للمناطق التي تمر بها الطريق تؤثر تأثيراً كبيراً على استمرار استخدام هذا الطريق أو ذاك ، وكثيراً ما يضطر أصحاب القوافل إلى إستخدام طريق آخر غير المعتاد بسبب عدم استقرار الأحوال السياسية في المنطقة التي يجتازها الأخير ، ومن العوامل المؤثرة في تحديد الطرق أهمية المراكز التجارية التي تمر بها[3] .

وقد كانت الأودية تمثل أهم الطرق البرية في داخل الجزيرة العربية وتشكل حلقات الوصل بين الأجزاء الساحلية والمناطق الداخلية التي تفصل بين المرتفعات ، مثل وادي شمرة ووادي أضم (الحمض) اللذين يصلان تهامة بمنطقة الخسمي في شمال الجزيرة . وكذلك وادي مسيلة والحجر وميفع وجردان ووادي مرخا وبيحان وحرب وأبين ، وهي أودية كانت مجاريها طرقاً برية هامة ، وفي الركن الجنوبي الشرقي يوجد عدد من الأودية التي كانت أيضاً مجاريها ممرات وطرقاً برية بين المناطق الساحلية والسهول الداخلية مثل وادي حلفين والبطحاء .

وتمتاز الأودية بسهولة الاجتياز لكونها رمال سهلية ، كما تكثر فيها مصادر المياه وتتوفر في

---

(١) الراشد ، سعد « برك المياه على طريق الحج من العراق إلى مكة ونظائرها في الأقطار الأخرى » **الأطلال** ، ١٩٧٩ ، العدد الثالث ، ص ٦٠ ـ ٧٢ .

(٢) Bowen Richard «Archaeological Survey of Baharin« In ADAS .p. 9

(٣) Groom, N, «The Northern pass of Qataban« PSAS , 1876, Vol. 6, 72

واحاتها المواد الغذائية من حبوب وتمور وغيرها من المواد اللازمة لتموين القوافل ، كما تقع
أطرافها المناطق الرعوية اللازمة لتوفير الجمال . ولذا نجد أن كلا من وادي القرى في غرب الجز
ووادي السرحان في وسطها يمثلان أهم طرق المواصلات في الجزيرة .

وفيما يلي عرض لأهم الطرق التجارية في الجزيرة .

أ) الطرق في جنوب الجزيرة :

تشكل المواد العطرية والبضائع المستوردة من شرق آسيا وشرق أفريقيا الجزء الأكبر من تج
الجزيرة العربية ، لذا فإن الطرق البرية في هذا الجزء من الجزيرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهذ
المصدرين ، حيث يمتد جزء منها من مناطق انتاج اللبان والمر وتنتهي في مركز أو أكثر من مر
تجميع وتخزين وإعداد هذه المواد للتصدير خارج الجزيرة ، أما البضائع المستوردة فإنها وبصف
مستوردة من خارج الجزيرة بحراً ، فإن مراكز تجميعها هي موانىء ساحلية ، ومنها تنطلق الط
البرية إلى مراكز تجارية داخلية كبرى ، ثم يتم تصديرها مع المواد العطرية إلى خارج الجزير
وهكذا نجد أن الطرق الفرعية في جنوب الجزيرة على هيئة شبكة متداخلة متصلة ببعضها البع
وتتجمع كلها في طريق رئيسي واحد يتجه إلى الشمال .

وبالرغم من أن بليني يذكر وجود طريق تجاري واحد فقط يمتد من مناطق انتاج اللبان ويت
شمالاً[١] واستناد الكثير من الدارسين على هذه الرواية في إثبات وجود طريق واحد فقط[٢] ،
أن الدراسات الحديثة لمنطقة الجنوب العربي أثبتت وجود شبكة من الطرق تتفرع من مناطق مخت
من أجزاء الجنوب العربي متجهة نحو نجران حيث تتجمع جل الطرق الفرعية ويتجه منها خط
رئيسيان إلى الشمال والشرق كما سيرد فيما بعد .

ويبدو من الروايات الاغريقية والرومانية أن شبوة عاصمة حضرموت كانت مركزاً لتج
اللبان ، حيث تتجمع فيها محاصيل اللبان من كافة مناطق الانتاج الواقعة إلى الشرق منها سواء
وادي حضرموت أو في ظفار[٣] ، كذلك تمثل تمنع مركزاً لتجارة المر ، حيث تجتمع فيها محاص
المناطق الواقعة جنوبها[٤] ، ويتبع هذين المركزين عدد من الموانىء التي تجلب إليها عن طريق ه
الموانىء المواد العطرية سواء من المناطق المجاورة في الجزيرة كما هو في قنا أو من شرق افريقيا كما
حالة أوكيلس وعدن وموزا في فترة لاحقة . وإلى هذه الموانىء تصل بضائع الشرق من الص

---

(١) ny. Natural history, BK, p.·38

(٢) rk, Freya, The Southern gate of Arabia, London, Century Publishing Co., 1983, 2nd nting p. p. 291, 315. Duncon. J. «Routes in Southern Arabia», Antiquity 1939, Vol. 13, p. 361- 365 .

(٣) ny. Natural history, BK, 12, p. 45- 47

(٤) oom N. «The Northenass of Qataban» p. 73

والهند وتتجه أيضاً إلى هذين المركزين الرئيسيين عبر عدد من الطرق والتي من أهمها :

١) طريق ظفار شبوة :

يمتد هذا الطريق من مناطق انتاج اللبان ويتجه براً محاذياً للحافة الشمالية من المرتفعات ماراً بآبار السنو وثمود ، أو من جنوب المرتفعات من حبروت عبر بلاد المهرة ، ثم وادي مسيلة إلى وادي حضرموت ومنها إلى شبوة(١) ، وهذا طريق شديد الوعورة قليل المياه ، لذا فإن جزءاً من منتوجات المواد العطرية لمنطقة ظفار كانت تُحمل بحراً إلى قنا ثم براً إلى شبوة . ولكن الأسباب التي دعت إلى استخدام الطريق البري بين ظفار وشبوة هو رغبة ملاك المحاصيل العطرية في الوصول إلى شبوة في بداية الموسم للحصول على أسعار مرتفعة ، ذلك لأن الكميات التي تنقل بحراً كانت تُجمع وتُخزن حتى حلول الوقت المناسب لشحنها(٢) ، كذلك قد يكون من الأسباب التي دعت إلى استخدام هذا الطرق الشاق هو التهرب من دفع الضرائب التي تُفرض على محاصيل المواد العطرية في سمهرم . كما أن ازدياد نشاط القرصنة في البحر في فترة اضطراب الأحوال السياسية دعت إلى استخدام الطريق البري(٣) .

٢) طريق بين مناطق انتاج اللبان في وادي حضرموت وشبوة :

تشتهر المنطقة الممتدة من ظفار وحتى قنا بانتاج اللبان(٤) ، وقد ذكر بليني منطقة سريبا التي تبعد عن شبوة مسافة ثمانية أيام(٥) ، ويبدو أن اللبان يجمع من القرى المنتشرة في هذه المنطقة في سريبا ثم يتجه عبر بلاد المهرة ووادي مسيلة إلى حضرموت ثم شبوة مع العلم أن جزءاً من هذا المحصول كان يحمل على قوارب جلدية من نقاط مختلفة على الساحل إلى قنا(٦) .

٣) الطريق من قنا إلى شبوة :

يوجد أكثر من طريق يصل بين قنا على ساحل البحر العربي وبين شبوة(٧) يمتد أحدها عبر مجرى وادي ميفعة ماراً بمدينة ميفع (نقب الحجر) عاصمة حضرموت السفلى ومنه إلى وادي جردان ماراً بحجر البريرة والتي تعتبر مركزاً للضرائب في مدخل الوادي ، ثم يسير الطريق بمحاذاة الطرف الشمالي لمرتفعات الجول عبر الرمال نحو شبوة ، وهذا الطريق ملائم لسيرة القوافل لاستواء معظم أجزائه ولأنه يمر عبر أراضي خصبة تتوفر فيها المياه والمؤن(٨) . أما الآخر فهو يقع إلى الشرق

---

(١) Bowen Richards «Ancient trade Route» in **ADSA** p. 41, Groom N. Frankincense and Myrrh. p. 166

(٢) Groom. N. **Op. cit . p. 147**

(٣) Groom N. **Frankincense and Myrrh,** p. 166

(٤) Groom N. **Frankincense region»** **PSAS** 1977. Vol. 7, p. 86

(٥) Pliny. **Natural history,** BK. p. 37

(٦) Groom, N, **Frankincense and Myrrh,** p. 166

(٧) **The periplus,** Chapter 26, 32

(٨) Van Beek Gus «Frnakincense and Myrrh in Ancient South Arabia» **JAOS** 1958 Vol. 78, NOs. p. 145

من الطريق السابق ويمتد من وادي الحجر حيث يتخذ من مجراه ممراً له ويعبر مرتفعات الجول .
وادي مبنى حيث توجد محطة للقوافل بين حدود دولتي حمير وحضرموت ، وقد أُنشئت في إ
حروب الدولتين خاصة بعد استيلاء حمير على ميناء قنا في القرن الأول الميلادي[1] . وقد ا
الحضارمة سوراً يُعرف بسور القلعة لمنع القوافل من العبور للأراضي الحميرية . وقد استخدم هـ
الطريق في فترة النزاع هذه[2] .

وعلى الرغم من وعورة هذاالطريق نسبة للطريق الأول ، إلا أن الآثار المتبقية على طوله تا
على كثرة استخدامه خاصة وجود عدة أميال معبدة منه ، وقد يكون السبب في ذلك هو أن الطر
الأول كان مفتوحاً كثير المنافذ وليس هنالك قدرة على السيطرة عليه أو على ممراته مما يشج
أصحاب القوافل على الهروب عبر هذه الممرات والاتجاه إلى تمنع وذلك رغبة في التخلص م
الضرائب التي تُفرض على اللبان في شبوة ، أما طريق وادي الحجر فهو جبلي معظم ممراته ضي
يسهل السيطرة عليها ومراقبتها وبذلك يحد من تسرب القبائل[3] .

٤) طريق من شبوة إلى نجران :

وبعد وصول اللبان إلى مدينة شبوة يتم إعداده للتصدير وتحمله القوافل ليبدأ رحلته الطوي
إلى شمال الجزيرة العربية .

ويلاحظ تعدد الطرق المتجهة من هذه المدينة إلى نجران ، وقد كان تعددها تفرضه الأحوا
السياسية للمنطقة ، ففي أوقات تحسن العلاقات بين حضرموت وقتبان فإن الطريق يتجه من شب
إلى تمنع ومنها إلى مأرب ثم إلى نجران . وخط سير هذا الطريق يبدأ من شبوة متجهاً جنوباً ع
وادي جردان ثم يتجه شمال غرب نحو أطراف رمال صحراء صيهد الجنوبية حتى مداهل واد
بيحان ، ومنها إلى تمنع ، ويبلغ طوله ١١٠ ميلاً تقطعه القوافل في حوالي ٥ أو ٦ أيام ، ولك
يلاحظ أن جزءاً من الطريق يمتد في صحراء صيهد ، وهنالك مسافة ثلاثة أيام بين آخر بئر ا
جردان وأول بئر في بيحان[4] ، لذا فإن أصحاب القوافل يفضلون السير في اتجاه آخر وإن زادت
المسافة عليهم إلا أنه أكثر ملاءمة لسير القوافل لقلة الرمال فيه ووفرة المياه ، وهذا البديل يبدأ م
شبوة ثم وادي جردان ماراً بمحطتي البريرة والبني ، ثم يتجه نحو الجنوب الغربي إلى مجرى وادي
مرخة ثم مدينة نصب والتي تُعتبر من أهم المحطات الرئيسية في طريق القوافل ، ومنها يتجه الطري
نحو الشمال الغربي حيث يتصل به طريق قادم من الجنوب الغربي ، ومنها إلى وادي بيحان عبر م
في المرتفعات ثم إلى تمنع عبر مجرى بيحان[5] . وتدل معالم محطات القوافل المتوفرة على هذا الطري

---

(١) Ibid, p. 145, also Doe. B. **Southern Arabia,** p. 52 Groom, N. **Op. cit , p. 168**

(٢) Wissmann. Himyar P. 444

(٣) Doe. B. **Monuments of Southern Arabia,** p. 184

Groom N. **Op. cit,** p. 168- 169

(٤) Groom N. «The Northern passes of Qataban» **PSAS** , 1976, Vol. 6. p. 71

(٥) **Ibid.,** p. 72

على كثرة استخدامه ، وإن كانت المدة اللازمة لقطعه تتراوح بين ٨ إلى ٩ أيام[١] .

ومن تمنع تتجه القوافل إلى مأرب . وبالرغم من أن المسافة المباشرة بين مأرب وتمنع هي ٩٠ ميلاً إلا أنها تمر في منطقة شبه صحراوية خالية من الماء ، ولهذا فإن القوافل تسير في طريق أطول بعض الشيء إلا أنه أكثر ملاءمة ، ولذا فإن القوافل بعد خروجها من تمنع تسير بمحاذاة الحافة الشمالية للمرتفعات وبعد ١٥ ميلاً تعبر ممراً يؤدي بها إلى وادي حريب . ويُعرف هذا الممر في النقوش بنجد مرقد ، وما زال يحمل هذا الاسم حتى اليوم ، وقد أقيم هذا الممر للسيطرة على القوافل ، حيث استفادت الدولة القتبانية من وجود ممر طبيعي في المرتفعات وأقامت فيه ممراً مسوراً ، لذا يعتقد أنه محطة لفرض الضرائب كما يظهر من هيئة الممر . وعلى مسافة نصف يوم أقامت قتبان ممراً آخراً إلى الجنوب من نجد مرقد ، وكان الغرض منه السيطرة وتنظيم القوافل القادمة من الجنوب والتي لا تمر بمدينة تمنع بل تتجه نحو وادي حريب في طريقها نحو مأرب وهو ممر مبلقا السالف الذكر[٢] .

وتلتقي القوافل المارة بهذين الممرين في مدينة حريب (هجر حنو الزورير) على الجانب الغربي لوادي حريب ثم يتجه الطريق نحو مدينة ناجيا «Nagia» والتي أوردها بلينوس على أنها إحدى مدن الجبانيت «Gebbanitae»[٣] ثم منها إلى مأرب ، ومن مأرب يتجه الطريق شمالاً نحو مدينة يثل (براقش) ثم وادي الجوف حيث مدينة قرناو ، ومنها شمالاً حتى وادي نجران ومدينة نجران (الأخدود)[٤] . ويبدو أن الطريق السابق الذكر كان الطريق الرئيسي الذي سلكته القوافل في معظم الأوقات خاصة في القرن الأخير قبل الميلاد عندما سمحت الأحوال السياسية بهذا ، ولكن عند نشوب الحروب بين حضرموت وسبأ أو قتبان وسبأ فإن القوافل تتبع طرقاً بديلة عنه فهناك طريق يبدأ من شبوة إلى تمنع ثم يتجه نحو وادي الجوف تاركاً مأرب دون المرور بها[٥] . ثم إن هنالك طرقاً تترك كلاً من تمنع ومأرب وتصل بين شبوة ووادي الجوف أو شبوة ومدينة نجران . الأول ويبدأ من شبوة فالعبرماراً بالرومين والعلم الأسود والعلم الأبيض ثم قرناو ، وهو ما يعرف بطريق الأمير وقد استخدمته قوافل الحج في العصر الإسلامي وحتى وقتٍ قريب[٦] ، والآخر يتجه شمالاً من شبوة مخترقاً رمال صيهد إلى الجوف[٧] .

٥) الطرق المتجهة من الركن الجنوبي للجزيرة إلى تمنع :

يقع في الركن الجنوبي من ساحل الجزيرة العربية مركزان تجاريان ، الأول أوكليس والثاني

---

(١) Ibid., p. 72

(٢) Doe B. **Southern Arabia**, p. 215, Groom, N. **Op. cit**, p.p. 75- 76

(٣) Pliny. **Natural history**. BK. 6. p. 453

(٤) Groom, N, **Frankincense and Myrrh**, p. p. 185- 186

(٥) Groom N. «The Northerun passes of Qataban» **PSAS** , 1876, Vol. 6, p. 71

(٦) Philby H. St. J. «The land of Sheba. **GJ**, 1938, Vol. 92, Part 2, P. 109

(٧) Bowen Richard «Ancient trade Routes» p. 36 Doe, B. **Southern Arabia**, p. 661

أيدوما (عدن) ، ومن هذين المركزين تستقبل الجزيرة العربية تجارة العبور « الترانزيت » القادمة من شرق آسيا وشرق افريقيا ، وقد أشار بليني إلى وجود طريق بري يصل بين ميناء أوكليس و تمنع وأنه كان تحت سيطرة الملك القتباني[1] .

وهناك طريق بري رئيسي يصل بين عدن وبيحان ويتجه من شمال شرق عدن نحو لودر ثم البيضاء ثم العادية ، التي تعتبر من محطات القوافل الهامة في المنطقة الواقعة بين الساحل ووادي بيحان خاصة أنها تقع على أحد المنافذ المهمة بين المرتفعات والمناطق الداخلية (وادي أبين) وتشرف على ممر العقبات[2]، ومنها يتجه الطريق نحو مدينة صوبر في مقاطعة لحج وعبر وادي مرخا إلى مدينة هجر أم الناب ، وهي من أهم المدن الأوسانية[3] ، ومنها إلى وادي بيحان فتمنع ، وقد تستمر القوافل في السير في وادي بيحان وتعبر ممر مبلقا إلى وادي حريب ثم مأرب دون المرور في تمنع[4] . انظر الخريطة (٢) .

تمثل الطرق السالفة الذكر أهم الطرق الفرعية في جنوب الجزيرة ، وإن كان هنالك العديد منها والتي لم يرد ذكرها وهي طرق تخدم التجارة المحلية بين المدن الرئيسية للمنطقة ، وفي فترةٍ لاحقة استطاعت مدينة وميناء موزا على ساحل البحر الأحمر أن تحتل مكانة عدن ويصبح ميناؤها الميناء الرئيسي لهذه المنطقة ، وكان يصل بينها وبين ظفار عاصمة حمير ماراً بمدينة سورا « Sawara » عاصمة المعافر ، ومن ظفار يتجه هذا الطريق شمالاً نحو نجران ، ومن الملاحظ أن هذا الطريق لا يمر بمأرب[5] .

ب) الطرق الرئيسية :

يتفرع الطريق المعروف بطريق البخور بعد وصوله إلى نجران إلى اتجاهين الأول : يواصل سيره شمالاً حتى ديدان ، وبالرغم من شهرة هذا الطريق العالمية إلا أنه لا توجد أدلة ثابتة لخط سيره والمحطات التي يمر بها ، وإن كان هنالك بعض الإشارات إلى عددٍ من المناطق التي يمر بها ، وقد يعود السبب إلى كون الطريق لم يسلك اتجاهاً ثابتاً دائماً لأن الطرق البرية تتحكم فيها العوامل الطبيعية والأمنية مما يؤدي إلى تغير مسرى اتجاهها من فترة لأخرى .

وبعد نجران يتجه الطريق بمحاذاة الحافة الغربية للصحراء حيث تلائم الأراضي المنبسطة حركة القوافل ، ثم يمر بمرتفعات ترا ومدينة تثليث (Luththa) ثم ثمالة (Thumala) في منطقة

---

(١) Pliny. **Natural history**, BK. 12. p. 65

(٢) Duncon J. «Routes in Southern Arabia» **Antiquity**, 1939, Vol. 13. p. 363

(٣) Bowen. R. Ibid. p. 37., Doe, B. **Southren Arabia**, p. 138

(٤) Duncon, j. **Op. cit**, p. 363
Bowen, Richard, «Ancient trade Routes» p. 36

(٥) **The periplus**, Ch. 23, p. 30, Doe, B. **Southren Arabia**, p. 79

بيشه ومنها إلى يثرب (lathrippa)[1] ولم يكن هذا الطريق يمر بمكة كما يعتقد البعض بل كان يمر على بعد ١٠٠ ميل شرقها حيث يمر بمدينة تربة ، ويبدو أن هناك طريق فرعي يتجه إلى مكة ليزودها باللبان والمر والبضائع الأخرى[2] . وبعد يثرب يواصل الطريق شمالاً حتى ديدان ـ الخريبة ومنذ القرن الأول الميلادي أصبح يتجه إلى مدائن صالح تاركاً ديدان[3] .

وأما الثاني ، فهو يتجه من نجران حتى تثليث ثم يتجه شرقاً إلى وادي الدواسر ماراً بالفاو ثم يعبر جبال طويق عند السليل والخماسين ثم واحات ليلى والأفلاج وماراً بالخرج ثم جنوب مدينة الرياض الحالية ثم يتجه شرقاً مخترقاً أطراف الدهناء في أضيق أطرافها ثم الهفوف على ساحل الخليج وحتى ميناء الجرهاء[4] . وقد أثبتت الدراسات الأثرية للمستوطنات الواقعة على هذا الطريق على استخدامه في هذه الفترة المبكرة ، وقد ظل استخدامه حتى العصور الإسلامية ، وقد عُرف باسم طريق الرضراضي وكان يصل بين البصرة ونجران[5] . وقد استخدم الرحالة فلبي الجزء الجنوبي من هذا الطريق وهو الجزء الممتد من قرية (الفاو) والخرج ، وقد لاحظ وجود مصدر للمياه العذبة في عين الحسي بين السليل والفاو ، كما لاحظ وجود عدد من الآبار العذبة تُعرف بآبار الحمى إلى الجنوب الغربي من الفاو على الطريق بينها وبين نجران .

وإذا عدنا إلى مصادر هذه الفترة نجد أن استرابون يذكر أن الجرهائيين يصلون إلى حضرموت في مدة أربعين يوماً ، وهذا الطريق هو أقرب الطرق التي تصل بين جنوب الجزيرة وساحل الخليج العربي[7] .

وهناك طريق آخر كان يصل بين جنوب الجزير وشرقها وقد أشار إليه بطليموس في خريطته كما أشار إليه المسلمون . ويتجه هذا الطريق من ساحل الجزير الشرقي متجهاً نحو الجنوب عبر واحتي البريمي ويبرين (Labris) إلى الساحل حتى مسقط (Cryptus ports) ثم يتجه نحو الداخل إلى نزوي (Ravana Regia) ، ومنها إلى عبري (Ibris) ثم ظفار (Diona Arciumla) وبذلك يكون الطريق قد تحاشى المرور بصحراء الربع الخالي[8] ، ولكن استخدامه

---

(1) Beeston. A. f. l. «Some observation on Greek and latin data relating to South Arabia» BSOAS. Vol. 42 Part 1. 1979. p. 7

(2) Groom. N. **Frankincense and Myrrh**, p. 193

(3) **Ibid.**, p. 193

(4) Potts. p «Archaeological prospectives on the Historical geography of Arabian peninsula» **In Mustersche Beitrage Zur Antilsen Handelsgeschichte** , 2/1983, p. p. 113- 115

(5) ابن مجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٣١٤ .

(6) Potts. D. **Op. cit.**, p. 115

(7) Strabo, Geography BK 16, p. 313

(8) Brice W. «The classical trades of Arabia, Evidence of ptolemy, Strabo, Pliny «**Studies in the history of Arabia**, 1984, Vol. 2, p. 170. Doe B. **Monuments of Southren Arabia**, p. 102

كان نادراً خاصة في هذه الفترة ، إذ كان الاعتماد الأكبر على الطريق الذي يمر بالعديد من المناطق الخصبة الوفيرة المياه .

ج) الطرق في شرق الجزيرة العربية :

يتصل شرق الجزيرة العربية ببلاد الرافدين شمالاً ، وفي شمال الجزيرة بطريقين رئيسين ، الأول : الطريق الشمالي لبلاد الرافدين يبدأ من مكان ما على ساحل الجزيرة الشرقي كالجرهاء مثلاً ، ويتجه نحو الشمال ماراً بعدد من المحطات التجارية مثل ثاج عين جاوان الهناة ثم الجهراء بالقرب من خليج الكويت[1] ، وقد أشار استرابون إلى استخدام الجرهائيين للطرق البرية في التجارة مع بلاد الرافدين[2] ولكن الجزء الأكبر من تجارة الجزيرة مع بلاد الرافدين في هذ الجزء كان يتم بحرياً أكثر منه برياً وذلك منذ الألف الثالثة ق . م .

ويتجه فرع من هذا الطريق جنوباً نحو السواحل العمانية عن طريق واحة البريمي ويبرين وهو الطريق الذي ذكره بطليموس وورد ذكره سالفاً .

أما الطريق الثاني فهو يصل ساحل الجزيرة بشمال الجزيرة ويسير هذا الطريق بمحاذاة أطراف الدهناء إلى اليمامة ، ثم وادي حنيفة ومنطقة الرياض الحالية ومنها شمالاً للقصيم ماراً بالقرب من عنيزة وبريدة ، وقد أثبتت الدراسات الأثرية وجود مستوطنة يعود تاريخها لهذه الفترة في وادي الرمة[3] ومن القصيم يتجه الطريق إلى حائل ومنها إلى دومات في وادي السرحان ومنها يتجه الطريق شمالاً عبر الوادي نحو جنوب بلاد الشام ويتجه فرع منه من دومات نحو تيماء ثم ديدان ومنطقة الحجاز جنوباً أو البتراء شمالاً[4] .

د) الطرق البرية في شمال الجزيرة العربية :

تمثل البتراء مركزاً تجارياً هاماً حيث تلتقي فيها العديد من الطرق التجارية سواء القادمة إليها أو المتفرعة منها ، وأهم هذه الطرق هي :

١) الطريق الرئيسي المعروف بطريق البخور القادم من جنوب الجزيرة بعد مروره بديدان وفي القرن الأول قبل الميلاد وبعد امتداد نفوذ الأنباط نحو الجنوب احتلت الحجر مكان ديدان كمركز تجاري وأصبحت القوافل تتجه إليها دون المرور بديدان ومنها إلى البتراء[5] .

---

(١) Potts. D. «N. E. Arabia in the later pre-Islamic era» p. p. 98- 100

(٢) Strabo, **Geography**, BK 16 p. 303, Groom N. «Gerrha, Alost Arabian city» **Atlal** 1982. Vol. 6 Part 3,p.105 .

(٣) Parr. p. et. al, «A Report on the Sounding of Zubaida (Al-' Amara).In the Al Qasim Area» **Atlal**, 1980, Vol. 4, p. p. 107- 116 .

(٤) Potts D «Archaeological prespective on the historical geography of the Arabian peninsula» p. 115 .

(٥) Groom, N, **Frankincense and Myrrh**, p. 204

٢) طريق يمتد بين البتراء وميناء لويكي كوما ، وقد أشار استرابون إلى هذا الطريق[١] كما أشار إليه صاحب كتاب الطواف[٢] ، وقد اتخذ من وادي عفال ممراً له[٣] .

٣) الطريق الثالث يصل البتراء بسواحل البحر الأبيض المتوسط ، حيث يتجه منها طريق نحو الغرب عبر وادي عربة إلى غزة ثم العريش (Rhinocolara)[٤] . وهذا الطريق على درجة كبيرة من الأهمية ولذا نال اهتماماً كبيراً من قبل الدولة النبطية ، حيث أنشأت فيه العديد من الحصون والأبراج والقلاع للمراقبة ، كما قامت عليه العديد من المستوطنات النبطية مثل عبادة ، وأليسا[٥] .

٤) وهذا الطريق يصل البتراء برأس الخليج العربي حيث مدينة خاراكس وقد استخدم منذ القرن الأول ق . م . نظراً لاضطراب الأحوال السياسية في الشمال . وقد كانت مدينة فرات التابعة لخاراكس والواقعة على بعد ١٢ ميلا جنوبها على نهر دجلة المركز التجاري الذي كان الأنباط يتعاملون معه[٦] .

٥) الطريق بين البتراء والجرهاء وقد سبق ذكره .

وبالإضافة إلى هذه الطرق يوجد عدد آخر من الطرق التي تصل البتراء بمدن فلسطين وسوريا ، إلا أن هذه الطرق كانت دائمة التغيير نظراً لتغير الأحوال السياسية في هذه المنطقة ، ومن أهمها طريق البتراء ـ دمشق وقد توسع الأنباط في هذا الاتجاه رغبة في السيطرة على الطرق التجارية في هذه المنطقة وللوصول إلى البحر المتوسط عبر دمشق خاصة بعد استيلاء الملك اليهودي الاسكندر جانيوس على غزة لفترة[٧] ، وهناك طريق بري يصل إيلات على رأس الخليج العربي بميناء غزة وقد أشار إليه استرابون حيث ذكر أنه يخترق أماكن صحراوية[٨] .

٦) ومن الطرق الهامة في شمال الجزيرة طريق وادي السرحان الذي يعتبر عقده من عقد المواصلات ، حيث تلتقي فيه الطرق القادمة من شرق الجزيرة مارة بوسطها في طريقها نحو

---

(١) Strabo Geography BK 16 p. 379

(٢) **The periplus.** Ch. 19. p.29

(٣) Kirwan. Sir «Where to look for the Ancient luck Kome» **Studies in the history of Arabia,** 1984, Vol. 2, p. 59 .

(٤) Strabo. BK 16, p. 359

(٥) Negev A «The date of the patra-Gaza Road **PEQ** 1067, p. 91

(٦) Pliny. **Natural history,** BK, 6, p. 447, Nodelman, s «A preliminary history of characene» **Berytus** 1969, p. 93, p. 102

(٧) Josephus, **Antiquities,** BK 13, p. 405-407

(٨) Strabo, BK 16, p. 277

سوريا ، أو إلى شمال غرب الجزيرة ، ويمثل هذا الوادي حلقة الوصل بين أجزاء دول الأنباط القائمة في جنوب الأردن وفي حوران في سوريا ، ويمتد وادي السرحان ٣٠٠ ميلاً حيث تقع في طرفه الجنوبي واحة دومات وهي من أهم مراكز التجارة في شمال الجزيرة ، وفي وسطه مدينة أثرة ، وفي نهايته الشمالية واحة الأزرق ، وتنتشر فيه الواحات وأماكن المياه مما جعله طريقاً مطروقاً على مر الزمن . وقد حرص الأنباط على السيطرة عليه نظراً لأهميته التجارية، حيث تتصل به عدة طرق منها الطريق المتجه شرقاً نحو الجرهاء ، وآخر إلى لويكي تَوما والبتراء عبر الحجر ، وثالث شمالاً عبر الوادي إلى أم الجمال ثم بصري فتدمر أو دمشق[1] ، وقد زادت أهميته بعد الانتقال من البتراء نحو بصرى ، وبعد ازدياد المنافسة الرومانية للتجارة العربية فاتجهت الطرق نحو المناطق الداخلية[2] .

٧) طريق البتراء مصر . ويخترق هذا الطريق صحراء سيناء[3] ، وهناك طريق آخر يتبع الطريق السابق الذكر بين أيلة وغزة ثم العريش ويحاذي الساحل حتى يصل مصر . وقد أشارت النقوش النبطية التي تركها هؤلاء في صحراء سيناء ومصر الشرقية إلى كثرة تردد أصحاب القوافل التجارية على مصر[4] .

٨) تعتبر تدمر من المراكز التجارية الهامة في شمال الجزيرة وهي تقع على مفترق عدد من الطرق التجارية الهامة ، حيث يمر بها الطريق الرئيسي الذي يصل وادي الرافدين بمدن سوريا وهو أيضاً جزء من الطريق البري القادم من أواسط آسيا ، لذا ليس غريباً أن نجد جالية تدمرية تقيم في أواسط آسيا[5] ، كذلك تتصل تدمر برأس الخليج العربي بطريق بري ماراً بمدينة ديوربورس على الفرات ومنها يتجه جنوباً حتى خاراكس[6] ، كما أن هناك طريقاً آخر يصل تدمر بدمشق ومنها إلى صيدا على ساحل البحر المتوسط[7] .

٢) المراكز التجارية البرية (مدن القوافل) :

المركز التجاري (Enterpot) هو كل مدينة تجارية تصبح سوقاً لعددٍ من السلع تجلب

---

(١) Glueck N , «Wadi Al Sirhan» **BASOR** 1944. No. 96. p. 11
Peters F.E. «The Nabataeon in the Hawran» **JAOS** 1977. Vol. 79, p. 265و

(٢) Bowersock, G. W. **Roman Arabia,** p. 134, 156

(٣) Zayadine, Fawzi «Caravan Routes Between Egypt and Nabataeon» Amman. **Studies of the history and Archoeology of Jordan,** 1975; Vol. II. p. 159

(٤) عن هذه النقوش انظر : Littman, Enno, «Nabataeon inscriptions from Egypt»- II- **BASOR** 1954- Vol 16, Part 2, p. 240

(٥) Rasckhe, N. «New Studies in Roman Commerce with the East» **Anrw** 2. 9. 2. 1979 p. 843,
Miller J. **The Spice trade of the Roman Empire, Op.cit,** p. 114

(٦) Nodelman,s **Op.cit,** p. 102., Warmnington, E. H. **The Commerce between the Roman Empire and India,** Cambridge, University press.1928. p. 30

(٧) Browning, Inan, **Palmyra,** p. 13

إليها ويتم توزيعها عن طريقه ، كما يُعتبر سوقاً تجارياً ، وتتوفر فيه أنواع مختلفة من السلع ، وعادة تكون الحركة التجارية فيه عالية ، إذ كلما كثر فيه التجار الأجانب والمؤسسات المصرفية والتجارية كلما زاد عدد القوافل القادمة إليه من قريب وبعيد ، وبالتالي تزداد حركته التجارية . ومن أهم المميزات في هذه المراكز أن يكون الوصول إليها سهلاً قدر الإمكان ، وأن تتوفر في المركز مياه عذبة صالحة للشرب ، وتكون كافية للعاملين بالتجارة سواء المقيم منهم أو العابر ، أن يكون موقعه في منطقة منبسطة قدر الإمكان حتى يتمكن من استيعاب القوافل مهما كان حجمها ، وأن يقع على أحد الطرق الرئيسية ، وكلما زاد عدد الطرق المارة به أو المتفرعة منه كلما ساعد ذلك على ازدهار تجارته . وعادة ما يكون محطة نهائية لعددٍ من الطرق الفرعية المغذية للطرق الرئيسية حيث يجلب لها عدد من المواد الخام من المناطق المجاورة ، وتعود بها بضائع مصنعة ، وقد لا ينتهي دور المركز التجاري على استقبال التجارة وتوزيعها بل قد يصبح مركزاً صناعياً لعددٍ من السلع يتم تصديرها بعد ذلك كما قد يكون مركزاً لإنتاج زراعي يتم تسويقه عن طريق القوافل التجارية . وقد توفرت هذه العوامل أو جزءٍ منها في عددٍ من المدن في الجزيرة العربية مما جعلها تصبح مراكز وأسواقاً تجارية هامة ازدهرت ازدهاراً كبيراً حتى أصبح لها شأن في تاريخ الجزيرة

وفيما يلي عرض لأهم هذه المراكز .

شبوة :

عاصمة حضرموت تقع في وادي عرما (وادي عطف) في الطرف الغربي من وادي حضرموت ، وتقوم المدينة على مناجم للملح الصخري ، مما دعا إلى إعتقاد الكثير بأن نشأتها كمركز تجاري مرتبطة بتجارة الملح ، خاصة أنها تقع في منطقة نائية نوعاً ما عن مناطق الاستيطان[1] . كما أن البعض يرى أن ظهورها كان دينياً قبل أن تصبح مركزاً تجارياً[2] . وبعد أن بدأ انتظام القبائل الحضرمية تحت سلطة ملكية اتخذت من شبوة عاصمة لها . وذلك في القرن الثاني ق .م[3] . وكانت المدينة تعتمد على مياه السيول الجارية في وادي عرم وقد كشفت الدرسات الأثرية عن شبكات واسعة للري في منطقة شبوة مما يدل على ازدهارها في هذه الفترة[4] ، وقد تحولت المدينة إلى مركز تجاري هام مع ازدهار الدولة الحضرمية وا زدياد قوتها ، وكانت تمر بها عدد من الطرق التجارية المتجهة نحو الشمال وقد استطاع ملوكها في فترة قوتهم من توجيه تجارة اللبان إليها والسيطرة عليها خاصة بعد مد نفوذهم على مناطق انتاج اللبان في المناطق الواقعة شرقها وحتى ظفار ، وكانت نظم الدولة الحضرمية التجارية تجبر أصحاب القوافل على المرور بالمدينة لدفع الضرائب المترتبة عليها ، وقد وصف بليني هذا النظام الصارم الذي فرضه

---

(١) Doe. B. **Southern Arabia,** p. 97

) Bowen Richard «Ancient trade Routes» In **ADSA** p. 39

(٢) Philby; H. St. j. **The background of Islam,** p. 79

(٣) Philby; H. St. j. **Op. cit,** p. 78

(٤) Philby H. St. J. The land of Sheba» **GJ,** 1983, Vol. 92, p.p. 110- 111

حاكم شبوة ووصف دخول القوافل للمدينة وإشراف الملك والمعبد على هذه التجارة[١] ، وقد كانت شبوة مركزاً تجارياً هاماً في جنوب الجزيرة يرتادها العديد من التجار من الدول المجاورة كما يدل على ذلك وجود العديد من النقوش غير الحضرمية كالسبئية ، والقتبانية وحتى الأوسانية[٢] كما يرد في نقوش العقلة ـ وهي مركز ديني بالقرب من شبوة ـ عدد من أسماء الأجانب والعرب من الهند وتدمر ، وقريش مما يدل على عالمية شبوه كمركز تجاري[٣] .

هذ وقد تعرضت العاصمة الحضرمية للدمار في أثناء الحروب الحضرمية السبئية وذلك في عهد الملك السبئي « شعراوتر »[٤] إلا أن الملك الحضرمي « يدع ايل بين » أعاد بناءها[٥] . وفي القرن الثالث الميلادي استولى عليها شمريهر عش وأسكنها قبائل سبئية[٦] ، أما عن دورها التجاري فقد استمرت مركزاً تجارياً هاماً خاصاً للمواد العطرية المحلية والمستوردة حتى القرن الرابع الميلادي ، حيث أخذت بعدها الأحوال السياسية في جنوب الجزيرة في الاضطراب وتدهورت نتيجة لذلك التجارة العربية[٧] .

ميفعة :

وتعرف اليوم بنقب الحجر ، وكانت عاصمة لحضرموت السفلى وتقع على وادي ميفع الذي يخترق مرتفعات الجول ، ويعتبر احد الطرق الرئيسية القادمة من قنا والمتجهة نحو شبوة أو بيحان ، ومن موقعها الاستراتيجي هذا استطاعت السيطرة على الطريق التجاري[٨] وتشتهر بالإضافة إلى ذلك بخصوبة أرضها وزراعتها الكثيفة[٩] ، ولذا كانت مصدراً للمواد الغذائية المحملة لشبوة ولا يستبعد أن القوافل التجارية القادمة من قنا كانت تنضم إليها القوافل المحملة بالمنتوجات الزراعية المرسلة للعاصمة . ويبدو أن شهرتها قد استمرت حتى القرن الثاني الميلادي ، حيث ورد ذكرها لدى بطليموس ووصفها بأنها متروبولوس[١٠]، وعلى الرغم من التوسع الحميري في الأراضي الحضرمية إلا أن هذه المدينة ظلت قلعة حضرمية حصينة[١١] .

---

(١) Pliny. Natural history, BK 12, p. 45- 47

(٢) Brown, W. L. and A. f. l. Beeston «Sculptures and Inscriptions from Shabowa» JRAS 1954, p. 51 .

(٣) Jamme, A The Al'Uqla Text. p. 44, 45

(٤) الأرياني ، مطهر ، في تاريخ اليمن القديم ، ص ٧٩ .
Jamme, A. Sabaean Inscription from Mahram Bilqis , p.30

Jamme, A, The Al'Uqla Text .p. 49

(٥) Ibid., p. 13

(٧) Groom, N, Frankincense and Myrrh, p. 13

(٧) Doe B. Momuments of Southern Arabia, p. 144.

(٨) Froster, Charles, The Historical Geography of Arabia, Vol. 2, p. 193

(٩) Doe, B. Southern Arabia, p.98

(١٠) Groom N. Op. cit, p. 169

(١١)

تمنع « هجر كحلان » :

تقع هذه المدينة إلى الغرب من صحراء صيهد ، وقد أشارت النقوش والروايات الكلاسيكية إلى كونها عاصمة الدولة القتبانية[١] ، وهي تقع على حافة وادي بيحان في جزئه الشمالي ، وهو أهم الأودية في جنوب الجزيرة العربية وقد كانت المدينة محاطة بسور ضخم عليه ثلاث بوابات رئيسية أشهرها البوابة الجنوبية إذ تمثل المدخل الرئيسي الرسمي للمدينة حيث تؤدي إلى الميدان العام فيها ، وهو ميدان معبد ، تتفرع منه الطرق الرئيسية إلى داخل المدينة . وتحيط بها من الخارج المزارع والحقول[٢] . وقد اشتهر وادي بيحان بأنظمة ري غاية في الدقة مما يدل على اهتمام الدولة بالزراعة اهتماماً لا يقل عن اهتمامها بالتجارة[٣] .

وقد كان يقيم في المدينة جاليات تجارية من خارج قتبان مثل الجالية المعينية وقد كانت هذه الجالية من القوة بحيث كان يرأسها ويدير شؤونها كبير[٤] ، ويعتقد أنهم الجابنيت الذين أشار إليهم بليني وإلى دورهم بتجارة اللبان والمر[٥] ، وقد أقامت هذه الدولة علاقات تجارية مع لحيان حيث عُثر على كتابات قبانية سجلت بخط لحياني[٦] ، كما أشارت أنظمة المدينة التجارية إلى قدوم تجار من خارجها للتجارة فيها . وقد دلت هذه الأنظمة على الدور الذي كانت تقوم به تمنع كسوق تجاري هام في المنطقة[٧] ، وكما كانت شبوة مركزاً لتجارة اللبان كانت تمنع مركزاً لتجارة المر[٨] ، وكانت لهذه المدينة علاقات تجارية واسعة تخطت فيها يبدو حدود الجزيرة وذلك لكثرة القطع المستوردة التي عُثر عليها أثناء التنقيبات الأثرية في موقعها ، كما أن الكثير من صناعتها المحلية قد تأثرت بالأساليب الفنية الموجودة خارج الجزيرة[٩] .

هجر بن حميد :

تقع هذه المدينة على حافة وادي بيحان وجنوب تمنع وعلى بعد ٩ أميال منها ، وتُعتبر أقدم مدينة في هذا الوادي ، وقد قام فيها مجتمع زراعي وتجاري منذ بداية الألف الأولى ق . م[١٠] ، وتمثل هذه المدينة مركزاً استراتيجياً فهي بالإضافة إلى وقوعها على وادي بيحان فهي تشرف على ممر

---

(١) Pliny. **Natural history**, BK. 6. p. 453

(٢) Bowen Richards «Archaeological Survey of Behan» In **ADSA** p. 6. Van Beek Gus «Recovering the Ancient Civilization of Arabia BA 1952, Vol. 15. p. 12

(٣) Bowen Richard. «Irrigation in Ancient Qataban» p. p. 43- 88

(٤) Ghul, M. «New Qatabani inscriptions» BSOAS 1954, Vol. 22, Part 1- 3 p. p. 429- 433

(٥) Beeston A. f. l «PlinyGebbanitae» **BSAS** 1972, Vol. 2, p 4, 8

(٦) Doe B. **Monuments of Southern Arabia**, p. 94

(٧) Beeston A. f. l.«The Mercantile Code of Qataban» p. p. 11- 13

(٨) Groom N. «The Southern pass of Qataban» **PSAS** , 1976, Vol. 6, p.

(٩) Segall Berta, «The Lion- Riders from Timna« **ADSA** p. 153.

(١٠) Van Beek Gus, **Hajar Bin Humeid**, p. 367

مبلقا الذي يصل وادي بيحان بوادي حريب[١] ، ويبدو من مكتشفاتها الأثرية أنها مركز صناعي هام[٢] ، كما أُقيم فيها دار سك للعملة القتبانية[٣] ، وكانت أيضاً كتمنع مركزاً تجارياً عالمياً اتصلت على ما يبدو بعددٍ من المراكز الحضارية القائمة خارج الجزيرة سواء في وادي الرافدين أو بلاد الشام وبالعالمين الهلنستي والروماني وآسيا الصغرى كما تشير إلى ذلك كثرة القطع المستوردة التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية ، كما أنها سوق تجاري هام داخل الجزيرة وقد عُثر على عددٍ كبير من فخارها منتشراً في مستوطنات الجزيرة خاصة الواقعة على طرق التجارة[٤] .

حربة (هجر حنو الزورير) :

مدينة تجارية على الجانب الغربي من وادي حريب وتابعة للدول القتبانية وتشرف على ممر القوافل مبلقا في المرتفعات الفاصلة بين وادي بيحان ووادي حريب[٥] .

أم العادية :

تقع هذه المحطة التجارية على الطريق القادم من عدن والمتجه نحو تمنع ومأرب[٦] ويبدو من النقوش التي عثر عليها في الموقع أنها تابعة للسلطة القتبانية ، وترجع أهميتها لكونها تشرف على ممر عقبات ثيرا ، وقد كانت تشرف على مناطق زراعية واسعة ، ويبدو من آثارها أنها لم تكن مدينة عامرة بل اقتصر دورها على كونها محطة تجارية حيث تمثل بقايا الأبنية فيها على وجود خانات (نزلاً) لأصحاب القوافل ومخازن للبضائع ، وقد تكون محطة للجمارك حيث يتم تسجيل البضائع المارة فيها ، وكان معظم هذه البضائع مستوردة من خارج الجزيرة عن طريق البحر إلى عدن ومنها إلى أم العادية[٧] .

مأرب :

المركز الرئيسي لدولة سبأ ، ومن أهم المراكز التجارية على طريق البخور العالمي ، نالت شهرة عالمية استمرت حتى العصور الإسلامية ، ورد اسمها في معظم الكتابات الإغريقية والرومانية التي تحدثت عن الجزيرة ، تقع المدينة على ضفة وادي أذنة ، وقد وصفها استرابون نقلاً عن أرتميدوروس بأنها عاصمة السبئيين وتقع على مرتفعات تغطيها الأشجار الكثيفة ويعمل جزء من سكانها بالزراعة والجزء الآخر بالتجارة خاصة تجارة البخور المحلي[٨] والمستورد من أثيوبيا على

---

(١) Van Beek Gus «Recovering the Ancient civilization of Arabia» **BA** 1952, Vol. 15, p. 14 .

(٢) Van Beek Gus, **Hajar Bin Humeid**, p. 368

(٣) Doe, B. **Southern Arabia,** p. 119

(٤) Gazdar M. **A Comparative Study of pottery from Arabia in the pre- Islamic period,** 500 BC to AD 600 p. 144 .

(٥) Doe B. Monuments of Southern Arabia, p. 128

(٦) Bowen Richard «Ancient Trade Route» p. 36

(٧) Perawne, «Im'adia and Beihan Aden protectorate» **Antiquity** 1939 Vol. 13, p. 133. .

(٨) Strabo, **Geography** BK 16 p. 349

قوارب جلدية . وقد اشتهرت مأرب بسد أذنة وجنتيها اليسرى واليمنى الواقعتين على جانبي وادي أذنة ، وتأتي أهمية مأرب لكونها عاصمة أكبر الدول الجنوبية التي تشرف على مناطق واسعة ، فأصبحت عاصمتها السوق التجاري الرئيسي فيها حيث تجتمع فيها منتوجات هذه المناطق الزراعية والصناعية ليتم تصديرها للخارج ، كما أن كونها مقراً للحكومة جعلها أيضاً سوقاً محلياً هاماً وقد حققت هذه المدينة نظراً لدورها في التجارة العالمية فضلاً عن الشهرة ثراء واسعاً انعكس على عمارتها حتى أصبحت تضاهي المدن الرئيسية في العالم آنذاك [١] .

ظفار :

عاصمة الدولة الحميرية ، وتقع بالقرب من يريم الحالية وعلى بعد ١٢٣ كلم من صنعاء ، وتقوم ظفار في منطقة جبلية تحيط بها سهول زراعية ، وتكثر فيها السدود [٢] ، وأهم مرتفعاتها جبل ريدان الذي كان المقر الملكي لحمير ، وقد حلت محل مأرب بعد أفول نجم الدولة السبئية وازدياد سيطرة حمير على المنطقة كما أصبحت مركزاً تجارياً هاماً وكان يصلها بالساحل طريق بري عبر أراضي المعافر إلى موزا [٣] .

يثل (براقش) :

قلعة سبئية ومحطة تجارية هامة تقع على الحدود السبئية المعينية وتقع ضمن منطقة زراعية خصبة ، وقد بنى سورها المكرب السبئي كريب ايل وتر بن ضمر علي [٤] ، وهي أثرولا التي وردت لدى استرابون في أثناء حديثه عن حملة اليوس جاليوس [٥] .

قرناو (معين) :

وقد وردت في النقوش العربية بهذين الاسمين وتقع على بعد ٧٠ كلم إلى الشمال الغربي من مأرب في جنوب وادي الجوف ، وهي مركز الدولة المعينية ، ومركز تجاري هام في طريق التجارة وشهرة سكانها في التجارة العالمية غنية عن التعريف [٦] .

نجران :

تقع هذه المدينة على وادي نجران وقد كانت مدينة تجارية عامرة في هذه الفترة وقد استمرت

---

(١) Grohman A. «Ma'rib» **Encyclopidia of Islam** p. 280, Groom, N, **Frankincense and Myrrh**, p. p. 184, 185 Albright Frank. «Excavations at marib In Yemen» In **ADSA** p.p. 215- 239

(٢) شرف الدين ، أحمد حسين ، تاريخ اليمن الثقافي ، القاهرة ، مطبعة الكيلاني ، ١٩٦٧ م ، الجزء الثاني ، ص ٥٧ .

(٣) **The periplus**, Chapter 23 p. 30. Doe, B. **Southern Arabia**, p. 79

(٤) Philby, St. J. «The land of Sheba? **GJ** 1938, Vol. 92 Part 2, p. 126. Doe B. Monuments of Southern Arabia, p. 127 .

(٥) Strabo, **Geography** BK 16 p. 361

(٦) Doe B. Monuments of Southern Arabia, p. 126

وتوفيق ، محمد ، آثار معين في جوف اليمن ، الجزء الأول ص ٢ - ٣ .

الطرق القادمة من الجنوب والمتجهة نحو الشمال والشرق[1] ، وبالإضافة إلى كونها مركزاً تجارياً كذلك حتى الوقت الحاضر وقد أطلق عليها بطليموس لقب متروبولوس نظراً لوقوعها على مفترق
كانت مركزاً صناعياً هاماً للعديد من الصناعات أهمها الصناعات المعدنية وقد عُثر على كميات كبيرة من خبث المعادن التي كانت تستخدم في الصناعة[2] ، كما أنها مركز صناعي لعددٍ من المتوجات الزراعية وأهمها الزيت[3] .

قرية ذات كهل (الفاو) :

ورد اسم هذه المدينة في النقوش العربية ، وهي تابعة لدولة كندة وقد تكون المركز الرئيسي لها[4] . وكانت هذه المدينة محطة تجارية هامة في الطريق التجاري المتجهة نحو الخليج العربي ، وقد كشفت الدراسات الأثرية عن دورها التجاري العالمي لوجود أجزاء من بضائع مستوردة عثر عليها في حفرياتها من مناطق مختلفة داخل وخارج الجزيرة ، ويبدو أن الفاو كنجران كانت مركزاً صناعياً بالإضافة إلى دورها الهام في التجارة خاصة صناعة النسيج ، وقد حققت هذه المدينة ازدهاراً كبيراً في التجارة العالمية مما جعلها تسك عملة خاصة بها[5] .

ثـــاج :

تقع هذه المدينة في شرق الجزيرة وتبعد عن ميناء الجبيل حوالي ٩٥ كم وعن الظهران حوالي ١٥٠ كم[6] ، ويعود تاريخها للعصر الهلنستي حيث ازدهرت في هذه الفترة ازدهاراً كبيراً ، وقد ساعد موقعها الجغرافي على ذلك حيث تمر بها ثلاثة طرق تجارية رئيسية ، الأول ما يُعرف في الوقت الحاضر بطريق الكهنري المتجهة نحو وسط الجزيرة ، والآخر الطريق المتجه جنوباً نحو واحة البريمي ، ثم سواحل عُمان ومنه إلى جنوب الجزيرة ، والثالث طريق يتجه شمالاً نحو بلاد الرافدين[7] .

وقد كانت ثاج مركزاً حضارياً لما أطلق عليه الدارسون بالحضارة الحسائية نسبة إلى منطقة الاحساء ، وقد عُثر على عددٍ من النقوش التي عُرفت بهذا الاسم ، وهي كتابات عربية سُجلت

---

(١) Zarins et. al., «The comprehensive Archaeological Survey program» **Atlal,** 1981, Vol. 5, p. 23., Beeston. A. f. l. «Some observations on Greek and Latin Data relating to South Arabia» **BSOAS** 1979, Vol. 42, p. 7.

(٢) Philby H. St. J. «The land of Sheba» **GJ** 1938 Vol. 92 **Part 1., p.17**

(٣) Jamme. A, **Inscription from Mahram Bilqis** , p.p. 303- 304

(٤) الأنصاري ، عبد الرحمن ، « أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار الفاو ونقوشها » دراسات في تاريخ الجزيرة ، الجزء الأول ، ص٩ .

(٥) الأنصاري ، عبد الرحمن ، **الفاو** ، ص١٧ .

(٦) Mondavill. J. «Thaj». A Pre- Islamic Site in North Eastern Arabia» **BASOR.** 1963, No. 172 p. 10 .

(٧) Potts D «Thaj in the light of Recent Research» **Atlal** 1983. Vol. 7, p. 86

بالخط العربي الجنوبي مما يدل على عمق العلاقة بين هاتين المنطقتين[1]. وقد أثبتت الدراسات الأثرية كونها مركزاً تجارياً هاماً في هذه الفترة، وقد عثر فيها على كميات من القطع الفخارية المستوردة من مناطق مختلفة[2]، واشتهرت أيضاً كمركز لتجارة الملح حيث تقع على سبخة كبيرة للملح[3]، وتدل العملات المختلفة التي عُثر عليها في المدينة على كونها سوقاً تجارياً للعديد من التجار، ومن هذه العملات نوع يعتقد أنه سك في مكان ما في شرق الجزيرة، وقد عُثر على قطع منها منتشرة في أنحاء مختلفة خارج الجزيرة كإيران وآسيا الصغرى[4]. ونظراً لكونها أكبر مركز حضاري عثر عليه في شرق الجزيرة فقد اعتقد بعض الدارسين أن ثاج هي الجرهاء أو أحد مدنها الرئيسية[5]. هذا ويعتقد أنها فيجيا «Phiegeia» الوارة لدى بطليموس[6]، وقد ذكرت هذه المدينة باسم ثاج في نقش النمارة حيث تعرضت لغزو من قوات امرىء القيس[7].

القطيف ـ الهفوف :

تتمتع هاتان المدينتان بخصوبة التربة ووفرة المياه، ولهذا فقد كانتا من المراكز العامرة بالاستيطان منذ زمنٍ بعيد، وبالرغم من أن الزراعة المكثفة في المنطقة لم تسمح بإجراء دراسات أثرية حديثة لكي يتضح دور هاتين المدينتين في الحضارة العربية إلا أن ما عُثر عليه حتى الآن يشير إلى كونهما من المحطات التجارية الهامة خاصة لصلتهما الوثيقة بالخليج ولوقوعهما على طرق التجارة المتجهة جنوباً نحو عمان والطريق المتجه نحو وسط الجزيرة[8]. وقد عثر في القطيف على تمثال يحمل ملامح تدمرية مما يرجح وجود علاقات تجارية مع تدمر[9]، وكانت هاتان المدينتان معروفتين في العصرين الهلنستي والروماني، حيث وردت لدى عدد من الكتّاب مثل بليبوس وبليني[10].

الجرهاء :

لم تتوصل الدراسات الأثرية إلى تحديد مقر هذه المدينة بعد رغم الشهرة التي نالتها بسبب

---

(١) Bibby Geoffery «The Tenth Compain of the Daenish Archaeoloical Expedition **Kuml** 1964 p. 150 .

(٢) Potts D. «N. E. Arabia in the pre- Islam era» p. 103

(٣) Morkholm. Otto. Hellenistic Coin Hoard from Bahrain «**Kuml**, 1972. p. p. 195- 917

(٤) Morkholm. Otto, «New Coins Finds from Failaka» **Kuml**, 1981, p. 232

(٥) Potts D. «N.E Arabia in the pre-Islamic era» p. 105

(٦) Mondavill J. **Op. cit.** p. 19

(٧) Beeston, A. f. l. «Nemara and faw» **BSOAS**, 1979. Vol, 42, p. 3

(٨) Potts. «N. E. Arabia in the pre- Islamic Era», p. 109

(٩) **Ibid.**, p. 109

(١٠) Polybius. **The history of Polybius** BK 13, p. 425
Pliny. **Natural history**, BK, 6, p. 449

نشاطها التجاري العالمي في الداخل والخارج[١] . وتتجه جل الآراء إلى كونها مدينة ساحلية على الخليج العربي استناداً إلى الروايات الكلاسيكية أمثال بليبوس واسترابون وبليني وبطليموس[٢] . ولكن المسح الأثري للمنطقة فشل في العثور على ميناء يتطابق مع وصف هؤلاء الكتّاب مما حدا ببعض الدارسين في جعل ثاج هي الجرهاء ولم يستطع هؤلاء التوفيق بين آرائهم والروايات الكلاسيكية ، وإذا عدنا للروايات السابقة نجد أن أقدم الإشارات لها تذكر الجرهائيين كشعب اقترن اسمهم بالمعينين والحضارمة والأنباط ، وعملوا بالتجارة مثل هذه الشعوب ، حيث تاجروا بحرياً مع بلاد الرافدين منذ القرن الثالث ق . م[٣] . كذلك أشارت الروايات السابقة إلى أن للجرهائيين أكثر من مدينة تابعة لهم ، حيث ذكر بليبوس واحدة منها ، وذكر بليني اثنتين ، وأشار بطليموس إلى ثلاثة من بينها الجرهاء .

من كل هذا يحتمل أن الجرهائيين شعب عربي عمل بالتجارة واقترن اسمه بأهم مركز تجاري تابع لهم ، وقد يكون لهم ميناء حمل اسمهم ، كما تسمى خليج العقبة بخليج لحيان . وقد عاش هذا الشعب في شرق الجزيرة وسيطر على عددٍ من المدن الداخلية وميناء بحري ، ولا يستبعد أن يكون هذا الشعب قد مد نفوذه نحو وسط الجزيرة ، حيث عُثر على سلسلة متصلة من المستوطنات التجارية على طول الطرق التجارية التي سلكها هذا الشعب في تجارته مع جنوب الجزيرة ، ولذا نجدهم يفضلون الطريق الذي يخترق وسط الجزيرة ، ولذا فإن كون الجرهاء مدينة ساحلية فقط أمراً غير مؤكد ولو كان الأمر كذلك لاتجه شعبها إلى استخدام الطرق البحرية في تجارتهم مع جنوب الجزيرة خاصة أن لديهم دراية بالملاحة منذ القرن الثالث ق . م .

يثرب :

محطة تجارية على الطريق الرئيسي بين الشمال وجنوب الجزيرة ، وواحة خصبة توفر لأصحاب القوافل الراحة والمؤن ، وقد وردت في النقوش المعينية[٤] ، كما ذكرت في النقوش الأشورية والبابلية في فترة سابقة[٥] .

تيماء :

واحة خصبة في شمال الجزيرة وتقع على مفترق عدد من الطرق البرية التي تصل بين أطراف الجزيرة وبين المناطق الحضارية خارج الجزيرة في بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر .

---

(١) حول الآراء التي طُرحت لتحديد مكانها انظر : James W. e. «On th e Location. Gerrha «in **F. Alt heim and R, Steith, Die Araber in Der Alten Welt,** Berlin 1969, Vo 15 Part 2. pp, 36- 55

(٢) Polybius BK 13. p. 425, Strabo, BK 16, p. 303, Pliny BK 6 p. 451, Groom N. «Eastern Arabia in ptolemiy Map» **PSAS** 1986 Vol. 16 p. 68

(٣) نقلاً عن أرستوبولس (٣٢٠ ق . م) وعن اريتوسثينس (٢٠٠ ق . م) Strabo, BK 16. p. 303 .

(٤) Groom, N, **Frankincense and Myrrh,** p. 191

(٥) Eph'al I **The Ancient Arab** p. 150

وهي أكبر مركز تجاري كشف عنه حتى الوقت الحاضر في الجزيرة العربية ، وهي أيضاً أكثر المدن العربية شهرة في العالم القديم ، ويعود ذلك لدورها في التجارة العالمية[١] ومما يشير إلى هذا الدور وجود تأثير مصري وآشوري في نقوش هذه المدينة[٢] وقد ظلت محتفظة بعروبتها رغم الامتداد الحضاري الغربي في شمال الجزيرة ، كذلك لا توجد أدلة قاطعة على امتداد النفوذ النبطي إليها إلاّ أن وجودهم في الحجر يرجح سيطرتهم عليها[٣] .

ديدان ـ العلا :

تمثل ديدان منطقة من أكثر مناطق شمال الجزيرة العربية خصوبة ، كما أنها تقع على الطريق الرئيسي للتجارة القادمة من جنوب الجزيرة ، وقد أكدت النقوش على أهميتها كمركز حضاري تجاري منذ القرن السادس ق .م . وترجع أهميتها إلى وقوعها في ممر ضيق تضطر القوافل للمرور به نظراً لإحاطته بالمرتفعات والرمال والحرات ، ونظراً لأهميتها فقد ظهرت فيها كيانات سياسية تتابعت على سلطتها مثل الدولة الديدانية واللحيانية ، كما أقام فيها عدد كبير من الجاليات العربية مثل المعنيين ، وكان الهدف منها تنظيم شؤون التجارة . ولكن المدينة فقدت أهميتها بعد سيطرة الأنباط على شمال الحجاز وإتخاذهم الحجر (مدائن صالح) مركزاً لحكمهم فيه[٤] .

الحجر(مدائن صالح) :

تقع الحجر على بعد ٧ أميال شمال شرق العلا ، وقد ظهرت أهميتها كمركز تجاري بعد استيطان الأنباط لها . ويعود تاريخ هذه المدينة إلى عهد الدولة اللحيانية حيث عثر على نقوش لحيانية[٥] ، وقد استطاع الأنباط توجيه التجارة المارة بديدان إليها ، وقد زاد من أهميتها التجارية البرية والبحرية[٦] ، ويشير إلى دورها التجاري وجود عدد من النقوش العائدة إلى تجار أجانب وعرب من مناطق مختلفة[٧] .

البتراء :

تشرف هذه المدينة على موقع استراتيجي هام ، فهي نقطة إلتقاء العديد من الطرق التي

---

(١) Bowden, et. al. «Tayma» **Atlal**, 1980. Vol. 5 p. 69, O'Leary, **Arabia before Mohammed** p. 105- 106 .

(٢) أبو درك ، حامد ، ، مقدمة عن آثار تيماء ، ص٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص٥ .

(٤) الأنصاري ، عبد الرحمن ، أحمد حسن غزال ، جفري كنج ، **مواقع أثرية وصور من حضارة العرب** ، ص٨ .

(٥) Winnett. F. and Reed. **Ancient Records of Northern Arabia**, p.p. 113-120. Parr. P. «Preliminary Survey in W. Arabia 1968» **Bulletin of the Institute of Arachaeology**, p 204

(٦) Negev A. «The Nabataeon Necrapolis at Egra» **Revue biblique** (1976) Vol. 83, p. 234

(٧) Harding, La,kester, **The Antiquities of Jordan**, London p. p. 122-124

تصل بين أنحاء مختلفة من الجزيرة وبين شرق البحر المتوسط وبلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر . وقد ساعد هذا الموقع سكانها الأنباط على السيطرة على طرق التجارة فازدهرت حضارتها ازدهاراً كبيراً منذ القرن الثالث ق.م[(١)] . وقد ورد أهمية موقعها لدى كل من استرابون وبليني[(٢)] وحققت البتراء كمركز تجاري شهرة عالمية وصلت حتى الصين ، حيث ورد إسمها في كتب الرحالة الصينيين الذين تاجروا معها[(٣)] . وكانت البتراء مركزاً يعج بالتجار الأجانب ، مما يدل على كونها سوقاً تجارياً هاماً وليست مجرد محطة للقوافل ، وبالإضافة إلى دورها التجاري فهي أيضاً مركز صناعي لعدد من الصناعات خاصة صناعة العطور من المر واللبان والبلسم ، كما أنها مركز لصناعة الأواني التي تعبأ فيها هذه العطور . وبصفتها مركزاً للقوافل فقد قامت فيها صناعات مستلزمات هذه القوافل من سروج والجمة وخروج وغيرها[(٤)] .ولم تفقد البتراء مكانتها التجارية بعد إنتقال الأنباط إلى بصرى ، بل ظلت مزدهرت حتى القرن الرابع الميلادي[(٥)] .

بصرى :

محطة تجارية هامة في الحوران في جنوب سوريا ، ومدينة من أهم المدن النبطية خاصة في الفترة المتأخرة من تاريخهم ، وأصبحت وارثة البتراء في الأهمية ، ويعود ازدهارها التجاري إلى إتجاه الطرق التجارية البرية إلى داخل الجزيرة بعد تعرضها للمنافسة الرومانية[(٦)] . ونظراً لوقوعها في ملتقى هذه الطرق خاصة القادمة من الجزيرة العربية عبر وادي السرحان فقد اتخذت الامبراطورية الروماني عاصمة للمقاطعة العربية ، ولم يقتصر دورها على التجارة ، بل كانت مركزاً صناعياً هاماً خاصة في صناعة الخمور[(٧)].

تدمر :

مدينة تجارية هامة في طرق القوافل ازدهرت في نهاية القرن الأول ق.م ، وقد كان لموقعها بين بلاد الرافدين وبلاد الشام أثر في ازدهارها تجارياً وسياسياً ، وقد تحدث بليني عن مكانتها بين القوتين العظميين ، ويظهر أن سكان تدمر احتلوا مكانة الأنباط في التجارة بعد أفول نجمهم . وقد استطاعت هذه المدينة أن تحقق لها استقلالاً ذاتياً بالرغم من خضوعها إسمياً لروما ، واستطاعت الأسرة العربية الحاكمة فيها توسيع نفوذها خارج حدود المدينة

---

(١) Strabo. **Geography** BK 16. 353, Pliny BK 6 p. 477

(٢) Miller, J. **The Spice trade of the Roman Empire,** p.p. 132- 134

(٣) Hammoned, p. **The Nabataeon, their history, culture and Arachaeology** p. 66.

(٤) Boersock, **Roman Arabia,** p. 86

(٥) Ibid. pp 60- 61

(٦) Peter, E. «The Nabataeon in the Hawran» **JAOS** 1977, Vol. 97 p. 272- 275

(٧) Pliny, BK 6, 287 Browning I. **Palmyra** p. 14

مستغلة ظروف الإمبراطورية الرومانية (١) ، أما دورها التجاري فلم يكن مقتصراً على قيادة القوافل وحمايتها ، بل اشتغل سكانها بالتجارة ووصلوا آفاق العالم المعروف آنذاك (٢) ، ووجدت لهم جاليات تجارية في مناطق واسعة منه ، وكان يؤمها العديد من التجار الأجانب ، ويبدو اهتمام المدينة بالتجارة من المنشآت التي أقيمت لخدمة التجارة والتجار مثل الخانات والمحلات التجارية (٣) . وقد عثر فيها على نقش يتحدث عن الضرائب المفروضة على البضائع مثل الأنسجة الصوفية والحريرية والأصباغ والعطور والدقيق والزيوت وغيرها ، وهي بضائع عالية وصلت إليها من مناطق مختلفة من العالم . وفي هذا دلالة على النشاط التجاري الذي قامت به هذه المدينة (٤) . انظر الخريطة(٣) .

(٣) البضائع المنقولة عبر الطرق البرية :

تنقسم السلع المنقولة عبر الطرق البرية السالفة الذكر في نوعين : سلع محلية وسلع مستوردة من خارج الجزيرة براً وبحراً من شرق آسيا ومن شرق أفريقيا ومن عالم البحر المتوسط عن طريق أحد المراكز التجارية البرية أو البحرية ، ولم تكن هذه السلع تستورد للإستهلاك المحلي فقط بل أيضاً للتجارة الداخلية ، ونظراً لكون جل السلع تستورد للإستهلاك المحلي فقط بل أيضاً للتجارة الخارجية ، ونظراً لكون السلع المستوردة تصل الجزيرة عن طريق البحر ، لذا فسوف أرجيء الحديث عنها إلى الجزء الثاني من هذا الفصل وهو الجزء الخاص بالتجارة البحرية ، وسوف يقتصر هذا الجزء على السلع المحلية أو المستوردة عن طريق البر والتي من أهمه : .

١ ـ المواد العطرية :

تأتي المواد العطرية على رأس قائمة السلع التي تاجر بها عرب الجزيرة في الداخل والخارج وقد اختصت بإنتاجها بعض مناطق الجزيرة التي تميزت بطبيعة خاصة تلائم نمو مثل هذه النباتات التي احتلت مكانة في العالم القديم ، وقد كانت أهميتها ترتبط بقدسيتها حيث إن استخدامها كان جزءاً من الطقوس الدينية في ديانات المناطق الحضارية في الشرق الأدنى وفي عالم البحر الأبيض المتوسط .

ففي الحضارة المصرية كان للبان والمر أهمية بالغة منذ القدم في الديانة المصرية ، وكان يقدم بكميات كبيرة للآلهة (٥) ، وقد استمرت مصر تستورد المواد العطرية من الجزيرة العربية في

---

(١) Rostovtzeff M., Cavaron cites, p. 118

(٢) Raschke M. «New Studies in Roman Commerce with the East» ANRW 11. 9. 2, 1978, p. 842.

(٣) Rostovtzeff M. Op. cit, p. 129

(٤) Borwning. I Op. cit, p. p. 15- 17

(٥) Muller W. «Frankincense in Antiquity according to the calssical sources» in Studies in the History of Arabia, 1979, Vol 1, Part 1.

العصرين الهلنستي والروماني[1] ، حيث أصبحت الإسكندرية من أهم مراكز تصنيعه[2] كما ان ظهوره في قوائم السلع دلالة على استمرار استخدامه وانه ظل يحظى بأهمية خاصة في الإستعمال الشخصي في أيام البطالمة[3].

وفي وادي الرافدين أيضاً احتلت المواد العطرية أهمية بالغة ، وإن كان اللبان لم يعرف فيها إلا في فترة متأخرة ، وقد استخدم في الطقوس الدينية ، وورد ذكره في قوائم السلع التي كانت تقدمها القبائل العربية كجزية وهدايا للملوك وادي الرافدين[4] وفي العصر الهلنستي زاد استهلاك هذه المواد في هذه المنطقة ، وقد تولى الجرهائيون تصدير هذه المواد إلى بلاد الرافدين عن طريق ميناء طريدون على الفرات[5].

أما اليهود فقد ذكرت الكتب الكلاسيكية إستخدامه لديهم وكان البخور المكون من اللبان والمر يحرق في معبد أورشليم ، وفي عبادة يهوذا ، وكان هذا المعبد هو المكان الوحيد الذي يسمح فيها بحرق البخور[6] ، وقد إقترن إسم اللبان المستورد لفلسطين باسم ملكة سبأ في جزئين من العهد القديم ، وذكر استيراد اللبان من بلاد سبأ على قوافل الجمال[7] .

أما في فارس فقد كان البخور العربي معروفاً واحتل قائمة الهدايا التي قدمها العرب لداريوس ، وقد ذكر هيردوت أن العرب قدموا حوالي ألف تالنت من اللبان[8] ، كما ذكر بلينوس إن المواد العطرية العربية كانت تصل فارس قبل وصولها إلى سوريا ومصر[9] .

وفي بلاد الإغريق فإن استخدام اللبان والمر في الطقوس الدينية لم يكن معروفاً حتى القرن الخامس ق .م ، وقد انتقل إليها مع عبادة الإله إفروديت ، وبمرور الوقت حل حرق البخور محل تقديم القرابين ، خاصة بالنسبة للعامة من الناس ، كذلك قام الإغريق بحرقه في الولائم الكبرى تقرباً للآلهة ، وقد كان الإسكندر الأكبر أول من أحرق له البخور[10] .

وفي روما بدأت عادة حرق البخور للآلهة منذ القرن الثاني ق .م ولكن فيما بعد أصبح

---

(١) عبد العليم ، مصطفى كمال « تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني » ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، ١٩٨٤ ، الكتاب الثاني ، ص٢٠١ ، ٢١٠ .

(٢) Fraser P. M. **Ptolemaic Alexandria**, Oxford. Clarendon press 1972. p. 136

(٣) Muller. W. **Op. cit.**, p. 84

(٤) Muller. W. **Op. cit.**, p. 84

(٥) Strabc. **Geography** BK 16 p. 303

(٦) Van Beek Gus. «Frankincense and Myrrh» **BA** 1960 Part 3 p. 82

(٧) Muller. W. **Op. cit.**, p. 85

(٨) Herdotus, History. Trans by A. P. Gobley, 1981, p. 127.

(٩) Pliny. **Natural history**, BK. 12, p. 59

(١٠) Muller, W. **Op. cit.**, p. p. 85- 86. Groom. N. **Frankincense and Myrrh**, p. p. 5- 7

استخدامه عاماً ، حتى أصبح جزءاً من قوائم السلع اليومية التي تحفظ في المنازل كالمواد الغذائية ، وذلك بالإضافة إلى استمرار حرقه للآلهة[١] كما أصبح يحرق في مراسيم الجنائز مثل ما فعل الإمبراطور نيرو الذي أحرق كميات كبيرة منه في جنازة زوجته في عام ٦٥م[٢] مما جعل روما تستهلك كميات كبيرة من هذه المواد وتصرف أموالاً طائلة لشرائها[٣] .

كما استخدمت المواد العطرية في الجزيرة العربية منذ زمن بعيد قد يكون سابقاً على المناطق السابقة لكونها مصدر إنتاجه[٤] وقد أكدت المكتشفات الحديثة بما في ذلك النقوش استخدامه كجزء من الطقوس الدينية[٥] مثال ذلك العثور على لوحات تمثل مراسم تقديم البخور للآلهة . ووجود العديد من المجامر المعدة لحرق البخور في المعابد . وقد يسجل عليها كلمة لبان أو أحد أنواعه[٦] . كما عثر على العديد من المجامر الصغيرة منتشرة في كافة مراكز الجزيرة الحضارية دلالة على سعة استخدامه فيها . وقد سجل عليها أسماء لأنواع من اللبان والمر مثل ضرو ، لادن ، رند ، حذق ، وقسط[٧] .

كما أكدت الروايات الكلاسيكية على استخدامه في الجزيرة فذكر استرابون أن الأنباط كانوا يحرقون اللبان للشمس[٨] ، بل لقد خصصت معابد لحرق البخور في جنوب الجزيرة وتعرف بالمسود[٩] ، ونظراً لأهمية حرق البخور فقد خصص له يوم معين . وقد ورد نقش عربي جنوبي يذكر هذا اليوم[١٠] .

ولكن ما هي طبيعة هذه المواد التي نالت اهتمام العالم القديم ، وسارعت الأمم للحصول عليها ونظرت إليها نظرة مقدسة ، ولقبت الأرض التي أنتجها بالأرض السعيدة ، وتحدثت عنها مصادر العالم القديم بشكل أسطوري يحفه الأسرار والغموض ، كما أنها كانت

---

(١) Muller. W. **Op. cit.**, p. 80. Groom N. **Op. cit**, p. 6

(٢) Pliny. BK. 12. p. 61

(٣) Ibid., P. 62

(٤) Herodotus. BK3. p. 139

(٥) عن نموذج هذه النقوش انظر : Jamme, A. **Inscription from Mahram Bilqis** . p.Ja 603/. Ja 697/ pp/ 104- 184 .

(٦) Muller. W. «Notes on the use of Frankincense in South Arabia» **PSAS**, 1976, Vol. 6 p. 175 .

(٧) Ibid. p. 126

(٨) Strabo. **Geography** BK 16 p. 369. Jamme, A »Inscriptions relating to the house of Yatash in **ADSA** p. 185 .

(٩) **Jamme, Inscription from Mahram Bilqis** , p.312

(١٠) Ryckmans J. «Formalinertla in South Arabian inscriptions (Ma'in and Saba) **PSAS** 1974 Vol. 4, p. 132 .

سبباً في إثارة أطماع القوى السياسية في الجزيرة وفي محاولاتها السيطرة على مناطق إنتاجها ومنافذ تجارتها . هذه المواد هي صموغ وعصائر أشجار تنمو طبيعياً أو زراعة وأهمها :

اللبان والمر :

اللبان هو صمغ أشجار السياغ من فصيلة «Gümresien of genus Boswellisa» والمر أيضاً صمغ أشجار من فصيلة «Gum resien of genus commiparau»[1] ، وفي اللسان : اللبان ضرب من الصمغ ، قال أبو حنيفة اللبان شجرة أو شجيرة شوكية لا تسمو أكثر من ذراعين ، ولها ورقة مثل ورقة الآس وثمرة مثل ثمرته ، وله حرارة في الفم ، واللبان : الصنوبرة حكاه السكري وابن الإعرابي ، وفي التهذيب : اللبني شجرة لها لبن كالعسل يقال له لبنى ، قال الجوهري : وربما يتبخر به ، واللبان الكندر[2] .

ويوجد حوالي خمسة وعشرين نوعاً من اللبان ، كما يوجد نحو مائتين وخمسين نوعاً من المر ، ولم تكن كل الأنواع متوفرة في الجزيرة ، بل يوجد فيها عدد قليل منها ، إلا أنها من أجود الأنواع ، وقد تكشف الدراسات الحديثة مزيداً من هذه الأنواع في المستقبل[3] .

وقد اختلف الكتّاب الإغريق والرومان في هيئة الأشجار العطرية ، كما اختلف فيها الرحالة الأوروبيون[4] . ويبدو مما ورد في تلك الروايات أن أشجار اللبان شجرة ليس لها جذع ولها أعداد كبيرة من الأغصان ، وهي شجرة شوكية لا يتجاوز طولها من ٦ إلى ٧ أقدام ولكن تحت ظروف ملائمة قد تنمو إلى ١٥ قدماً[5] .

أما أشجار المر فهي شجرة لها جذع ويبلغ قطره حوالي قدم ، ولها أغصان تحيط بها وتنمو بحيث تغطي جذع الشجرة وتتفرع الأغصان منها لتغطي مسافة قطرها ٢٠ قدماً ويتراوح طولها من ٤ إلى ١٥ قدماً ، وتزهر أشجارها في فترة قصيرة وذلك بعد هطول الأمطار ، ثم بعد ذلك تجف وتتحول إلى أشواك[6] .

وهي أشجار طبيعية ولكنها قابلة للزراعة ، والأنواع التي تُزرع أكثر جودة لأنها تلقى

---

(١) Van Beek Gus, «Frankincense and Myrrh» **BA** 1960 Vol. p. 70 Muller, W. **Op. cit.**, p.124 .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص ٣٧٧ .

(٣) Groom, N, **Frankincense and Myrrh**, p. p. 104- 105

(٤) عن وصف الأشجار لدى الكتّاب الاغريق انظر : Theophrastus, **Anquiry into Plants** BK 9 p.p. 235- 237, Pliny. **Natural history**, BK. 12, p. p. 39- 41. p. 49

وعن وصف الرحالة الأوروبيون انظر : Thomas, Bertram, **Arabia felix**, London, 1932, p. p. 122- 123.

(٥) Van Beek Gus, «Frankincense and Myrrh» **BA** p. 72

(٦) **Ibid.**, p. 72

عناية كبيرة[١] .

وكما اختلف حول شكل الأشجار فقد اختلف في مناطق نموها خاصة أشجار اللبان . ولكن تتفق كل المصادر الكلاسيكية والمصادر الحديثة على كون ظفار هي المركز الرئيسي لانتاج اللبان ، وقد أشار كل من ثيوفراستوس وبلينوس وصاحب كتاب الطواف وبطليموس إلى وجوده في المنطقة خاصة مرتفعات قراء وفي السهول الساحلية ، حتى أنها عرفت في التاريخ بمنطقة اللبان Interior Regions Smyronfera[٢] ، كما تشير بعض الروايات الكلاسيكية وروايات بعض الرحالة الأوروبيين الذين زاروا المنطقة إلى امتداد منطقة انتاج اللبان إلى وادي الحجر في جنوب غرب وادي حضرموت ، فقد ذكر بلينوس أن منطقة انتاج اللبان سريبا « Sariba » التي تبعد عن شبوة ثمان ليالي ، وسريبا هذه تتفق مع المناطق القريبة من وادي الحجر[٣] .

أما المر فقد كان أكثر انتشاراً في الجزيرة العربية من اللبان ، فبالإضافة إلى نموه في ظفار إلى جانب اللبان فإنه ينمو في المنطقة الممتدة من الركن الجنوبي الغربي من الجزيرة وحتى منطقة جيزان الحالية ، وهي ما عرفت بمنطقة Smyrnofera Exterior Regions ،وكذلك ينمو في جبال شري وجبال كرا في شمال منطقة عسير وفي جوف اليمن وفي السفوح الغربية لجبال السروات[٤] ، وقد تعددت أنواع المر في الجزيرة ، وقد أورد بلينوس منها أربعة أنواع[٥] .

وكانت هذه الأشجار تفرز مادة صمغية تكون في اللبان ذات لون أصفر باهت يبدو شفافاً عندما يكون حديث الجمع ، ولكن لونه يصبح مغبراً وتغطيه طبقة من الغبار الأبيض ينتج من احتكاكه ببعضه البعض ، وعند حرقه فإنه يصدر رائحة طيبة وله دخان أبيض له رائحة طيبة أيضاً[٦] .

أما المر فهو صمغ أحمر مائل للبني ، وعند حرقه يصدر عنه دخان قليل أبيض له رائحة زكية لكنها أقل من اللبان ، وهناك أنواع من المر لا تعطي رائحة وهي تستخدم في العطور والأدوية[٧] .

---

(١) Theophrastus. **Enquiry into plant** BK 9. p. 235,. Bowen Richard. «Irrigation in ancient Qataban» In: **ADSA,** p. 61 .

(٢) حول هذه الآراء انظر : Groom, N. **Frankincense and Myrrh,** p. p. 96- 160 6, Van Beek Gus, «Ancient Frankincense Areas»: **ADSA,** p. p. 139- 141

(٣) Pliny. **Natural history,** BK, 12, p. 37

(٤) Van Beek Gus, «Frankincense and Myrrhin Ancient South Arabia» **JAOS** , 1958 Vol. 78, Part 3 p. 144 6 Groom N. **Op. cit,** p. p. 115- 120

(٥) Pliny BK 12, P. 51

(٦) Van Beek Gus, «Frankincense and Myrrh» **BA** p. 71

(٧) **Ibid.,** P. 71- 72

ولا تختلف طريقة جمع صمغ اللبان والمر في العصور الحديثة عنها في العصور الكلاسيكية كما يبدو من الروايات الواردة في الكتب الكلاسيكية . وقد تحدث كل من ثيوفراستوس وبلينوس عن الطريقة التي يتم بها الحصول على قطع اللبان والمر . وتقوم هذه الطريقة على عمل شقوق طولية في لحاء الأشجار وفي عدة اتجاهات من جذوعها وأغصانها فيسيل من هذه الشقوق سائل يجمد بمجرد ملامسة الهواء مكوناً قطعاً غير متساوية الحجم تشبه الدمعة ، وقد تتساقط هذه القطع ، ولذا تفرش أحواض هذه الأشجار بحصر من سعف النخيل ، كما تبقى قطعاً منه لاصقة بالأشجار ويمكن قشطها بآلة حادة[١] . وفي أشجار المر تكون الشقوق أكبر وأطول وتبدأ من قاعدة الجذع ، وتشقق أغصان أشجار المر خاصة إذا كانت قوية [٢] . وقد ذكر بليني أن أجود الأنواع ما تنتجه الأغصان ويُعرف باسم ستاكت Stacte [٣] وكانت الأشجار تترك مدة عشرة أيام بعد تشقيقها حيث يعود المسؤولون عنها لجمع ما ظهر منها من لبان أو مر خلال هذه المدة ، يزاد بعدها عدد الشقوق وتُترك أيضاً لعدة أيام يعودون بعدها لجمع المحصول وهكذا حتى ينتهي موسم جمع الصمغ والذي يشغل معظم أيام فصل الصيف ، وتكون نهايته مع نهاية هذا الفصل حيث يبدأ موسم الأمطار وتخزن هذه المحاصيل حتى ينتهي موسم الأمطار الموسمية وبعدها يشحن المحصول براً وبحراً نحو قنا وشبوة[٤] .

ونظراً لازدياد الطلب على هذه المواد أصبحت تُجنى مرتين في العام ، الأولى في فصل الصيف السالفة الذكر . أما الثانية فيتم تشقيق الأشجار في الشتاء ويتم جمع المحصول في الربيع . وقد أشار بليني إلى هذين المحصولين ، محصول الربيع Dathiathum ومحصول الخريف Carfiatham وفي رواية أن محصول الخريف أكثر جودة من محصول الربيع[٥] .

وقد أقام الحضارمة مراكز لتجميع اللبان في ظفار وميناء لتصديره في هنون « Hanon » التي تقع حوالي ٣٠ ميلاً شمال صلالة ، وكذلك في سمهرم ، وتصدر هذه المحاصيل من موشا ، وتتكون هذه المستودعات من عدد من الحجرات بالإضافة إلى مركز لإقامة الحرس[٦] . وعند نقلها كانت هذه المواد توضع في أوعية خاصة ، وقد لا تختلف عن الأوعية المستخدمة في الوقت الحاضر ، فاللبان يعبأ في أقفاص خشبية أو صناديق خشبية مغطاة بالحصر المصنوعة من السعف وذلك لأنه مادة تميل للجفاف ويُخشى من تهشمه ، أما المر فإنه يُنقل في أكياس من الجلد لأنه يحتوي على نسبة كبيرة من الزيت ويخشى من جفافه وتسرب دهنه[٦] .

---

(١) Theophrastus. **Enquiry into plants,** BK 9 p. 237

Thomas B., **Op. cit.,**P. 123.

(٢) Ibid, p. 49

(٣) Pliny, BK 12, p. 41- 43, Groom N. **Op. cit,** p. 146- 147

(٤) Pliny, BK 12, p. 43

(٥) Van Beek Gus, «Frankincense and Myrrh» **BA** p. 71

(٦) Groom, N, **Frankincense and Myrrh,** p. 135, 136

وقد أجمع الكتّاب الإغريق والرومان الذين تحدثوا عن اللبان أنه يجمع في معبد الشمس في شبوة ، وكان يحرسه جنود من العرب . وعندما يتم جمع كافة المحصول من المناطق المختلفة فإنها ترص على هيئة أكوام ويضع أصحابها عليها لوحة تشير إلى وزنها والسعر المراد بيعها به . ثم يأتي التجار ويتجولون بين هذه الأكوام ليختاروا ما يريدون . ثم يأخذونها ويضعون بدلاً منها السعر المطلوب ، وكان رجال الدين يأخذون ضريبة اللبان وهي تعادل ثلث الثمن[1] .

ب ـ المواد العطرية الأخرى :

وبالإضافة إلى اللبان والمر كانت تنبت في الجزيرة العربية أنواع أخرى من المواد العطريه . شكلت جزءاً من تجارتها الخارجية ، وكان هذه المواد عدة استخدامات منها ما دخل في صناعة العطور وأهمها :

الأذخر **Sweetrush** :

وهو نبات واسع الانتشار في الجزيرة ومنه صُنعت بعض المراهم ، ويدخل في صناعة العطور ، واستخدمت أخشابه في تسقيف المنازل[2] . وهو حشيش طيب الريح ينبت في الحزون والسهول وقلما تنبت الاذخرة منفردة ، ولها ثمر يُطحن فيدخل في الطيب[3] ، وقد ذكره كل من ثيوفراستوس وديوردرس وبلينوس كأحد نباتات الجزيرة العطرية[4] .

اللادن **Ladoum** :

وهو ورد يُستخرج من نبات يدعى قلسوس Citus[5] . وهو ما زال مستخدماً حتى اليوم في صناعة العطور ، وقد ذكره هيرودت بأنه ينمو في الجزيرة العربية وذكر بليني نموه في أرض الأنباط[6] ، وقد عُثر على كلمة لادن في النقوش العربية مكتوبة على أحد المجامر[7] .

الضرو **Pistacia Lentiscus** ، الكمكم**Kankomon** :

والضرو مادة صمغية عطرة تنتجها شجرة تنمو طبيعياً في جنوب جزيرة العربية . وقيل هو اسم للشجرة وصمغها الكمكم ، وقيل الكمكم قرض شجر الضرو وقيل لحاؤه[8] . وهو من أفواه الطيب ، وفي اللسان : « الضرو شجر ينمو في الجبال وهي مثل شجر البلوط » ، وقيل : صمغ شجرة يُدعى الكمكام ويُجلب من اليمن[9] . ويرجع سبب اختلاف العلماء المسلمين في

---

(١) Theophrastus. BK 9 p. 238- 239. Pliny. BK 12. p. 45

(٢) الدمياطي ، معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس ، ص١٠ .

(٣) ابن منظور ،لسان العرب ، المجلد الرابع ، ص٣٠٣ .

(٤) Theophrastus. BK 4 p. 247- 249. Pliny. BK 12. p. 75

(٥) الدمياطي ،المرجع السابق ، ص١٢٨ .

(٦) Herodotus, BK 3 p. 139. Pliny. BK12, p. 55

(٧) . Muller W. «Notes on the use of Frankincense in South Arabia PSAS 1976, Vol. 6, p. 126

(٨) الدمياطي ، معجم أسماء النباتات ، ص . ص ٩٠ ، ٩١ ، ص١٣٦ .

(٩) ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الرابع عشر ، ص ٤٨٣ .

تعريفه إلى أن كلا من الشجر وصمغه يُستخدمان كبخور ، وقد ورد اسم كل منهما في النقوش العربية كنوع من البخور[1] ، وقد ذكر بليني أن الكمكم يستورده الأنباط من مستوطنه لهم في الساحل الأفريقي للبحر الأحمر[2] .

الصبر Aloe :

هو نبات يشبه السوسن ، إلا أن ورقه أطول وأعرض وأثخن ، وقيل : هو عصارة شجرة ورقها كقرب السكاكين ، طوال غلاظ ، في خضرتها غبرة[3] . وينمو في جزيرة سوقطرة ، وقد استخدمت الأشجار والصمغ كبخور ، ويدخل الصبر في تركيب الأدوية وما زال يستخدم حتى اليوم[4] .

دم الأخوين Cinnabar :

وهي مادة مستخرجة من نبات ينمو في جزيرة سوقطرة ، وتُستخدم في الصباغة وقد كانت تصدر لقنا ميناء حضرموت ومنها إلى خارج الجزيرة مع غيرها من المواد العطرية[5] ، وقيل هي الأيدع ويُعرف أيضاً بالعندم[6] .

البلسم Basham Balsam :

وهو نوعان ، نوع ينمو في جنوب الجزيرة والحجاز ، ويُعرف بالبشام وهو صمغ شبيه بالمر ويُعرف بالمر الحضرمي ، وتحتوي مادته على نسب عالية من الزيت ، ويميل طعمه إلى الحموضة ويمضغه الناس كاللبان[7] . ويدق ورقه ويُخلط بالحناء للتسويد وإذا قطف غصنه خرج منه لبناً أبيض هو صمغه[8] . والنوع الآخر هو البلسم المكي ، وهو الذي تنتجه منطقة فلسطين . وقد سيطر الأنباط على انتاجه وتصنيعه[9] ، وكان مادة ثمينة قدر بليني سعره بألف دينار للرطل[10] ، ويُستخدم في صناعة العطور والأدوية ، وكانت أخشابه تُغلى وتدخل أيضاً في صناعة العطور .

---

(١) المعجم السبئي ، ص٤٢ ، ٧٨ وز Muller, W. **Op. cit.,** p. 126

(٢) Groom N. **Op. cit,** p. 142

(٣) ابن منظور ،لسان العرب ، المجلد الرابع ، ص٤٤٢ ، والدمياطي ، المرجع السابق ، ص٨٧ .

(٤) Crone, **Meccan trade** p. 59

(٥) The **periplus,** Chapter 30, p. 31, Hunting for d, G., **The periplus of the Erythraeon Sea,** London Hakluy/Society 1980 p. 132

وقد أشار ويلستد على نموها في جنوب الجزيرة .

Wellested, **Travel in Arabia,** Vol 2, p. 449- 451

(٦) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص ١٥ ، ١٦ .

(٧) Groom N. **Op. cit,** p. 126

(٨) ابن منظور اللسان ، ص١٥ ، ١٦ .

(٩) Diodorus BK 2, p. 47

(١٠) Pliny BK12 p79- 83, Groom N. **Op. cit,** p. 126

المقل Commiphoru Mukul: Beddelium :

المقل : الكندر الذي تدخن به اليهود ويُجعل في الدواء ، والمقل حمل الدوم واحدته مقلة . والدوم شجر يشبه النخيل في حالاتها ، قال أبو حنيفة : « المقل : الصمغ الذي يُسمى الكور أحمر طيب الرائحة وقيل ينمو في عُمان وخاصة في جبل قهوان[1] ، وقيل مقل مكي : ثمر شجر الدوم الشبيه بالنخلة ، وقيل هو نوع من المر ينمو في ظفار ويستخدم في الأدوية ، وهو يشبه المر في الشكل ، إلا أنه أقل رائحة منه ، كما ذكر أنه ينمو في شمال المدينة[2] وورد ذكره لدى بليني كمادة عطرية تُحرق وينتج لها رائحة طيبة[3] .

السنا Cassiuacutifalia :

وهو أوراق شجر من أنواع الأكاسيا تُستخدم أوراقه في الطيب . كذلك كدواء ، ومن أشهر أنواعه سنا مكة[4] .

قصب الذريرة Calamus :

ويُعرف بقصب الطيب وهو نبات عشبي ينمو في الجزيرة العربية ، وقد ذكره ثيوفراستوس وبليني[5] ، كما ورد في عدد من النقوش العربية مثل النقش العربي المعيني الذي عُثر عليه في الجزيرة[6] ، وكان من المواد العطرية التي تصدرها الجزيرة[7] .

الرند Myrtus Communis :

هو الآس ، وقيل هو العود الذي يُتبخر به ، وهو شجر من أشجار البادية طيب الرائحة يستاك به وليس بالكبير وله حب يُسمى الغار ، وقيل الرند : الخنوة وهو طيب الرائحة[8] . وقد ورد اسمه في النقوش العربية على المجامر[9] .

الزنجبيل :

أشار الكتّاب الكلاسيك إلى أنه من محاصيل الجزيرة العربية ، وقد ذكر زراعته بليني ،

---

(١) الدمياطي ، المرجع السابق ، ص١٤٦ .

(٢) Groom. N. **Frankincense and Myrrh**, p. 124

(٣) Pliny BK12. p. 27

(٤) ابن منظور ، المرجع السابق ، ، المجلد الرابع عشر ، ص٤٠٥ .

Crone p. **Op. cit**, p. 60

(٥) Theophrastus, BK 9, p. 244, Pliny BK 12 p,. 71

(٦) **Abdul** Monem, A. H. Sayed «Reconsideration of the Minean inscription of Zayd'il bin Zyed, **PSAS** 11984, Vol. 14, p, p. 93

المعجم السبئي ، ص١٠٥ .

(٧) Crone p. **Op. cit**, p. 164

(٨) ابن منظور ، **اللسان** ، المجلد الثامن ، ص١٨٦ .

(٩) Groom **N. Op. cit**, p. 142, Muller, W. **Op. cit.**, p. 126.

وكان من خصائصه التسوس ، لذا فمن المحتمل أن الأنواع الطرية منه التي تستوردها بلاد الشام كانت تأتي من الجزيرة ، أما الأنواع المجففة والمحفوظة في الجرار فقد كانت الجزيرة تستوردها من الهند ومن شرق افريقيا ثم تصدرها إلى بلاد الشام[1].

٢ ـ التمور :

اشتهرت الجزيرة العربية بتمورها منذ زمن بعيد ، وقد كانت تصدر جزءاً من هذه التمور إلى خارج الجزيرة ، كما كانت تشكل سلعاً هامة في التجارة الداخلية خاصة أن التمر عنصر غذائي هام لأهل البادية ، وكان هؤلاء يحصلون عليه بالمقايضة في المناطق الزراعية ، وقد اشتهرت بعض المناطق بجودة تمورها مما شجع على الاتجار بها مع المناطق التي تفتقر إليها ، ومن هذه المناطق شرق الجزيرة واليمامة وشمال الحجاز (يثرب) وقد ذكر صاحب الطواف تصدير التمور للهند من ميناء عمانا (صحار)[2] .

٣ ـ الحبوب :

نظراً لكون الحبوب كالقمح والشعير والذرة والدخن جزءاً من غذاء سكا ن الجزيرة ، لذا كانت إحدى السلع التي تاجر بها سكان المناطق الزراعية التي تتوفر فيها كالواحات والأودية ، ولم يرد أن الجزيرة كانت تستورد هذه الحبوب فيما عدا الأرز . كذلك لم يرد أن الجزيرة قد صدرتها إلى خارجها إلا للساحل الشرقي الإفريقي[3] .

٤ ـ المنتوجات الزراعية الأخرى :

كانت الفواكه والخضر تشكل سلعاً في التجارة المحلية ، وفي الأسواق المحلية للمناطق الزراعية ، وذلك لكونها مواد سريعة التلف ، لذا لم تكن تنقل إلى أسواق بعيدة ، ولكن يوجد العديد من الفواكه التي تجفف وتحول إلى زبيب مثل العنب والتين ، وكانت هذه المواد تُنقل إلى أنحاء مختلفة من الجزيرة ، ويصح هذا الافتراض على بعض البقول الجافة كالعدس[4] .

٥ ـ المعادن :

كانت الجزيرة العربية في هذه الفترة مصدراً لعدد من المعادن الثمينة وغير الثمينة كالذهب والفضة والنحاس والحديد[5] ، وقد ورد في ذكر الكتّاب الإغريق والرومان اشارات تدل على وجود الذهب فيها ، وقد اشتهر الجزء الغربي على طول امتداد ساحل البحر الأحمر بوجود الذهب ، وبالتحديد في أطرافه الشمالية والجنوبية ، كما اشتهرت عمان بوجوده ، وقد ذكر

---

(١) راجع المحاصيل الزراعية ص ١١٥ ـ ١٢٠ .

(٢) The periplus, Chapter 36 p. 36

(٣) Ibid., Chapter 17, p. 28

(٤) عن زراعة الفواكه والخضر والبقول ارجع إلى الفصل الثاني ، المحاصيل الزراعية .

(٥) للمزيد عن هذه المعادن ومناطق استخراجها ، راجع الفصل الأول ، المعادن ص ~~٦٧ ـ ٧١~~ .

أجثارشيدس أن العرب يقايضون بالذهب والفضة للحصول على المعادن الأخرى ، فكانوا يدفعون ثلاثة أضعاف وزن البرونز ذهباً ، كما يدفعون الضعفين لتحديد[١] .

ويبدو أن تصدير الذهب يتم خاماً ، أما المعادن الأخرى فكان جزءاً منها يصدر إلى شرق افريقيا على هيئة أدوات مصنعة كالفؤوس والسيوف والسكاكين[٢] .

٦ ـ الاسفلت Bitumen :

استخرج الأنباط هذه المادة من البحر الميت وتاجروا به مع مصر ، وقد ذكر ديودرس أنهم حققوا من هذه التجارة أرباحاً طائلة[٣] وذلك لأن الأسفلت مادة هامة وتدخل في استخدامات كثيرة في تلك الفترة خاصة في مصر . فهو أحد المقومات الرئيسية لعملية التحنيط بعد خلطه بعدد من المواد العطرية ، وقد استخدم في تحنيط البشر والحيوان والطيور على حد سواء ، ومن استخداماته تبطين التوابيت الخشبية لعزلها ، فلا ينفذ إليها الماء ، كما استخدم في البناء كالأسمنت ، كذلك استخدم في صناعة المجوهرات المقلدة وفي صناعة تلوين المعادن وفي صناعة أقنعة وجوه المومياء ، ومن الناحية العقائدية كان يتم وضعه في القبور حمايتها من الأرواح الشريرة[٤] . وكان أيضاً يدخل في صناعة السفن ، ووقوداً للسرج بدلاً من الزيت[٥] .

وقد كانت مصر هي السوق الرئيسية للأسفلت ، ولذا نجد البطالمة يحاولون السيطرة على هذه المنطقة منذ بداية حكمهم ، ولكن فشلهم جعلهم يعتمدون على الأنباط في الحصول عليه[٦] .

٧ ـ الملح :

وهو من السلع التي تاجر بها العرب محلياً وخارجياً ، وقد توفرت في الجزيرة العديد من مناجم الملح ، وكذلك سبخات الملح التي استخرج منها . ومن أشهر المناطق المنتجة له جنوب الجزيرة ، حيث توجد العديد من المناجم في المنطقة الممتدة من مأرب إلى شبوة ، وتقوم مدينة شبوة على منجمين للملح ، وقد ارتبط ظهورها بتجار الملح وما زال الملح يُستخرج منها حتى اليوم[٧] . ويعتقد أن الطرق البرية السالفة الذكر في جنوب الجزيرة كانت في بداية ظهورها طرق لنقل

---

(١) مقتطفات من كتاب أجثارشيدس ترجمة في كتاب : Groom. N. **Frankincense and Myrrh,** p. p. 69- 70 .

(٢) Diodorus BK2. P. 43.

(٤) Hammoned P. «The Nabataeon Bitumen Industry at the dead sea» **BA** 1959 Vol. 22, Part 2, p.p. 40- 48

(٥) Strabo. BK 16 p. p. 271

(٦) **عبد العليم ، مصطفى كمال « بطليموس الثاني والاحتفالات بعيد البطوليًايا » مستخرج من حوليات الجمعية التاريخية ، القاهرة ١٩٧٧ ، المجلد التاسع ، ص ٣١٤ .**

(٧) **Philby, H. St. J. «The land of Sheba? GJ 1938 Vol 92, p. III. Bowen, Richard «Ancient trade Route» In ADSA p. 35**

الملح[1] .

وقد تخصصت جماعة عُرفت بالمسند بـ (زلا) بكيل الملح وتعبئته في الجوالق لإرساله للأسواق[2] .

وفي شرق الجزيرة تكثر السبخات الملحية والتي كانت مصدراً هاماً للملح حتى العصور الحديثة ويعتقد أن ظهور ثاج ارتبط بوجودها إلى جانب سبخة للملح ، وكانت بدايتها كمركز تجاري يعود لتجارة الملح . وكذلك في وادي السرحان تكثر السبخات الملحية حتى عُرفت قراه بقريات الملح[4] .

وعلى الرغم من عدم ذكر الملح ضمن صادرات الجزيرة الخارجية لدى الكتّاب الإغريق والرومان ، إلا أننا لا نستبعد تصديره ، ولكن لكونه سلعة عادية لم يرد ذكره في المصادر السابقة ، ومن المؤكد أنه يشكل سلعة هامة في التجارة الداخلية ، وقد ورد ضمن السلع التي فرضت عليها ضرائب في قائمة الضرائب التي نصت عليها مدينة تدمر .

٨ ـ الأحجار الكريمة :

تحتوي الجزيرة على عددٍ كبير من الأحجار الكريمة الثمينة ، وقد كانت من ضمن صادراتها الخارجية ، وأهم هذه الأنواع العقيق اليماني والجزع بأنواعه[6] ، وقد ظلت اليمن مصدراً لهذين النوعين حتى العصور الإسلامية[7] كما ذكر بليني في كتابه الخاص بالمعادن والأحجار الكريمة المعروفة في الجزيرة العربية ، منها الجشمت Amethysts ، التوباز Topaz ، وقد ذكر بليني أنه يستخرج من جزيرة في البحر الأحمر ، وقد جلبت لمصر لأول مرة لوالدة بطليموس الثاني ، كما ذكره صاحب الطواف كأحد صادرات الجزيرة لمصر وروما[9] . ومنها Opal. Aromatitis Stone Sandastros, Antipathes, Callanae[10] .

وقد اشتهرت مياه سواحل الجزيرة باللؤلؤ . وقد كان الغوص إليه واستخراجه من المهن

---

(١) Bowen, R. **Op. cit** P. 35

(٢) علي ، جواد المفصل ، ص٥٢٣ .

(٣) Potts D. «N. E. Arabia in the late pre-Islamic era » p. 105

(٤) **Western Arabia and the Red Sea.** p. 39

(٥) Browning I. **Palmyra** p. 17

(٦) Pliny BK 36, p. 233- 237

(٧) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص٢٠ .

(٨) Pliny BK 36, p. 263

(٩) **Ibid.**, p. 251, also Schaff. W. **The periplus** p. 167

(١٠) هذه الأحجار لم استطع التعرف على أسمائها العربية : Pliny, p. 245, 283, 271, 255, 283

التي مارسها سكان هذه المنطقة منذ زمنٍ بعيد[1] . وقد أصبحت تجارة هامة في العصور التاريخية ، وقد اشتهرت جزير البحرين بانتاجها من اللؤلؤ[2]، وقد ذكر صاحب الطواف أن عُمان وخاراكس من اهم الموانىء المصدرة له ، وقد ظلت الجزيرة مصدراً له حتى الوقت الحاضر[3] .

٩ ـ الجلود :

يُعتبر الأدم والمصنوعات الجلدية من السلع التي تاجرت بها مجتمعات الجزيرة العربية ، وقد اشتهرت بعض مناطقها بدباغة الجلود وتصنيعها[4] .

١٠ ـ الأصباغ :

وهي من المواد التي تاجرت بها الجزيرة وهي عصائر نباتات طبيعية تُستخدم في الصبغ وأهمها الورس ، الفوة ، العصفر ، العصب ودم الأخوين . وذكر تصديرها من الجزيرة بليني وكتاب الطواف[5] .

١١ ـ الخمر :

اشتهرت بعض مناطق الجزيرة بصناعة الخمور ، وقد اشتهرت الجزيرة بخمر التمور ، وقد كان يصدر منها إلى الهند[6] ، كما صُنع الخمر من الكروم خاصة في المناطق التي اشتهرت بزراعتها ، وكان الخمر يحمل من مراكز تصنيعه إلى المناطق الأخرى في الجزيرة ويبدو أن الجزيرة لم تكن تستورد الخمر من الخارج إلا كجزء من تجارة الترانزيت ، ومن أشهر مراكزه مدن الأنباط في الحوران[7] وجنوب الجزيرة[8] .

١٢ ـ الثياب :

كانت الأنسجة والثياب تُشكل جزءاً من التجارة الداخلية نظراً لتعدد مراكز تصنيعها ،

---

(١) Elisabeth. C. L. Casper During «N. E. Arabia Archaeology in Restrospect» **Bibliotheca Orientalis**, 198. Vol. 40. No. 1/2, p.23.

Bowen. Richard «The pearl fisheries of the Persian Gulf» **Middle Eastern Journal** 1951 Vol. 5, p. p. 161 .

(٢) Strabo. BK 16 p. 207

Pliny **Natural History,** Trans by H. Rackham. BK 9, p. 235- 239

(٣) **The periplus,** Chapter 36, p. 36

(٤) للمزيد عن الجلود راجع الصناعة الجلدية ، ص ١٦٦ .

(٥) Pliny BK 12, p. 255, BI 6, P. 459

(٦) Schoff, W. **The periplus** p. 71, **The Periplus,** Chapter 36, p. 36

(٧) Peters «Nabataean in the Hawran» **JAOS** 1977, Vol. 97 Part 3, p. 268

(٨) Doe B. Southern Arabia, p. 167

وقد اشتهرت الجزيرة بأنواع مميزة من الثياب التي كانت تصدر حتى العصور الإسلامية [١] ، وقد ذكر كتاب الطواف أن عمانا تصدر الثياب العربية [٢] .

١٣ ـ الأواني الفخارية :

لقد تميزت كل منطقة من مناطق الجزيرة بصناعة مميزة للأواني الفخارية ، وقد لاقى بعض منها انتشاراً واسعاً في أنحاء مختلفة من الجزيرة ، وقد انتقل لهذه المناطق عن طريق التجارة بهذه الأواني ، بالاضافة إلى كونها تشكل أوعية حافظة لبعض السلع التي تاجر بها سكان الجزيرة كالزيوت والتمر والعسل والدبس والخمر والمواد العطرية ، ويُعتبر الفخار النبطي الرقيق أكثر أنواع الفخار انتشاراً في داخل الجزيرة وخارجها ، فقد عثر على قطع منه في عددٍ من المراكز الحضارية في الجزيرة مثل الفاو[٣] ، وثاج [٤] ، وفي شرق أفريقيا[٥] ، كما وُجد نوع من الفخار الممزوج بالرمل والذي اشتهرت به منطقة مأرب منتشراً في حجر بن حميد ، وفي منطقة وادي الدواسر[٦] ، كما عُثر على فخار تميزت به منطقة السليل والخماسين في الفاو وحجر بن حميد وفيعين جاوان في شرق الجزيرة وفي زبيدة في منطقة القصيم[٧] ، هذا وقد عُثر على عدد من القطع الفخارية التي تحمل كتابات عربية جنوبية في القدس[٨] وفي أيلة ، ومن المحتمل أنها لم تستورد كآنية بل جاءت معبأة بالمواد العطرية .

١٤ ـ الرقيق :

مارس العرب كغيرهم من المجتمعات الحضارية تجارة الرقيق ، وقد وردت اشارات لوجود الرق في النقوش العربية[٩] ، وقد كان جزءاً من التجارة الداخلية والخارجية ، وقد جلب العرب

---

(١) عن أنواعها : شهاب ، حسن ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص١٥٥ ـ ١٥٨ . علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص. ص٤٩٧ ـ ٦٠٣ .

(٢) The periplus, p. 36

(٣) الأنصاري ، عبد الرحمن ، الفاو ، ص٣٠ .

Raschke M. «New Studies in Roman Commerce with the East» p. 932

(٤) Gazdar, **Op. cit.**, p. 334

(٥) Potts, D. «Archaeological perspectives on the historical geography of The Arabian peninsula» **Expedition**, p. 116

(٦) Shiloh Y. «South Arabian inscriptions from the city of David, Jerusalem» **PEQ** , 1980, Vol. 36, No. 1-2 p.p. 9- 17 .

(٧) Beeston A.F.I «Two new Inscriptions« Some suggestion» **JRAS** p. 70.Beeston «Free and unfree» the Sayhedic case « **PSAS** . 1986, Vol. 6, p. 3 .

(٨) الروسان ، محمود ، القبائل الثمودية والصفوية ، دراسة مقارنة ، ص١٣٩ .

وفي نقوش العقلة ما يشير إلى أن الملك كان يصحب معه عدد من العبيد ، انظر : Jamme A. **The Uyla Text**, p. 10

الرقيق من المناطق المجاورة كبلاد الشام ومصر وشرق افريقيا . وكان من عادة العرب أن يحولوا أسرى الحروب إلى أرقاء ، لكن من المستبعد أن يكون هذا النوع من الرقيق سلعة يتاجر بها العرب خاصة خارج الجزيرة ، وكذلك كانت هذه التجارة جزءاً من تجارة الترانزيت التي مارسها العرب بين مناطق الشرق والغرب ، فقد كان العرب يجلبون الرقيق الهندي إلى مصر[١] ، وفي نقش معيني قائمة بأسماء أماء قدمها هؤلاء التجار إلى معبد الإله ود في قرناو كجزء من ضريبة التجارة ، وهن من جنسيات مختلفة ، منها مصر وغزة واليونان وصيدا ومواب وغيرها[٢] ، كما أشار كتاب الطواف إلى جلبه من شرق افريقيا[٣] ، وقد أشار الكتّاب الكلاسيك إلى أن سكان بعض مناطق ساحل البحر الأحمر يأسرون أصحاب السفن التي تتحطم قرب السواحل ويبيعونهم في أسواق النخاسة أرقاء[٤] .

ويعتقد أن بعض التأثيرات الهلنستية التي وجدت في حضارة الجزيرة من أسباب وجودها الرقيق الذي جُلب من المناطق الهلنستية[٥] ، كما أشارت أنظمة الضرائب في تدمر إلى وجود هذه التجارة[٦] .

ثانياً - التجارة البحرية :

تشرف الجزيرة العربية على ثلاث مسطحات مائية هي : البحر الأحمر من الغرب والخليج العربي وخليج عمان من الشرق والجنوب الشرقي والبحر العربي - المحيط الهندي - من الجنوب ، وقد اتصلت الجزيرة عبر هذه المسطحات المائية بالدول الواقعة على الأطراف الأخرى لها عبر شبكة من الطرق البحرية التي تمر بمحاذاة سواحلها الطويلة .

تمتد هذه الطرق من رأس خليج العقبة في البحر الأحمر متجهة جنوباً ومارة بعدد من الموانىء العربية عبر مضيق باب المندب غرباً نحو الساحل الشرقي الأفريقي ، حيث أوجد العرب لهم مستوطنات تجارية منذ عهد مبكر يعود للقرن الخامس ق . م[٧] . أو شرقاً نحو سواحل البحر العربي والجزر الموجودة فيه مثل سوقطرة ومصيرة ، ثم عبر المحيط إلى السواحل الهندية والسيلانية ، ويلتقي هذا الطريق بالطريق القادم من الخليج العربي .

---

(١) Fraser. M. P. **Ptolemaic Alexandria.** Vol. I. p. 180

(٢) Graf. D. «Dedanite and Minaean South Arabia. Inscription from the Hisma» **Annual of the Department of Antiquities,** Amman. 1983. Vol. 7, p. 565

(٣) **The periplus,** Chapter 8, p. 25

(٤) **Ibid.,** Chapter 20, p. 29

(٥) Segall, B. «Sculpture from Arabia felix: The hellenistic period» **AJA** 1955, Vol. 59, p. p. 207- 214 .

(٦) Browning, I. **Palmyra,** p. 15

(٧) Van Beek Gus, «Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia» **JAOS,**1958 Vol. 678, Part 3, p. 146 f. f. 37 .

ويعود إستخدام الطرق البحرية المحيطة بالجزيرة العربية إلى فترة مبكرة من تاريخها ، ففي الخليج العربي كانت التجارة قد ازدهرت منذ الألف الثالثة ق . م ، وقد تحدثت الكتابات السومرية والأكادية عن العلاقات التجارية بين وادي الرافدين وبين ديلمون وماجان وملوخا عبر الخليج العربي ، وقد وجد اتفاق بين المختصين في الدراسات السورية والآشورية وحضارات الخليج العربي بأن ديلمون هي البحرين مركز هذه الحضارة وتشمل بالإضافة إليها بعض جزر الخليج مثل فيلكا وتاروت وبعض أجزاء الساحل الشرقي للجزيرة العربية بما فيها الأحساء الحالية[١] .

أما البحر الأحمر فيعود استخدامه إلى عهد الفراعنة حيث قامت رحلات بحرية من مصر منذ عهد الأسرة الحادية عشرة إلى بلاد بونت لجلب المواد العطرية وغيرها من السلع ، وعلى الرغم من إختلاف الآراء حول مكان بلاد البونت ، إلا أنه من الثابت أن هذه الرحلات كانت تتم عن طريق البحر[٢] ، وفي عهد ضعف الفراعنة أخذ الفينيقيون منهم زمام التجارة في البحر الأحمر ، ثم تلاهم نبي الله سليمان بن داوود عليهما السلام بالإهتمام بالطرق البحرية فيه ، وقد أنشأ أسطولاً بحرياً استخدمت فيه السفن الفينيقية ، وأرسلها إلى منطقة اوفير عبر البحر الاحمر[٣] ، وبالرغم من اختلاف الآراء حول موقع اوفير ، إلاّ أن أغلبها ترى وجودها في الجزيرة العربية[٤] .

وبالرغم من أن هذه الإشارات تدل على إستخدام الطرق البحرية المحيطة بالجزيرة إلاّ أنها لا تشير إلى دور العرب فيها منذ ذلك الوقت المبكر ، ولكن يبدو دورهم أكثر وضوحاً في فترة متأخرة عنها تبدأ على أقل تقدير منذ القرن السابع قبل الميلاد ، وأهم ما يشير إلى ذلك هو وصول القرفة إلى عالم البحر الأبيض المتوسط[٥] ، وقد أجمع الكتّاب الكلاسيك فيما عدا بليني على أن القرفة تنمو في الجزيرة العربية[٦] ، ولكن الدراسات النباتية الحديثة أثبتت عدم نمو فصائل القرفة في الجزيرة وأنها هندية الأصل ومنها ما هو صيني . وقد كان العرب يجلبونها من مصادرها وتصدّر مع موادهم العطرية مما جعل الكثير من كتّاب هذه الفترة يعدّونها من نباتات الجزيرة العربية[٧] .

---

(١) Elisabeth, C. 1. During Caspers «N. E. Arabioan Archaeology in Retospect **Bibliothec a Orintalia,** p. 32 .

(٢) Groom, N, **Frankincense and Myrrh**, p. 28

(٣) Glueck, Nelsons,. **River in the desert** p. 158

(٤) حول اوفير ، انظر : Froster, Charles. **The Historical Geography of Arabia,** Vol. I. p.p. 165-172 and, Burton. R. **The Gold Mines of Midians,** p.p. 158- 161

(٥) Raschke, M. «New Studies in Roman Commerce with the East» p. 912, f.f. 1061

(٦) Herodotus BK 3 p. 135
Groom, N, **Frankincense and Myrrh,** p. p. 69 -70
Theophrastus BK 9, p. 243

(٧) في الآونة الأخيرة نظرية تخالف هذه وتعتمد على أن القرفة والأكاسية الواردة في أوراق البردى في مصر والتي ذكر الكتّاب الإغريق نموها في الجزيرة هي غير القرفة المعروفة في الوقت الحاضر ومن هؤلاء : Crone, p. =.

كذلك يشير أجثارشيدس إلى وجود جاليات عربية في الهند عند قدوم الإسكندر الأكبر لها[1]، كما ذكر أن عرب الجنوب استخدموا القوارب الكبيرة لتصدير سلعهم والتي من بينها المواد العطرية ، كما أنهم يستخدمون القوارب الجلدية لجلب المواد العطرية من الساحل الأفريقي ، وقد اتقنوا مواجهة الأمواج بالرغم من أن معظمهم يعيش حياة ترف ونعيم ، كما ذكر أن بلاد السبئيين والجرهائيين مستودعات لكل السلع القادمة من الشرق والغرب ، وأنهم سبب غنى سوريا البطلمية[2] . كما أن معرفة الغرب بالفلفل والتي تعود للقرن الثالث ق . م إشارة لاتصال العرب بمناطق إنتاجه في الشرق لأسواق الغرب من ذلك الوقت[3] ، هذه الدلائل تشير إلى استخدام العرب للملاحة في البحار الشرقية ، أما عن استخدام البحر الأحمر فقد أشار كتّاب العصر الهلنستي إلى نقل السبئيين للمواد العطرية من مستوطناتهم في شرق أفريقيا إلى بلادهم ، ثم يتسلمها المعنيون لينقلوها بدورهم إلى جزيرة في أعلى البحر الأحمر مقابل للساحل النبطي [4] ، وفي الخليج العربي نقل الجرهائيون بضائعهم على قوارب إلى نهر الفرات ومنها إلى بابل منذ القرن الثالث ق . م .[5] .

وقد أكدت الدلائل الأثرية استخدام الطرق البحرية منذ فترة مبكرة ، ومن تلك الدلائل العثور على جرة تحمل نقشاً عربياً في ميناء عيزون جيبر على رأس خليج العقبة ويعود تاريخها إلى القرن السادس ق . م [6] ، كما أن النقش المعيني يشير أيضاً إلى استخدام التجار المعينيين لطريق البحر الأحمر[7] ، ومثل النقوش العربية التي عثر عليها في ديلوس وايطاليا[8] .

وقد ازدهرت هذه الطرق البحرية ازدهاراً كبيراً منذ القرن الثالث ق . م ، وقد استمر استخدامها حتى سقوط الدول العربية كما يظهر من وصف صاحب الطواف وبطليموس للحركة التجارية البحرية فيها في القرنين الأول والثاني الميلاديين .

وقد حاول البعض التشكيك في قدرة العرب على استخدام البحر ، والقيام برحلات

= . Meccan trade. Appendix (1) p. 253- 263

(١) Vincent, William, **The Commerce and Navigation of the Ancient in the Indian Ocean,** London, T. Codell and D. Davies, 1807, p. 33

(٢) Groom N. **Op. cit,** p. 71.

(٣) Raschke, M. **Op. cit.,** p. 927

(٤) نقلاً عن أجثارشيدس : Diodorus, BK 3 p. 211-212

(٥) Strabo, BK 16, p. 303

(٦) Glueck N. **Op. cit.,** P. 162

(٧) Abdul Monem A. «Reconsideration of Minean inscription of Zayd il bin Zayd, **PSAS** 1984 Vol. 14, p. 93- 96

(٨) Muller W. «Arabian frankincense in Antiquity according to the Classical Sources» **Studies in the History of Arabia,** 1979, Vol. 1, p. 83

بحرية ، خاصة الرحلات الطويلة المتجهة إلى الهند وسيلان ، وذلك لقلة القرائن الأثرية الدالة على ممارسة عرب الجنوب للملاحة سواء كان في النقوش او غيرها . كما أن قلة الأخشاب الصالحة لصناعة السفن كان أحد الحجج التي استند عليها أصحاب الرأي السابق ، ويرى هؤلاء أن القوارب المخيطة أو الجلدية غير قادرة على الرحلات البحرية الطويلة . ونفى البعض معرفة العرب بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية وأنهم لم يستخدموها في رحلاتهم البحرية للهند ، وإنما اعتمدوا على الرياح الموسمية الشمالية الشرقية.[١] وقد أثبتت الدراسات أن القوارب المخيطة Dows كانت تصنع بأحجام كبيرة قادرة على حمل كمية من البضائع ، كما أن لديها القدرة على الابحار مسافة طويلة ، وقد ظل العرب يستخدمونها حتى القرن الخامس عشر الميلادي ، وما زال يصنع أنواع منها حتى اليوم وتستخدم في رحلات الصيد والغوص[٢] . ولا يستبعد أن العرب استوردوا الأخشاب الصالحة لصناعة السفن[٣] خاصة أنهم يسيطرون على جزء كبير من مناطق انتاجه في الساحل الأفريقي ، كما لا يستبعد أنهم اشتروا السفن المصنعة خاصة أن لديهم القدرة الشرائية ، ولا يستبعد أيضاً أن العرب صنعوا سفنهم في مناطق إنتاج الأخشاب كما فعل العمانيون حيث كان العمانيون يذهبون إلى الجزر التي تنتج جوز الهند ومعهم آلات النجارة وغيرها يقتطعون الأخشاب ويجففونها ثم يصنعون مراكباً وينحتون منها أدقالاً وينسجون من خوصها وليفها أشرعة ، فإذا فرغوا من ذلك شحنت المراكب بالنارجيل وقصدوا بها عُمان لبيعها[٤] .

وقد ساعد العرب على القيام بهذه الرحلات البحرية معرفتهم الدقيقة بنظام هبوب الرياح الموسمية واستغلوا مواسمها في الإبحار في اتجاه أو آخر ، وذلك قبل تعرف العالم الغربي عليها في القرن الأول ق . م . وقد حافظ العرب على أسرار رحلاتهم من الإغريق والرومان[٥] .

واقتضت الرحلات التي كانت تقوم بها السفن الأجنبية ، الوقوف في جنوب البحر الأحمر ولم تكن تتجاوز مضيق باب المندب لا شرقاً ولا غرباً ، وكانت الملاحة في المحيط الهندي في يد العرب والهنود[٦] . وكذلك كان التجار الهنود لا يتجاوزون مضيق باب المندب نحو الشمال ، حتى لا يتصل هؤلاء بعالم البحر المتوسط مباشرة ، وقد ظل الأمر كذلك حتى قيام مملكة أكسوم الذين

---

(١) Hourani. G. F. «Ancient South Arabian Voyages to India- Rejoinder to G. W. Van Beek» JAOS 1960 Vol. 80 p. 135- 139

(٢) Van Beek, Gus «Pre- Islamic South Arabian Shipping in the Indian Ocean» JAOS 1960 Vol. 80. p. p. 136- 139

(٣) عُثر على نماذج أخشاب الساج والصندل في جنوب الجزيرة . راجع فصل الصناعة والصناعات الخشبية .

(٤) حصاد ندوة الدراسات العُمانية ، وزارة التراث والثقافة ١٩٨٠ . المجلد الرابع ، ص١١١ .

(٥) Van Beek, Gus Op. cit., p.p. 139- 139

(٦) Van Beek Gus. «Frankincense and Myrrhin Ancient South Arabia» p.147. Charles Worth M. P. Trade Routes and Commerce of the Roman Empire» Cabridge. Univ., Press. 1924, p. 59 .

سمحوا لهم بالوصول إلى عدوليس ولم يسمح لهم بتجاوزها شمالاً(١).

ومن الملاحظ أن الطرق البحرية التي تصل بين الجزيرة العربية وشرق آسيا وبينها وبين شرق افريقيا ظلت مستخدمة في جميع الفترات ، ولكن الطرق البحرية في الخليج والبحر الأحمر تعرضت لفترات من الازدهار والتدهور ، ويعود ذلك إلى ازدهار الطرق البرية من ناحية والمنافسة الخارجية من ناحية أخرى ، وعلى الرغم من كون الطرق البحرية أسبق في الظهور من الطرق البرية الطويلة المدى في الفترة السابقة لتهجين الجمل ، وهي الفترة التي ازدهرت فيها تجارة الخليج العربي ورحلات المصريين إلى بلاد بونت ، ولكن الطرق البرية أخذت تزدهر شيئاً فشيئاً حتى بلغت أوج ازدهارها في فترة ازدهار الدول العربية ، ويعود ذلك لتوفر الأمن وظهور مجتمعات حضارية تحرص على سلامة وأمن القوافل ، كما أن ازدياد الحركة التجارية وازدهارها محلياً وعالمياً قد حقق لتلك المجتمعات الأرباح الكثيرة من هذه التجارة مما جعل القبائل العربية تنضم في عقود ومعاهدات للمحافظة على أمن وسلامة القوافل التجارية ، فأصبحت الطرق البرية المتجهة من جنوب الجزيرة إلى شمالها وشرقها أكثر أهمية من الطرق البحرية في البحر الأحمر والخليج العربي . ويعتقد أن هذا التحول في نوعية الطرق هو إدراك العرب أن الطرق البحرية ليست أسرع من الطرق البرية . يضاف إلى ذلك صعوبة الإبحار في البحر الأحمر الذي أصبحت جزره معاقل لكثير من القراصنة الذين يتحينون الفرص لمهاجمة السفن، وعلى الرغم من أن الطرق البرية لم تكن تخلو من المخاطر حيث أن قوافلها قد تتعرض إلى هجوم من القبائل البدوية التي تعيش على السلب والنهب ، ولكنها بالمقارنة بالطرق البحرية أصبحت أكثر أمناً في هذه الفترة وبالأخص أن القوافل التجارية كما أسلفنا تتكون عادة من أحجام كبيرة وتسير معها فرقة مسلحة لحمايتها . ولذا فإن عملية توفير الحماية أكثر سهولة من توفير الحماية للسفن بحراً والتي كانت تبحر بأعدادٍ قليلة ويتوجب عليها السير بمحاذاة السواحل للحصول على المؤن(٢) .

وقد يكون سبب اتجاه العرب إلى الطرق البرية هو منافسة البطالمة لهم في البحر الأحمر خاصة بعد خروجهم من سوريا .

وهناك من يرى أن السبب في تحول الطرق البحرية إلى برية هو أن الدولة الحضرمية وهي الدولة المسيطرة على مقومات التجارة في جنوب الجزيرة دولة داخلية . وقد أجبرت التجارة على المرور بمدنها للحصول على الضرائب ، كما أن قربها من القبائل الداخلية جعلها على علاقة حسنة معهم ، مما سهل نقل التجارة براً ، كما أن المنافس الوحيد لها في هذا المجال هي الدولة السبئية والتي تسيطر على تجارة المواد العطرية من شرق افريقيا ، وكانت تستخدم الطرق البحرية في نقلها . كل هذه الأسباب جعلت ملوك حضر موت يشجعون التجارة البرية(٣) ، وقد فات

---

(١) Warmnington, E. H. The Commerce between the Roman Empire and India, p. 65
ROSTAVTZEFF M. Caravan cities p. 13.

(٢) Doe, B. Southern Arabia, p. 54

(٣) Crone, P. Meccan trade p. 21, f.f. 36

صاحب الرأي أن حضر موت لم تكن دولة داخلية فحسب ، بل تسيطر على جزء كبيرٍ من الساحل العربي الجنوبي ولها عليه ثلاث موانىء رئيسية كما سنرى .

وترى الباحثة أن كلا النوعين من الطرق قد ازدهر في هذه الفترة سواء كانت الطرق البرية أو البحرية ، ومن مؤشرات هذا الازدهار ما نجده في روايات زينون التي تتحدث عن تجارة العطور والطيوب القادمة من الجزيرة ، وقد كانت معظم هذه المواد تصل لمصر عن طريق البر ، ومن ناحية أخرى وجود الأماء الهنديات ضمن عبيد البطالمة في الفترة التي سبقت الاتصال المباشر بين مصر والهند ، كما أن غياب النقود البطلمية من الهند دلالة على وساطة العرب في هذا الجزء من الطرق التجارية [1] ، ونظراً لكثرة الأرباح التي حققها العرب من التجارة فقد أولوا كلا الطريقين البري والبحري اهتماماً كبيراً ، كما أن منافسة البطالمة لهم في البحر الأحمر اقتصرت على الساحل الأفريقي من هذا البحر ، وكان اهتمامهم منصباً في الدرجة الأولى على اصطياد الفيلة ، وقد ظل العرب يبحرون عبر البحر الأحمر بمحاذاة ساحلهم وحتى لويكي كوما ، وهكذا ظل الطريقان جنباً إلى جنب يكمل أحدهما الآخر حتى فقد العرب دورهم القيادي في التجارة العالمية في الفترة التي أعقبت تدهور أوضاعهم السياسية وانفراط عقد دولهم ، وإن ظلت الطرق البرية والبحرية مستخدمة ، إلا أنها كانت على نطاق ضيق وتواجه منا فسة شديدة من قبل الدولة البيزنطية وحليفتها دولة الحبشة من جهة البحر الأحمر ، وازدياد نفوذ الدولة الساسانية في الخليج العربي ، ثم سيطرتها على أجزاء من ساحل الجزيرة العربية الشرقي من جهة وازدياد اهتمام الدولة الساسانية أيضاً بالتجارة البحرية وذلك منافسة الأمبراطورية الرومانية ومن بعدها الدولة البيزنطية في التجارة الشرقية ، وقد ظلت كذلك حتى أحياها الإسلام مرة أخرى وازدهرت الطرق التجارية البحرية المحيطة بالجزيرة مرة أخرى ، وعاد للعرب دورهم القيادي في هذا المجال .

(١) أهم الطرق البحرية :

أ ـ في البحر الأحمر والساحل الجنوبي للجزيرة :

يبدأ هذا الطريق من لويكي كوما أو أحد الموانىء المصرية على الساحل المقابل مثل موسى هرموس وبيرنيك متجهاً جنوباً نحو سواحل جنوب الجزيرة ماراً بعددٍ من الموانىء العربية في البحر الأحمر والتي من أهمها : ايجراء ، موزا ، أوكليس ، عدن ، قنا ، موشا ثم يُحاذي الساحل في خليج عمان إلى رأس مسندم أو رأس الحد ، ثم يتجه نحو الساحل المقابل من الخليج ويستمر في السير بمحاذاة الساحل الآسيوي المقابل فساحل كرمينيا وجيدورسيا إلى نهر السند والموانىء الواقعة جنوبه . واستخدم السفن هذا الطريق في عودتها . وقد أشار بلييني إلى هذا الطريق [2] .

---

(١) Frazer. **Ptolemaic Alexandria,** Vol. O, p.p. 175- 180

(٢) Pliny. **Natural history,** BK. 6, p. 419

Warmington, The Commerce between the Roman Empire and India p. 45

ب - في الخليج العربي وساحل شبه الجزيرة الهندية :

يبدأ هذا الطريق من أحد الموانىء الواقعة في رأس الخليج مثل خاراكس ماراً بعدد من المراكز والموانىء العربية في الجزر مثل فيلكا ، خرج ، البحرين ، وكذلك بعدد من الموانىء العربية مثل الجرهاء ثم يحاذي الساحل ماراً أيضاً بعددٍ آخر من الموانىء مثل : تاروت وميناء أكيلا على رأس مسندم ، ثم عمانا (صحار) ثم ساحل كرمينيا ، ويسير في نفس الطريق التي تسير فيه السفن القادمة من البحر الأحمر ، وكانت السفن تقف في عددٍ من الموانىء الهندية على الساحل الغربي مثل بربريكم ، وبريغاز ، وقد تستمر إلى السواحل الغربية والجنوبية مثل موزري Muziri [١] ، وقد كان هذا الطريق مستخدماً في الألف الثالث والثاني ق . م[٢] .

وفي فترة متأخرة أصبحت الرحلات البحرية مباشرة بين أحد الموانىء الواقعة في جنوب الجزيرة إلى السواحل الهندية عبر المحيط دون حاجة إلى الإبحار بجانب الساحل وأصبحت السفن التي تريد الموانىء الغربية الشمالية تبحر من عدن أو قنا وتسير بمحاذاة الساحل مدة ثلاثة أيام ثم تتجه عبر المحيط نحو بربريكم وبريجاز[٣] ، أما الرحلات المتجهة نحو الموانىء الغربية الجنوبية فإنها أيضاً تجعل من قنا آخر محطة لها في جنوب الجزيرة ثم تبحر عبر المحيط نحو موزري[٤] .

وكان استخدام الطريقين السالفين قد بدأ بعد اكتشاف الغرب لسير الرياح الموسمية وكانت الرحلات المتجهة للهند تتم في زمن في هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية في الفترة بين يوليو وأغسطس ، أما رحلة العودة فإنها تسير مع هبوب الرياح الشمالية الشرقية في الفترة من ديسمبر إلى يناير[٥] . وهناك بالإضافة إلى الطرق السالفة الذكر يوجد عدد من الطرق الفرعية منها :

١) طريق يتجه إلى السواحل الافريقية وكانت السفن تبحر من أوكليس إلى أرض Troglodu-tike » ثم ساحل صوماليا ثم ساحل عزانيا ، ويوجد على هذه السواحل العديد من المراكز التجارية التي تعامل معها العرب[٦] ، وكان العرب يبحرون إلى هذه المناطق مع الرياح الموسمية الشمالية الشرقية[٧] .

٢) من شمال غرب وجنوب غرب الهند إلى أوكليس مباشرة وذلك مع الرياح الموسمية المناسبة[٨] .

---

(١) Pliny Op. cit, p. 419, Muller J. **The Spice trade of the Roman Empire**, p. 143. Warmington, **Op. cit**, p. 45 .

(٢) Raschke, M. «New Studies in Roman Commerce with the East» ANRW 11-9, 1978, p. 657 .

(٣) Pliny, BK 6, p. 49

(٤) **Ibid,**. p. 419

(٥) Raschke M. **Op. cit.**, 661- 662

(٦) **The periplus**, Chapter 15, 17, 27, p. p. 27- 33. Huntingford G. W.. **The periplus of the Erythrean Sea**, p.p. 81- 82 .

(٧) Raschke M. **Op. cit**, p. 656

(٨) Pliny. BK 6, p. 419

٣) من الهند إلى ميناء موشا في ظفار ، حيث كانت السفن تبحر متأخرة من الهند فتقضي فصل الشتاء في هذا الميناء الحضرمي حيث يتم تبادل تجاري (١) .

٤) من الهند حتى جزيرة سوقطرة والساحل الصومالي ، ومعظم هذه السفن هندية كما يشير بذلك كتاب الطواف (٢) .

٥) طريق بحري يدور حول الجزيرة العربية ويمتد عبر البحر الأحمر وحتى رأس الخليج ويعود استخدام هذا الطريق إلى الوجود الفارسي في مصر ، حيث حفر دارا القناة الموصلة بين النيل والبحر الأحمر (٣) ، وفي فترة الدراسة استخدمه التجار الصينيون الذين كانوا يأتون براً من الصين إلى خاراكس ومنه بحراً إلى البتراء .

٢) الموانىء العربية :

نشأت على طول السواحل العربية عدد من الموانىء والمرافىء ازدهر عدد منها لازدهار التجارة البحرية ، وأصبحت أسواقاً عالمية تستقبل أنواعاً من السلع الأجنبية وتصدر عبرها منتوجات الجزيرة (٤) .

موانىء البحر الأحمر :

ذكر صاحب الطواف في وصفه للساحل الشرقي للبحر الأحمر خلوه من الموانىء والمرافىء الصالحة لرسو السفن ، خاصة في الجزء الممتد من لويكي كوما جنوبياً وحتى جزيرة «Diodoros» ، كما ذكر أن الملاحة فيه خطرة لكثرة الصخور المرجانية ويعيش على هذا الساحا أقوام غير متحضرين يهاجمون السفن ويخطفون ركابها (٥) ، وهو محق في كون هذا الساحل مليء بالشعب المرجانية التي تجعل الملاحة فيه أمراً غير يسير ، ولكن مع هذا وجد عليه عدد من المرافىء والموانىء ، ويبدو أن صاحب الطواف لم يبحر بمحاذاة الساحل العربي ولذا اقتصر على ذكر الموانىء الرئيسية عليه ، وقد أثبتت الدراسات الأثرية وجود عدد من المواقع الأثرية التي تشير مخلفاتها الأثرية إلى هذه الفترة مما يؤكد وجود عدد كبير من الموانىء ، ولكنها صغيرة لم تصل لمستوى لويكي كوما أو موزا ، وكانت هذه الموانىء تخدم التجارة المحلية فقط (٦) . وأهم الموانىء على هذا الساحل

---

(١) The periplus, Chapter 32, op. 34- 35

(٢) Ibid, Chapter. 31, p. 34

(٣) Raschke M. Op. cit., p. 655

(٤) Muller J. Op. cit., p. 135

(٥) The periplus, Chapter 20, p. 29

(٦) Zarins et. al. «The second preliminary Report on the South Western Province» **Atlal** . 1981. Vol. 5. p.p. 26 .

Ingraham M. et. al «Preliminary Report on a Reconnaissance Survey of the North Western. province» with, Note on a briet Survey of Northern Province» **Atlal** , Vol.5. p. 63, p.p. 75-78, **Western Arabia and the Red Sea.**

وقد أشار هذا المرجع إلى وجود ١٣ شرم صالحة لرسو السفن في ساحل مدين فقط . .

هي :

١) لويكي كوما (القرية البيضاء) :

ميناء يقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، نال شهرة واسعة في عهد الدولة النبطية إذ كان ميناءها الرئيسي ، ويبدو أن الأنباط فضلوه على ميناء أيلة الواقع على رأس الخليج والذي يقع ضمن حدود دولتهم أيضاً للإبتعاد عن المنافسة البطلمية من ناحية الذين أخذوا يزاحمون الأنباط على تجارة البحر الأحمر وبعد إنشائهم عدد من الموانىء مثل موسى هرموس كما أن صعوبة الملاحة في خليج العقبة من الأسباب التي دفعتهم إلى إنشاء ميناء خارجه .

وقد اختلف في موقع هذا الميناء ، فقد جعله البعض ميناء الحوراء (أملج) استناداً إلى كون الحوراء تعني البيضاء[(١)] ، وهناك من يرى أنها الوجه[(٢)] ، ورأي ثالث يرى أن لويكي كوما هي ينبع البحر[(٣)] ، ولكن كون هذه الموانىء بعيدة نوعاً عن البتراء فقد رجح آخرون موانىء أقرب مثل المويلح[(٤)] ، وفي الآونة الأخيرة أصبحت واحة العينونة هي أقرب الاحتمالات لموقع لويكي كوما ، خاصة لملاءمة الواحة وواديها للاستيطان البشري ونشوء مدينة وميناء فيها ، وهي واسعة وفسيحة قادرة على استيعاب جيش اليوس جاليوس الذي رابط فيها عدة أشهر ، ويصل بينها وبين البتراء طريق بري عبر وادي عفال[(٥)] ، وقد أكدت الدراسات والأبحاث الأثرية في هذه المنطقة ثقل الوجود النبطي فيها لوجود الفخار النبطي والروماني بكثرة ، كما توجد أنقاض مباني ضخمة[(٦)] بها وقد تحدث كتّاب هذا العصر عن لويكي كوما ، فذكرها استرابون في معرض حديثه عن حملة اليوس جاليوس ، وذكر بأنها ميناء وسوق تجاري ترسو فيها السفن التجارية من ناحية وتنطلق منها القوافل البرية إلى البتراء من ناحية أخرى وذلك عن طريق وصفه بأنه سهل وآمن[(٧)] ، كما ورد ذكرها في كتاب الطواف كسوق وميناء تجاري في آنٍ واحد ، وأن فيها قلعة محصنة ويقيم فيها فرقة عسكرية تقوم بجمع الضرائب المفروضة على التجارة[(٨)] .

٢) إجرا Egra :

ذكر أسترابون في معرض حديثه عن حملة أليوس جاليوس أنه أبحر عائداً إلى مصر من ميناء

---

(١) Froster. C. **The historical geography of Arabia,** Vol. 2, pp. 281- 291

(٢) Ingraham. et. al **Op. cit.,**p. 77

(٣) Hunting formd. **The periplus,** p.84

(٤) Vincent. W. **The Commerce and navigation of the Ancients in the Indian** Ocean Vol, II, **The periplus of the Erythrean sea** . p. 245

(٥) Kirwan, H. Where to search for the Ancient port of luck Kome» In: **Studies in the history of Arabia,** 19 Vol, p. 57 .

(٦) Ingraham M. et. al, **Op. cit.,**p. p. 77- 78

(٧) Strabo. **Geography,** BK 16, p. 357

(٨) **The periplus,** Chapter 19, p. 29

يقع إلى الجنوب من لويكي كوما في منطقة إجرا التابعة لملك الأنباط[١] ، ومن المتفق عليه أن إيجر الواردة في الكتب الكلاسيكية هي الحجر (مدائن صالح) وكما هو معروف أن الحجر مدينة داخلية تبعد حوالي ١٠٠ ميل عن أقرب نقطة لها على الساحل ، ولذا ، فإن أسترابون في روايته هذه يشير إلى ميناء تابع لمدينة إجرا وقد حمل اسمها ، وهو أمر عرف في انحاء مختلفة من الجزيرة إذ وجد عدد من المواني أو المناطق الساحلية التي تسمت باسم المنطقة التابعة لها ، مثل خليج الحيان وميناء الجرهاء في شرق الجزيرة وعمانا نسبة إلى عُمان وغيرها ، ويبدو أن هذا الميناء قد ازدهر في عهد الدولة اللحيانية ، حيث كانت الحجر من مدنهم الرئيسية[٢] ، ويرى موسل أن ميناء الموجة هو مكان إجرا حيث يتصل بالمدينة الداخلية عن طريق وادي الحمض[٣] .

٣) موزا **Musa** :

وهي من الموانىء الهامة في جنوب غرب الجزيرة على ساحل البحر الأحمر وتُعرف في بعض الأحيان بموزع وتقع حوالي ٢٥ ميلاً إلى الشمال من ميناء مخا الحالي[٤] وقد كان تابعاً للدولة السبئية في أيام ازدهارها ومنذ القرن الأول الميلادي أصبح الميناء الرئيسي للدولة الحميرية[٥] ، وقد كان ازدهار هذا الميناء سبباً في تدهور كلا من أوكليس وعدن[٦] ، وقد ورد ذكر موزا في عددٍ من الكتب الكلاسيكية ، حيث كان ميناءً عالمياً ترده السفن من مصر الرومانية ومن الهند ومن شرق أفريقيا ، ويبدو أن أهله لا يرحبون بالسفن الأجنبية ، لذا فقد ترتب على أصحابها دفع الهدايا والعطايا إلى حكام الميناء لكي يسمح لهم بالتجارة في أسواق موزا . وهي إلى جانب كونها ميناءً رئيسياً سوق تجاري تحوي أسواقها العديد العديد من السلع الجيدة ، وجل سكانها بحارة وتجاراً[٧] ، وكان يتبع الميناء مدينة داخلية تحمل نفس الاسم[٨] ، كما يربطها بعاصمة الدولة ظفار طريق بري[٩] .

(٤) أوكليس **Ocelis** :

ميناء على البحر الأحمر في أقصى الجنوب منه ، بالقرب من مضيق باب المندب وبالقرب من مدينة بريم ، ويرى أنه خور غوير[١٠] و مدينة سلا الحديثة[١١] ، وهو من أقدم موانىء البحر

---

(١) Strabo. BK 16, p. 363

(٢) Winnett. F. **Ancient records from North Arabia**, p. 130

(٣) Musil, **Northern Hejaz**, p. 299, Kirwan. **Op. cit.**,p. 55

(٤) McCrindle. J. W. **The Commerce and Navigation of the Erythrean Sea**, Bombay. 1987. p. 78

(٥) Wissman. **Himyar Ancient History**, p. 449

(٦) The Periplus, Ch. 26, p. 316 Bowen, Richard. «Ancient trade Routes in Southern Arabia **ADSA** p. 38 .

(٧) Ibid Ch. 23, p. 30

(٨) Groom, N. **Frankincense and Myrrh**, p. 243

(٩) Doe, B. **Southern Arabia**, p. 53

(١٠) Doe B. Monuments of Southern Arabia p. 16. Van Beek Gus Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia **JAOS** p. 146 ff 26 .

(١١) Froster Charles, **Op. cit.**, Vol.1, p.144

الأحمر ، وكان تابعاً للدولة الأوسانية التي ازدهرت في القرن الخامس ومركز اتصالها بالساحل الأفريقي [1] ، وقد تعاقبت السلطات السياسية على هذا الميناء حيث سيطرت عليه قتبان فترة ثم تلتها الدولة السبئية في فترة ضعف الدولة القبانية ثم الدولة الحميرية [2] . ويتردد اسمه كمحطة تجارية في المصادر الإغريقية والرومانية من أجثارشيدس وحتى كتاب الطواف ، ولكنه فقد أهميته بعد ازدهار ميناء موزا وأصبح محطة للتموين في طريق السفن المتجهة نحو الهند . ولكنه ظل ميناء للتعامل التجاري مع شرق افريقيا في من كتاب الطواف [3] . وكانت آخر محطة تقف فيها السفن الهندية التي لم يكن يسمح لها بالاتجاه شمالاً نحو البحر الأحمر [4] خاصة في الفترة السابقة لقيام الرحلات المباشرة بين الهند ومصر . وكانت السلع الهندية تفرغ في أوكليس ثم تنقل براً إلى موزا حيث تُباع هناك للسفن البطلمية وبعد ذلك للسفن الرومانية [5] .

١ ـ موانىء البحر العربي :

عدن **Eudaeman** : ميناء هام على الساحل العربي الجنوبي للجزيرة ، وهو أول ميناء في طريق السفن القادمة من البحر الأحمر بعد عبورها مضيق باب المندب ، ويمتاز بمرفأ جيد ، كما تتوفر فيه المياه العذبة ، لذا كان أصحاب السفن يفضلون الرسو فيه على أوكليس [6] . ازدهر هذا الميناء منذ القرن الثاني ق . م [7] ، وأصبح يضاهي الاسكندرية [8] . وقد سيطر على هذا الميناء عدد من القوى السياسية التي تتابعت على المنطقة مثل أوسان ، سبأ وقتبان وأخيراً حمير الذي تدهور في عهدها ، ويعتقد أن ملكاً حميرياً دمر المدينة للقضاء على منافستها لميناء موزا وهناك من يرى أن قيصر رومانيا دمر الميناء [9] ، ويبدو أن الميناء فقد أهميته نظراً لاهتمام دولة حمير بميناء موزا [10] وقد عاود هذا الميناء نشاطه التجاري في القرن الرابع الميلادي وظل مزدهراً حتى العصور الحديثة ، ويرتبط هذا الميناء بعدد من الطرق البرية التي تصل بينه وبين عدد من المراكز التجارية الداخلية [11] . وقد تميزت عدن بحصانة طبيعية نظراً لوجودها في مرتفع من الصخور البركانية التي

---

(١) Van Beek. Op.cit. JAOS . P. 146

(٢) Doe. B. Southern Arabia. p. 71

(٣) **The periplus.** Ch 7. p. 25

(٤) Warmington. **The Commerce between the Roman Empire and India**, p. 65

(٥) زيادة ، نيقولا ، دليل البحر الأرتيري وتجارة الجزيرة العربية ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٤ هـ المجلد الثاني ، ص ٣٧٤ .

(٦) **The periplus,** Chapter 26. p. 32

(٧) Schoffe. W. **The periplus.** p.115

(٨) **The periplus,** p. 32

(٩) حول هذه الآراء انظر : Schoff., **Op. cit.**,p. 115 و Hutingford G. W. **Op. cit.**,p. p. 9- 10

(١٠) زيادة ، نيقولا ، المرجع السابق ، ص٣٧١ .

(١١) Doe, B. **Southern Arabia**, p. 53

كانت تحيط بالمدينة والميناء ، كما أن موقعها ملائم لرسو السفن المارة بها فهي تمتاز بمرفأ طبيعي خاصة لوجود جزيرة صبره بالقرب منه التي كانت تحمي المرفأ من هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية [1] .

وتشتهر عدن بخزاناتها المحفورة في الصخور وهي دلالة على ازدهارها وهي سلسلة من الأحواض المتصلة ببعضها البعض ، وتصل بينها قنوات ، كما تتصل بها قنوات حفرت على واجهات المرتفعات لتجميع مياه السيول وتوجيهها للخزانات [2] .

٢ ـ قنا Qana حصن الغرب : يقع هذا الميناء إلى الشرق من عدن وهو ميناء حضرموت الرئيسي ، وهو أيضاً سوق تجاري على ساحل البحر العربي ، وهو المنفذ الرئيسي للدولة الحضرمية [3] . ويُعتبر الميناء الرئيسي لتجارة اللبان الذي يغذي القوافل البرية ، حيث تجتمع فيه محاصيل عدة مناطق مثل ظفار ووادي الحجر والساحل الافريقي وجزيرة سوقطرة [4] ، بل تُعتبر قنا الميناء الرئيسي لجزيرة سوقطرة حيث يستقبل ميناء قنا صادرات الجزيرة ومن ثم تصدر عن طريقه [5] ، ويربط الميناء بعاصمة الدول عدة طرق برية ، يعتمد استخدامها على الظروف الأمنية للمناطق التي تمر بها ، وقد سقط هذا الميناء في يد الدولة الحميرية ، والتي أصبحت تسيطر على المنطقة الساحلية الممتدة من مضيق باب المندب وحتى قنا شرقاً ، وقد اضطرت الدولة الحضرمية إلى إقامة سور القلعة ليفصل بين حدود الدولتين ، ويبدو أن حضرموت استعادت الميناء [6] . وقد ظل هذا الميناء مستخدماً حتى القرن الرابع الميلادي بعد تدهور تجارة المواد العطرية . ويعود اكتشاف هذا الموقع إلى الرحالة الأوروبي ويلستد [7] .

٣ ـ ميناء رأس فرتك «Syagrus» : وهو ميناء محلي مخصص لشحن اللبان من ساحل الساشليت Sachalites ومن أرض اللبان (ظفار) ، وفيه مستودعات ومخازن لتخزين محاصيل اللبان حتى يحين وقت شحنها إلى قنا [8] ، ويبدو أنه لم يكن لهذا الميناء أي تعامل تجاري مع السفن غير العربية ، وإنما اقتصر تعامله مع السفن العربية التي تتاجر مع السواحل العمانية وسواحل شرق افريقيا [9] ، وذلك بالرغم من أن بليني يذكر أنه بعد بدء الرحلات المباشرة بين مصر والهند كان

---

(١) NAVAL Intelligence Division «**Western Arabia and the Red Sea** p. 544- 550

(٢) Norris, H. T. **An Archaeologgical and Historical Survey of the Aden Tanks** p. 11- 23

(٣) Pliny, BK 6, p. 417., **The periplus**, Chapter 27, p. 32

(٤) Groom. N. **Frankincense and Myrrh**, p. p. 152- 153

(٥) Crone p. **Meccon trade**, p. 61, ff 61

(٦) Wissmann. H. **Op. cit.**,p. 444

(٧) Wellested J. R. **Travel in Arabia**, p.p. 421 427

(٨) **The periplus**, Chapter 30. p. 33, Pirenne, J. The incense port of Moascha Khor Roi In Dhofar» JOS 1975, Vl. 1, p. 93

(٩) **The periplus**, Ch. 30, p. 33

بعض من السفن تسير بمحاذاة الساحل الجنوبي وحتى رأس فرتك ثم تنطلق منه إلى سواحل الهند حيث أن بليني يقصد خليج رأس فرتك ولم يكن يقصد الميناء[1] خاصة أن وصول السفن المصرية إليه كان يتم قبل وصول جمع المحصول .

٤ ـ موشا Moscha خوري وسمهرم Smhrm[2] : يقع هذا الميناء في خليج القمر في ساحل الساشليت وهو ميناء مناطق ظفار في هذه الفترة وخصص لتصدير اللبان الظفاري ، ترسو فيه السفن القادمة من غرب الجزيرة[3] ، ويبدو أن السفن المصرية لم تكن ترسو فيه في طريقها إلى الهند[4] ، بل كانت تبحر من قنا أو من خليج رأس فرتك رأساً حيث لم ينته بعد موسم جمع المحاصيل من البان ، ولكن السفن ترسو فيه في طريق عودتها من الهند ، وكان لا بد من الحصول على إذن من الملك للتجارة في هذا الميناء[5] . وقد استمر نشاط هذا الميناء خاصة في التجارة الهندية حتى القرن السابع الميلادي كما تشير بذلك الدراسات الأثرية التي أُجريت فيه[6] .

وقد كان هذا الميناء تابعاً للدولة الحضرمية ، في عهد الملك الحضرمي ايلعز يلط Il'ad Yalut[7] ، ويعتقد البعض أنه نفس الملك الذي ذكره استرابون[8] ، كما يرى أنه الملك الذي ذكره صاحب الطواف كملك أرض اللبان ، ويصعب التحقق من الملك الذي أمر ببناء هذه المستوطنة خاصة أن الاسم يتكرر كثيراً في الأسرة الحضرمية[9] ، ولكن يعود تاريخ هذه المستوطنة إلى القرن الأول ق . م[10] على أساس النقوش التي عثر عليها في هذا الميناء ، والتي تتحدث عن مشروع إقامة المستوطنة وإسكان ثلث سكان شبوة فيها[11]، ويتبع هذا الميناء عدة مستوطنات صغيرة في الداخل مثل هنون وأنذهور «Andhur»[12] وقد استمر هذا الميناء حتى القرن الثاني الميلادي ، فقد ذكره بطليموس باسم «Moschaportus» وقد أصبح الميناء يستخدم للغوص

---

(١) Pliny BK6 p. 415. Groom N. **Op. cit.**.p. 150

(٢) Pirenne. J. **Op. Cit**. p. 81.

(٣) **The periplus**, Ch 32. p. 35

(٤) لم يرد لدى بليني في أثناء حديثه عن الطرق البحرية للهند أن السفن المصرية ترسو فيه .

(٥) **The periplus**. Ch. 32. p. 35

(٦) Elisabeth. C. L. and During Casper. «West Ward Contacts with Historical India: ATRIO of Figurines» **PSAS** 1979, Vol. 9, **p.** 15

(٧) Pirenne. J. **Op. cit.**,p. 91

(٨) Strabo. BK, P. 361. **The periplus,** Ch. 27, . 32

(٩) Jamme, **The Al'Uqla Text**, p. 16

(٤) Pirenne, J. **Op. cit.**,p. 91

(١٠) Ibid., p. 95.

(١١) **Cleveland** «The 1960 American Archaeological Expedition to Dhofar» **BASOR** 1960, **No.** 159, **p.** p. 16- 18

(١٢)

للؤلؤ باستخدام القرب الجلدية المنفوخة[1] .

موانىء خليج عُمان .

١ ـ مسقط Cyrplos portus : ويعني اسمه الميناء الخفي وذلك لأن الصخور تفصل بينه وبين البحر وهو من الموانىء الهامة في مدخل خليج عُمان ، وقد ورد ذكره لدى بليني باسم Amithoscata[2] ولم يرد ذكره لدى صاحب الطواف ، أما بطليموس فقد كان الميناء الوحيد الذي ذكره في خليج عُمان ، ويبدو ذلك لأهميته ، وقد ذكره باسم Cryptosportus[3] .

٢ ـ قلهات Eorum Acila : ميناء آخر ذكره بليني حيث قال إنه نقطة انطلاق للسفن المتجهة إلى الهند ، وهي مركز تجاي تابع لجماعة من السبئيين الذين يمتلكون عدداً من المدن والجزر ربما يقصد جزر الـ Calai التي ذكرها صاحب اطواف ، ومعظمهم من سكان الخيام وتُعتبر قلهات سوقهم التجاري[4] .

٣ ـ عمانا Ommana (صحار) : ورد اسم هدا الميناء في كتاب الطواف ، وعرفه الدارسون بميناء صحار ، وقد ذكر المصدر السابق أنه ميناء فيه حركة ونشاط تجاري واسع خاصة مع المناطق المجاورة له مثل ساحل كرمينيا وموانىء الهند الشمالية الغربية والجنوبية الغربية وساحل الجزيرة الجنوبي وشمال الخليج العربي وساحل افريقيا الشرقي[5] ، ومما ساعد على ذلك أنها ملتقى للطرق البرية بين جنوب الجزيرة وشرقها[6] .

كما ساعد على نشاطها التجاري كونها مركزاً صناعياً تقوم فيه عدد من الصناعات مثل صناعة القوارب والخمر والثياب العربية والأصباغ ، وكانت هذه الصناعات تشكل جزءاً من صادراتها[7] .

موانىء الخليج العربي :

يلي ساحل خليج عُمان ساحل الخليج العربي ، وعليه يوجد العديد من الموانىء التي كانت تخدم المراكز الحضارية ، وقد كانت هذه المنطقة كما سلف ذات شهرة عالمية بالتجارة البحرية منذ

---

(١) Froster C. **The historical Geography of Arabia**, Vol. 2, p.178

(٢) Pliny BK 6, p. 435

(٣) Brice. William. The Construction of Ptolemy's Maps of Southe Arabia» **"PSAS"** 1974, Vol. 4, p. 7 .

(٤) Pliny BK 6, p. 453

وابن مجاور ، المرجع السابق ، ص٢٨٣ .

(٥) **The periplus**, Chapter 36, p. 36

(٦) Schoffe, **The priplus**, p. 147

(٧) **The periplus**, Ch. 36, p. 36

Pliny BK 6, p. 443

الألف الثالثة ق . م ، وقد عدد الكتاب في العصر الهلنستي والروماني العديد من الموانىء الصغيرة التي تتعامل تجارياً مع شمال الخليج [(١)] ، مثل ميناء أكيلا وأتينا التي ذكر بليني أن كثيراً من تجار بلاده يردها [(٢)] ، وكذلك جزيرة تاروت وجزير البحرين ، على أن أهم موانىء هذا الساحل هو الجرهاء أو ميناء مدينة الجرهاء ، وقد سبق الحديث عن هذا الميناء ، والأراء حول موقعه على ساحل الخليج ، ويُعتبر هذا الميناء أياً كان موقعه من أهم موانىء الخليج العربي في هذه الفترة ، وقد مارس أهله التجارة البحرية منذ القرن الثالث ق . م كما يعتبر مركزاً للتجارة الهندية ، وقد بلغت شهرة الجرهائيين التجارية آفاق العالم آنذاك فورد ذكرهم في قائمة في جزيرة ديلوس وفي مصر [(٣)] .

خاراكس Charax Spasinau المحمرة : تقع هذه المدينة الميناء على رأس الخليج عند التقاء شط العرب بنهر قارون ، وقد كانت في نشأتها مدينة اغريقية أقامها الاسكندر ثم أعاد بناءها السلوقيون [(٤)] لمنافسة الجرهاء ولكنها لم تنجح في ذلك إلا في فترة متأخرة ، وقد كان المؤسس الحقيقي لهذه المدينة أسرة عربية ظلت تحكمها حتى سقوطها في يد الساسانيين ، ويرجح أن سبب ازدهارها هو تطور بناء السفن التي أصبحت قادرة على الإبحار مسافات طويلة دون الحاجة للوقوف في المرافىء الموجودة على ساحل الخليج ، ويضاف إلى ذلك أنها أصبحت سوقاً تجارية للبضائع الشرقية القادمة براً عبر إيران والسلع القادمة من أسواق البحر الأبيض المتوسط ، وقد زارها رحال صيني . وأقامت هذه المدينة العديد من العلاقات التجارية مع الصين ومصر وتدمر [(٥)] وغيرها . ونظراً للازدهار الذي لاقته هذه المدينة فقد انشأ ملوكها ميناءً آخر على نهر الفرات وعُرف بفرات [(٦)] .

الأبلة Apologos : وهي أيضاً ميناء على رأس الخليج ، وقد هيأ لها موقعها الفرصة لأن تلعب دوراً هاماً في التجارة العربية ، وهي ميناء عتيق يعود تاريخه لعهد البابليين والآشوريين ، وكانت تشكل جزءاً من أرض بيت يكن ، ولكنها فقدت أهميتها عند ظهور ميناء طريدون في العصر السلوقي [(٧)] ، لذا لا نجد لها ذكر في الكتب الكلاسيكية فيما عدا كتاب الطواف [(٨)] . ويعتقد أنها ميناء مدينة فرات التابع لخاراكس [(٩)] كما يعتقد أنها ميناء طريدون ، وقد ظلت الأبلة

---

(١) Doe B. **Monuments of Southern Arabia.** p.23

(٢) Pliny BK 6, p. 451

(٣) عن الجرهاء انظر الأحوال السياسية ، ص ٢١ - ٢٢ ،

(٤) Pliny BK 6, p. 443

للمزيد عن خاراكس انظر الأوضاع السياسية في هذه الدراسة ص ٣٠ - ٣١ .

(٥) Muller J. **The Spice trade of the Roman Empire,** p. 135

(٦) Nodelman S. «A Preliminary history of characene» **Berytus** 1960, p. 102

(٧) Schoffe. **The periplus,** p. 149

(٨) **The periplus,** Ch. 35, p. 36

(٩) Raschke, M. «New Studies in Roman Commerce with the East» p. 987

كأحد الموانىء الهامة في رأس الخليج حتى الفتح العربي .

(٣) الموانىء العالمية التي تعامل معها العرب :

تعامل عرب الجزيرة من خلال التجارة البحرية مع عدد من الموانيء العالمية خارج حدود الجزيرة العربية ، وذلك على امتداد الطرق البحرية التي كان يطرقها العرب في رحلاتهم البحرية مثل البحر الأحمر ، والساحل الشرقي لأفريقيا والساحل الفارسي للخليج العربي وسواحل الهند وسيلان .

موانىء البحر الأحمر :

كان الساحل الغربي للبحر الأحمر يدخل تحت نفوذ الدولة المسيطرة على مصر ، مثل الدولة البطلمية في العصر الهلنستي ثم الامبراطورية الرومانية في القرون الميلادية الأولى وخاصة في أجزائه الشمالية أما الأجزاء الجنوبية فقد أصبحت تحت سيطرة الدولة الأكسومية منذ القرن الأول الميلادي[١] .

وقد أقام البطالمة عدداً من الموانىء على طول هذا الساحل خاصة في الفترة التي أعقبت خروجهم من سوريا ، حيث أولوا هذا البحر جل اهتمامهم ، ومن مظاهر هذا الاهتمام فتح القناة الموصلة بين النيل والبحر الأحمر[٢] ، ثم إقامة طريق بري بين كوبوتس (قفط) إلى بيرنيك (أم الكنف) وأقام البطالمة أيضاً أسطولاً بحرياً ، وأرسلوا العديد من الرحلات الإستكشافية إلى هذه السواحل ، وكان الهدف من هذه السياسة إنشاء مراكز لإصطياد الفيلة من جهة ولتوجيه جزء من التجارة من جهة أخرى ، إلا أن العرب الذين كانوا مسيطرين على منافذ التجارة أعاقوا تقدم البطالمة ولم يتسَنَّ لهم الإبحار خارج مضيق باب المندب ، وظل العرب هم نقلة تجارتهم والتجارة الهندية إلى مصر براً وبحراً [٣] .

وقد تعامل العرب مع عدد من الموانيء المصرية (البطلمية) الواقعة على البحر الأحمر ومن اهمها : .

موسى هرموس (ابو شرم القبلي) **mous hormos**[٤] : أحد الموانيء التي أسسها البطالمة على الجزء الشمالي من البحر الأحمر ، وعرف بميناءافروديت ، ويقع هذ الميناء بالقرب من القصير على بعد ٣٠٠ ميل حنوب السويس[٥] ، وقد استخدمه اليوس جاليوس عند عودته إلى مصر ، وقد ذكر بليني إن الرحلة من قنا تستغرق ٣٠ يوماً ، وكان يربط بين هذا الميناء ومدينة القفط طريق

---

(١) Muller , J. **The spice trade of the Roman Empire,** p. 143

(٢) Strabo, BK 17, p.

(٣) Fraser P. M. **Ptolemaic Alexandria**, Vol. 1, p. 175- 180

(٤) Huntingford G, **The periplus** p. 86

(٥) Huntingford G, **The periplus** p. 86

بري مجهز بمحطات القوافل[١] ، وفي فترة كتاب الطواف كان هذا الميناء يتعامل مع موانىء الجزيرة[٢] .

بيرنيك (أم الكتف)bernike يقع هذا الميناء جنوب الميناء السابق في خليج عرف في الكتب الكلاسيكية ب faulbay [٣] ، وقد أسسها بطليموس الثاني وسماها بإسم والدته . ويصل بينها وبين قفط طريق بري مجهز بمحطات القوافل حيث يبعد عنها مسافة ١٢ يوماً [٤] ، وكان الهدف من إنشائها توجيه التجارة إليها لمزاحمة لويكي كوما على الساحل العربي والقريبة نسبياً من موسى هرموس ، وقد ذكر أسترابون وجود التجار العرب في هذه المدينة [٥] .

عدوليسadoulis : هو ميناء تابع للدولة الأكسومية ، وقد كان عدوليس ميناءها الوحيد لعدة قرون ، يقع حوالي ٢٠ ميلاً داخل خليج زولا zula ، وقد كان ميناء متوسط الحجم كما يبدو من آثاره المتينة والتي تعود إلى ما قبل الميلاد[٦] ولكنه ازدهر في القرن الأول الميلادي وأصبح مركزاً لتجارة العاج والرقيق[٧] .

الساحل الافريقي الشرقي :

كان العرب على اتصال بالساحل الشرقي لأفريقيا منذ زمن بعيد ، وأقاموا فيه عدة مستوطنات امتدت حتى ميناء ربتا ، وقد ظلت أجزاء منها تابعة لهم حتى مطلع القرن الثاني الميلادي كما أشار بذلك صاحب الطواف[٨] أهمها هي :

زيلع: avalites وهي مدينة ومرفأ بحري ، وهي أقرب نقطة بالساحل العربي الإفريقي يرتادها التجار العرب والمصريون ، كما أن سكانها يتاجرون على القوارب الصغيرة مع اوكليس وموزا[٩] وقد أصبحت زيلع ميناء هاماً في العصور الوسطى[١٠] .

ملاوmaloa بربرة الحالية : وهي ميناء ومدينة تجارية أيضاً ، تعامل معها العرب تجارياً وأهم مصادرها المر واللبان والرقيق والقرفة[١١] .

---

(١) Strabo. BK 16, p. 315 - 316

(٢) Pliny BK 6, p. 419

(٣) Charles Worth, **The trade and Commerce of the Roman Empire**, p. 21

(٤) Schoff. **The periplus**, p. 52, wramington, **The Commerce between the Roman Empire and India**, p. 7 .

(٥) Hungtingford, **Op. cit.**,p. p. 86- 87

(٦) Charley Worth, **Op. cit.**,p. 21

(٧) Strabo, BK 17, p. 119, Schoffe, **The periplus**, p. 55

(٨) Hungtingfort, **Op. cit.**,p. p. 87- 89

(٩) **The periplus**, Ch. 4, p. p. 22- 23, Warmington, **Op. cit.**,p. 13

(١٠) **The periplus**, Ch. 16, p. 28

(١١) **The periplus**, Ch. 7, p. 25

مندوسmundus (بندر حرشو) وموسليم mosyllumبندر قسم : ويقعان إلى الجنوب من ملاو ، وهما أيضاً من المواىء التي تاجر معها العرب[١] .

اوبنيOpone : وكانت ميناء لتصدير الرقيق[٢] .

ربتاRoptal : آخر ميناء على ساحل آرانيا ، لم يعرف مكانها الحالي ، وقد كانت ميناءاً وسوقاً تجارياً وقد كانت خاضعة للعرب يرسلون إليها السفن تحت قيادتهم ، ويبدو أن جماعة منهم استقروا وتزاوجوا من سكان المنطقة ، وتصدر إليها المصنوعات المدنية من جنوب الجزيرة عن طريق ميناء موزا ، ويستوردون منها العاج وأغلفة السلاحف[٣] .

المواىء الهندية :

وتعامل العرب أيضاً مع عددٍ كبير من مواىء شبه جزيرة الهند على أن أهمها هي .

بربريكمBarbaricum : لم يعرف مكانها الحالي بعد ، ويبدو أنها تقع في حوض نهر السند وهي ميناء وسوق تجاري من أهم وارداته اللبان والمر من الجزيرة العربية[٤] ، وكانت ملتقى طرق للعديد من السفن الهندية والعربية والصينية وجميع سلع هذه المناطق يمكن الحصول عليها منه[٥] .

بريجازBaragaza براوش : وهي أيضاً ميناء هام في الساحل الهندي الشمالي الغربي وتقع في حوض نهر نربدا Narbada في مناطق أريك Ariakeومن أهم صادراتها الفولاذ والقطن ، وكانت مركزاً تجارياً لتجمع السفن التجارية من أنحاء العالم آنذاك[٦] ، وقد تاجر معها العرب ، وتصدر الجزيرة لها الخمور والتمور[٧] .

موزريMouziris : ميناء هام يقع في الساحل الجنوبي الغربي لشبه جزيرة الهند وتابع لمملكة شارو Cheru التي تسيطر على ساحل كلكتا[٨] ، ورد لدى بليني في حديثه عن الطرق البحرية وذكر أن المسافة بينه وبين أوكليس أربعين يوماً[٩] ، وهو من أهم المواىء الرئيسية التي تصدر الفلفل[١٠] .

---

(١) The periplus, Ch. 9, p. 25, 26

(٢) The periplus, Ch. 13, p. 27

(٣) Ibid, Ch. 16, p. 28, Hungtingford, Op. cit.,p. 99- 100

(٤) Hungtingford. Op. cit.,p. 108

(٥) Warmnington, Op. cit.,p. 9

(٦) Hungtingford, Op. cit.,p. 110

(٧) The periplus, Ch. 36, p. 36

(٨) Warmnington, Op. cit.,p. 10

(٩) Pliny BK 6, p. 419 **Warmington, p. 16.**

Raschke M. «New Studies in Roman Commerce with East» , p. 663

(١٠) Pliny BK 6, p. 415

باتيلا Patula : وهو ميناء جنوبي في شبه الجزيرة الهندية . وقد ذكر أجثارشيدس أن العرب تتعامل معه منذ القرن الثالث ق . م[1] . انظر الخريطة (٤) .

٤) السلع المصدرة والمستوردة بحرياً :

هناك العديد من السلع التي قامت الجزيرة العربية بتصديرها بحرياً وذلك بالاضافة إلى تصديرها برياً ، كما استوردت الجزيرة العربية عبر الطرق البحرية العديد من السلع الشرقية وكان جزء كبير من هذه السلع ينقل براً وبحراً إلى عالم البحر المتوسط، ومما ساعد على رواج تجارة الجزيرة موقعها بين منطقتين هامتين ، الأولى شرق آسيا والهند وهي منطقة منتجة بالدرجة الأولى . والثانية عالم البحر المتوسط (العالم الهلنستي والعالم الروماني) وهي منطقة مستهلكة بالدرجة الأولى ، وقد نجح عرب الجزيرة في الاستفادة من هذا الموقع ليكونوا وسطاء تجارة بين هاتين المنطقتين .

الصادرات المحلية :

١) تتصدر المواد العطرية قائمة الصادرات ، ومن أهمها اللبان والمر ودم الأخوين ، وكانت تصدرها إلى الهند ، وقد أشار كتاب الطواف إلى ذلك[2] ، هذا رغم أن معظم المواد العطرية التي كانت الجزيرة تصدرها لمصر يتم عن طريق البر ، إلا أن جزءاً منها كان يصدر بحرياً خاصة في فترة ازدهار التجارة البحرية ، وكانت السلع العربية تفرغ في لويكي كوما ، ثم تُشحن بحراً إلى موسى هرموس ويدل النقش المعيني الذي عُثر عليه في الجزيرة بمصر[3] على ذلك ، ووصل تجار المواد العطرية العرب إلى مناطق لم يكن بينها وبين الجزيرة طرق بحرية مباشرة ، مثل جزيرة ديلوس حيث وجدت كتابات معينية فيها ، كما ورد اسم الجرهائيين في أحد كتابات الجزيرة[4] .

٢) أغطية السلاحف : وكان الطلب على هذه السلعة كبيراً خاصة الأنواع الجيدة منها حيث تُصنع منها الآنية وبعض أدوات الزينة ، كما أنها تدخل في صناعة الأثاث . وكانت جزيرة سوقطرة من المراكز التي تتوفر فيها هذه السلعة ، وحيث إنها تابعة لحضرموت فقد كانت معظم صادراتها تتجه نحو قنا ومن ثمّ تصدر مع سلع الجزيرة ، كذلك استوردت هذه الأغطية من الساحل الأفريقي الشرقي وإضافتها إلى قائمة صادراتها[5] .

---

(١) Raschke, **Op. cit.**,p. 663, Hungtingford, **Op. cit.**,p. 118

(٢) **The periplus,** Ch. 28, p. 33, Ch. 39, p. 37

(٣) Beeston A. f. l. «Two south Arabian Inscriptions» **JRAS,** 1935, p. 59- 62

(٤) Muller W. «Arabian fran Kincense in Antiquity according to classical sources «**In Studies in the history of Arabian History,** VOl I, Part p. 85

(٥) **The periplus,** Ch. 17, p.28, Schoffe **Op. cit.**,p. 73,Pliny BK 9, p.187

٣) المصنوعات المعدنية والزجاجية : مثل السيوف والسكاكين والفؤوس[١] ، وكانت تصدر إلى شرق أفريقيا ، وأنواع مختلفة من المصنوعات الزجاجية ، وقد كانت منطقة عدن مركزاً للصناعات الزجاجية في تلك الفترة[٢] .

٤) أحجار المرمر Alabaster : وقد نص كتاب الطواف على أنه من صادرات الجزيرة ، وهو من المواد المرغوب فيها في تلك الفترة لصناعة الأواني وأوعية المواد العطرية وعلب مواد الزئبق ، وقد ورد في قائمة ضرائب تدمر أن العطور المعبأة في هذا النوع من الجرار تخضع لضرائب مرتفعة[٣] .

٥) الخمر والقمح والتمور : وقد نص كتاب الطواف على تصدير هذه المواد إلى شرق أفريقيا والهند[٤] .

الواردات :

١) الأخشاب : استوردت أنواع من الأخشاب الجيدة من الهند وشرق أفريقيا مثل أخشاب الساج ، الأبنوس والصندل ، وقد عُثر على أجزاء من هذه الأخشاب في المراكز الحضارية العائدة إلى هذه الفترة[٥] ، كما كانت الجزيرة تستورده للتصدير عن طريق موانىء الخليج العربي مثل عمانا والأبلة[٦] وقنا في الجنوب العربي[٧] ، وكانت أخشاب الصندل تأتي من شرق أندونسيا وشرق جاوا إلى تيمور في جنوب الهند[٨] .

٢) العاج : كانت الجزيرة تستورده من شرق افريقيا ومن الهند لاستخدامه في الصناعات المحلية وقد عُثر على العديد من تلك المصنوعات ، كما أن استيراده كان لغرض التصدير[٩] . وكان الأنباط يستوردونه وينقلونه إلى مصر[١٠] .

٣) الأرز : ذكر صاحب الطواف أنه أحد السلع المستوردة من سواحل الهند ، ويتم تصديره إلى

---

(١) The periplus, Ch. 17. p.28. Pliny. BK12. p. 65

(٢) Lane. Arthur, «Pottery and Glass fragments from the Aden littoral with Historical Notes «In Studies in Arabian History and Civilisation, ed. by R. B. Searjeant p. 109

(٣) The periplus, Ch. 24. 36 p. 31. 36

(٤) Browning I. Palmyra, p.p. 15- 16

(٥) The periplus, Ch. 17. p. 28

(٦) Van Beek «Pre- Islamic South Arabian Shipping in the Indian Ocean A surrejoinder» JAOS 1960. p. 137 , f. f. 5 .

كما عُثر على تابوت من خشب الصندل ـ متحف كلية الآداب ، جامعة الملك سعود .

(٧) Warmnington Op. cit., p. 651

(٨) Muller J. The spice trade of the Roman Empire, p.60

(٩) الأنصاري ، عبد الرحمن ، الفاو ، ص .

(١٠) Hammoned p. The Nabataean their history, culture and Archaeology, p.68

شرق افريقيا وعالم البحر الأبيض المتوسط[١] .

٤) زيت السمسم (السيرج) ، السمن الهندي : لقد حققت الجزيرة اكتفاءاً ذاتياً في صناعة زيت السمسم ، إلا أنها استوردته للتصدير الخارجي ، وقدذكر صاحب الطواف أنه يستورد من شمال الهند إلى موشا في ظفار ، وإلى السواحل الصومالية لكي يُعاد تصديره إلى الجزيرة ومن ثم إلى مصر[٢] .

٥) الأنسجة : مثل القطن والموسلين وأنواع مختلفة من الأنسجة والثياب المخيطة[٣]

٦) الحرير : لاقى الحرير رواجاً كبيراً في العالم الروماني . وقد كان استيراده براً من شرق آسيا إلى بلاد الشام عبر إيران ، وبحراً إلى سواحل الجزيرة سواء في الخليج العربي أو في جنوب الجزيرة[٤] .

٧) المواد العطرية ومنها :

القسط Costum : وهي مادة تُحرق كبخور ، وقد عده ديودرس من منتوجات الجزيرة[٥] ، وقد ذكر أن هناك ثلاثة أنواع منه ، عربي وهندي وسوري ، وأجوده العربي ولونه يميل إلى البياض ، خفيف الوزن وذو رائحة قوية ، وكان إعداده يتم على أيدي خبيرة[٦] ، ولكن الجزيرة استوردته أيضاً من الهند[٧]

العود Aloewood : وهو أخشاب تُحرق كبخور ، وفي صناعة الأدوية والعطور ، كما أن أخشابه استخدمت في صناعة الأثاث ، وكانت الجزيرة تستورده من مناطق شرق آسيا .

الزنجبيل : يُزرع في ساحل بربرا ، وكان يُستخدم وهو طري في عدة أمور منها خلطه مع الشراب والأكل أثناء الطبخ[٨] ، وهو أيضاً من منتوجات الجزيرة ، لذا كانت الأنواع التي تصل عالم البحر المتوسط وهي طازجة تعد وتصدر من الجزيرة[٩] ، أما الأنواع المستوردة من الهند وشرق أفريقيافقد كانت تُغلى وتعبأ في جرار فخارية وتُصدر إلى

---

(١) Schoffe. **The periplus**. p. 176

(٢) Miller J. **Op. cit.**,p. 87. **The periplus**, Ch. 14,32,41, p. 27, 35, 46

(٣) عن طريق الحرير البري انظر :
Raschke, M. «New Studies in Roman Commerce with the East p. 606- 622

(٤) Muller J. **Op. cit.**,p. 136

(٥) Diodorus. BK 7, p. 49

(٦) **Muller J. Op. cit.**,p. 85

(٧) **The periplus**, Ch. 28 p. 33 Miller J. **Op. cit.**,p. 35, 36. p. 65

(٨) **Muller** p. 45

(٩) **Crone, P. Meccan trade, p.** 77

الأمبراطورية الرومانية [١]

الفلفل : وهو سلعة رئيسية في التجارة مع الأمبراطورية الرومانية ، وكان يستورد من السواحل الجنوبية الغربية الهندية مثل موزروي وباتيلا [٢] ، وقد عرف في الغرب منذ القرن الرابع ق . م ويُعتبر حديث ثيوفراستوس عنه دليلاً على معرفة واسعة به ، وهو أيضاً دليل على قدم تجارة العرب البحرية [٣] . وقد استمر استيراده عبر عدن وعدوليس من الهند عبر سيلان إلى الأمبراطورية البيزنطية [٤] .

ومن المواد العطرية أيضاً : القرفة ، الأكاسيا ، النارد ، وحب الهيل وقليل من اللبان والمر من شرق افريقيا [٥] .

كذلك استوردها العرب من سوريا Styrax وكانوا يحرقونها في بيوتهم ليخففوا من رائحة أخشاب اللبان والمر التي تحرق كوقود ، كما استخدمت لطرد الثعابين من مزارع اللبان [٦] .

كذلك استوردوا من فارس عطر البارتوم Bratum ومن كرمينيا عطر آخر يدعى « Stobrum » وكان يحرق كبخور بعد رشه بقليل من خمر المر [٧] .

٨) **الأواني الفخارية :**

وُجدت في أجزاء مختلفة من الجزيرة العربية كميات قليلة من الفخار المستورد ، ويبدو أن السبب في ذلك كونها سلعة غير تجارية ، بل وصلت الجزيرة عن طريق التجار العرب الذين جلبوها لاستعمالاتهم الخاصة . ومن أنواع الفخار الأتيكي في ثاج [٨] ، وبعض القطع الرومانية في شمال الجزيرة خاصة الأسرجة [٩] ، كما عُثر على عدة أنواع من الفخار النبطي الذي حاول صانعه محاكاة بعض النماذج الرومانية مما يدل على وجودها في تجمعه [١٠] .

٩) **الرقيق :** سبق أن تحدثنا عن تجارة الرقيق في التجارة البرية ، وكان الرقيق يُجلب بحراً من شرق افريقيا ومن الهند [١١] .

---

(١) Charles worth. **Op. cit.**,p. 66

(٢) **The periplus,** Ch. 56, p. 44

(٣) Muller J. **Op. cit**

(٤) Crone. P. **Meccan trade**, p. 77

(٥) **The periplus,** Ch. 27, p. 32

(٦) Pliny BK 6. p. p. 59- 61. Muller J. **Op. cit.**,p. 22

(٧) **Ibid**, p.p. 52- 61

(٨) Potts, P. «N. E. Arabia in the later pre- Islamic Era» p.104

(٩) parr. P. et. al, «Preliminary survey in N.W. Arabia» p. 193- 242

(١٠) Hammoned P. **Op. cit.**,p. 68

(١١) راجع تجارة الرقيق ، ص

ثالثاً ـ موضوعات مختلفة :

١) التعامل في الأسواق والأنظمة التجارية :

أ ـ الأسواق التجارية :

لقد كان التبادل التجاري بين مدن الجزيرة العربية وقراها وباديتها قائماً ومزدهراً في هذه الفترة ، خاصة لتنوع المنتوجات من منطقة لأخرى . فالمناطق الزراعية كانت أسواقاً للمنتوجات الزراعية يرتادها بالاضافة إلى سكانها سكان القرى المجاورة كما يرتادها أبناء البادية لشراء ما يحتاجونه من حبوب وتمر وغيره ويبيعون فيه ما جلبوه معهم من منتوجات البادية كالأغنام والجمال ومنتوجاتها كالسمن والأقط والأصواف وغيرها ، كما تخصصت بعض المدن بأنواع من الصناعات ، كالطائف التي اشتهرت بدباغة الجلود أو نجران التي اشتهرت بصناعة المعادن ، وبصري التي اشتهرت بصناعة الخمور أو كالبتراء وعدن اللتين اشتهرتا بصناعة العطور وهكذا ، وقد تكون لهذه المدن فرصة على البحر فتصبح مركزاً تجارياً للسلع المستوردة بحراً فيؤمها التجار لشراء هذه السلع وبيعها في الأسواق الداخلية للجزيرة .

والأسواق في الجزيرة العربية نوعان ، منها ما هو دائم طوال العام ، حيث يتم فيها التبادل التجاري يومياً ، وقد يقتصر دورها على التبادل التجاري بين أبنائها المقيمين فيها ، أو بينهم وبين الذين يفدون إليها من المناطق المجاورة ، مثل ما أُشير إليه في أنظمة سوق تمنع[١] . وتحتوي معظم مدن الجزيرة العربية على أسواق من هذا النوع ، وكان السوق يقام عادة في وسط المدينة ، في ميدان واسع وخالٍ من المباني ، ويؤدي إليه طريق رئيسي يمتد من البوابة الرئيسية للمدينة وعادة أيضاً يُقام أمام المعبد الرئيسي مثل ما هو قائم في تمنع[٢] وتدمر[٣] ، وقد تقام الحوانيت على جانبي هذا الطريق ، وقد كانت هذه الأسواق خاضعة لإشراف الدولة فيعين لها موظف لمراقبة الأسواق وتطبيق الأنظمة ومنع الغش وتحصيل الضرائب[٤] ، وكان يُعرف باللغة القتبانية بـ(عهر)[٥] ، وقد يوجد بالمدينة أكثر من سوق ، فالبتراء مثلاً كما يبدو من مخططها العام أنها كانت تحتوي على ثلاثة أسواق عامة[٦] ، وقد تخصصت بعض الأسواق ببيع سلع معينة ، فهناك سوق للماشية

---

(١) Beeston A. f. I. «Social sturcutres in Saba» **Studies in the History of Arabia**, 1984, Vol. 2, p. p. 8

(٢) Van Beek Gus «Recovering the Ancient Civilization of Arabia» **BA** 1952, Vol. 15, Part I, 116 .

(٣) Rostovtzeff. M, **Caravan Cities**, p. 129

(٤) Beeston A.f.I «A Minean Market Code» **BSOAS** . 1978, Vol. 41, Part I. p. 142. Rostovtzeff,. **Op. cit.**,p. 141 .

(٥) Beeston **Qahtan Studies in old South Arabian Epigraphy**, Fascicule I: «The Mercantil Code of Qataban», p. 4 .

(٦) Rostovtzeff, **Op. cit.**,p. 49

وسوق للعطارة وسوق للفخار وغيرها[1] .

وقد يكون هناك أسواق موسمية تُقام في أوقات محددة من السنة وفي مواضع معينة على نحو ما كان قائماً في الجزيرة العربية في الفترة السابقة على الإسلام ، خاصة أن معظم الأسواق التي عددها كتاب التراث الإسلامي تمثل حواضر مزدهرة ومراكز تجارية ومعبراً للقوافل ، ومنها ما ورد في كتاب الطواف على أنها سوق تجاري وميناء بحري مثل عدن وعمانا ، وذكرها بطليموس الجغرافي في القرن الثاني بأنها مدن تجارية مثل نجران ومأرب وشبوة وظفار[2] . لذا فإن ورودها كسوق تجاري موسمي في العصر الجاهلي امتداد لدورها في التجارة في هذه الفترة[3] .

ب ـ أساليب التعامل في الأسواق :

اتبع العرب وسائل معروفة آنذاك في الشراء والبيع ، ومن أهم هذه الأساليب :

١) المقايضة : وهي أقدم وسائل البيع والشراء ، وتقوم على عملية التبادل التجاري وذلك بالحصول على سلعة مقابل سلعة أخرى ، وقد استمر العمل بها بصورة أو أخرى حتى العصور الحديثة ، وهي أساس التعامل بين المجتمعات البدوية والحضرية ، فالبدو يجلبون منتوجاتهم ويقايضون بها ما يحتاجون إليه من طعام وتمر وبر وغيره وقد عُرف هذا النظام بـ« عقبن » في جنوب الجزيرة[4] كما أنه أحد أساليب التعامل في المجتمعات الحضرية ، خاصة بين سكان المدينة الواحدة ، هذا وقد استخدم العرب هذا الأسلوب في تجارتهم الخارجية ، ولا يستبعد أن جل واردات الجزيرة كانت تأتيها عن طريق المقايضة مقابل جزء من صادراتها ، ويقدر ذلك بخمس الصادرات والتي تشمل العطور والتوابل ، ومما يؤيد ذلك أن الجزيرة العربية لم تكن تستورد الكثير من السلع للاستهلاك المحلي ، كما أن القوافل التي تذهب محملة بالمواد العطرية وهي مواد خفيفة الوزن نسبياً ويسهل نقلها تعود محملة بالواردات ، وهي سلع ثقيلة الوزن كبيرة الحجم نسبياً مقارنة بالمواد العطرية ، لذا فإن كمياتها سوف تكون قليلة خاصة إذا استخدم نفس عدد الجمال المستخدمة سابقاً[5] .

٢) التعامل بأوزان المعادن الثمينة كالذهب والفضة Bullion :

تقوم على تقدير أثمان السلع بأوزان الذهب والفضة كأن يدفع قيراطاً من الذهب مقابل سلعة ما[6] ، وهو نظام سابق لنظام النقد الذي يُعتبر تطوراً له ، وقد كان هذا النظام مستخدماً في

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ص ٣٣٦ .

(٢) Groom N. «Eastern Arabian in Ptolemy's Map» PSAS 1986, Vol. 16. p. 68

(٣) عن أسواق العرب في الجاهلية انظر : الأفغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، دمشق ١٤٧٩ هـ ، ص ٢١٦ ـ ٢٢٥ .

(٤) المعجم السبئي ، ص١٨ .

(٥) Groom, N. **Frankincense and Myrrh,** p. 157

(٦) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٨٨ .

داخل الجزيرة وخارجها ، وقد أشارت النقوش العربية إلى استخدامه[٣] . ويحتل هذا النظام الدرجة الثانية بين الأنظمة المستخدمة في التعامل التجاري في الجزيرة وذلك بعد المقايضة ، خاصة ان كلاً من الذهب والفضة متوفران في الجزيرة العربية ، وقد ظل هذا النظام مستخدماً حتى العصور الإسلامية ، وكان يشكل جزءاً هاماً من التجارة الخارجية ، ويرجع البعض أن سبب انعدام العملة البطلمية وتأثيرها في جنوب الجزيرة هو أن البطالمة يدفعون ثمن السلع المستوردة من الجزيرة سبائك الذهب والفضة[٤] ، وقد يكون السبب هو أن البطالمة يحصلون على هذه السلع عن طريق الأنباط ، ولذا نجد أن العملة النبطية قد تأثرت بالعملة البطلمية ، بل إنها استخدمت إلى جانب العملة المحلية[٥] ، وفي عهد الأمبراطورية الرومانية كان الجزء الأكبر من صادرات الجزيرة يتم دفعه بهذه الوسيلة ، وقد ذكر بلينوس أن الجزيرة كانت تستهلك ٥٠ مليون سيستركس سنوياً من خزينة الدولة[٦] ، هذا يفسر قلة العملة الرومانية في جنوب الجزيرة وإن كان هناك من يرى أن العملة الرومانية والعملة البطلمية السابقة عليها أُعيد صبها وحولت إلى سبائك أو عملات محلية[٧] ، وقد يرجع السبب في رأي البعض إلى أن العرب استخدموا العملات الهلنستية والرومانية في تجارتهم مع الهند وشرق افريقيا ، وقد أشار كتّاب الطواف إلى تصدير العملات الرومانية إلى شرق افريقيا[٨] ، وهي عملة مرغوب فيها في الهند[٩] ، وقد عُثر على أعداد منها في سواحل شبه جزيرة الهند ، ولكنها على كل حال لا تغطي سوى فترة قصيرة ، وهي الفترة التي اصبحت الرحلات البحرية فيها مباشرة بين الهند ومصر ، كما أن هذه العملات وإن وجدت ، فإنها تستخدم كسبائك وليست كعملة[١٠] .

٣ ـ النظام النقدي : يُعتبر تطوراً لنظام البيع بأوزان المعادن ، وقد عرف هذا النظام في الجزيرة منذ القرن الثالث ق . م ، ففيه بدأ سك أول عملة محلية[١] ، وقد مر النظام النقدي في الجزيرة العربية بعدة أطوار ، ففي بدايته كان متأثراً بأحد الأنظمة الموجودة في المناطق الحضارية المجاورة والتي تتعامل معها الجزيرة تجارياً . ففي جنوب الجزيرة كانت بداية العملة تقليداً للعملة الأتيكية

---

(١) Irvin. K. «Some notes on old South Arabian Monetary Terminology» **JRAS** , 1964, p. 20,
Jamme. A. **Yemen Expedition**, - **1975**, **p. 131**

(٢) Raschke M **Op. cit.**,p. 663. Hill. **Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesuptamia, and persia,** p. IVi

(٣) Meshorer, Y. **Nabataean Coins,** 1975, p. 17

(٤) Pliny, BK, 12. p. 63

(٥) Doe, B. **Southern Arabia,** p. 121

(٦) **The periplus,** Ch. 8, p. 25

(٧) Doe, B. **Op.Cit** p.p 120- 121.

(٨) **Raschke, M.** **Op. cit.**,p. 666

(٩) Hill, G. F. «**The Ancient Coinage of Southern Arabia,** London, the British Academy,
1915 p. 3 -

(١٠)

القديمة والحديثة[1] . ويعتقد أن هذه العملة إنما سُكّت من أجل التجارة الخارجية ولم تكن مستخدمة من قبل عامة الناس في جنوب الجزيرة[2] ، ثم تطورت وأصبحت ذات نمط محلي في أشكالها وإن بقيت تتبع في أوزانها مقياساً عالمياً ، وكانت العملة الجنوبية بأنواعها تتبع الدرهم البابلي الذي يبلغ وزنه ٦,٥ غرام[3] ولم يكن هنالك أي تأثير للعملة البطلمية للأسباب السالفة الذكر .

وفي القرن الثاني لوحظ زيادة كميات النقود الجنوبية لكثرة النماذج التي عُثر عليها من نقود هذه الفترة ، ويعود ذلك إلى ازدهار التجارة والحاجة إلى سك عدد كبير منها ، وهو أيضاً عائد للثراء الواسع الذي حققته دول الجنوب .

كما تعرضت العملات الجنوبية لتطور جديد ، حيث أصبحت منذ النصف الأول لذلك القرن تتبع في وزنها الدينار الروماني ، وهذا يعكس ازدياد المعاملات التجارية بين الأمبراطورية الرومانية والدولة الحميرية[4] .

وقد عُرف نظام النقد في الجنوب العربي نظام الفئات العشرية ، كالنصف والربع والثمن [5] ، وكانت كل منها تحمل اشارة تدل على قيمتها ، وكانت معظم النقود العربية الجنوبية من الفضة ومنها ما هو من النحاس وقليل من الذهب[6] ، وقد ورد في النقوش عدد من أسماء هذه النقود مثل « بلطم » ، وهي أكثر أنواع النقود وروداً في النقوش[7] و« خبصت » وهي عملة قتبانية ورد ذكرها في النقش (Ja 2855) ، ويبدو أنها سُميت بذلك لأنها مصنوعة من خليط عدة معان[8] ، ثم « محليت » وهي عملة سبئية ، وتقدر المحليت بحوالي ١٠٠٠ معصم (cih 376) ، وقرف نوع من النقد [9] .

وقد كان عرب الجنوب يحرصون على قيمة العملة وخلوها من الغش ، لذا نجدهم ينعتونها بصفات تدل على ذلك ومنها « رضيم » و« نعم »[10] .

---

(١) Hill. G. F. Op. cit. p. 2

(٢) Jamme, A. **Yemen Expedition,** P. 127

(٣) Hill, G. F. **Catalogue of Greek Coins of Arabia,** PIXXiX

(٤) Ibid, p. iXV

(٥) Hill, G. **The Ancient Coinage of Southern Arabia,** p. 3

(٦) Hill G. F. I. **Catalogue of Greek Coins of Arabia,** p. VII

(٧) Irvin, K. **Op.cit,** p. 19. Jamme A. **Inscriptions from Mahram Biliqis** (Ja 624/5) p. 123. 124

(٨) Jamme, A. **Yemen Ex pedition,** p. 134

(٩) **Ibid,** P. 134. 136

(١٠) Irvin K. **Op. cit.,**p. 23- 33, Jamme, **Op. cit.,**p. 136
وجاء في المعجم السبئي أن نعم وصف للعملة دليل على تمامها أو جودتها ، ص٩٠ .

وقد بدأت العملة الفضية العربية الجنوبية في الانكماش منذ نهاية القرن الأول الميلادي حتى اختفت تماماً بعد القرن الثالث الميلادي ، ويعود ذلك إلى اضطراب الأحوال السياسية في جنوب الجزيرة ، ثم ازدياد دور دولة أكسوم في التجارة بين الشرق والغرب ، وقد حلّت عملتها محل العملة العربية[١] .

وفي شمال الجزيرة حرص الأنباط منذ عهد الحارث الثالث على سك عملة خاصة بهم ، وكمثيلاتها في جنوب الجزيرة كانت أولى محاولاتهم تقليداً للعملة السلوقية التي كانت مستخدمة في دمشق ، ثم أخذت العملة تأخذ الطابع المحلي في الشكل ولكنها أيضاً تتبع في وزنها العملة الصورية والتي هي تقليد للعملة السلوقية[٢] ، وقد كانت العملة النبطية تسك من الفضة في معظمها وإن وجدت عملات برونزية ولكن فترات سكها كانت محدودة .

وقد عرف نظام النقد النبطي نظام الفئات كالنصف والربع[٣] ، كما وجد فيه نوع من التخصص حيث كان لكل مدينة عملة خاصة بها ، وهي عادة برونزية ، وذلك بالإضافة إلى العملة الرسمية للدولة وهي المستخدمة في التجارة العالمية ، وتمثل هذه جل العملات النبطية[٤] . وقد تعرضت العملة النبطية للعديد من التطورات التي تعكس ظروف الدولة السياسية والاقتصادية مما يدل على أهمية العملة في اقتصاد الدولة ، فمثلاً زيادة النقود البرونزية في عهد ملك الأول (٦٠ - ٣٠ ق . م) عائد لحروبه مع الدولة اليهودية وكان بحاجة لكمية كبيرة من النقد لدفع مرتبات الجنود وتجنيد عدد كبير منهم[٥] ، وفي عهد عبادة الثالث (٣٠ - ٩ ق . م) نجد أن العملة النبطية تصبح أقل وزناً من العملات السابقة ، حيث أصبحت تزن ٤ . ٤ غراماً بدلاً من ٦,٦١ غراماً ، كما أن نسبة الفضة فيها أقل من ذي قبل ويعود ذلك إلى زيادة النفوذ الروماني بعد احتلالهم لمصر ، وقد أصبحت عملتهم هي وسيلة التعامل في الولايات الرومانية الشرقية . وقد كان الدينار الروماني يزن ٣,٠٨ غراماً ويحتوي على نسبة عالية من الفضة تزيد عن العملة النبطية بـ ١٧٪ ، فلجأ عبادة إلى جعل عملته أكبر حجماً من العملة الرومانية وبذلك تصبح قيمة كل منها متقاربة ، ولكن كون العملة النبطية أكبر حجماً يجعل مواطني الدولة يقبلون عليها أكثر من الدينار الروماني خاصة أن وسائل الكشف عن كمية الفضة في العملة وتحديد قيمته غير متوفر لدى عامة الناس[٦] .

وقد بلغت العملة النبطية قمة ازدهارها وشهرتها في عهد الحارث الرابع (٩ ق . م -

---

(١) Irvin K. Op. cit.,p. 36

(٢) Hill G. F, The Cataloque of Greek Coins of Arabia, p. XI

(٣) Ibid, P. XXI

(٤) Meshorer, Y, Nabataeon Coins, p. 17.

(٥) Ibid, P. 21

(٦) Meshorer, Op. cit.,p. 30

٤٠ م) وقد بلغت كميات النقود المسكوكة في عهده أكبر من كميات النقود التابعة للملوك السابقين عليه[١] ، ولكن يلاحظ انخفاض نسبة الفضة في العملة النبطية منذ بداية عهده ، كما أنها اختفت في فترات منها لتحل العملة البرونزية محلها ، ويفسر البعض أن ذلك عائد إلى بداية تدهور الدولة النبطية ، والحقيقة أن عهد الحارث الرابع كان يمثل قمة ازدهار الدولة ، وقد يعود انخفاض قيمة العملة إلى كثرة ما صُرف من أموال الدولة على المشاريع العامة ، مثل قصر بنت فرعون والخزنة والمسرح في البتراء وغيرها من المشاريع[٢] ، وقد أثقلت هذه المشاريع خزينة الدولة ، وبالإضافة إلى ذلك كانت الدولة النبطية قد أخذت تتعرض لهجمات القبائل الثمودية والصفوية المجاورة كما يشير الى ذلك التاريخ تاريخ مدينة الحجر العسكري ، مما أدى إلى ازدياد النشاط العسكري النبطي في أواخر عهده[٣] ، مما اضطره إلى سك عملات بكميات كبيرة وبأقل قيمة من السابقة ، هذا وقد استمر انخفاض الفضة في العملة النبطية حتى أصبحت تشكل ٢٠ ٪ بعد أن كانت ٩٦٪ في أوج ازدهارها[٤] .

ويعتقد أن العملة النبطية قد مرت بفترتين متميزتين في تاريخها ، الأولى من بداية سك العملة وحتى عام ٧ ميلادي ، حيث كانت العملة فيها قوية وذات قيمة عالية نسبة الفضة فيها تتراوح بين ٩٦٪ إلى ٦٣ ٪ وذلك لتضاهي الدينار الروماني ، أما الفترة الثانية من العام السابع الميلادي إلى سقوط الدولة النبطية في عام ١٠٦ ميلادي وفيها انخفضت قيمتها ونسبة الفضة فيها لتصبح بين ٤١ ٪ إلى ٢٠ ٪ وهي وإن كانت أقل قيمة من الدينار الروماني إلا أنها تعادل عملات مدن الولاية الرومانية في سوريا[٥] .

ويفسر ذلك بفقدان الأنباط دورهم القيادي في التجارة واتجاههم نحو الاستقرار الزراعي هذا الاتجاه الذي بدأ منذ عهد الحارث الرابع[٦] .

دور النقد العربي في التجارة العالمية المحلية : لقد حمل العرب عملاتهم أينما حلوا ، وتعاملوا بها في الدول التي مارسوا فيها التجارة ، فوجدت عملاتهم في مناطق واسعة وبعيدة مثل قبرص ديوريبورس وسوسا في ايران وفي آسيا الصغرى وفي سويسرا الحالية[٧] ، لذا نجد أن

Ibid, P. 41 (١)

Negev. A. «The Nabataeon and the pravincia Arabia» **ANRW**, 1977. Vol. 11-8, p.p. 581-584 (٢)

Megev. A «Numismatics and Nabataeon Chronolgy» **PWQ** . 1982- 1983. Vol. (114- 115) p. 125 . (٣)

Meshorer, YI, **Op. cit.**,p. 81 (٤)

Negev. A. **Op. cit.**,p. 125 (٥)

Ibid, P. 126 (٦)

Meshorer Y. **Op. cit.**,p. 416, Morkholm, «New Coins finds from failka» **Kuml 1980- 81, p.** 232 . (٧)

عملات الجزيرة كانت تحرص أن تكون في المستوى العام للعملات العالمية حتى تصبح مقبولة في كل مكان .

وقد كان للعملة دور في داخل الجزيرة كما هو متوقع ، حيث كانت تشكل أصلاً للقروض والأرباح ، كما أنها وسيلة لدفع الغرامات والضرائب ، وكذلك في التعامل اليومي ، حيث وردت نقوش بتحديد أسعار الحبوب بمبلغ معين من النقود[١] ، ويدل انتشارها في أنحاء مختلفة من الجزيرة على انتقاها مع القوافل[٢] .

وقد احتلت العملات مكانة كبيرة في تحديد الضرائب والغرامات ، حيث إن جل النقوش التي ذكرت هذه العملات تتحدث عن ضرائب أو غرائب ، ففي الحجر (مدائن صالح) تحدد النقوش المسجلة على شواهد القبور غرامات مختلفة على من يتعرض هذه القبور بسوء[٣] ، كما نص نقش عربي على دفع غرامات مالية لمن تعرض لحدود أرض زراعية[٤] ، كما استخدمت العملة كوسيلة لدفع الضرائب ، ففي أنظمة (قوانين) سوق تمنع نص يشير على دفع الضرائب بالنقد الذهبي[٥] ، وتشكل العملات أساساً في نظام الودائع ، وقد ورد ذلك في عدة نقوش مثل 376 cih حيث نص هذا النقش على ايداع مبلغ ١٠٠٠ بلطم مقابل الحصول على أراض زراعية لزراعتها لمدة معينة ويُعاد المبلغ بعد انتهاء المدة المتفق عليها وإعادة الأرض الزراعية[٦] .

أما عن وجود المصارف والمؤسسات المالية فبالرغم من أننا لا نملك دليلاً ثابتاً على وجودها إلا أنه محتمل وذلك لتسهيل أمور التجارة ، ولا بد أن للمعابد دوراً كبيراً فيها وبالأخص أن معظم الغرامات والضرائب كانت توجه لها .

ج ـ الضرائب التجارية :

تشكل الضرائب الزراعية الجزء الأكبر من دخل الحكومات والمعابد خاصة في جنوب الجزيرة[٧] ، ولكن الضرائب التجارية كانت تشكل جزءاً هاماً من دخل الحكومة ، ولذا نجد ضرائب متنوعة فرضت على هذا النشاط ، ونظراً لأهمية هذا الدخل فقد عينت الحكومات العربية جباة متخصصين لجمع هذه الضرائب ، كما عينت مراقبين للأسواق ، ويظهر حرص الحكومات العربية على استيفاء ضرائب التجارة من الاهتمام بالطرق التجارية ووضع مراكز ومحطات جمركية

---

(١) Morkholm. Otto. «Greek Coins from Faileka» **Kuml**, 1960, p. 207

(٢) Morkholm. Otto, New Coins finds from Faileka, **Kuml** 1981, p. 232

(٣) Negev, A. «The Nabataeon Necrupolis At Egra» **BR**, p. 212- 217

(٤) Beeston. A. f. l. «Notes on old South Arabian lexicography VIII» **Iemuseon** 1973, Vol. 86, p. 449 .

(٥) Beeston, A.f.l. «The Mercantile Code of Qataban» p. 12.

(٦) Jamme, A. **Yemen Expedition**, p. 82- 84

(٧) Raschke, M. «New Studies in the Roman Commerce wit the East» p. 923

على هذه الطرق ، كما يظهر من حرصها على توجيه الطرق التجارية إلى إتجاهات معينة لضمان تحصيل الضرائب على التجارة المارة بها[1] ، كما يظهر هذا الحرص من القوانين التي سنت لتنظيم التجارة وتحديد ضرائبها ، مثل أنظمة سوق تمنع[2] وسوق تدمر[3] وأنظمة ديدان[4] .

ولم تكن هذه الضرائب تُدفع نقداً فقط ، بل وجدت عدة أوجه ، فمنها ما يدفع عيناً للمعبد، مثل (نقش هيرودوليو) المعيني الذي سجله مجموعة من التجار الذين يعيشون في خارج الجزيرة ، ويبدو أنهم تجار رقيق ، حيث قدم هؤلاء مجموعة من الأسماء لمعبد الآلهة وفي معبد عاصمتهم قرناو[5] ، كما نصت أنظمة تجارية في ديدان خاصة بالجالية المعينية على دفع صاع عن كل حمل حمار من المواد الغذائية لكبيرهم[6] . وقد يكون دفعها عن طريق إقامة المشاريع الخاصة بالمعابد ، أو أحد المشاريع الخاصة بالحكومة[7] ، ولم تكن الضرائب مقتصرة على التجار الذين يمارسون التجارة في الداخل ، بل تشمل المقيمين في خارج الجزيرة ، كذلك كانت الضرائب تؤخذ عينية من محاصيل اللبان قبل أن يتم تصديرها ، وقد أشار بليني إلى أن هنالك ضرائب تدفع للمعابد ، وأخرى للملوك كما أنه أشار إلى أوجه صرف هذه الضرائب كإقامة المشاريع العامة وولائم الملك وغيرها[8] .

هذا وقد أقيمت في المراكز التجارية والمحطات والموانىء مراكز جمركية لتحصيل الضرائب على السلع المارة بها ، مثل ما أشار إليه كتاب الطواف في لويكي كوما[9] . وفي حديث بليني عن طريق التجارة من الجنوب للشمال ذكر وجود ٦٥ محطة تجارية ، وبالرغم من أنه لا يشير إلى كونها محطات جمركية ، إلا أنه في موضع آخر يذكر أن مرور السلع التجارية بعددٍ كبير من المحطات التي يتطلب الأمر فيها دفع ضرائب هي السبب في ذلك[10] .

د ـ الموازين والمكاييل :

لا شك في أن الأوزان والمكاييل معروفة في هذه الفترة وذلك لعثور علماء الآثار على عددٍ من

---

(١) راجع الطرق البرية واهتمام الحكومات بها ، ص ١٨١ ١٨٣ .

(٢) Beeston A. f. l. «Qahtan, Studies in old South Arabian Eipgraphy. The Mercantile Code of Qataban. p. 11, 12 .

(٣) Browning Inan **Palmyra** p. p. 15- 17

(٤) Beeston. A. f. l. «A mincaean Market Code» **BSOAS** 1978, Vol. 14, p. p. 142- 143

(٥) Rychmons: J. «Formal in inertia in South Arabian inscriptions (Ma'in, Saba) **PSAS** , 1974, Vol. 4. p. 135 .

(٦) Beeston, **Op. cit.**,p. 142

(٧) Ghul. M, «New Qatabani inscriptions» **BSOAS** 1959, Vol. 22, Part 2, p. 431

(٨) Pliny, BK. 12. p. 47

(٩) **The periplus**, Ch. 19, p. 29

(١٠) Pliny. BK 12, p. 47

القطع التي تمثل وحدات وزن على أحجام مختلفة وتمثل فئات مختلفة . ومما يلفت النظر وجود نوع من تشابه في وحدات الوزن المستخدمة في عدة منا طق ، ففي ظفار مثلاً عُثر في مدينة سمهرم على وحدة وزن معدنية تزن ٦,٥ رطل وتجمع نقوشاً منها اسم الإله سن إله حضرموت واسم الملك الحضرمي مما يضفي عليها الصفة الرسمية [١] ، وقد عُثر في قرية ذات كهل (الفاو) على وحدة وزن مشابهة لهذه القطع ولكنها تزن ٤ كجم ، وقد عُثر في الفاو على وحدات وزن مشابهة لها إلا أنها ذات أحجام صغيرة [٢] .

وقد أشار بليني إلى معرفة العرب بالأوزان بطريق غير مباشر حين ذكر أن رجال الدين يأخذون ١/١٠ المحصول وزناً[٣] . وتشير بعض النقوش إلى ألفاظ تدل على وجود هذه الأوزان ، مثل مكت[٤] ورضفا وهي تدل على تحديد أوزان المعادن كالفضة و النحاس[٥] ، ورضيم وهي أيضاً وحدة وزن ، ويبدو من النقوش التي وردت فيها أنها أيضاً استخدمت لتحديد أوزان المعادن[٦] ، وعسيم وهي وحدة وزن خاصة بالفضة[٧] . كما وردت لفظة كركر كوحدة وزن[٨] ، وكذلك لفظة قنتن ، كذلك استخدمت بعض أنواع العملات كوحدات للوزن ، مثل بلطم[٩] .

كما ورد في النقوش ما يدل على وجود المكاييل ، مثل برمت وصاع . وقد عرف البرت جام لفظة برمت بأنها مقياس للحبوب والسوائل ، ويبدو أنه مكيال رسمي وهو يعادل ٦ أرطال ، وقد وجدت نماذج منه مصنوعة من البرونز[١٠] ومن هذه النصوص التي وردت فيها لفظة برم حرب / كون / برن / ثمن / برم ، أي كان محصول الأرض في موسم الصراب ثمانية برم[١١] .

كما وردت لفظة أقدوم ، والقدر مكيال يستخدم حتى اليوم في اليمن ويبلغ ٦,٥٥٦ من

---

(١) Cleveland. Ray. «The American Archaeological Expedition. To Dhofar» **BASOR,** 1960, No. 159. p.p. 21- 23 .

(٢) الأنصاري ، عبد الرحمن ، الفاو ، ص٢٨ .
هذه القطع معروضة في متحف كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض .

(٣) Pliny. BK 12, p. 47

(٤) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٦٢٣ ، المعجم السبئي ، ص٩٠ .

(٥) Jamme. **Inscription from Mahram Bilqis,** Ja, (572/4) p. p. 59- 60

(٦) **Ibid,** ja 60816 p. p. 106. ja (609/516) p. 4107

(٧) Ibid, ja (669/6,7) p. p. 174, 175 والمعجم السبئي ، ص٢١ .

(٨) المعجم السبئي ، ص١٠٦ .

(٩) Jamme, A. **Op. cit.,**ja 608/6, p. 106, 107

(١٠) Jamme, A. **Yemen Expedition,** p. 131

(١١) شرف الدين ، أحمد ، تاريخ اليمن الثقافي ، الجزء الثالث ، ص ٢٥ .

الكيلو[١] . ومن الألفاظ الدالة على الكيل لفظة حلب[٢] ، كذلك لفظة ثمن وهو مكيال للذهب[٣] ، كما عُثر في قرية (الفاو) على مكيال خشب يساوي ما يُعرف بالمد النبوي[٧] . واستخدمت حمل الحيوانات كوحدة للكيل والوزن وقد ورد في نقش معيني يحدد ضرائب تجارة المواد الغذائية في ديدان أن ضريبة حمل الحمار هو صاع من هذا الحمل[٥] ، كما ورد في قائمة الضرائب في تدمر تحديد الأوزان بحمل الجمل وحمل الحمار[٦] .

هذا وقد استعرض الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ الإسلام وحدات الوزن والكيل التي كانت مستخدمة في الفترة السابقة على الإسلام ، ويحتمل أن تكون معروفة في فترة الدراسة هذه[٧] .

٢) أثر انتقال التجارة من البر إلى البحر وما تبعه من منافسة خارجية على الوضع الاقتصادي في داخل الجزيرة العربية :

لقد استخدم العرب في نشاطهم التجاري الطرق البرية والبحرية معاً ، حيث جلبوا السلع التجارية من المناطق الواقعة على المحيط الهندي عن طريق البحر ونقلوها عبر طرق الجزيرة براً وبحراً إلى عالم البحر الأبيض المتوسط ووادي الرافدين .

ولقد كان العرب حتى نهاية القرن الثاني ق .م إلى جانب الهنود هم سادة المحيط الهندي[٨] ولذا فإنهم حافظوا على سيادتهم البحرية ومنعوا السفن الغربية القادمة عبر البحر الأحمر من تجاوز ميناء عدن شرقاً[٩] كما منعوا السفن الهندية من تجاوزه نحو الغرب[١٠]، ليظلوا همزة وصل بين هاتين المنطقتين ويحافظوا على أسرار تجارتهم وهذا أمر مألوف في التاريخ مارسه غيرهم فكان الفينيقيون يبذلون قصارى جهدهم للمحافظة على مصادر المعادن التي حملوها من جزر الشمال الغربي في الساحل الأسباني[١١] لكن الوضع بدأ يتغير منذ نهاية القرن الأول ق . م ،

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٧ .

(٢) المعجم السبئي ، ص٦٧ .

(٣) نفسه ، ص١٥٠ .

(٤) الأنصاري ، عبد الرحمن ، الفاو ، ص٢٨ .

(٥) Beeston. A. f. l «A Minaean, Market Code» p. 142

(٦) Browning J. **Op. cit.**, p. p. 15- 17

(٧) علي ، جواد ، **المفصل** ، ص ٦٢٧ - ٦٣٧ .

(٨) Elisabeth C. l. and During Casper «West ward contact with Historical India» **PSAS** 1979, Vol. 9, p. 12

(٩) Charles Worth. **The Trade Routes and Commerce of Roman Empire**, p. 59

(١٠) Warmnington. **The Commerce between the Roman Empire and India**, p. 65

(١١) Strabo, BK 3 p. 135

حين بدأت الرحلات المباشرة بين مصر والهند بعد اكتشاف سر نظام الرياح الموسمية من قبل التاجر الأغريقي هيبالوس[1] ، وأصبح عدد من السفن الاغريقية القادمة من مصر تصل إلى الأسواق العالمية مباشرة . هذا التغير جعله الكثير بداية لتحول الطرق البرية إلى بحرية ، مما أدى بالتالي إلى تدهور التجارة العربية التي وقفت عاجزة أمام المنافسة العالمية والتي كانت تعتمد على الطرق البحرية[2] ، ويعتبر هذا الحدث أول مسمار دق في نعش اقتصاد الجزيرة وقد بني هذا الرأي على عدة دلائل منها :

أولاً : أن الأنباط لجأوا إلى القرصنة البحرية لمنع تدخل البطالمة ومحاولاتهم في تحويل التجارة من الطرق البرية إلى بحرية فيخسرون بذلك مصدر رزقهم مما اضطر بطليموس الثاني (٢٨٥ - ٢٤٦) ق . م إلى تسديد ضربة قاضية للبحرية النبطية[3] .

ثانياً : إن صاحب الطواف ذكر أن عدن كانت في السابق مركزاً تجارياً هاماً يضاهي الاسكندرية ، أما الآن فهي قرية صغيرة ومحطة للتموين فقط[4] .

ثالثاً : إن سقوط دولة قتبان في نهاية القرن الأول دلالة على تحول الطرق البرية المارة بأراضيها إلى طرق بحرية لمواجهة المنافسة الرومانية مما جعلها تفقد الكثير من تجارتها وبالتالي أدى إلى ضعفها وتدهورها .

لكن الأسباب السابقة غير كافية لتأييد الرأي السابق خاصة أن الجزيرة العربية شهدت ازدهاراً كبيراً في جميع النواحي الحضارية خاصة في الفترة الممتدة من القرن الأول ق . م والقرن الثاني الميلادي ورغم تعرض العرب لمنافسة شديدة من قبل القوى الأخرى إلا أن نشاطهم التجاري والبحري ظل مستمراً[5] ، ولا يجوز الاعتماد على رواية هجوم البطالمة على الأنباط وتدمير بحريتهم كرد على محاولات الأنباط المحافظة على الطرق البرية ، لأن هذه الحادثة تعود لفترة متقدمة كثيراً عن بدء الرحلات المباشرة للهند ، فهي تعود للقرن الثالث ق . م ، وكان دورهم التجاري في التجارة البرية في بداية عهده .

والحقيقة أن البطالمة بالفعل بذلوا قصارى جهدهم وأولوا طريق البحر الأحمر عناية كبيرة خاصة بعد فقدهم للطريق التجاري البري عبر سوريا بعد هزيمتهم أمام السلوقيين وقد بدأ هذا الاهتمام منذ فترة مبكرة من حكمهم لمصر كإعادة فتح القناة ، إقامة العديد من الموانىء ، الاهتمام بالطرق البرية الموصلة بين الموانىء والمراكز التجارية الداخلية وإرسال الرحلات الاستكشافية وغيرها ، ولكنهم من خلال سياستهم هذه لم ينجحوا في إقامة محطات تجارية مستقرة على الساحل

---

(١) Pliny. BK 6. p. 415

(٢) Schoff. W. **The periplus,** p. p. 5.6

(٣) Strabo, BK 16 p. 343, Raschke, M. **Op. cit.**,p. 65

(٤) **The periplus,** Ch, 27. p. 32

(٥) Charles Worth M. P. **Op. cit.**,p. 67

وكان الهدف الرئيسي منها الانطلاق للداخل لاصطياد الفيلة[1] .

أما الأجزاء الجنوبية من هذا الساحل وحتى رأس جردونوي المشهور لدى الإغريق بمنطقة المواد العطرية فإنه خال من أي أثر بطلمي دلال على سيطرة العرب على تجارة هذه المنطقة . ومع وجود هذا النشاط البطلمي لم يكن الهدف من الوصول للهند مباشرة بل الرغبة في التجارة مع مناطق جنوب الجزيرة مباشرة دون وساطة عرب الشمال . ولذا فإن سفنهم إن أبحرت جنوباً لم تكن تتجاوز عدن ، وقد استدل الكثير من غياب عملتهم في الهند على وساطة العرب ومما يؤكد ذلك أن المعلومات التي أوردها العلماء الإغريق عن شرق أفريقيا وسواحل الجزيرة بعد عدن وعن الهند كانت غامضة ، حتى عهد أسترابون لم يذكر رأس فرتك الشهير مما يدل على أن مصادره لم تكن على علم به[2] ومع ذلك لم تنجح سياستهم إذ أن برديات زينون تؤكد وصول كميات كبيرة من المواد العطرية ومن السلع الشرقية عن طريق البر وعبر وساطة الأنباط ، وقد أوجد البطالمة محطة للجمارك في غزة[3] ولذا لم يوجد أي أثر بطلمي في جنوب الجزيرة في مجال العملة . ويعود تدهور ميناء عدن وسقوط الدولة القتبانية لأسباب داخلية حيث طرأ تغير سياسي في جنوب الجزيرة منذ نهاية القرن الثاني ق .م بظهور قوة سياسية جديدة على مسرح الأحداث وهي قوة القبائل الحميرية التي انفصلت عن الدولة القتبانية وكونت لها كياناً سياسياً مستقلاً ، وقد سيطرت هذه القبائل على جزء كبير من ساحل تهامة واحتضنت دولتهم ميناء موزا القريب من العاصمة ظفار وعملت جاهدة لتوجيه التجارة إليه مما أدى إلى تدهور عدن كميناء تجاري هام ، ولا يستبعد أن الميناء دُمر أثناء الحروب التي خاضتها القوى السياسية آنذاك . وقد كان هذا الميناء تابعاً للدولة القتبانية التي فقدت بدورها استقلالها نتيجة للحروب الدائرة بين سبأ وحمير من جهة وبين هاتين القوتين وحضرموت من جهة أخرى خاصة أن أراضيها كانت مسرحاً لكثير من هذه الحروب لتوسطها بين هذه القوى ، وقد استطاع ملوك حضرموت الاستيلاء على عاصمتها وتدميرها واستولت حمير على أطرافها الغربية[4] .

وقد كانت قتبان دولة زراعية بالدرجة الأولى ونظراً لأن الزراعة في جنوب الجزيرة تعتمد على مشاريع الري والتي كانت تحتاج إلى الكثير من العناية فقد أدى هذا الوضع المضطرب إلى إهمال مشاريع الري مما عجل في خراب الدولة[5] .

ولم يكن تحول الطرق البرية إلى بحرية سبباً مباشراً في سقوطها خاصة أن قتبان كانت تمتلك

---

(١) Raschke M. «New Studies in Roman Commerce with the East p.p. 657- 658

(٢) Bunbury. **A History of Ancient Geography**, Vol. 2, p. 319

(٣) Frazer M. P. **Ptolemic Alexandria**, Text I p. 180

Raschke, M. **Op. cit.**,p. 657

(٤) راجع الأحوال السياسية ـ دولة سبأ في دورها الحميري ، ص١٩ ـ ٢٠ .

(٥) Bowen Richard, «Irrigation in Ancient Qataban« In **ADSA** p.p. 43- 8

مينائين هما عدن وأوكليس وذلك منذ القرن الرابع ق . م[1] .

لقد كانت أول رحلة مباشرة بين مصر والهند تعود لعام ١٢٠ ق . م وهي الرحلة التي قام بها Eudoxouso of Cyzicaz[2] ، لكن الرحلات التجارية بين مصر والهند لم تكن بالكم الذي يؤدي إلى حرمان العرب من مواردهم التجارية ، بدليل أن أسترابون ذكر أن الرحلات كانت لا تتجاوز عشرين سفينة سنوياً ، ولكن في عهده أصبحت مئة وعشرين سفينة[3] . ويعود السبب في هذه الزيادة إلى تعرف الإغريق إلى نظام الرياح الموسمية بالإضافة إلى أسباب أخرى منها أن الأجزاء الجنوبية من الجزيرة العربية كانت تحت سيطرة دول قوية أحكمت قبضتها على منافذ التجارة البحرية ، ولذا نجد الأمبراطور الروماني أغسطس يلجأ إلى القوة لكسر هذا الحصار[4] ، وعندما فشلت القوة لجأ الرومان إلى الإهتمام بالسفن التجارية ، وإنشاء أنواع قادرة على الإبحار إلى المحيط الهندي من جهة وإقامة علاقات ودية للوصول إلى اتفاق حول التجارة من جهة أخرى[5] .

وقد ساعد انشغال العرب في حروبهم مع بعضهم البعض وخضوع أجزاء من سواحلها الجنوبية الغربية لدولة أجنبية هي الدولة الأكسومية على تسرب السفن الرومانية عبر البحر الأحمر إلى الهند ، هذا مع العلم أن مصر ومن ورائها الأمبراطورية الرومانية ظلت تعتمد اعتماداً كبيراً على الجزيرة في الحصول على المواد العطرية ، لذا نجد السفن الرومانية تحتاج إلى أذن خاص من قبل السلطات العربية للسماح لها بالتجارة في موانئها مثل موزا ، وكان على أصحاب السفن تقديم الهدايا والعطايا الثمينة لهذه السلطات مقابل السماح لها بالتجارة[6] . هذا وتشير الدلائل على استمرار النشاط التجاري العربي وقد صور لنا كتاب الطواف الموانىء العربية وهي تعج بالنشاط والحركة التجارية مثل لويكي كوما ، وموزا ، وقنا ، وموشا ، وعمانا ، وخاراكس والأبلة ، ومن المصدر ذاته نجد هنالك عدداً من الموانىء الهندية وموانىء شرق أفريقيا تتعامل مع السفن العربية بل اقتصر عدد من الطرق البحرية على الملاحة العربية فقط مثل :

١) من بربربكم إلى خاراكس (الفصل ٣٥ ، ٣٩)[7] .
٢) من بريجازا إلى قنا (الفصل ٢٧)[8] .
٣) من بريجازا إلى موزا (الفصل ٢١)[9] .

---

(١) Doe B. **Southern Arabia**, p. 71

(٢) حول تاريخ هذه الرحلة انظر : Raschke M. **Op. cit.**,p. 661

(٣) Strabo. BK 17, p. 57

(٤) Pliny. BK 12, p. 41

(٥) للمزيد عن الجهود الرومانية في تأمين تجارة البحر الأحمر انظر : Raschke, M **Op. cit.**,p. p. 647, 650

(٦) **The periplus**, p. p. 36- 37

(٧) **The periplus**, p. p. 36- 37

(٨) **Ibid**, P. 32

(٩) **Ibid**, P. 30

٤) ومن قنا إلى عمانا (الفصل ٢٧)[١] .
٥) من موانىء جنوب الجزيرة إلى لويكي كوما (الفصل ١٩)[٢] .
٦) من موزا إلى ربطا في ساحل أفريقيا عبر عدد من الموانىء الصغيرة مثل جزيرة باتا لامور ، وموند (الفصل ١٦)[٣] .
٧) ومن موزا إلى الموانىء المصرية[٤] .

هذا بالاضافة إلى مرور عدد من السفن الأجنبية في الموانىء العربية مثل السفن الاغريقية القادمة من بريجازا في الهند إلى الاسكندرية عبر ميناء موشا (الفصول ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٩)[٥] .

كذلك السفن الهندية من بريجازا إلى عدوليس عبر سوقطرة (فصل ٦)[٦] ، ومن موزاريس إلى الاسكندرية عبر موشا ، وأوكليس (الفصول ١٠ ، ٣٢ ، ٥٥ ، ٥٤)[٧] ، سفن اغريقية . من بريجازا إلى عمانا ، سفن هندية (الفصول ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٩)[٨] ومن بريجازا إلى السواحل الصومالية عبر سوقطرة ، سفن هندية (الفصل ١٢ ، ٣١)[٩] .

ومن الصورة السالفة نستطيع الجزم باستمرار نشاط العرب التجاري البحري ، وكذلك نشاطهم البري . وقد أشار بليني إلى استمرار النشاط التجاري البري عندما ذكر أن صادرات الجزيرة العربية من المواد العطرية ـ وهي التي تُنقل براً ـ تكلف الأمبراطورية أموالاً طائلة قدَّرها بمبلغ ٥٠ مليون سيستريك سنوياً[١٠] ، وهو في روايته هذه لا يعتمد على مصادر قديمة وإنما يتحدث عن واقع الحال في زمنه ، وهناك من يرى أن الطرق البرية في هذه الفترة ازدهرت ازدهاراً كبيراً أكثر من ذي قبل[١١] مما دفع بالأمبراطورية الرومانية إلى الاهتمام بالطرق البرية في ولاياتها الشرقية ، وكانت أولى الخطوات التي اتخذتها الأمبراطورية في سبيل السيطرة على منافذ التجارة البرية ، القضاء على استقلال الدولة النبطية ، وإنشاء طرق ترجان (Via Nova Traiona) الذي يصل بين أيلة وبصرى[١٢] ، وبالرغم من لجوء العرب إلى الطرق السابقة ظلت

---

(١) Ibid, P. 32
(٢) Ibid, P. 29
(٣) Ibid, P. 28
(٤) Ibid, P. 30
(٥) 33. 36, 42
(٦) Ibid, P. 24
(٧) Ibid, P. 22, 34, 44
(٨) Ibid, P. 42
(٩) The periplus, p. 34
(١٠) Pliny. BK 12, p. 63
Groom. N. **Frankincense and Myrrh** p. 157
(١١) زيادة ، نيقولا ، « دليل البحر الأريتري » دراسات في تاريخ الجزيرة ، ص٣٦٨ .
(١٢) Raschke. M. «New Studies in Roman Commerce with East» **ANRW** , 1978 II. 9, p. 647

مستخدمة ، وتشير النقوش النبطية والرومانية المنتشرة على طول الطرق التجارية في شمال الحجاز والتي تعود للقرنين الثاني والثالث الميلادي إلى استمرار استخدامها[1] .

وقد كان ازدهار تدمر حتى القرن الثالث الميلادي دليلاً على استمرار استخدام الطرق البرية خاصة أن أقرب منفذ بحري لها هو خاراكس على الخليج العربي .

وهكذا نجد بعد العرض السابق أن نظرية تحول الطرق التجارية البرية إلى بحرية نظرية خاطئة ، وقد استمرت الطرق البرية جنباً إلى جنب مع الطرق البحرية ، وقد يحدث أن يزدهر احدهما على حساب الآخر تبعاً للظروف المحيطة بالمنطقة فترة ما ، إلا أن نشاطهما لم يتوقف أبداً . كما أن العرب وإن لاقوا منافسة شديدة من قبل القوى الغربية بعد بدء الرحلات المباشرة بين الغرب والشرق ، إلا أن هذا لم يكن سبباً في تدهور تجارتهم وذلك أن التجارة العالمية خاصة تجارة الأمبراطورية الرومانية وخاصة في المواد العطرية قد ازدادت زيادة كبيرة لدرجة أن العرب وجدوا لهم مكاناً بسفنهم في المحيط الهندي وقوافلهم في داخل الجزيرة[2] .

هذا بالاضافة إلى أن التجارة في شرق افريقيا والخليج العربي ظلت في يد العرب دون مساس من القوى المنافسة لها[3] ، خاصة أن البارثيين لم يولوا تجارة الخليج اهتمامهم وظلت تحت سيطرة العرب حتى ظهور الساسانيين والتي اتجه حكامها منذ ظهور أردشير عام ٢٢٤ م إلى الاهتمام بالطرق التجارية البحرية عبر الخليج وذلك لتأمين دورهم كوسطاء تجارة لمنافسة الأمبراطورية الرومانية ، وقد ظهر هذا الاهتمام بإنشاء عدد من الموانىء على الساحل الفارسي للخليج مثل سيراف وريف أردشير وميناء بطن أردشير على الساحل الشرقي من الجزيرة العربية[4] .

لكن هذه السياسة لم تستطع إحكام قبضة الدولة الساسانية على تجارة الشرق إلا في فترة متأخرة وذلك في القرن السادس الميلادي عندما أصبح الساسانيون سادة التجارة في المحيط الهندي[5] .

أما أسباب التدهور الذي أصاب دول الجزير العربية وبالتالي أدى إلى تدهور تجارتها فيجب البحث عنه في أحداث القرن الثالث الميلادي وما بعده .

(٣) العناصر الأجنبية ودورها في التجارة داخل الجزيرة العربية :

كان العرب بصفة عامة هم حملة تجارتهم داخل الجزيرة وخارجها ، ويبدو ذلك واضحاً من

---

(١) Graft P. «Qura' Arabiyya and prorincia Arabiyya » unpublshed paper p. 9

(٢) Pliny. 3K 12, p. 41

(٣) Raschke, M. «New Studies in Roman Commerce with East» p. 645

(٤) Whitehouse et. a,. «Sasania maritime trade» IRAN , 1979, p. 32. Elisabeth. C. l. During Casper» West Ward contact with Historical India» PSAS 1979, Vol. 9, P. 17

(٥) Withehouse, Op. cit.,p. 45

كتاباتهم التي تركوها في مناطق واسعة وبعيدة عن موطنهم الأصلي .

وكان العرب على ما يبدو يلاقون الترحيب والتقدير أينما حلوا ، فليس هناك ما يشير إلى عكس ذلك ، ولم ينظر لبلادهم نظرة البلد غير الحضاري بل صورّها كتّاب الإغريق والرومان صوراً تنم عن الإعجاب بأرض الطيوب التي تمتلىء أجواؤها بروائحها الزكية ، وأحاطوها بالأسرار والأساطير وصوروا أهلها صورة تنم عن الترف والنعيم .

والاشارات إلى قدوم تجار أجانب إلى الجزيرة العربية في أجزائها الجنوبية لغرض التجارة أو إقامة جاليات أجنبية تجارية فيها نادرة جداً تكاد تنحصر في عدة نقوش ما زالت موضع اختلاف بين الدارسين ومن تلك النقوش نقش عُثر عليه في صحراء مصر بين ايدفو وبيرينيك يعود إلى ما قبل الميلاد سجله إغريقي يدعى زينودوتس Zenodotus بعد عودته من بلاد السبئي[١] ، كما ذكر صاحب كتاب الطواف أن الهنود كانوا يأتون بسفنهم إلى موانىء الجزيرة وسوقطرة للتجارة كما أقامت جاليات هندية إلى جانب جالية إغريقية في هذه الجزيرة والتي كانت جزءاً من الجزيرة سياسياً[٢] ، كما كان سكان الساحل الصومالي يأتون بقواربهم الصغيرة إلى أوكليس لبيع محاصيلهم من المر خاصة والمواد العطرية الأخرى عامة[٣] ، وكذلك السفن الإغريقية والرومانية .

كما أشارت نقوش العقلة في حضرموت إلى عددٍ من الشخصيات الأجنبية من الهنود والتدمريين ومن قريش الذين رافقوا الملك العزيلط في رحلته إلى قلعة أنودم[٤] .

ولكن أثر وجود العناصر السالفة الذكر في جنوب الجزيرة قليل جداً وربما يعود ذلك إلى كون بعض ملوك دول الجزيرة العربية احتكروا أو هيمنوا على تجارة الطيوب والتوابل ومنعوا أي عنصر أجنبي من الاستقرار في بلادهم ، وفي حالة السماح للتجار الغرباء بالاستقرار فإن وجودهم كان يخضع لأنظمة صارمة كما في قتبان .

ويظهر الإغريق بصورة واضحة في شرق الجزيرة حيث اتخذوا من جزيرة ايكاروس (فيلكا) مركزاً لهم في رأس الخليج العربي[٥]، كما أن تأثيرهم كان واضحاً في جزيرة البحرين وإن لم يكن لهم نفوذ مباشر عليها خاصة بعد وقوف الجرهاء في وجه الامتداد السلوقي في الخليج ، ويبدو نفوذهم من خلال بعض التأثيرات التي تركوها في حضارة شرق الجزيرة كالعملات التي سكت في المنطقة والتي كانت على النمط السلوقي .

---

(١) Segall, B, «Sculpture from Arabia felix» JAOS 19. Vol. 59. p. 20

(٢) The periplus, Ch30 p. 34

(٣) The periplus, Ch. 31, p. 34

(٤) Jamme, A. The Al'Uqla Textl, ja 931 p. p. 44- 45

(٥) عن هذه المستوطنة الاغريقية انظر Bibby G. Looking for Dilmun ,p. p. 256- 278

وفي الأجزاء الشمالية من الجزيرة كان الأنباط ومن بعدهم التدمريون أكثر الدول العربية احتكاكاً بالعناصر الأجنبية نظراً لقرب بلادهم منها في حالة الأنباط وتوسطها في حالة تدمر ، وليس مستغرباً أن نجد العديد من العناصر الأجنبية تقيم في هذه المدن العربية وتُمارس التجارة في هذه الفترة ، وقد أشارت مصادر هذه الفترة إلى هذا الوجود مثل يوسفيوس الذي ذكر وجود جماعات من اليهود في مدن الأنباط [١] . واسترابون يروي عن صديقه « Atenodorus » الذي كان مقيماً في البتراء وجود العديد من الرومان والأجانب في المدينة [٢] ، وهذا أمر غير مستبعد لكون البتراء سوقاً تجارياً وملتقى طرق للعديد من الطرق التجارية .

وقد ازداد دور هذه العناصر بزيادة النفوذ الروماني في المنطقة حيث وجد العديد من الكتابات الرومانية إلى جانب النبطية داخل الجزيرة وحتى منطقة الحجر (مدائن صالح) جنوباً وبما أن النفوذ العسكري لروما لم يصل إلى هذه المنطقة فإن سبب وجود تلك الكتابات هو التجارة ، خاصة أنها وجدت على طول الطرق التجارية [٣] .

هذا وقد كانت المدن العربية في شمال الجزيرة مركزاً تجارياً يؤمها الكثير من التجار الأجانب ، وقد أشارت بعض شواهد القبور في الحجر (مدائن صالح) إلى أسماء تجار أجانب من خارج الجزيرة وإلى الوجود اليهودي فيها [٤] .

ويبدو أن الوجود اليهودي قد زاد في المدن النبطية بعد سقوط دولتهم . ويظهر من الوثائق الخاصة بأسرة يهودية التي عُثر عليها في كهف في وادي مربعات والتي تشكل في معظمها عقود بيع وشراء على مدى التغلغل اليهودي في المدن النبطية [٥] .

ويعتقد أن مجموعات من اليهود اتجهت إلى داخل الجزيرة واستقرت بالمدينة المنورة وعملت بالزراعة والتجارة وبقيت فيها حتى ظهور الإسلام ، أما في جنوب الجزيرة فليس هناك دليل على وجود تجار أجانب فيها عدا النص الإغريقي اللاتيني الذي عُثر عليه في براقش ، وبالرغم من قلة المعلومات التي يُشير إليها هذا النقش والذي لا يذكر سوى اسم شخص ، كما أنه ما زال موضع خلاف بين الدارسين ، فمنهم من يرى أنه خاص بأحد التجار الرومان الذي ربما قدم من الاسكندرية أو من إحدى المدن في شمال الجزيرة ، ويعود استخدامه للغة الإغريقية لكونها لغة التجار آنذاك [٦] .

---

(١) Jeosephus. Antiquties BK 15. p. 61

(٢) Strabo. BK 16 p. 353

(٣) Graft D. **Op. cit.**,p. 9

(٤) Negev A. «The Nabataean Necropolis At Egra» P. 231

(٥) Yadin, Y «Expedition p. The Cave of the letters» **IEj** 1962,. p. p. 235- 246

(٦) Costa Paolo «Further Comments on the Bilinqual inscription from Baraqish» **PSAS** 1986, Vol. 16, p. 35 ·

Beeston A. f. l. «Comments on the last papaer **PSAS** 1986, Vol. 16, p. 36

وهناك من يرى أنه شاهد قبراً لأحدِ جنود أليوس جاليوس[1] ، كما عُثر في اليمن على نقشين عبريين ، إلا أن تاريخهما يعود لفترةٍ متأخرة تتراوح بين القرن الرابع الميلادي والسابع الميلادي ، وهذه النصوص تتحدث عن وجودِ جماعة يهودية في اليمن ، وقد يكون هذا الوجود له علاقة باعتناق ملوك حمير للديانة اليهودية[2] .

وفي تدمر وخاراكس كان الوجود الأجنبي أكثر وضوحاً ، وقد ساعد موقع هاتين المدينتين على جعلهما محطاً للتجار الأجانب من مختلف الأجناس ، وقد ذكر بليني أن التجار الرومان يرتادون خاراكس بالاضافة إلى تجارها العرب[3] .

أما عن الدور الذي قامت به هذه العناصر في التجارة العربية ، فلا تتوفر لدينا معلومات كافية لإلقاء الضوء عليه ، وقد تأتي الدراسات الأثرية في المستقبل بما يساعد على التعرف على هذا الدور .

---

(١) Bowersock **Roman Arabia,** p.p. 151- 152

(٢) Raschke, M. **Op. cit.,**p. 852

(٣) Pliny. BK 6, p. 445

الخاتمة

تُعنى هذه الأطروحة بدراسة الأوضاع الاقتصادية في الجزيرة العربية في الفترة الممتدة من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي ، وقد توصلت هذه الدراسة المتواضعة إلى عدد من النتائج الهامة ذات العلاقة بالأوضاع الاقتصادية والكشف عن جوانب جديدة وهامة في تاريخ وحضارة شعوبها ولعل من أهمها :

١) أن الجزيرة العربية شهدت في هذه الفترة استقراراً وازدهاراً شمل كافة النواحي الحضارية تمثل في قيام الكيانات السياسية المستقلة وظهور العديد من المراكز الحضارية في مختلف أنحاء الجزيرة .

٢) تكاد تكون الزراعة الدعامة الأساسية لاقتصاد سكان الجزيرة ولم يكن ذلك مقتصراً على منطقة معينة بل شملت مناطق واسعة منها واسعة منها ، وهذا يجعلنا نعيد النظر في الأسطورة الشائعة التي ترى أن اقتصاد العربية السعيدة اعتمد اعتماداً تاماً على تجارة الطيوب والتوابل ، بعد أن أثبتت الدراسات الأثرية أنها تقوم على زراعة متطورة .

٣) قامت الزراعة في الجزيرة العربية على الري من عدة مصادر للمياه من أهمها السيول كما هو الحال في المناطق التي تفتقر للمياه الجارية طوال العام ، لذا ابتكر العرب أنظمة ري متطورة ومتنوعة تتلاءم مع طبيعة المنطقة ومع مصدر المياه المستخدم . وليس من المستغرب أن تظهر الدراسات الأثرية الأنظمة المدهشة المنتشرة في أنحاء مختلفة من الجزيرة والتي تقوم على تجميع وتخزين وتوزيع المياه ، وأصبح سد مأرب المشهور واحداً من عدة مئات من أنظمة الري المنتشرة في الجزيرة وإن كان سد مأرب أشهرها ، إلا أن السدود المنتشرة في جنوب الجزيرة وشمالها الغربي لا تقل عنه أهمية وحجماً ، ولم يكن الحجم هو ما يدعو للعجب في هذه الأنظمة لكن براعة مهندسيها التي تعكسها هندسة البناء واستخدامهم لمواد البناء وفي نظام الري نفسه ، وفي إعداد الحقول للري وغيرها هي ما يثير الدهشة والاعجاب .

٤) حرص العرب على زراعة كل جزء يمكن زراعته من جزيرتهم مما أوجد تنوعاً في المناطق الزراعية . كما عرفت المجتمعات الزراعية عدداً كبيراً من المحاصيل الزراعية ذات القيمة الغذائية والصناعية كالقمح والشعير والذرة والدخن والطهف والعنب والتمور والقطن والكتان والكمون والسمسم ، بالاضافة إلى مجموعة من النباتات العطرية وقامت على عددٍ من هذه المحاصيل وعلى بعض النباتات الطبيعية عدد من الصناعات .

وقد أولى عرب الجزيرة وحكوماتها الزراعة اهتماماً بالغاً يظهر ذلك من المشاريع الزراعية والأنظمة التي مارسها هؤلاء كملكية الأراضي والضرائب والقوانين الخاصة بها وغيرها ونتيجة لهذا الاهتمام ازدهرت الزراعة في هذه الفترة ازدهاراً كبيراً .

٥) فرض تنوع الطبيعة في الجزيرة على فئة من سكانها حياة التنقل والترحال ، ومارست هذه الفئة الرعي وتربية الحيوانات التي من أهمها الجمال والأغنام والخيل ، وقد كان لهذه الفئة أهمية بالغة في ربط أجزاء الجزيرة من خلال تنقلاتهم ، كما كان لهم دور هام في نقل التجارة وحمايتها عبر أراضي الجزيرة الشاسعة .

٦) حققت مجتمعات الجزيرة اكتفاءً ذاتياً في مجال الصناعة ، حيث عمدوا إلى صناعة أدواتهم وآلاتهم من المواد الخام المتوفرة لديهم وبصورة تلائم معيشتهم .

٧) كانت التجارة محصلة للدعائم السابقة ، وقد مارس سكان الجزيرة التجارة الداخلية والخارجية ، وقد ازدهرت التجارة ازدهاراً كبيراً نظراً للاستقرار الذي شهدته مناطق الجزيرة وظهور المجتمعات الحضارية التي أولت التجارة اهتماماً كبيراً ، وتوفر عوامل الأمن ، وكان لموقع الجزيرة بين الشرق والغرب وازدياد الطلب على منتوجاتها من العوامل المساعدة أيضاً على رواج تجارتها ، وقد اهتمت حكومات وشعوب الجزيرة بهذا الجانب والذي يتضح من مشاريع الطرق ، وحرصها على توفير سبل الأمن والراحة لأصحاب القوافل ، كما يتضح من الأنظمة والقوانين التي تنظم حركة التجارة داخل الأسواق . وقد كانت التجارة وسيلة العرب للاتصال بالأمم المجاورة ، حيث وصلت وفودهم إلى آفاق العالم آنذاك شرقاً وغرباً ، وكان من نتائج هذا الاتصال معرفة العرب بالتعامل النقدي فنقلوه إلى بلادهم وظهرت عدة مراكز لسك العملة في أنحاء مختلفة منها .

وقد استخدم العرب الطرق البرية والبحرية في نقل تجارتهم إلى خارج حدود جزيرتهم ومنذ زمنٍ مبكر وإن كان استخدام الطرق البحرية سابقاً لاستخدام الطرق البرية إلا أن الأخيرة ازدهرت بعد تهجين الجمل واستخدامه في القوافل التجارية .

٨) أظهرت الدراسة أن ازدهار الطرق البحرية ومنافسة القوى الأجنبية لم يكونا سبباً في تدهور تجارة الجزيرة العربية وبالتالي التدهور العام للأوضاع الاقتصادية في الجزيرة وإنما يعود هذا التدهور الذي أصاب مجتمعات الجزيرة والذي بدأ منذ نهاية القرن الثالث الميلادي لأسباب داخلية عديدة من أهمها :

أ ـ أدى ازدياد عدد السكان والحيوانات في فترة الازدهار السابقة إلى إستهلاك كميات كبيرة من الغطاء النباتي للجزيرة سواء على شكل غذاء للإنسان أو غذاء للماشية الناتج عن كثافة الرعي أو كوقود وفي أعمال البناء والصناعات الأخرى بسرعة تفوق كثيراً سرعة نمو هذا الغطاء مرة أخرى ، وتعرية الكثير من المناطق خاصة في السهول والمرتفعات التي تتعرض لرعي غير منظم وقد أدى هذا إلى شدة انحدار السيول بشكلٍ يصعب السيطرة

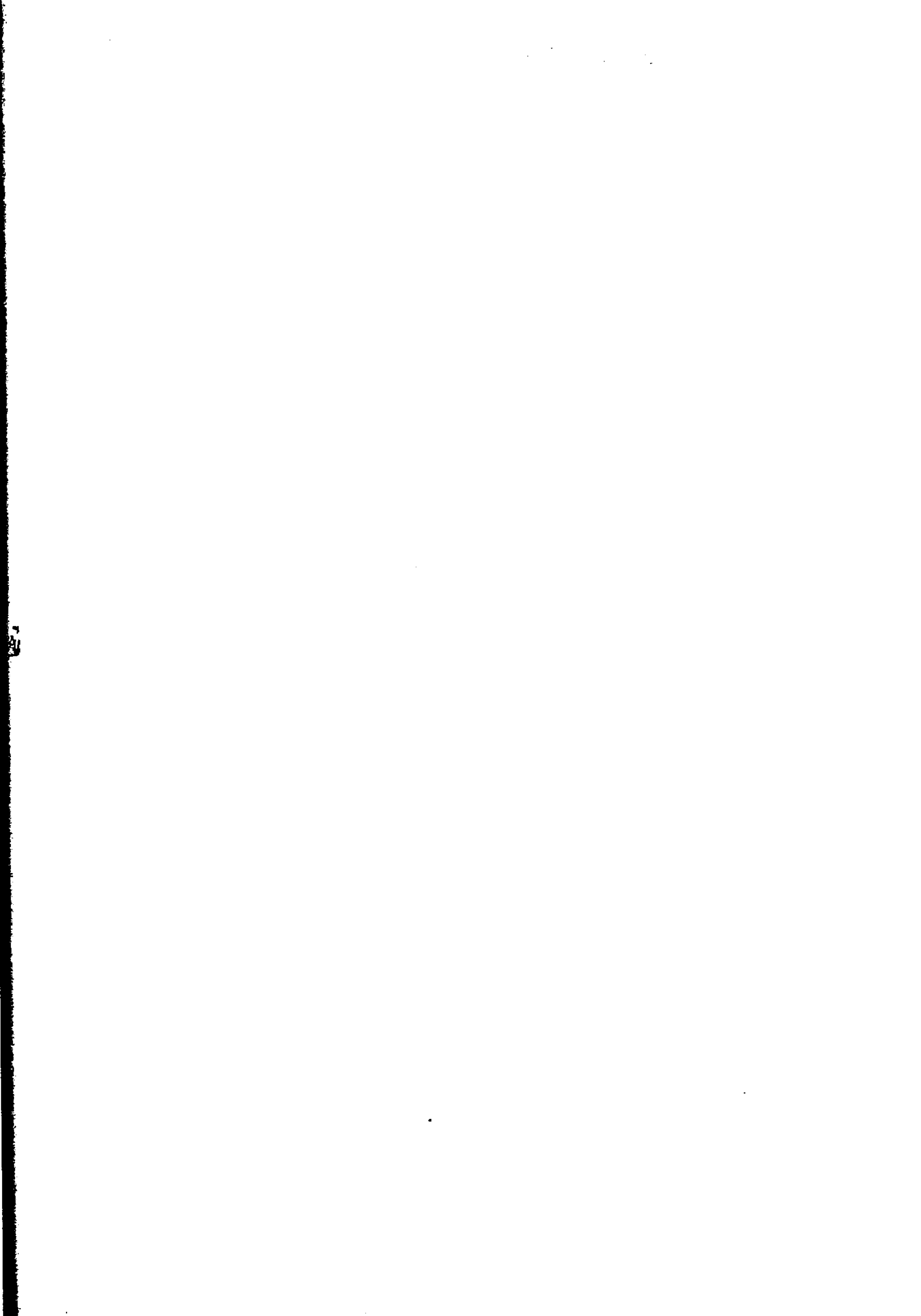
عليه وبالتالي إلى تدمير الكثير من منشآت الري ، يضاف إلى ذلك أن أنظمة الري المستخدمة كانت تتطلب عناية ومراقبة ، إلا أن كثرة الحروب والاضطرابات السياسية وهجرة القبائل أدت إلى إهمال هذه الأنظمة فتعطل الكثير منها وأصبحت غير قابلة للاستخدام، كما تسببت ترسبات كميات كبيرة من الطمي على الحقول في رفع مستواها بحيث أصبحت أعلى من القنوات التي ترويها ، لذلك بقيت عديمة الفائدة ، كما أن ازدياد نسبة الري خاصة من المياه الجوفية أدى إلى ترسب كميات كبيرة من الأملاح على سطح الحقول فأضعف من خصوبتها .

ب ـ تعرض الجزيرة إلى فترة من القلق والاضطراب السياسي خاصة في أجزائها الجنوبية . وربما ساعد استخدام الخيل بدلاً من الجمل في الحروب والذي تميز بالسرعة وفي قطع مسافات طويلة على جعل القوة العسكرية غير محصورة في الأراضي الزراعية فقط بل انتقلت إلى الواحات والأراضي الرعوية ، وبهذا ظهرت قوة عسكرية أخرى أثرت في الأحداث السياسية في البلاد وزادت من اضطرابها ، يضاف إلى ذلك أن إدراج العديد من البدو في القوى العسكرية للدول العربية كجنود مرتزقة أثر في ميزان القوى العسكرية ، كما أن هجر الكثير من القبائل البدوية حياتها الرعوية ودخولها في قوات الدول النظامية أدى إلى تخلخل الوضع السياسي المستقر .

هذا وقد كانت الجزيرة تعاني من جفاف عام عائد لعدة أسباب ، منذ القرن الثالث الميلادي أدى إلى تصحر مناطق واسعة منها مما تسبب في تحركات وهجرات قبلية واسعة من المناطق الزراعية التي تحولت إلى صحارى قاحلة ، وتكدس الاستيطان في مناطق محدودة من الجزيرة وقد عجل ذلك في استهلاك الموارد الطبيعية والزراعية لهذه المواطن ، كما ضعفت قدراتها على إعاشة سكانها فدفعت بهم إلى الهجرة خارج الجزيرة في سبيل البحث عن مواطن جيدة .

وهكذا تضافرت العوامل الطبيعية والأحداث السياسية الداخلية في تدهور هذه الفترة الزاهرة التي شهدتها الجزيرة العربية والتي استمرت عدة قرون وتوارت آثارها تحت الرمال ، وعاشت الجزيرة بعدها فترة من التناحر والاضطراب وعدم الاستقرار حتى ظهور الاسلام الذي جمع شملها ووحد شتاتها وأصبحت به منبعاً للحضارة الإسلامية .

وقد استطاع ابناء الجزيرة في الوقت الحاضر الكشف عن الوجه الحضاري الزاهر التي عاشته الجزيرة في عصورها القديمة .



ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

١ ـ ابراهيم ، معاوية :

حفريات البعثة العربية في موقع مسار البحرين ، البحرين ، المطابع الحكومية لوزارة الاعلام والثقافة ، ١٩٨٢ م .

٢ ـ الأرياني ، مطهر :

في تاريخ اليمن ، شرح وتعليق على نقوش ، لم تُنشر ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

٣ ـ الأصفهاني ، الحسن بن عبدالله (ت : ٣١٠ هـ) :

بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر ، صالح العلي ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، ١٣٨٨ .

٤ ـ الأصمعي ، أبي سعيد بن عبد الملك بن قريب ، (ت : ٢١٦ هـ) :

كتاب النبات ، تحقيق عبدالله بن يوسف الغنيم ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٩٧٢ م .

٥ ـ الأفغاني ، سعيد :

أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، دمشق ، ١٩٧٩ .

٦ ـ الأكوع ، محمد علي :

اليمن الخضراء ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٧١ ،

٧ ـ الأنصاري ، عبد الرحمن الطيب :

« أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو » ، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية** ، الرياض ، مطابع الجامعة ، ١٩٧٩ .

٨ ـ الأنصاري ، عبد الرحمن الطيب :

قرية الفاو ، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، الرياض ، جامعة الرياض ، ١٩٨٢ .

٩ ـ الأكوع ، محمد علي وأحمد حسن غزال وجيفري كنج :

مواقع أثرية وصور من حضارة العرب ، الرياض قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٤ .

١٠ ـ بافقيه ، محمد عبد القادر :
تاريخ اليمن القديم ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٥ .

١١ ـ بيستون ، أ ، ف ، وآخرون :
المعجم السبئي ، بيروت ، مكتبة لبنان ، منشورات جامعة صنعاء ، ١٩٨٢ .

١٢ ـ توفيق ، محمد :
آثار معين في جوف اليمن ، القاهرة ، مصبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٥١ .

١٣ ـ الجاحظ ، عمر بن بحر (ت : ٢٥٥هـ) :
التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، دمشق ، دار الكتاب الجديد (د . ت) .

١٤ ـ الجاسر ، حمد :
بلاد ينبع ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر (د . ت) .

١٥ ـ الجاسر ، حمد :
مدينة الرياض ، الرياض ، در اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٨٦ هـ .

١٦ ـ الجاسر ، حمد :
أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، ١٩٦٨ .

١٧ ـ الجاسر ، حمد :
« المعادن القديمة في بلاد العرب » ، مجلة العرب ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، المجلد (٧ـ١٢) ، ١٩٦٨ .

١٨ ـ الجاسر ، حمد :
في شمال غرب الجزيرة العربية ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، ١٩٧٠ .

١٩ ـ الجاسر ، حمد :
في سراة غامد وزهران ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، ١٩٧٧ .

٢٠ ـ الجاسر ، حمد :
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، المنطقة الشرقية ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٩٧٩ ، أربعة أجزاء .

٢١ ـ الجاسر ، حمد :
« المعادن القديمة في بلاد العرب » ، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء للهمداني ، تحقيق : حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، ١٩٨٨ .

٢٢ ـ جنيدل ، سعد بن عبدالله :
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ عالية نجد ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ١٩٧٩ ، أربعة أجزاء .

٢٣ ـ حافظ ، علي :
فصول في تاريخ المدينة ، جدة ، شركة المدينة للطباعة والنشر ، (د . ت) .
٢٤ ـ الحربي ، إبراهيم بن إسحاق :
كتاب المناسك وأماكن وطرق الحج ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ١٣٨٩هـ .
٢٥ ـ حوراني ، فضلو :
العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
٢٦ ـ دراز ، عمر عبد المجيد :
المراعي ووسائل تحسينها في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مطابع الرياض ، ١٣٨٥ .
٢٧ ـ أبو درك ، حامد :
مقدمة عن آثار تيماء ، الرياض ، مطبوعات الإدارة العامة للآثار والمتاحف ، ١٩٨٦ .
٢٨ ـ الدمياطي ، محمود مصطفى :
معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ .
٢٩ ـ الراشد ، سعد :
« برك المياه على طريق الحج من العرق إلى مكة ونظائرها في الأقطار الأخرى » ، أطلال ، الرياض ، هيئة الآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية ، ١٩٧٩ ، العدد الثالث .
٣٠ ـ الروسان ، محمود محمد :
القبائل الثمودية والصفوية ، دراسة مقارنة ، الرياض ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٧هـ .
٣١ ـ زيادة ، نيقولا :
« دليل البحر الأريتري وتجارة الجزيرة العربية ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية » ، الرياض ، مطابع الجامعة ١٩٨٤ ، المجلد الثاني .
٣٢ ـ السلمي ، عرام بن الأصبع :
كتاب جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مطبعة أمين عبد الرحمن ، ١٣٧٣ .
٣٣ ـ شاكر ، محمود :
شبه جزيرة العرب ، عسير ، دمشق ، المكتب الإسلامي ، ١٩٧٦ .
٣٤ ـ ابن شبة ، أبو زيد بن شبة النميري (ت : ٢٦٢ هـ) :
تاريخ المدينة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، جدة ، دار الأصفهاني للطباعة ، ١٣٩٣ هـ ،

الجزء الأول .
٣٥ ـ شرف الدين ، أحمد حسين
تاريخ اليمن الثقافي ، القاهرة ، مطبعة الكيلاني الصغير ، ١٩٦٧ ، ثلاثة أجزاء .
٣٦ ـ شرف الدين ، أحمد حسين :
لهجات اليمن قديماً وحديثاً ، القاهرة ، مطبعة الجيلاني ، ١٩٧٠ .
٣٧ ـ شرف الدين ، أحمد حسين :
اللغة العربية قبل الإسلام ، الرياض ، مطابع الفرزدق ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ .
٣٨ ـ شهاب حسن صالح :
أضواء على تاريخ اليمن البحري ، بيروت ، دار العودة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ .
٣٩ ـ شهاب حسن صالح :
فن الملاحة عند العرب ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨٢ .
٤٠ ـ الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ) :
تاريخ الرسل والملوك ، بيروت ، دار سويدان ، (د . ت) مجلد ٢ .
٤١ ـ عبد العليم ، مصطفى كمال :
« الاحتفالات بعيد البطلوليميايا » ، مستخرج من **حوليات الجمعية التاريخية** ، القاهرة ، مطبعة سجل العرب ، ١٩٧٣ ، المجلد السابع عشر .
٤٢ ـ عبد العليم ، مصطفى كمال :
« تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني » ، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية** ، الرياض ، مطابع الجامعة ، ١٩٨٤ .
٤٣ ـ عبد العليم ، مصطفى كمال :
« هيردوت يتحدث عن العرب وبلادهم »، **العصور** ، لندن ، الرياض ، دار المريخ ، المجلد الثاني ، ج١ ، ١٩٨٧ .
٤٤ ـ العقيلي ، محمد بن أحمد :
تاريخ المخلاف السليماني ، الرياض ، مطابع الرياض ، ١٩٦٨ ، الجزء الأول .
٤٥ ـ العقيلي ، محمد بن أحمد :
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ مقاطعة جازان ، الرياض ، دار اليمامة ١٩٦٩ ، الجزء الأول .
٤٦ ـ أبو العلاء ، محمود طه :
جغرافية الجزيرة العربية ـ المملكة العربية السعودية ، القاهرة ، لجنة البيان العربي ، ١٩٦٥ .
٤٧ ـ أبو العلاء ، محمود طه :
جغرافية شبه الجزيرة العربية ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٢ ، الجزء الثالث والرابع .

٤٨ ـ أبو العلاء ، محمود طه :
جغرافية شبه الجزيرة العربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٧ .
٤٩ ـ علي ، جواد :
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، دار الملايين ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٦ ، عشرة أجزاء .
٥٠ ـ علي ، جواد :
« مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند » ، **مجلة المجمع العلمي العراقي** ، بغداد ، المعهد العلمي العراقي ، ١٤٠٥ ، المجلد السادس والثلاثون ، الجزء الثاني .
٥١ ـ عنان ، زيد بن علي :
تاريخ وحضارة اليمن القديم ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٩٦ .
٥٢ ـ الغنيم ، عبدالله يوسف :
جزيرة العرب في كتاب المسالك والممالك ، لأبي عبيدالله البكري ، الكويت ، ذات السلاسل ، ١٩٧٧ .
٥٣ ـ فايكون ، ن :
« البعثة العلمية إلى شبه جزيرة مسند » ، ترجمة محمود طه أبو العلا ، **نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت** ، ١٩٨٠ رقم ١٥ .
٥٤ ـ كحالة ، عمر :
جغرافية شبه جزيرة العرب ، القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ، ١٩٦٤ .
٥٥ ـ كرخي ، محمد بن الحسن الحاسب :
أنباط المياه الخفية ، حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٩ .
٥٦ ـ لوريمر ، ج ، ج :
دليل الخليج العربي ، القسم الجغرافي ، الدوحة ، مطبع علي بن علي ، (د . ت) ستة أجزاء .
٥٧ ـ ابن ماسويه ، يحيى (ت : ٣٤٣هـ) :
كتاب الجواهر وصفاتها ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .
٥٨ ـ متولي ، محمد وأبو العلاء محمود طه :
جغرافية شبه الجزيرة العربية ، جغرافية اليمن الشمالي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ .
٥٩ ـ متوي ، جغرافية الخليج العربي :
جغرافية الخليج العربي ، الكويت ، مكتبة الفلاح الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ .
٦٠ ـ ابن المجاور ، جمال الدين أبي الفتح بن يعقوب (ت : ٦٩٠ هـ) :
صفة بلاد اليمن ومكة والحجاز المسماة بتاريخ المستبصر ، اعتنى بطبعه أوسكر لونغرين »

ليون ، مطبعة بريل ، ١٩٥١ .
٦١ ـ ابن منظور ، جمال الدين محمد مكرم :
لسان العرب ، بيروت ، دار صادر (د . ت) ، عشرة أجزاء .
٦٢ ـ المقمحي ، ابراهيم أحمد :
معجم المدن والقبائل اليمنية ، صنعاء ، منشورات دار الحكمة ، ١٩٨٥ .
٦٣ ـ الناصوري ، رشيد سالم :
« حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخي المبكر » ، دراسات في تاريخ **الجزيرة العربية** ، الرياض ، مطبع الجامعة ، ١٩٨٤ ، المجلد الثاني .
٦٤ ـ نامي ، يحيى :
« نقوش عربية جنوبية » ، **مجلة كلية الآداب** ، القاهرة ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٤٧ ، المجلد التاسع .
٦٥ ـ نامي ، يحيى :
نقوش خربة معين ، (مجموعة محمد توفيق) ، القاهرة ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٥٢ .
٦٦ ـ نامي ، يحيى :
« نقوش خربة معين ، **مجلة كلية الآداب** ، القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٤ ، المجلد السادس عشر .
٦٧ ـ نامي ، يحيى :
« نقوش عربية جنوبية » ، المجموعة الثالثة ، **مجلة كلية الآداب** ، القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٨ ، المجلد العشرون ، ج١ .
٦٨ ـ نصيف ، عبدالله آدم :
« القنوات والنظام الزراعي في المدينة المنورة » ، **العصور** ، لندن ، الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨٦ ، المجلد الأول ، ج٢ .
٦٩ ـ واكيم ، سليم :
إيران والعرب ، بيروت ، مطبعة سليم واكيم ، ١٩٦٧ .
٧٠ ـ وزارة الاعلام والثقافة العمانية :
تاريخ عُمان البحري ، مسقط ، ١٩٧٩ .
٧١ ـ وزارة الاعلام والثقافة العمانية :
حصاد ندوة الدراسات العمانية ، المجلد الرابع ، ١٩٨٠ .
٧٢ ـ ولبر ، دونالد :
إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ .

٧٣ ـ هارون ، عبد السلام :
تهذيب سيرة ابن هشام ، مصر ، دار سعيد ، ١٩٥٥ ، ج١ .
٧٤ ـ الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت : ٣٤٤ هـ) :
صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، ١٩٧٤ .
٧٥ ـ الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت : ٣٤٤ هـ) :
الأكليل ، تحقيق محمد بن علي الحسن الأكوع ، الرياض ، دمشق ، مكتبة الكاتب العربي ، ١٩٧٩ ، الجزء الثامن .
٧٦ ـ الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت : ٣٤٤ هـ) :
كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء ، تحقيق كريستر نرتول ، ترجمة يوسف عبدالله ، صنعاء ، وزارة الاعلام والثقافة اليمنية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ .
٧٧ ـ يحيى ، لطفي عبد الوهاب :
دراسات في العصر الهلنستي ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧٨ .
من صفحة ٢٤٢ إلى ٢٦٠

ثانياً : المصادر والمراجع غير العربية

1. Abdulfattah , Kamal

Mountain Farmer and Fellah in «Asir» South West Saudi Arabia, Erlangen, Erlanger Geographische Arbeiten, 1981.

2. Abdull Monem, A. Sayed

Reconsideration of the Minaean- Inscription of Zayd'il bin Zayd'il **PSAS,** London, IA, 1984, Vol, 14.

3. Albright, Frank, P.

«Catalogue of Objects found in Marib» in **ADSA,** Baltimore, Johns Hopkins Press, 1958.

4. Albright, Frank, P.

«Excavation of Ma'rib' in **ADSA** Baltimore, Johns Hopkin's 1058.

5. Albright, W. F

«The Chronology of Ancient South Arabia In the light of the first campaign Excavation in Qataban» **BASOR** , New Haven, conn, ASOR, 1950, No. 119.

6. Albright, W. F.

«The Chronology of the Minaean Kings of Arabia» **BASOR,** New Haven. Conn, ASOR, 1953 No. 29.

7. Albright, W. F.

«Dedan» **Geschichte und Atles Testament,** Tubingen, Verlag. J and C. B. Mohr. 1953.

8. Alster, Bendt,

«Dilmun» Bahrain and the Alleged Paradise in Sumerian Myth and litera-

ture» **In Dilmun**, New Studies in the Archaeology and early history of Bahrain ed by, p. Potts Berlin, Dietrich Reimer Verlage, 1983.

9. Al, Ansary, A. R.,
«The Chronology of Lihyan» **BFA**, Riyadh, Riyadh University Press, 1970, Vol 1›.

10. Bafaqih, M.
The EnigmaticRock Drawing of Yatuf in Wadi Jordan» **PSAS**, London, IA, 1978, Vol 8.

11. Baldry, J.
Textile in Yemen British Museum occasional paper, London, Bm 1982, No. 27.

12. Balgrave, G. W.,
Central and Eastern Arabia. London Draf publisher, 6 th Edition 1985.

13. Bawden. G, etal
«Preliminary Investigations atTayma»**Atlal** Riyad,DAMSA, 1980, Vol 4.

14. Beeston, A. f. l.
«Two South Arabian Inscription: Some suggestion» **JRAS**, London RAS, 1937.

15. Beeston, A. f. l.
«Ritual Hunt» **Le Muse'on**, Louvain, Publiée Par L'Association Sans But LuCralif, 1948, Vol 61.

16. Beeston, A. f. l.
«A Sabaean Bounary Formula» **BSOAS**, London, SOAS, 1949, Vol 13.

17. Beeston, A. f. l.
«The Problem of Sabaean Chronology» **BSOAS**, London, SOAS, 1954, Vol 16. Part 1›.

18. Beeston, A. f. l.
«The TA'Lab Lord of Pastures' Texts» **BSOAS** London SOAS, 1955 Vol 17.

19. Beeston, A. f. l.
«The Mercantile Code of Qataban» **Qahatn Studies in Old South Arabian Epigraphy**, London, Luzac & Co. 1959.

20. Beeston, A. f. l.

«A Sabaeon Trader's Misfortunes» **JSS**, Manchester, University of Manchester Press, 1969, Vol 14.

21. Beeston, A. f. l.

«Hadramount» **In Encyclopidia of Islam**, Leiden, J. Brill 1971. Vol. 3.

22. Beeston, A. f. l.

«Functional Significance of the old South Arabian Town», **PSAS**, London Institute of Archaeology, 1971, Vol 1.

23. Beeston, A. f. l.

«The Labakh Textes» **Qahtan Studies in old South Arabian Epigraphy:** London, Luzac&Co. 1971.

24. Beeston, A. f. l.

«Pliny's Gebbanitae» **PSAS**, London, IA, 1972, Vol. 2.

25. Beeston, A. f. l.

«Review of a Jamme: Sabaean Inscription from Mahram Biliqis (Marib)» **BSOAS**, London, SOAS, 1972, Vol 35.

26. Beeston, A. f. l.

«South Arabian Lexicography» **Le Museon,** Louvain, Publi'ee par L'Association Sans But LuCralif, 1973, Vol 86.

27. Beeston, A. f. l.

«The Himyaritic Problem» **PSAS** London, IA, 1975, Vol 5.

28. Beeston, A. f. l.

«Warfare in Ancient South Arabia» **Qahtan Studies in Old South Arabian Epigraphy:** Fasc 3 London. Luzac Co. 1976.

29. Beeston, A. f. l.

«A Minaean MarketCode»**BSOAS** London,SOAS,1978,Vol 41 P142-145.

30. Beeston, A. f. l.

Kataban» **Encyclopidia of Islam** Leiden, F.J.Brill.1978 New Edition Vol 4.

31. Beeston, A. f. l.

«Nemara and Faw» **BSOAS**, London, SOAS, 1979, Vol 42.

32. Beeston, A. f. l.

«Some Features of Social Structure in Saba? **SHA**, Riyadh, Riyadh University Press 1979. Vol 1 Part 1.

33. Beeston, A. f. l.

«Some Observation on Greek and Latin Data Relating to South Arabia» **BSOAS**, London, SOAS, 1979 Vol 42.

34. Beeston, A. f. l.

«Comments on the Costa, p. paper: Further Comments on the Bilinqual Inscription from Baraqish» **PSAS**, London, IA, 1986, Vol 16.

35 Beeston, A. f. l.

«Free and Unfree, The Savhedic Case» **PSAS**, London IA, 1986, Vol, 16.

36. Beeston, A. f. l.

«Habashat and Ahbaish» **PSAS**, London. 1987, IA, Vol 17.

37. Berthoud, T and Cleazion.,

«Farming Community of the Oman Penninsula» **JOS**, Oman, The Ministry of Information and Culture, 1983, Vol 6. Part 2.

38. Bibby, Geoffrey

Looking for Dilmun, Middlesex Englan, Penquin Book 4th Edition 1984

39. Bibby, Geoffrey

«The Tenth Campain of the Danish Archaeological Expedition », **Kuml**, Denmark, JAS, 1964.

40. Boucharlet, R. and J. F. Salles.,

«The History and Archaeology of the Gulf from the 5the Century B.C. to the 7th Century A.D: Reviewof the Evidence» **PSAS**, LondonIA, 1981, Vol 11.

41. Bowersock, G.

Roman Arabia, Cambridge Mass. Harvard Univ. Press, 1983.

42. Bowen, le Baron. Richard.,

Early Arabian Necropolis of Ain Jawan: Supplement Studies, New Haven, ASOR, 1950 No. 7-9

43. Bowen, Le Baron, Richard.,

«The Pearl Fisheries of the Persian Gulf» **MEJ**, Washington MEI 1951, Vol 5.

44. Bowen, Le Baron, Richard.,

«Irrigation in Ancient Qataban» In **ADSA**, Baltimore: Johns Hopkins Press, 1958.

45. Bowen, Le Baron, Richard.,
«Ancient Trade Routes» in **ADSA**, Baltimore Johns Hopkins Press, 1958.

46. Bowen, Le Baron, Richard.,
«Archaeological Survey of Beihan» **ADSA**, Baltimore Johns Hopkins Press, 1958.

47. and Albright Franck, P.
Arahaeological Discoveries in South Arabian, Baltimore, Johns Hopkins, 1958.

48. Brice, W.
«The Construction of Ptolemy's Maps of South Arabia» **PSAS** London, IA, 1974, Vol 4..

49. Brice, W,
«The Classical Trades Routhe Evidences of Ptolemy, Strabo and Pliny» **SHA**, 1984, Vol 2 Riyadh, King Saud Uiniversity Press.

50. Browning, Inan,
Palmyra, London, Chatto and Windows, 1974.

51. Brown W. and A. F. L.
Beeston «Sculpturees and Inscriptions from Shavawa» **JRAS**, London, RAS, 1978, Vol 8.

52. Bunbury, E. H.,
A History of Ancient Geography, London, John Murray, Second Edition, 1983, 2 Vols.

53. Burton, Richards.,
The GoldMinesof Midian, London, Falcon Oleander 1979.

54. **Cambridge History of Iran**
Edited by Ehsan Harshater, Cambridge University Press, (1983) Vol. 3.

55. Caton, Thompson.,
The Tombs and Moon Temple of Hureida «Hadramaut», London, The Society of Antiquaries 1944..

56. Charlesworth, M. P.
The Trade Routes and Commerce of Roman Empire, Cambridge Uni-

versity Press 1924.

57. Claudius, Ptolemy..

The Geography of Caludius Ptolemy Trans by Edward Luther Stevenson, New York, The New York Public Library 1932.

58. Cleuzion, Serge..

«The Season At Hili», **PASA**, London, IA, 1980 Vol 10.

59. Cleveland, Ray.

«The American Archaeological Expedition» **BASOR**, New Haven, ASOR 1960 No. 159.

60. Cleveland, Ray

«An Ancient South Arabian Necropolis» Baltimore, The Johns Hopkins Press, 1965.

61. Colt, D. H.,

«Excavation of Nessana», London Colt Archaeology Institute: **BSA** , 1962.

62. Costa, P.,

«Notes on the Traditional Hydraulicus and Agriculture in Oman» **WA**, London Camelot Press, 1983, Vol. 14. No. 3.

63. Costa P.,

«Further Comments on the Bilinqual Inscription from Baraqish» **PSAS**, London IA, 1986, Vol 16.

64. Cressy, George,

«Qanats, Karez and Foggaras» **GR.**, New York, AGS, 1958.

65. Crone, Patricia

Meccean Trade and the Rise of Islam, Oxford, Basil Blockwell, 1978..

66. Dayton, J.,

«Problem of Climatic change in the Arabian Peninsula» **PSAS**, London, IA, 1975, Vol. 5.

67. Dayton, J.,

«A Discussion on the Hydrology of Marib? **PSAS**, . London IA, 1979, Vol. 9.

68. Dayton. J.,

«Marib visited 1979» **PSAS**, London, IA, 1981, Vol II.

69. De Jesus Prentiss, S. etal

«Preliminary Report of the Ancient Mining survey 1981», **Atlal** Riyadh, DASMA 1982, Vol 6.

70. Diodorus, Siculus.,

Library of History, Trans by Russel M. Geer and C. H. old father London loeb classical, BK 2› 1979, BK 19, 1983.

71. Doe B.,

«Potter Near Aden Area» **JRAS** London, RAS, 1963.

72. Doe B.,

Southern Arabia, London Thomas and Hadson, 1971.

73. Doe B.,

«The Wd'B Formula and the Incense Trade» **PSAS**. London, IA, 1979, Vol 9.

74. Doe B.,

Monuments of Southern Arabia, London Falcon Olender, 1983.

75. Dostal, Walter,

«Development of Bedwin Life Seen from Archaeological Material» **SHA**, Riyadh, Riyadh Unversity Press, 1979, Vol. 1.

76. Doughty, Charles,

Travels in Arabi Deserta New York Dover Publications, 1979, 2 Vols.

77. Dougherty Raymond.,

«Nabonidus in Arabia» **JAOS**, New Haven, ASOR , 1922. Vol 42.

78. Drewers, J.,

«LIHYAN **Encyclopidia of Islam**, Leiden, F.J. Brill New Edition, 1986, Vol 5.

79. Duncon. J.,

«Routes in Southern Arabia», **Antiquity** Cambridge, Heffers Printer, 1939, Vol, 13.

80. Elisabeth C. I. and During Casper.,

«Harappen Trade in the Arabian Gulf in the 3rd Millenniam B.C.» **PSAS**

London IA Vol 3.

81. Elisabeth C. I. and During Casper.,
Westward Contact with Historical India» **PSAS**, London, IA 1979, Vol 9.

82. Elisabeth C. I. and During Casper.,
«North Eastren Arabian Archaeology in Retrospect» **BO**, Leiden, Nederland, Institute Voor Het Nabije Oosten, 1983, Vol 40, No. I&II.

83. EpH'al. I.
The Ancient Arabs: Nomads on the Border of the Fertile Crescent 9-5th Century B. C. Jerusalem, The Magnes Press 1984. Second Ed..

84. Evenari, M.,
The Negev: The Challenge of the Desert. Cambridge, Mass, Harvard Univ. Pree 1971.

85. Fakhry, Ahmed..
An Archaeological Journey to Yemen, Cairo, Goverment Press, 1952, 3 Vols.

86. Fattovich. R
«Pre Aksumite Civilization of Ethiopia» **PSAS**, London IA 1977, Vol. 7.

Forbes, R. J.
Studies in Ancient Technology, Leiden E. J. Brill. 1955, 2 Vols.

88. Fraser, M.
Ptolemaic Alexendria, Oxford, Clarendon Press, 1972, Text I.

89. Froster, Charles...
The Historical Geography of Arabia, London, Draf Publisher 1984 2 Vols.

90. Gazadr, M.
A Comparative Study of Pottery from Arabia in the pre-Islamic Period, 500 B. C to 600 A. D., unpublished Ph. D thesis, IA, London University of London 1982.

91. Ghul, M.
«NewQatabani Inscriptions»**BSOAS**,London,SOAS,2 parts 1959,Vol, 22.

92. Gingrich, A, and Heiss, J
Note on Traditional Agriculture Tools in Sa'Dah Province» **PSAS**, London, IA 1986, Vol, 16.

93. Glueck, Nelson.

The Other Side of Jordan, New Haven, ASOR, 1940.

94. Glueck, Nelson.

«Wadi Sirhan in North Arabia» **BASOR**, New Haven, ASOR, 1944 No. 96.

95. Glueck, Nelson.

«Explorations in Westren Palestine» **BASOR**, New Haven, ASOR, 1953, No. 131.

. Glueck, Nelson.

«The Seventh Season of Archaeological Exploration in the Negab? **BASOR**, New Haven, ASOR, 1958, No. 152.

97. Glueck, Nelson.

River i the Desert., New York Farrar Straus and Cudahy, 1959.

98. Golding Mary

« Evidence for pre- Seleucid Occupation of Eastern Arabia» **PSAS**, London, IA 1974, Vol. 4.

99. Graf David

«Dedanite and Minean South Arabia Inscription from the Hisma, **ADJA**, Amman, DAJ, 1983, Vol 27.

100. Graf. David.,

«Qura Arabiayya and Provincia Arabia» Program on Studies in Religion, unpublished Article.

101. Grohman. A.,

«Marid» **Encyclopidia of Islam**, Leiden, E. J. Brill 1936, Vol 3.

102. Groom. Nigel.,

«The Northern Pass of Qataban » **PSAS**, London, IA 1976, Vol 6.

103. Groom. Nigel.,

«The Frankincense Region» **PSAS**, London IA 1977, Vol. 7.

104. Groom. Nigel.,

Frankincense and Myrrh, London Longman, 1981.

105. Groom. Nigel.,

«Gerrha: A Lost Arabian City» **Atlal**. Riyadh, DAMSA, 1982, Vol 6.

106. Groom. Nigel.,
«Eastern Arabian in Ptolemy's Map» **PSAS**, London, IA 1986, Vol, 16.

107. Hamilton, R. A.,
«Archaeological Site in the Western Aden, **GJ**, London, RGS, 1943.

108. Hammond, Philp.,
The Nabataean Bitumen Industry» **BA**, 1959, Vol 22. Part 2.

109. Hammond, Philp.,
The Physical Nature of Nabataean Pottery» **AJA**, New York, AIA 1964, Vol 68.

110. Hammond, Philp.,
The Excavation of the Main Theater of Petra: 1961- 1962, London. Colt Archaeological Institute Publication 1965.

111. Hammond, Philp.,
The Nabatadean, Their History Culture and Archaeology, Gothenbury, Sweden. Paul Astroms Forlag 1973.

112. Hansman J.,
«Charax and the Karkheh» **Irancia Antique,** Leiden, E. J. Brill 1967.

113. Hansman J.,
«A Periplus of Majon and Meluhha» **BSOAS**. London SOAS, 1973, Vol 36. Part 3.

114. Harding, Lankester.,
The Antiquities of Jordan, London Letterworth Press, 5th Edition 1965.

115. Hepper, E.,
«Were There Forest in the Yemen» **PSAS,** London, IA, 1979, Vol. 9.

116. Herodotus.,.
The History of Herodotus, Trans by A. D. Godley. London Loeb Classical Library 1981.

117. Hill, G. F.,.
The Ancient Coinage of Southern Arabia, London, The British Academy 1915.

118. Hill, G. F.,.
Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopatamia and Persia,, London, BM, 1922.

119. Hourani. G. F.,

«Ancient South Arabian Voyage of India: Rejoinder to G. W. Van Beek» JAOS, New Haven, ASOR, 1960, Vol 80.

120. Hunting Ford, G. W.,

The Periplus of Erythrean Sea, London the Hakluyt Society, 1980.

121. Ingraham, M et al.,

«Preliminary Report on a Reconnaissance Survey of the North Western Province, Atlal., Riyadh, DAMSA, 1981, Vol 5.

122. Irvin, K.,.

A Survey of Old South Arabian Lexical Material Connected with Irrigation Techniques unpublished Ph. D. thesis, Oxford University 1962.

123. Irvin, K.,.

«**Some Notes on Old South Arabian Monetary Terminology», JRSA,** London, RAS Society 1964.

124. Irvin, K.,.

[On the Identity of Habashat in South Arabian Inscriptions» JSS., Manchester 1965 Vol 10. University of Manchester.

125. Isacc. B.,

«Trade Routes to Arabia and the Roman Army» **Roman Frontier Studies,** Oxford, BAR, 1980, No. 71.

126. James, W. F.

«On the Location of Gerrha» **F. Altheim and R Stiehl, in Die Araber in Der Alten Welt,** Berlin Walter de Cru er 1969 Vol 5.

127. Jamme, Albert,

«Inscriptions Relating to the Hous of Yafash in Timna» In **ADSA,** Baltimore, Johns Hopkins 1958.

128. Jamme. Albert,

Sabaean **Inscriptions from Mahram Bilqis** (Marib) Baltimore, Johns Hopkins, 1962.

129. Jamme, Albert,

The 'Uqla Texts, Washington the Catholic Unversity of America Press, 1963.

130. Jamme, Albert,

Yemen Expedtion, Pittsbury, Carnegie Museume of Natural History. Special Publication. 1976. NO 2.

131. Jamme, Albert,

«South Arabian Inscriptions» **In The Ancient Near East: A New Anthology of Text and pictures**, ed by J. B. Pritchard. Princeton. Princeton University Press. 1975. Vol 2.

132. and G. W. Van beek

The South Arabian Clay stamp from Bethel. Again» **BASOR**, New Haven. ASOR 1961. No. 163.

133. Josephus Flavius...

Jewish Antiquities, Trans. by Ralph Mareas. London Loeb Classical Library. BK. 12-14. 1976. BK 15. 1980.

134. Kay Sirlay..

«Some Ancient Dams of the Hejaz» **PSAS**, London, IA 1978, Vol, 8.

135. Kay Shirlay.

Emirates Archaeological Heritage, Dubai, Emirate Press, 1986.

136. Kedar, Y

«Water and Soil from the Desert» **GJ.**, London, RGS, 1957, Vol 81.

137. Khan, A..

«The Tanning Cottage Industries in pre- Islamic Arabia, **JPHD**, Karachi, Pakistan Historical Society 1971.

138. Kirwan, Sir Lawrence..

The Arabian Background to One of the Cosmas: Inscription from Aduils» **SHA**, Riyadh, Riyadh University Press 1979 Vol 1 Part I.

139. Kirwan, Sir Lawrence

«Where to Look for the Ancient Port of Leuk Kome» **SHA**, Riyadh, Kind Saud University Press 1984, Vol 2.

140. Kisnawi A, etal.,

«Preliminary Survey on the Mining Survey North West Hijaz» **Atlal.** Riyadh, DAMSA 1983 Vol 7.

141. Korte, Shmitt.,

«Contribution to the Study of Nabataean Pottery» ADJA, Amman, DAJ, 1971, Vol 16.

142. Korte, Shmitt.,

«Nabataean Pottery: A Typological and Chronological Framework» SHA, Riyadh, King Saud University Press 1984, Vol 2.

143. Laessoe, J.,

«The Irrigation System at Ulhu 8th Century B. C.», JCS Baghdad. ASOR 1951, Vol (21-23).

144. Laessoe, J.,

«Reflexions on Modern and Ancient Oriental Water Work» JCS, Baghdad. ASOR 1953, Vol. 27.

145. Lane, Arthur.,

Pottery and Glass Fragments from Aden» **In Studes in Arabian History and Civilization.** ed. by R. B. Serjeant London, Variorum Reprints, 1981.

146. Larsen, Curtis.,

«The Early Environment and Hydrology of Ancient Bahrain. **In Dilmun.,** ed by D. Potts, Berlin, Dietrich Reimer Verlag 1983.

147. Larsen Curtis.,

Life and Land Use on the Bahrain Islands. The Geoarcheaology of An Ancient Society. Chicago, Universty of Chicago Press, 1983.

148. Littleman, Enno.,

«Nabataean Inscripton in Egypt» **BSOAS**, London, SOAS, Part (1) 1953. Vol 15, past (2) 1954 Vol. 16.

149. Livingston, etal

«Tamyia» **Atlal**, Riyadh, DAMSA, 1983, Vol, 7.

150. Lunding G.,

«Inscriptions from Jar Al Labba» **PSAS** London, IA 1972, Vol 2..

151. McCrindle, J. W.,

The Commerce and Navigation of the Erythream Sea, London Trubner Co. 1879.

152. Maktari, A. M.,

Water Rights and Irrigation Practices in Lahj, Cambridge, University Press, 1971.

153. Mandavill, J.

«Thaj: A Pre- Islamic Site in North Eastern Araba» **BASOR** New Haven ASOR 1963, No. 172.

154. Morkholm. Otto.

«Greek Coins from Failka» **Kuml**, Denmark, JAS, 1960.

155. Morkholm. Otto.

«Hellenistic Coins Hoard from Bahrain» **Kuml**, Denmark, JAS, 1972

156. Morkholm. Otto.

«New Coins Finds from Filka» **Kuml** Denmark, JAS, 1981- 1982.

157. Mathew. Gervase..

«The Periplus of the Erythrean Sea» **In East Africa and the Oreint** ed. by Neville Chittick and R. I. Rothery, New York, London African Publishing Company, 1975.

158. Mayerson. P..

«The Ancient Agriculture Regime of Nessana and the Central Negeb» **In Excavation of Nessana**, Colt. Institute of Archaeology, London BSA, 1962.

159. Mesharer. y..

Nabataean Coins, Jerusalem, The Institute of Archaeology, 1975.

160. Meulen, Van Der and H. Wissman.,

Hadramaut: Some of its Mysteries unveiled, Leiden, 1964.

161. Miller. J. Innes.

The Spice Trade of the Roman Empire 29 B.C. to A. D. 641, Oxford, The Clarendon Press, p. 1969.

162. Miller, Robert.,

Flaked Stones Industries of Arabia and the Gulf from Late Iron Age to Early Islamic Times» **In Arabia Orientale Mosopotamie et Iran et Meridional de**

L'age du fur au dibut de la periode Islamique ed, R. Boucharlat and J. F. Salles Memaire, Paris, Recherche Surles Civilization No. 37 1984.

163. Ministry of Petroleum and Mineral Resources.,

Mineral Resources of Saudi Arabia, Riyadh, Bulletin No. 1.

164. Muller. Walter. W.,

«Notes on the Use of Frankincense in South Arabia» **PSAS** , London IA. 1976, Vol 6.

165. Muller. Walter. W.,

«Arabian Frankincense in Antiquity According to Classical Sources» **SHA** Riyadh, University of Riyadh Press 1979, Vol 1 Part I.

164. Muller. Walter. W.,

«Survey of the History of th Arabian Penninsula from the First Century A. D. to the Rise of Islam» **SHA**, Riyadh, King Saud University Press, 1984, Vol 2 Part 2.

167. Musil Alos

Norther Hejaz, New York, AGS, 1929.

168. Musti, D.

«Syria and the East» **CAH** Cambridge University Press, 1984, Vol 7, Part I, Second Edition.

169. Nasif. Abdullah. A.,

«The Identification of the Wadi Al Qura and the Ancient Islamic Site of Al Mibyat» **Arabian Studies,** ed. by R. B. Serjeant and R. L. Bidwell, Cambridge, The Middle East Centre University of Cambridge 1979, Vol. 5.

170. Nasif. Abdullah. A.,

«Qanats of Al'Ula» **PSAS** London IA, 1980, Vol, 10.

Nasif. Abdullah. A.,

A Historical and Archaeological Survey of Al'Ula with sepcial reference to its Irrigation Syste,. Unpublished Ph. D theises Manchester, University Press, 1981, 2 Vol.

Nasir. Abdullah. A.,

«An Ancient Water System in Sakaka Al Jawf:Saudi Arabia» **PSAS**, London IA, 1987, Vol. 17.

173. Naval Intelligence Division.,

Western Arabia and the Red Sea, London, Naval Intelligence Division Admiralty, 1964.

174. Negev. A..

The Nabataean Necapolis of Egra» **RB** Paris, L'Ecole Biblique Et Archeologioue Francaise, 1976- Vol. 33.

175. Negev. A.,

«The Nabataean and the Province of Arabia» **ANRW** Berlin Walter De Gruyter. 1977 II. 8.

176. Negev. A..

«A Numismatic and Nabataean Chronology» **PEQ** London. Palestine Fund Office. (1982- 1983).

177. Negev, A.,

«The Date of the Petra- Gaza Road» **PEQ** London, Palestine Fund Office, 1986.

178. Nodelman, Sheldon. A.,

«Preliminary History of Characence» **Berytus**, Beirut, The Museum of Ar chaeology of The American University of Beirut 1960. Vol. 13. Part 2.

179. Norris. H. T. and F. W. Penkey.,

An Archaeological and Historical Survey of the Aden Tanks, London Aden Government Press. 1955.

180 . O'Leary. D.,

Arabia Before Mohammed, London Kegan Paul Press 1973.

181. Olinder Gunar.,

The Kings of Kinda , Lund, G. W. K. Gleerup 1927.

182. Parr. P.,

«The Nabataean and North Eastern Arabia» **BIA**, London IA , 1968- 69. Vol 8- 9.

183. parr. P.,

«Archaeological Survey for the Early History of North Western Arabia» **SHA** Riyadh, Riyadh University Press 1979, Vol I. Part I.

184. Parr. P., and G. Harding and Dayton.,

«Preliminary Survey in N. W. Arabia 1968» **BIA** (1968-69) Vol. 8-9.

185. Parr, P. etal.,

«Preliminary Reports on the Second Phase of the Northen Province Survey» **Atlal.** Riyadh **DANAS** 1978 Vol. 2.

186. Parr, and M. Gazdar

«Report on the Sounding at Zubayda, 'Al'Amara' in Al- Gasim Region» **Atlal.** Riyadh **DAMSA, 1980,** Vol. **16.**

187. Perowne, S,

«IM'adiya and Beihan, Aden Protectorat e» **Antiquity.** Cambridge, Heffers Printer 1939. Vol. 13.

188. T **he Periplus of the Erythean Sea.,**

Trans by Wilfred Schoff. New Delhi, Oriental Book reprint 1954. 5th Edition.

189. Peter. F. E.,

«The Nabataean in the Hawran» **JAOS,** New Haven. AOS, 1977, Vol. 97.

190. Philby H. St. J.,

«The Jawf and the Northern Desert» **GJ,** London, RGS 1923. Vol. 62.

191. Philby H. St. J.,

«The Land of Sheba» **GJ** London RGS, 1938. Vol 92.

192. Philby H. St. J.,

«South Arabian Chronology» **LeMus'eon** Louvain, Publi'ee Par L'Association Sans But LuCralif. 1944› Vol. 62.

193. Philby H. St. J.,

The Background of Islam, Alexandira, Whitehead Morris Press. 1949.

194. Philby H. St. J.,

«The Lost Ruins of Qurraiyah» **GJ,** London, RGS, 1951, Vol. 117.

195. Philibs Wendal.,

«Qataban and Sheba» London. Victor Gollance Ltd 1955.

196. Piacentini. F..

«Ardushir I Papakan and the war against the Arabs: Working Hypothesis on the Sasanian Hold of the Gulf» **PSAS**, London. IA 1985, Vol, 15.

197. Piernne. Jacquleine..

«Le Probleme du Periple» **In Le Royaume Sud-Arabe deQataban et Sa dataion**, Louvain University delouvain, Institutuel Orientaliste, 1961.

198. Piernne. Jacquleine..

«A Palaeographical Chronology of the Sabaean. Dated inscription in the Reference to Several Eras» **PSAS**, London. IA, 1974. Vol. 4.

199. Piernne. Jacquleine..

«The Incense Port of Moscha (Khor Rori) in Dhofar.**JOS**, Oman The Minsitry of Information and Culture, 1975, Vol. 1.

200. Pliny. Gaius.,

Natural Hist ory. Trans by H. Rackham London, Loeb Classical Library. BK 6. 1967, BK 8- 11 1983. BK 12- 16. 1968, BK 36- 37, Trans by Eichholz, 1971.

201. Polybius..

Historia, Trans by W. R. Paton. London Loeb Classical Library, 1925, BK. 13.

202. Potts D.,

«To wards Integrated History of Culture Change in the Arabian Gulf: Notes on Dilmun. Makan and The Economy of Ancent Summer» **JOS**, Oman. The Ministry of information and Culture, 1978, V Ol. 4.

203. Potts. D.,

«Archaeological Perspectives on the Historical Geography of the Arabian Penninsula» **Munstersche Beitrage Zur Antiken Handelsgeschichte**, Oben Scripta Mercaturab Verlag 1983/2.

204. Potts D.,

«Thaj in the Light of Recent Research» **Atlal/** Riyadh, DAMSA 1983, Vol. 7.

205. Potts D.,

Dilmun: New Studies in the Archaeology and Early History of Bahrain Berlin, Berliner, Beritrage Zum Vorderen Oreint 1983.

206. Potts D.,

«Thaj and the Locaton of Gerrha» **PSAS**, London IA, 1984. Vol 14 .

207. Potts D.,

«North Eastern Araba from the Seleucids to the Earliest Caliphs» **Expedition**, Penn, published by the University Museum of Archaeology, University of Pennsylvania 1984,. Vol 26.

208. Potts D.,

«North Eastern Arabia in the Pre Islamic Era» **In Arabic Orientale Mesopotamie et Iran, Meridional de L'age du fur au dibut de la period Islamique,** ed by R. Boucharlat and J. F. Salles. Histoire du Golfe, Paris, Editon Rescherche Sur les Civilisations 1984. No. 37.

209. Potts D., etal.,

«Prelminary Report on the Second Phase of the East ern Province Survey 1977» **Atlal.** Riyadh, DAMSA, 1978, Vol 2..

210. Raschke, Manfred.,

«New Studies in Roman Commerce with the East» **ANRW.** Berlin, Walter de Gruyter. 1978, Vol 2. 9. 2..

211. Robert, Neil

«Water Conservation in Ancient Arabia» **PSAS** , London, IA 1977. Vol. 7.

212. Rostovtzeff. M.,

Caravan Cities., Trans by T. Talbot M. Rice. Oxford, Clarendon Press 1932.

213. Rostovtzeff. M.,

The Social and Economic History of the Hellenistic world, Oxford, the

Clarendon Press, 1941. 2 Vols.

214. Rostovtzeff. M.,

«Rhodes. Delos and the Hellenistic Commerce» **CAH**, Cambridge University Press 1981, 5th Edition. Vol 8.

215. Ryckmans, G.,

«On Some Problem of South Arabian Epigraphy and Archaeology» **BSOAS**, London. SOAR 1950. Vol 14.

216. Ryckmans. G.,

«Formal Inertia in South Arabian Inscription 'Ma'in and Saba» **PSAS** London. IA. 1974. Vol. 4.

217. Ryckmans. G.,

«Some Technical Aspects of the Inscripted South Arabian Bronze Inscription Cast in Relief». **PSAS**, London, IA. 1978, Vol 8.

218. Scott Hugh.,

In the High Yemen London John Murray 1942.

219. Schoff, W.

The Periplus of the Erythean Sea. New Delhi, Oriental Book Reprint, 1954, 5th Edition.

220. Segall. Berta.,

«Sculputures from Arabia Felix: The Hellenistic Period» **AJA**, New York, AIA, 1955 Vol. 59.

221. Segall, Berta.,

«The Lion Rider from Timna» in **ADSA** Baltimore Johns Hopkins, 1958.

222. Segall, Berta.,

«Arab at Harta and the Vicinity» **JSS**, Manchester, University Press, 1986- Vol. 31.

223. Serjeant, R. B.,

«Some Irrigation Syst ems in Hadramaut» **BSOAS**, London, SOAS, 1964, Vol. 27.

224. Serjeant, R. B.,

Islamic Textile, Beirut Librarier du Liban. 1972.

225. Serjeant, R. B.,

South Arabian Hunt, London Luzac. 1976.

226. Shilan. Y.

«South Arabian Inscription from the City of David: Jerusalem, **PEQ**». London, Palestine Fund Office, 1980, Vol 36, No. (1-2).

227. Solblerger , E.,

«The Problem of Magon and Meluhha»**BIA** . London, IA, 1970.

228. Speece. M.,

«The Role of the Eastern Arabia in the Arabian Gulf Trade in the 3rd-2 nd Millenmia» **SHA**, Riyadh, King Saud University Press, 1984, Vol 2, Part 1.

229. Strak, Freya.,

The Southern Gates of Arabia, London Century Publishing Co. 1983, 3rd Edition.

230. Stracky. Jean.,

«The Nabataeans: A Historical Sketch» **BA**, New Haven, ASOR. 1955. Vol 18. Part 4.

231. Strabo.,

The Geography of Strabo, Tans by H. L. Jones London, Loeb Classical Library, BK 16. 1983, BK 17, 1982.

232. Tarn, W. W.,

«Ptolemy II and Arabia **JEA** , London, The Egyptian Exploration Society 1929, Vol 15.

233. Theophrastus.,

Enquiry into Plants, Trans. Sir Arthur Hort London Loeb Classical Library 2 Vols. Vol I 1968, Vol 2 1980.

234. Thomas, Bertram.,

Arabia Falex. London Johathen Capeico 1932.

235. Thomas. Bertram.,

«The South Eastern Border Landof RubeAl Khali»**GJ** London,RGS 1979.

236. Tosi M.,

«Some Data for the Study of Pre- Historic Culture Area on the Persian Gulf» **PSAS** London. IA 1974. Vol. 4.

237. Turner. Eric..

«Ptolemaic Egypt»**CAH**. Cambridge University Press 1984 Second Edition. Vol. 7.

238. Twitchell. K. S.,

Saudi Arabia, Princenton. the University Press, 1958.

239. Utray francisco.

«On Omani Aflaj and the Madrid Water System **JOS**. The Ministry of Information and Culture. 1983 Vol 6. Part 1.

240. Van Beek. Gus..

«Recovering the Ancient Civilization of Arabia» **BA**. New Haven, ASOR. 1952 Vol 15. Part 1.

241. Van Beek. Gus.,

«Radio Carbon Date for Early South Arabia» **BASOR**. New Haven, ASOR. 1956. No. 143.

242. Van Beek. Gus.,

«Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia» **JOAS**, New Haven ASOR, 1958. Vol 78.

243. Van Beek, Gus.,

«Ancient Frankincense Producing Area» In **ADSA** Baltimore, Johns Hopkins 1958.

244. Van Beek, Gus.,

«Pre- Islamic South Arabian Shipping in the Indian Ocean» **JAOS** . New Haven ASOR, 1960. Vol. 80.

245. Van Beek, Gus.,

«Frankincense and Myrrh» **BA**, New Haven, ASOR, 1960, Vol. 23.

246. Van Beek, Gus.,

«**Hajar Bin Humeid**, Baltimore Johns Hopkins, 1967.

247. Van Beek, Gus.,

«The Land of Sheba» **In Solomon and Sheba**, ed by B. Pritchard Edinbury. R and R. Clark. 1974.

248. Van Beek, Gus, and Jamme

«An Inscripted South Arabian Clay Stamp from Bethel **BASOR**, New Haven, ASOR 1958 No. 151.

249. Vidal, F. S.,

The Oasis of Al Hasa, The Arabian American Oil Company 135.

250. Vincent, William.

The Commerce and Navigation of the Ancient in the Indian Ocean: The Periplus of the Erythrean Sea. London T. Codell and D. Davies, 1807.

251. Wade Rosalind.

«Archaeological Observation Around Marib 1976»**PSAS** London. The Institute of Archaeology. 1979. Vol. 9.

252. Walker. J.,

«The Moon God on Coins of the Hadramaut» **BSOAS**. London. SOAS 1952 Vol. 14.

253. Warmington.

The Commerce Between the Roman Empire and India. Cambridge, Cambridge University Press 1928.

254. Ward, Philip.

Travel in Oman ., London the Oleander Press 1987.

255. Weisgeber. G.,

«Evidence of Ancient Mining Sites in Oman, **JOS** Oman The Ministry of Information and Culture. 1978, Vol 4.

256. Weisgeber. G..

«Pattern of Early Islamic Mattallurgey» **PSAS**, London IA, 1980, Vol 10.

257. Weisgeber. G..

«Copper Production During the 3rd Millennium B. C. Oman and the Question of Makan». **JOS**. Oman. The Ministry of Information and Cultue, 1983. Vol 6. part 2.

258. Wellsted. J. R..

Travel in Araba. Graz **ADV**. 1978. 2 Vols.

259. Whitehous . and Andrew Williamson

«Sasania Maritime Trade» Iran. London. IPS 1973.

260. Wilkinson. J. C.

Water and Tribal Settlement in South East Arabia. A Study of the Aflaj of Oman. Oxford. Clareandon Pr e ss. 1977.

261. Wilkinson. J. C.

The Origins of the Aflaj of Oman» **JOS**, Oman, the Ministry of Information and Culture 1983. Vol 6 Part 1.

262. Wilkinson. T. J..

«Water Mills of Batinah. Coast of Oman» **PSAS**. London, IA 1980. Vol 10.

263. Wilson.. R. T..

The **Camel**, London Longman. 1984.

264. Winnett. F. V.

«The Place of Minaeans In the History of Pre- Islamic Arabia» **BASOR**. New Haven. ASOR 1939. No. 73.

265. Winnett. and W. L. Reed.,

Ancient Records from North Arabia, Toronto, University of Toronto Press. 1970.

266. Wiseman D. J.

The People of the Old Testment Time, Oxford, The Clareandon Press 1973.

267. Wissmann H. Von

«Himyar», Ancient History» **LeMus'eon**, Louvain, Publiee Par L'Asso-

ciation Sans But lu Cralif. 1964. Vol 72.

268. Yadin. Y

«Expedition D: The Cave of the Letters»**IJE** Jerusalem, by Hadassah Aprrentic School of Printing 1962. Vol 2. No. 3, 4.

269. Yadin. Y

«An Inscribed South Arabian Clay Stamp from Bethel» **BASOR,** New Haven ASOR 1969. No. 196.

270. Zarins Juris.,

«The Camel in Ancient Arabia» **Antiquity.** Cambridge, Heffers Printer. 1978. Vol 52.

271. Zarins Juris.,

«Typological Studies in Saudi Arabia Archaeology: Steatite Vessels in Riyadh Museame», **Atlal.** Riyadh, DAMSA, 1978, Vol 2.

272. Zarins Juris, etal.,

«The Preliminary Report on the Third Phase of the Comprehensive Archaeological Survey Program, the Central Province. **Atlal** Riyadh. DAMS., 1979, Vol 3..

273. Zarins Juris, etal.,

«The Comperhensive Archaeological Survey Program» **Atlal**. Riyadh. DAMSA 1981, Vol 5.

274. Zarins Juris, etal.,

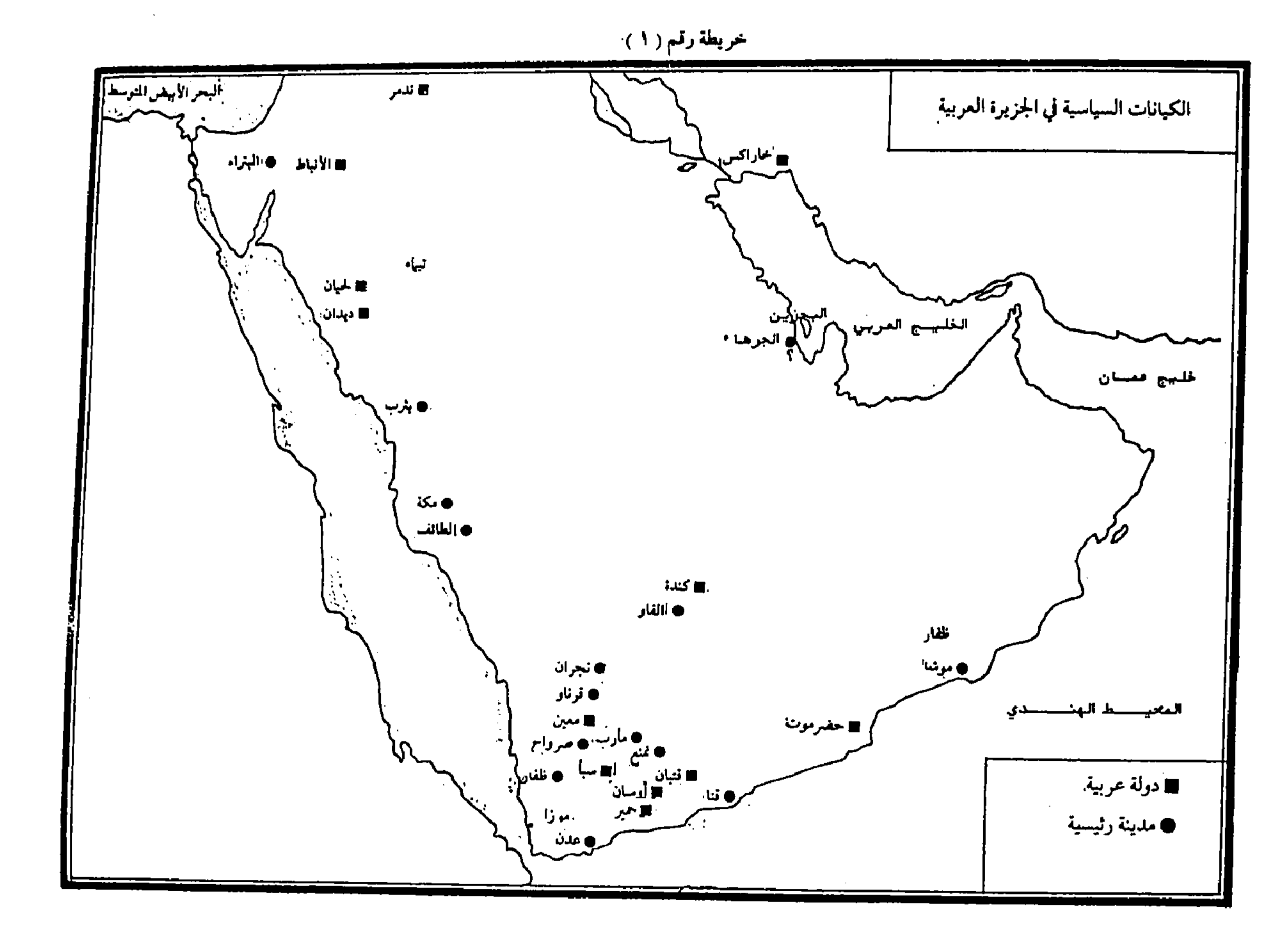
«A Second Prelimnary Report on the South Western Province» **Atlal.** Riyadh DAMSA. 1981, Vol. 5.

275. Zayadine Fawzi.,

«Carvan Routes Between Egypt and Nabataean» **SHAJ,** Amman, DAJ 1985, Vol II..

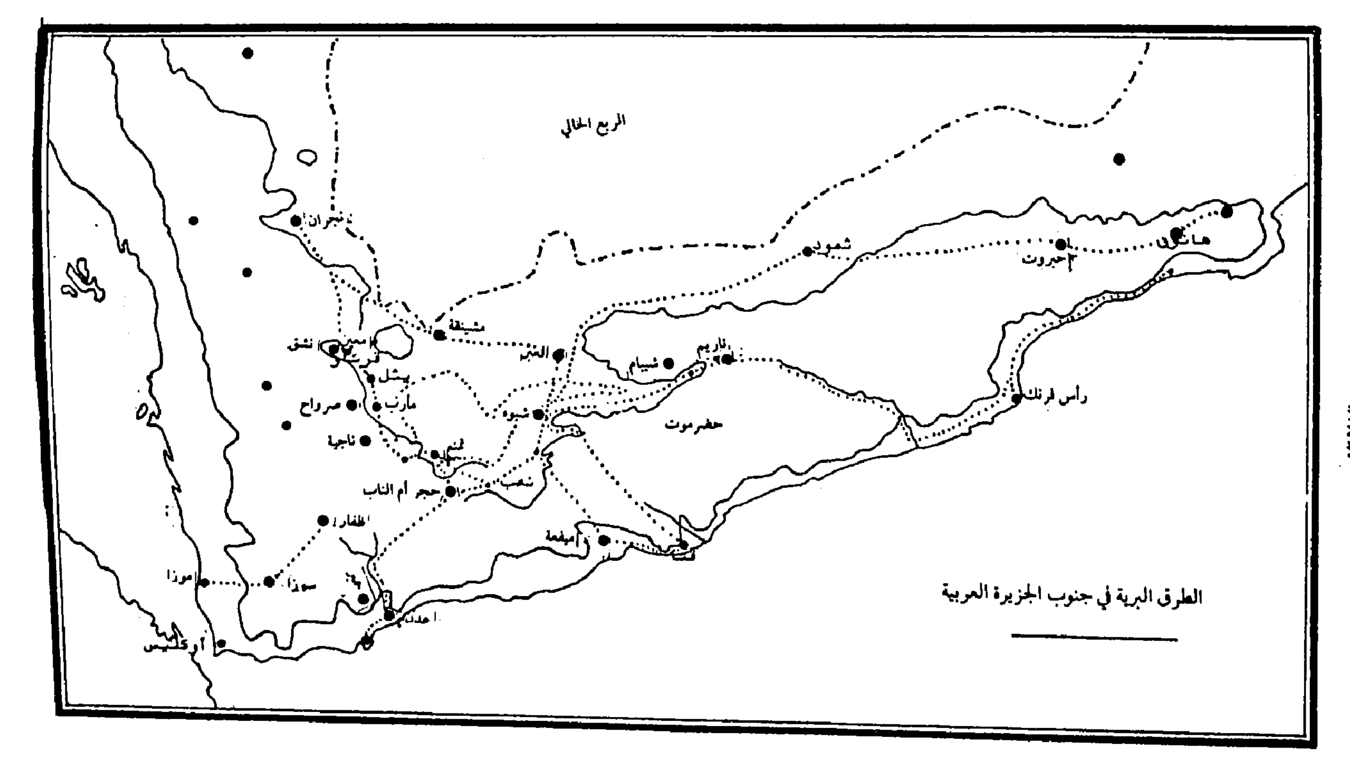
الملاحق

خريطة رقم (١)



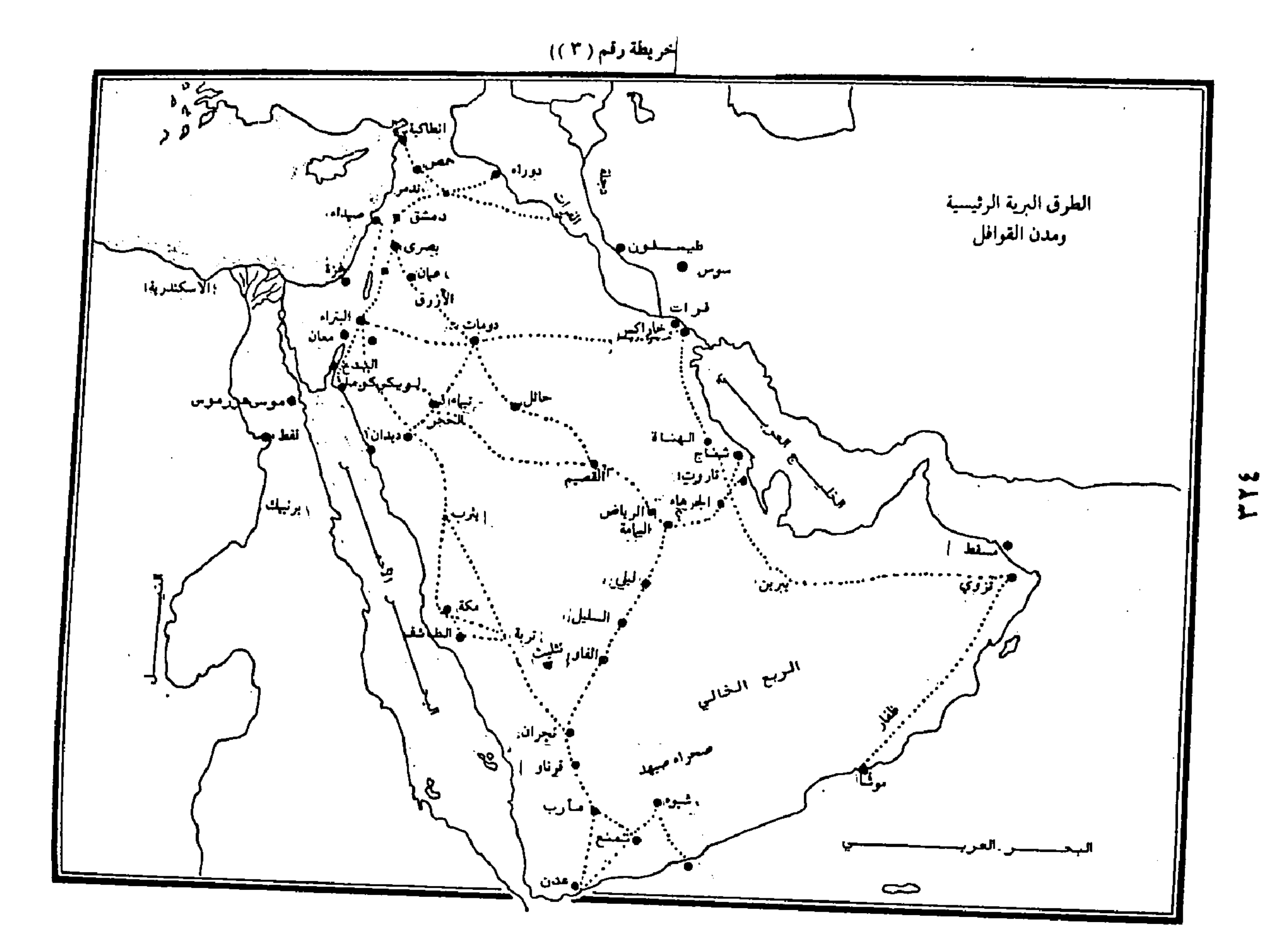
الكيانات السياسية في الجزيرة العربية
البحر الأبيض المتوسط
تدمر
البتراء
الأنباط
تيماء
لحيان
دهدان
يثرب
مكة
الطائف
كندة
الفاو
نجران
قرناو
معين
مارب
صرواح
تمنع
سبأ
ظفار
قتبان
أوسان
حمير
موزا
عدن
قنا
حضرموت
ظفار
موشا
المحيط الهندي
خاراكس
البحرين
الجرهاء
الخليج العربي
خليج عمان
دولة عربية
مدينة رئيسية

خريطة رقم (٢)

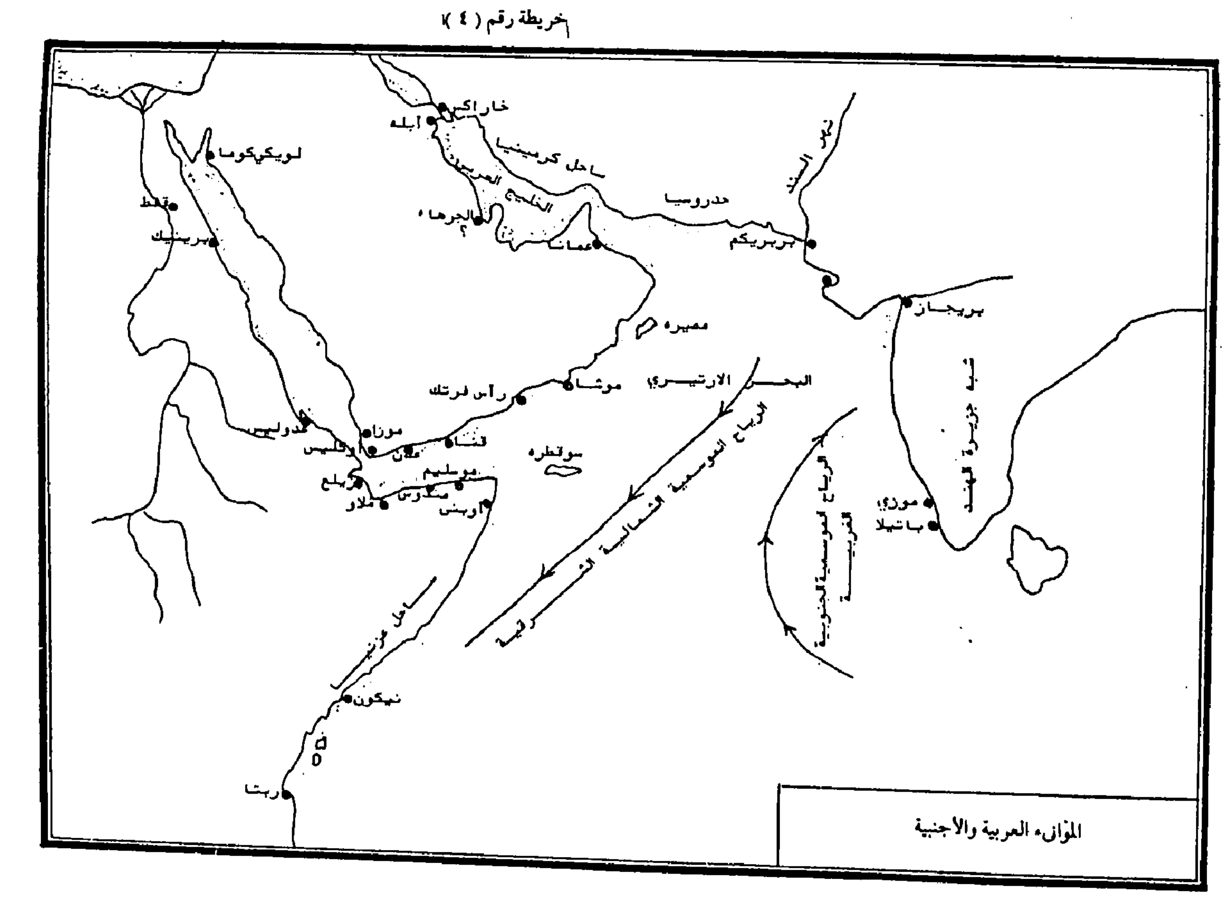


الطرق البرية في جنوب الجزيرة العربية

خريطة رقم (٣)


الطرق البرية الرئيسية
ومدن القوافل
انطاكية
حمص
دوراء
تدمر
دمشق
صيداء
بصرى
غزة
عمان
الاسكندرية
الأزرق
البتراء
دومات
معان
فرات
طيسفون
سوس
حائل
الهفوف
الرياض
اليمامة
ليلى
السليل
الفاو
نثليث
تربة
الطائف
مكة
يثرب
ديدان
الحجر
تيماء
لويكي كوما
لقط
موس هرموس
برنيك
نجران
قرناو
مأرب
تمنع
شبوة
عدن
صحراء صيهد
الربع الخالي
موشا
ظفار
نزوى
مسقط
يبرين
البحر العربي

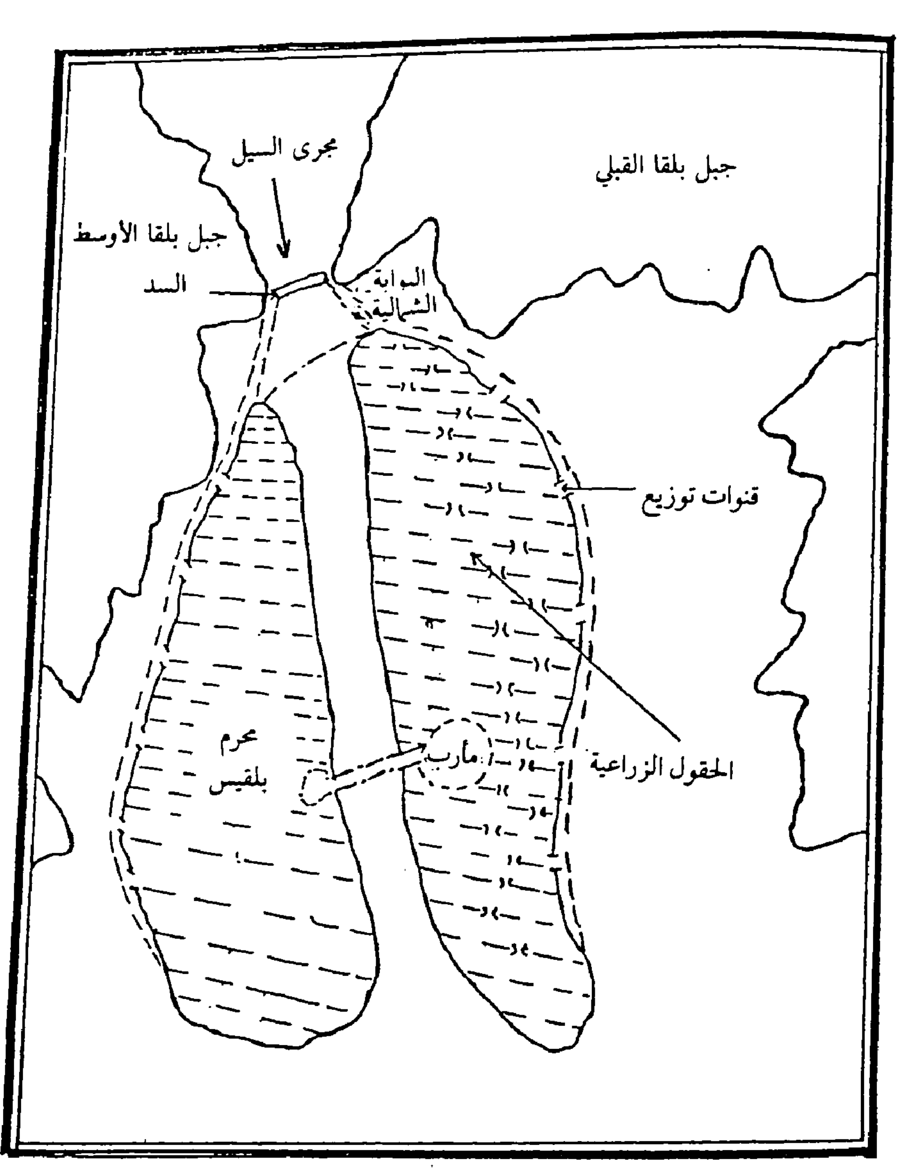
خريطة رقم (٤)



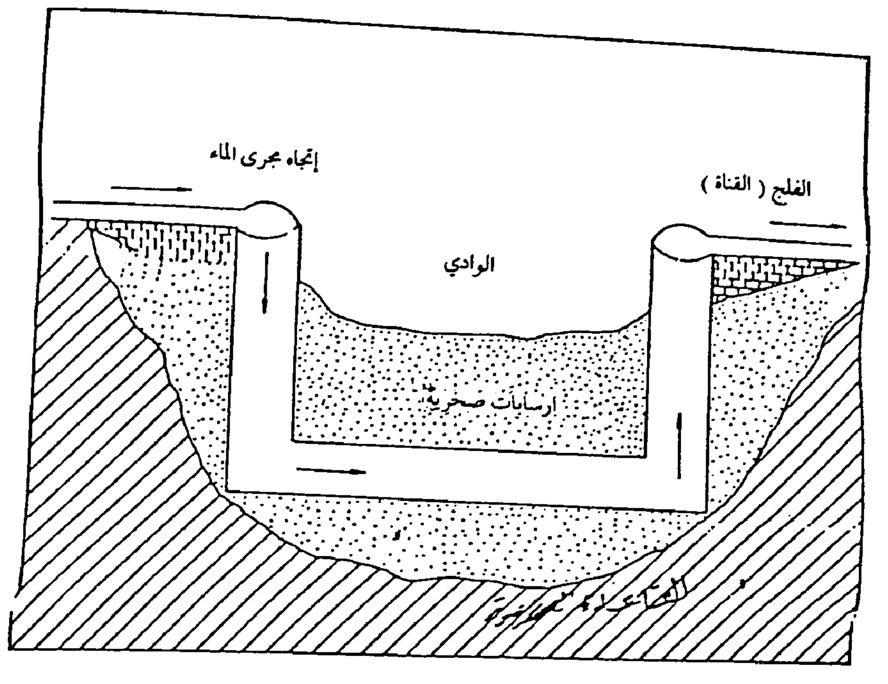
خاراكس
أبله
لويكيكوما
قفط
برينيك
ساحل كرمينيا
الخليج العربي
الجرهاء
عمانا
حدروسيا
نهر السند
بربريكم
بريجاز
شبه جزيرة الهند
مصيره
البحر الارتيري
موشا
رأس فرتك
موزا
أدوليس
أوكليس
قنا
سوقطره
موسليم
زيلع
مكدس
ملاو
أروبتس
الرياح الموسمية الشمالية الشرقية
الرياح الموسمية الجنوبية الغربية
موزي
باتيلا
ساحل عزنية
نيكون
ربتا
الموانىء العربية والأجنبية

شكل (١) سد وادي الرم - في الحسمي ، نموذج لسدود التخزين ، مع وجود مسايل لتجميع المياه من المرتفعات القريبة .

Glueck. N. The other Side of Jordan. P. 161



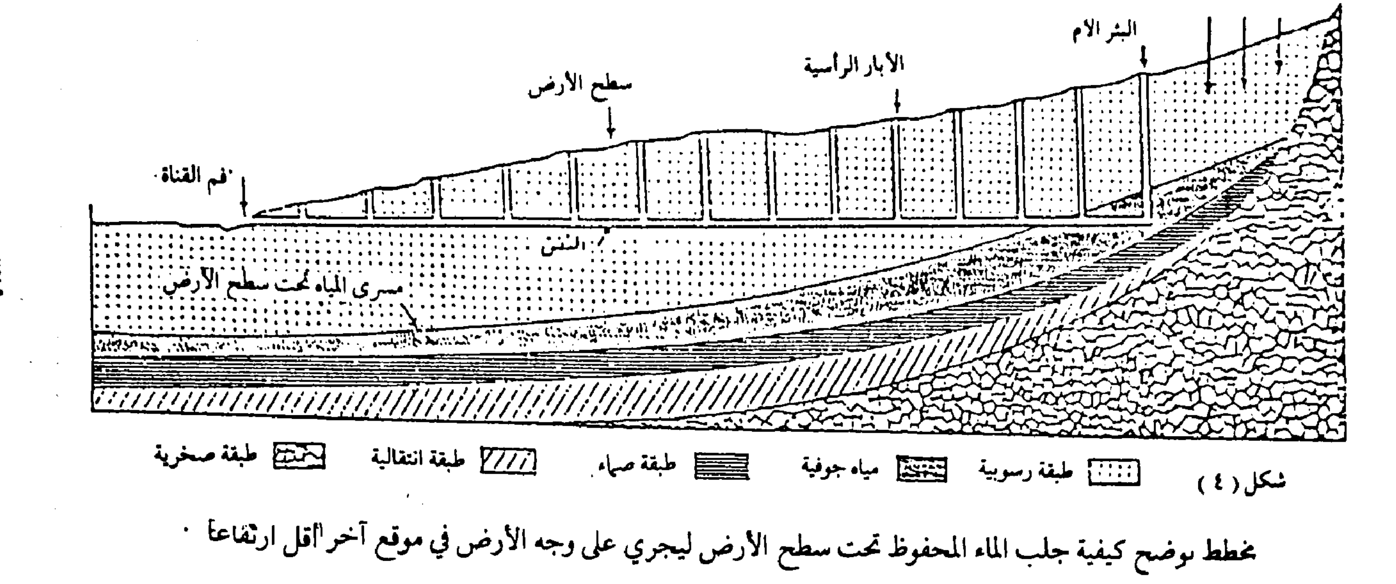
شكل (٢) . Dayton, PSAS, Vol. 5, 1975, P. 53



شكل (٣) طريقة السيفون لحماية القناة من السيول عند عبورها للوادي .

(J. Wilkinson, Water and Tribal Settlement in South- East Arabia)

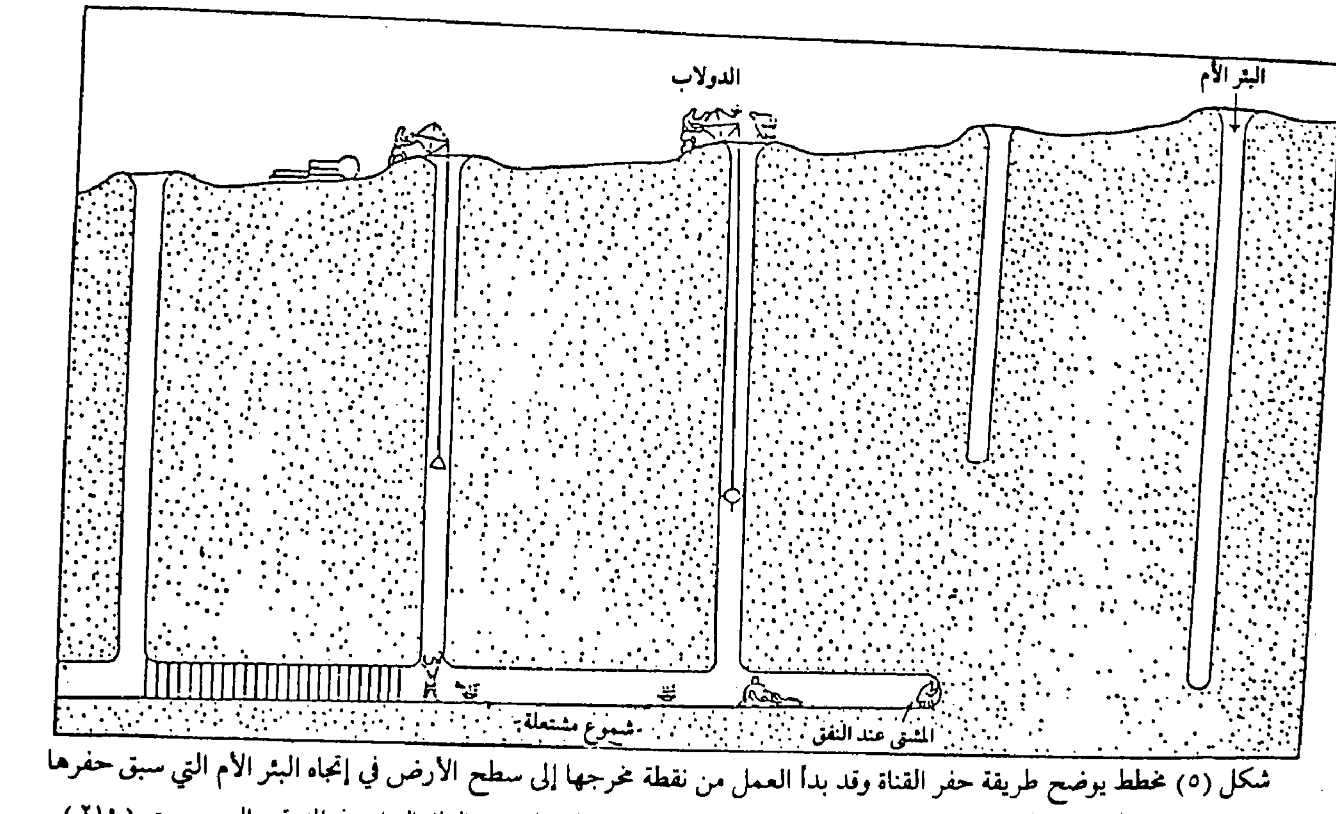
نقلاً عن نصيف ، عبدالله ، القنوات والنظام الزراعي في المدينة ، العصور ، ص . ٢١١ .



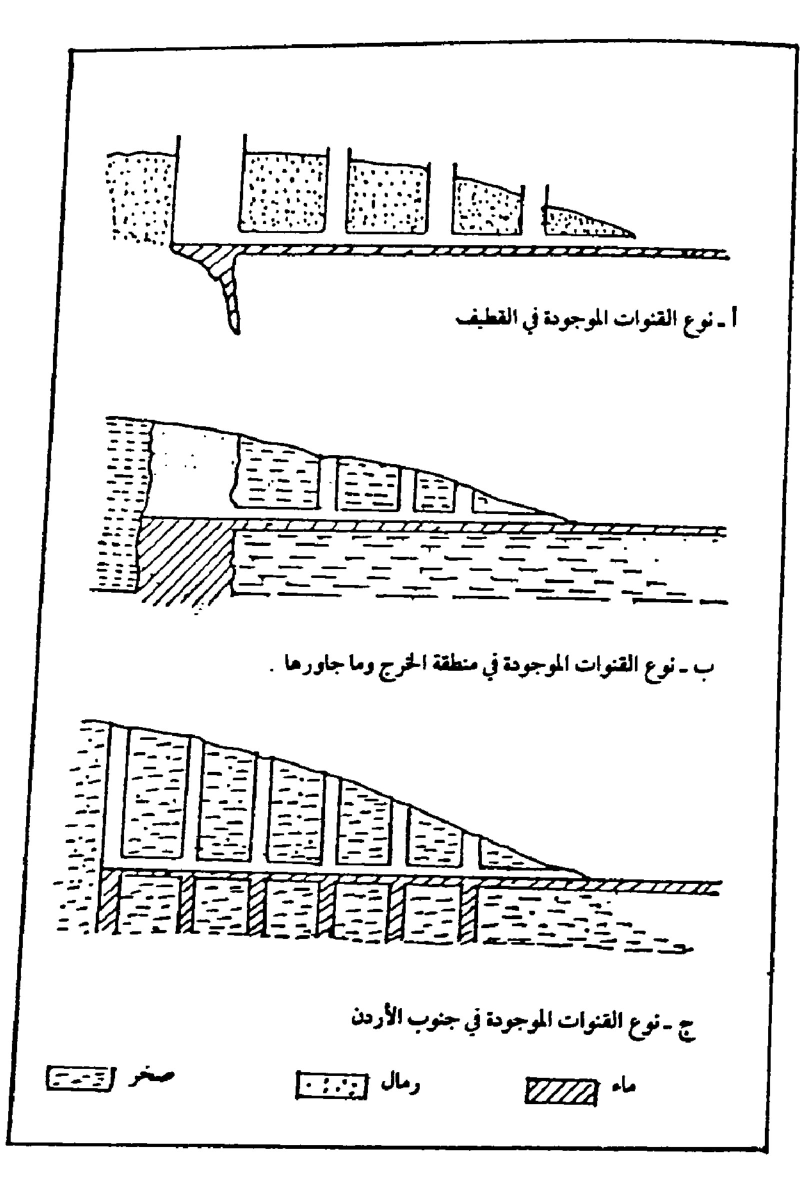
شكل (٤)

مخطط يوضح كيفية جلب الماء المحفوظ تحت سطح الأرض ليجري على وجه الأرض في موقع آخر أقل ارتفاعاً .

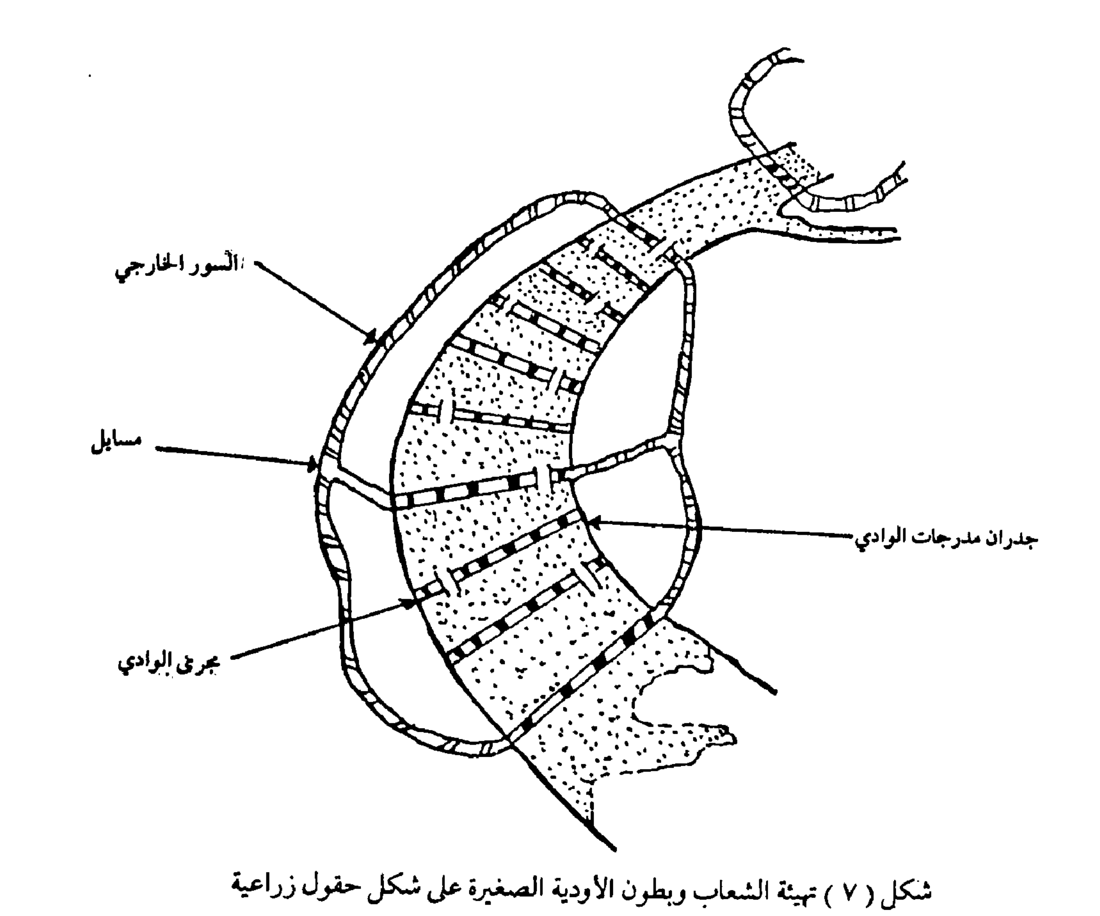
(نصيف ، عبدالله ، القنوات والنظام الزراعي في المدينة ، العصور ، ص٢٠٩) .



شكل (٥) مخطط يوضح طريقة حفر القناة وقد بدأ العمل من نقطة مخرجها إلى سطح الأرض في إتجاه البئر الأم التي سبق حفرها في مكان تتوفر فيه المياه تحت سطح الأرض . (نصيف ، عبدالله ، القنوات والنظام الزراعي في المدينة ، العصور ، ص(٢١٠) .

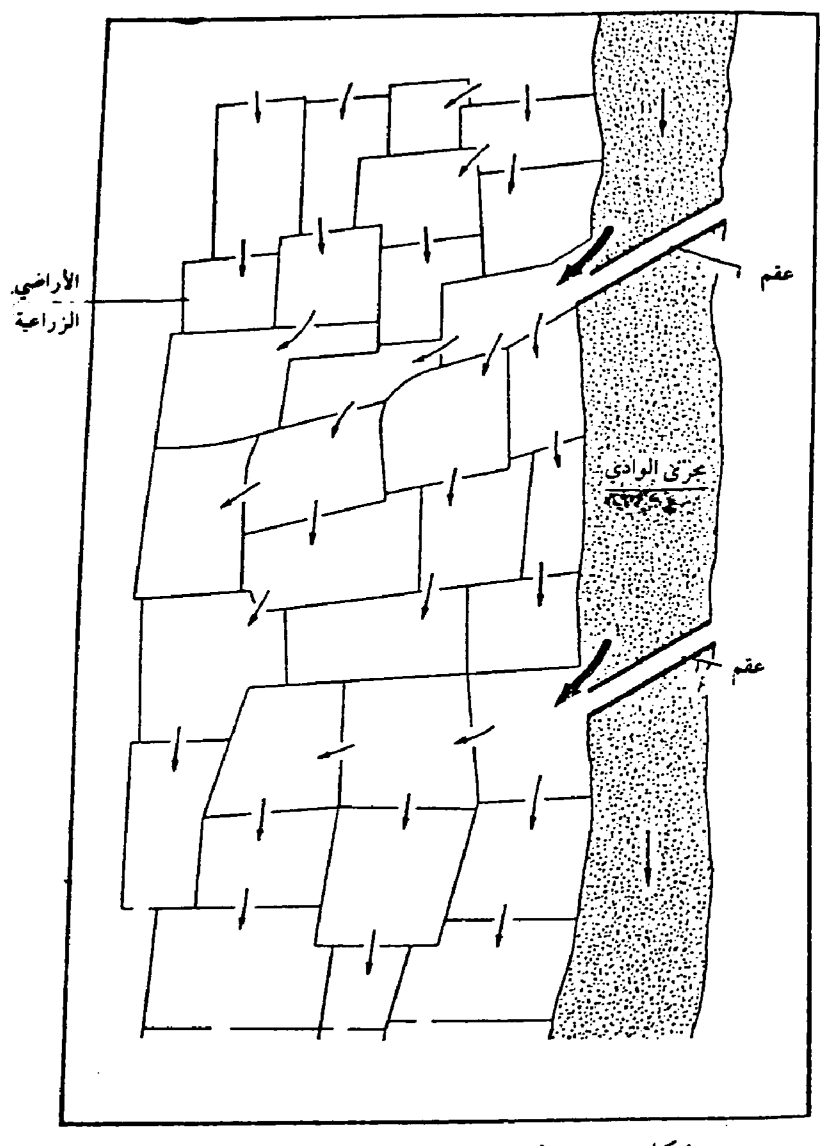


شكل (٦) Bowen, Ain Jawan, BASOR, 7-9 1959, p. 33.



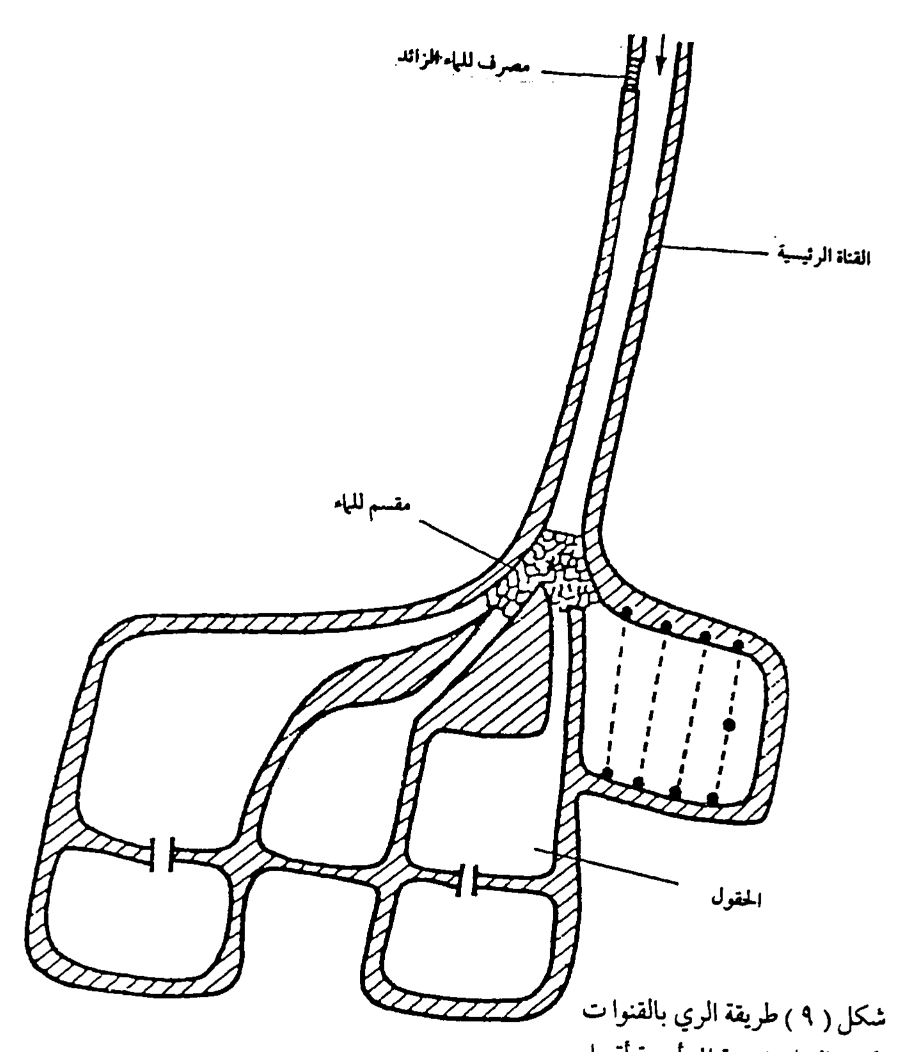
شكل (٧) تهيئة الشعاب وبطون الأودية الصغيرة على شكل حقول زراعية

Mayrson. Agriculture Regime in Nessana p. 239



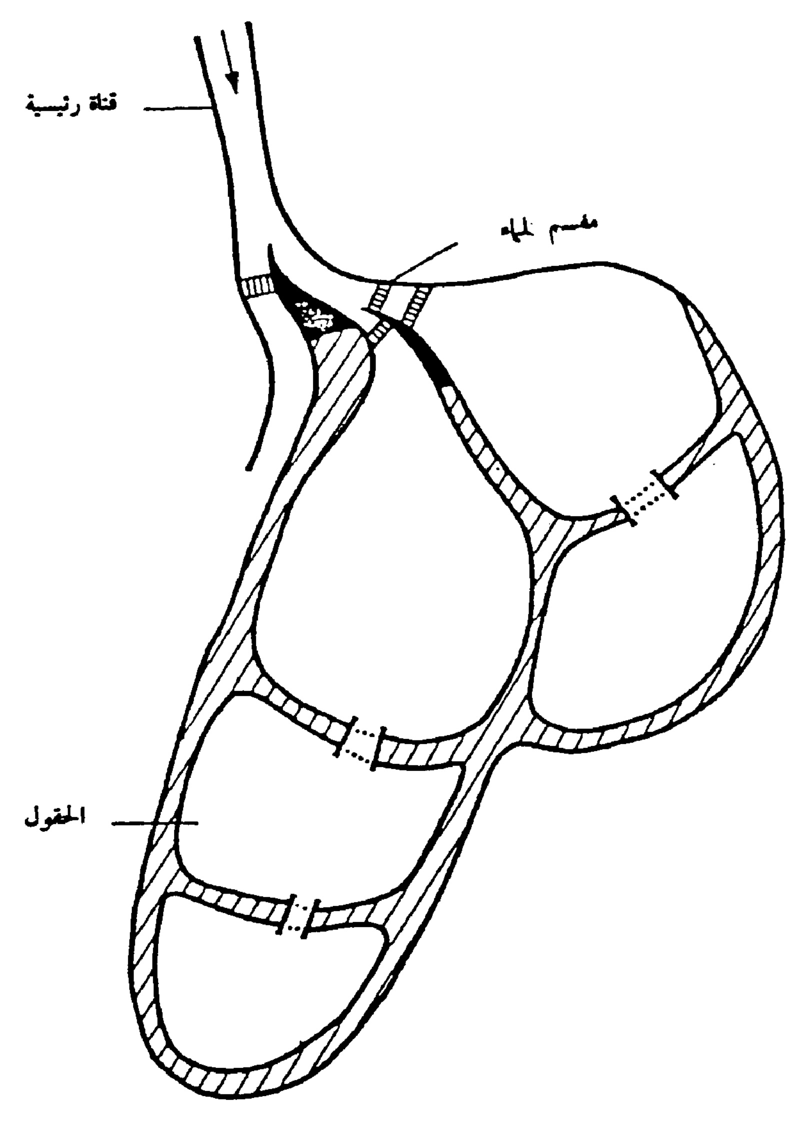
شكل (٨) - طريقة الزراعة والري بالاعتماد على العقول

Abdulfattah. K Farmer and Fellah in Asir p. 59



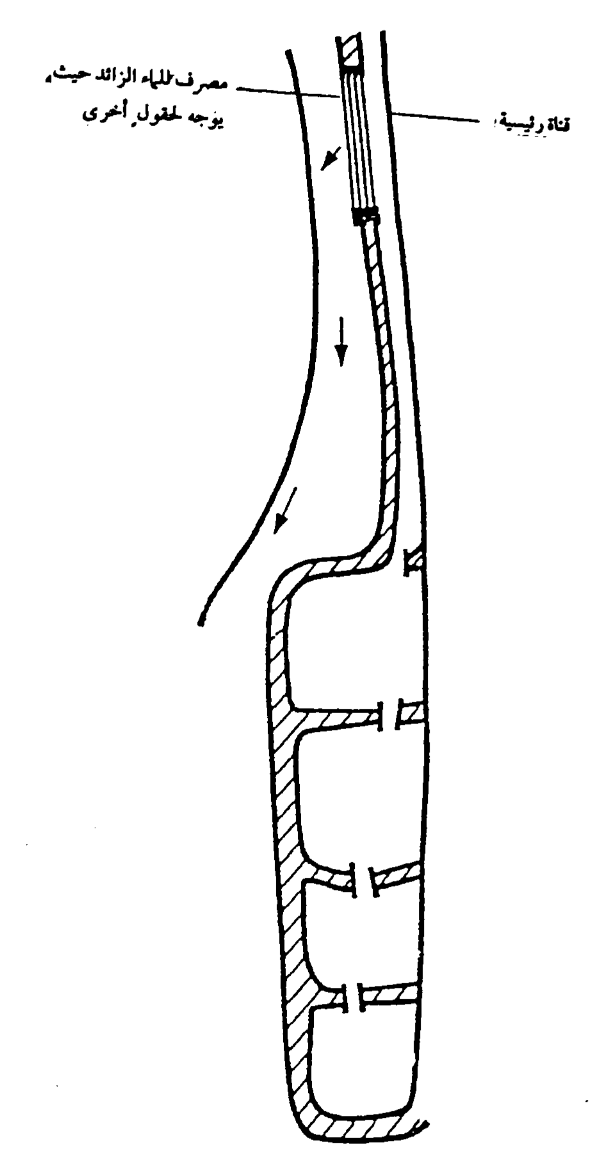
شكل (٩) طريقة الري بالقنوات
تكون القناة مقسمة إلى أربعة أقسام
يتجه كل قسم لري عدد من الحقول ، ويوجد في سور كل حقل فتحة ليمر منا الماء إلى الحقل الذي يليه .

Serjeant, «Somme Irrigation Systems in Hadramout» BSOAS., P. 38.



شكل (١٠) أحد الطرق المتبعة في الري بالقنوات

Serjeant, «Some Irrigation Systems in Hadramout» BSOAS., P. 53.

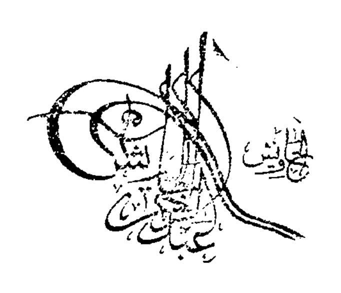


شكـل (١١) طريقـة ري يجعـل الحقـول عـلى هيئـة سلسلة متوالية ، والقناة غير مقسمة
Serjeant, «Some Irrigation Systems in Hadramout» BSOAS., P. 39.

شكل (١٢) يمثل نظام ري في جبل خلبص حيث يتم تجميع المياه الساقطة من المرتفعات عبر الأودية والشعاب في قناة يوجد عليها عدد من المنافذ المقامة من الحجارة ، التي تؤدي إلى مجموعة من الحقول . Bowen. «Irrigation n Ancent Qataban p. 110.

فهرس المحتويات

الفصل الرابع : التجارة



الفصل الثاني : الزراعة والرعي

الفصل الثالث : الصناعة والحِرف

هذا الكتاب

● دراسة محكمة تتناول الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية لفترة ستة قرون (من القرن الثالث قبل الميلاد) .

● كتاب تُشير فيه مؤلفته إلى كل شارد وواردة في تاريخ الجزيرة في هذه الحقبة من الناحية الاقتصادية فيتحدث عن مواردها الطبيعية والزراعة والرعي والري ، والصناعة والحرف ، والتجارة البرية والبحرية . . .

● تشكل هذه الدراسة سفراً متميزاً يُباهي ما سبقه من أبحاث ، مزوداً بالخرائط والأشكال التوضيحية مما يجعله مرجعاً لكل الباحثين وطلاب العلم في هذا التخصص .